بطرس لبكي

هجرةُ اللبنانيّين: ١٨٥٠-٢٠١٨

مسارات عولمة مبكرة



دار سائر المشرق

هجرةُ اللبنانيّين: ١٨٥٠-٢٠١٨

مسارات عولمة مبكرة

بطرس لبكي



الطبعة الأولى
٢٠١٩

جديدة المتن – سنتر بايلايان – الطابق السابع
رقم الهاتف والفاكس ٠١-٩٠٠٦٢٤
info@entire-east.com
www. entire-east.com

ISBN 978-614-451-162-6

إهداءٌ

إلى جانين غصن،

شريكة حياتي وزوجتي أقدّم هذا العمل
التي لولاها لما كتبت هذا الكتاب وطبع
والتي أمّنت لي الدعم المادي والمعنوي والعلمي
على طول المسيرة التي رافقت كتابة هذا النص.

وإلى ابنتيّ هالة وجنى

اللتَين حرمتا من وجودي معهن خلال أوقات
كتابتي هذا النص.

وإلى إيلي صفا

أهمّ وأوّل رائد للدراسات الشاملة للهجرة اللبنانية.

تـوطئةٌ

منذ طفولتي أنا محاط بمظاهر الهجرة من وإلى لبنان.

ولدتُ من أبٍ مولود في أضنة (تركيا) حيث هاجر والده الدكتور بطرس الياس ناصيف لبكي إليها لممارسة الطبّ والجراحة والصناعة والزراعة والبناء والأشغال العامة وغيرها. وعادت العائلة أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى إلى لبنان، وهاجر بعضها إلى مصر.

والدتي بينكا روزا زلعوم من عائلة إيطالية توسكانية المنشأ (من مدينة ليفورنو) ذات جذور حلبية قديمة تعود إلى ثلاثماية سنة. إستوطن جدّها لويجي زلعوم في بيروت عام ١٨٦٠ وأنشأ فيها مصرفًا، عندما كانت تتطوّر بيروت كمركزٍ للنقل البحري والبرّي والتجارة الدولية والمصارف في شرقي المتوسّط، منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر حين استقطبت جاليات أجنبية فرنسية وإيطالية وإنكليزية ويونانية وسورية وغيرها.

هاجرت ابنتي البكر هالة لمدة عشر سنوات إلى فرنسا وأميركا وسويسرا وعادت. كما أن ابنتي الثانية جنى هاجرت إلى بريطانيا للدراسة والعمل.

في قريتي بعبدات، تحيط منزلي الكائن في القسم القديم من القرية منازل سقفها من القرميد الأحمر، أصحابها الأصليون مغتربون في الولايات المتحدة وكولومبيا ومصر، وبشكل خاص في البرازيل. ومنذ طفولتي أسمع بأخبار هؤلاء المتحدّرين من أصلٍ لبناني والذين يزور بعضهم وطن الآباء والأجداد بين الحين والآخر. وكان أبي وأمّي وجيراني وأقربائي وأصدقاؤنا يخبرونني دائمًا عن أقاربنا وأقاربهم في بلاد الاغتراب.

إضافة إلى هذه الدوافع الشخصية، شكّلت العوامل العامة الوطنية والاجتماعية دافعًا لفضولي لمعرفة المزيد عن الاغتراب: إذ كلّما تعرّفت أكثر إلى اقتصاد ومجتمع وتاريخ لبنان ومناطقه لمست أهمّية الهجرة في كلّ أصقاع الوطن الصغير من جبله وشماله إلى جنوبه وبقاعه ومدنه الساحلية والداخلية وخاصة بعد ١٩٧٥ وبشكلٍ أخص بعد ١٩٩٠.

وكذلك لفت نظري تداول موضوع الهجرة في الصحافة والإعلام والمنتديات السياسية والفكرية والدينية. ولاحظت من زمن طويل المبالغات عن تقديرات أعداد المهاجرين أو المتحدّرين من أصلٍ لبناني وعشاوئية الأرقام المتداولة.

كلّ هذا دفعني إلى قراءة مبكرة لكتاب العلّامة إيلي صفا عن الهجرة اللبنانية (l'émigration libanaise). كان الكتاب بالأساس أطروحة دكتوراه قدّمها الباحث في جامعة القدّيس يوسف في بيروت عام ١٩٥٨ في كلّية الحقوق والعلوم الاقتصادية. وقد قرأته في صيف ١٩٦٣ وأنا في العطلة الصيفية بين السنة الثانية والسنة الثالثة من دراستي للهندسة المدنية في الجامعة المذكورة أعلاه. وقد كان لهذا الكتاب التأثير البالغ علي. وأغتنم هذه المناسبة لأحيي هذا الباحث الرائد الذي فتح الأبواب الواسعة لدراسات الهجرة اللبنانية.

شرعتُ بالبحث الجدّي في هذا الموضوع عام ١٩٨١/١٩٨٠ حين كنت أعمل كباحثٍ في مركز الدراسات والأبحاث عن الشرق الأوسط والمعاصر، وهو مركز لبناني–فرنسي أسّس في بيروت عام ١٩٧٨ (CERMOC) (وكنت من الفريق المؤسّس لهذا المركز). وأصبح اسمه في السنوات الأخيرة: المعهد الفرنسي للشرق الأدنى: فرع الدراسات المعاصرة (IFPO). وكان ذلك في إطار برنامج علمي لهذا المركز يشمل دراسة الهجرة الدولية في المشرق العربي.

وما زلت حتى الآن أكتب وأنشر المقالات والدراسات عن جوانب مختلف من هذا الموضوع، وذلك منذ حوالى أربعين سنة باللغات الفرنسية والعربية والإنكليزية بصورة متواصلة أحيانًا ومتقطّعة أحيانًا أخرى. وقد حان الوقت كي أنشر محصّلة هذا العمل بين دفتَي كتاب يجمع ما توصّلت إليه في دراستي لظاهرة الهجرة اللبنانية.

بعبدات في ٢٠١٩/١/٦

بطرس لبكي

مقدّمة

تشكّل الهجرة الدولية منذ نحو قرنٍ ونصف القرن إحدى خصائص لبنان المعاصر. إذ إن عدد اللبنانيين المقيمين قد أصبح أقل من عدد اللبنانيين المهاجرين والمتحدّرين من أصلٍ لبناني في الخارج.

بدأت الهجرة المعاصرة في منتصف القرن التاسع عشر، بتأثير من التحوّلات الاجتماعية-الاقتصادية والسياسية في جبل لبنان: توسّع المصالح الأوروبية، التجارية والصناعية والمالية، وتدهور حرف وصناعة النسيج في المدن والبلدات كما الحرف والصناعات الأخرى، منافسة السلع الأوروبية، تحسّن الصحّة العامة والنمو السكّاني السريع، تنامي التعليم، أزمة إنتاج الحرير، الصراعات الاجتماعية والحروب الأهلية المدعومة دوليًا.

ومن جهةٍ أخرى نتيجة حدوث تطوّرات اقتصادية وسياسية في مصر: نمو اقتصاد القطن والمصالح الأوروبية والليبيرالية النسبية في أرض الكنانة، وكذلك في الولايات المتحدة الأميركية: نمو اقتصادي متسارع خاصة بعد الحرب الأهلية، وبعض دول أميركا اللاتينية كالبرازيل والأرجنتين مثلًا: نمو بسبب صادرات المواد الأوّلية كالبن واللحوم والحبوب إلى أوروبا، وبعض مناطق السلطنة العثمانية ككيليكيا حيث ازدهر إنتاج القطن وتصديره. كما بعض المستعمرات الأوروبية في غربي أفريقيا.

لقد توجّهت هذه الهجرة بصورة خاصة نحو مصر والولايات المتحدة، كما بلغت أميركا اللاتينية وأستراليا وأفريقيا جنوبي الصحراء، إلا أنها تسارعت عشية الحرب العالمية الأولى، بحيث بلغ مجموع من هاجر حوالى ربع

سكّان متصرفية جبل لبنان، عندما كانت تحويلات هؤلاء المهاجرين تشكّل زهاء ٤٠ ٪ من مداخيل المقيمين في هذه المتصرفية العثمانية.

في عهد الانتداب الفرنسي (١٩١٨-١٩٤٣)، تباطأت هذه الهجرة في البدء، فسجّلت عودة بعض المهاجرين. إلّا أن وتيرتها قد استأنفت في منتصف العشرينات لتعود وتتباطأ من جديد بفعل أزمة ١٩٢٩ التي طاولت اقتصاد بلدان المقصد. لكنها اتّسعت على الأخصّ باتجاه جنوبي الصحراء الأفريقية وأستراليا، إضافةً إلى المقاصد المذكورة آنفًا في ما يخصّ الحقبة العثمانية. أما المهاجرون العائدون، فقد انخرطوا في الحياة السياسية والإدارية والنشاطات الصناعية والسياحية والعقارية والتجارية المتنامية.

منذ الاستقلال (١٩٤٣) ونهاية الحرب العالمية الثانية ولغاية بداية «الحروب المتعدّدة الجنسيات في لبنان» عام ١٩٧٥، استؤنفت الهجرة، لكنها اتّجهت بخاصة، وبالإضافة إلى المقاصد السابقة، نحو البلدان العربية المصدّرة للنفط، إضافةً إلى أفريقيا جنوبي الصحراء وأستراليا. لقد لعبت هذه الهجرة، سيّما تلك المتّجهة إلى البلدان النفطية، دورًا في نمو الاقتصاد اللبناني في الحقبة ما بين العام ١٩٤٥ و١٩٧٥.

خلال هذه الحروب على الأراضي اللبنانية (١٩٧٥-١٩٩٠)، تسارعت الهجرة وطاولت حوالى ٣٠٪ من اللبنانيين المقيمين. وحطّت هذه الهجرة ديموغرافيًا في أوروبا الغربية إضافةً إلى المقاصد السابقة. ولكن الدور الأهمّ، اقتصاديًا، هو ذاك الذي لعبته الهجرة إلى البلدان العربية النفطية، من حيث حجم تحويلات المهاجرين إلى لبنان، والتي أسهمت في صمود (وأحيانًا في رخاء) اللبنانيين الذين ظلّوا في بلدهم ذي الاقتصاد المدمّر والمشلول جزئيًا.

بعد سنة ١٩٩٠، تعاظمت الهجرة من جديد بشكلٍ غير مسبوق منذ انطلاقها في القرن ١٩، وبلغت أماكن جديدة: بعض بلدان أوروبا الشرقية والوسطى

و«مجموعة الدول المستقلّة» (دول الاتّحاد السوفياتي السابق)، في إطار انتقال هذه البلدان إلى اقتصاد السوق، وكذلك بعض بلدان أفريقيا جنوبي الصحراء حيث تنمو الصناعات الاستخراجية النفطية وغيرها، كما إلى الصين وهونغ كونغ وسنغفورة والبلدان الآسيوية الأخرى.

بعض الأفكار الأولية

كانت الهجرة على الدوام ظاهرة مألوفة في لبنان، فأصبحت ظاهرة تطال جميع المناطق والطوائف والطبقات الاجتماعية والأسر منذ عقود عدة. إذ إن للهجرة مدلولات وجدانية وعاطفية في لبنان، كما في أيّ بلد آخر.

زد على ذلك أنّ الهجرة هي موضوع من موضوعات الحياة اللبنانية والنشاط السياسي اللبناني: فزيارات المسؤولين السياسيين والدينيين اللبنانيين، ومن مختلف المستويات والمناطق والطوائف والاتّجاهات، تتسارع إلى بلدان الاغتراب.

كذلك، فإنّ زيارات ممثّلي مختلف الجاليات اللبنانية والمتحدّرة من أصل لبناني في بلدان الانتشار تتتالى إلى لبنان، منذ نهاية «الحروب المتعدّدة الجنسيات في لبنان»، وخاصة منذ مطلع العقد الثاني للقرن الواحد والعشرين، ناهيك عن وفود متعددة من رجال أعمال وسياسيين ومسؤولين رسميين من بلدان الانتشار.

تهتمّ الدولة اللبنانية بالمغتربين، لذلك أنشأت وزارة خاصة بهم حوّلت بعدها إلى مديرية عامة، بغية رصد مشاركة بعض المغتربين باستثمارات في مختلف القطاعات والمشاريع، كما في سندات الخزينة اللبنانية وغيرها من الأدوات المالية، أو مساهمتهم في إنشاء مؤسّسات تربوية واجتماعية وصحّيّة وثقافية، ناهيك عن مساهمة مغتربين بنشاط تجاري فاعل في توسيع أسواق السلع والخدمات اللبنانية في الخارج. أضف إلى ذلك في السنوات الأخيرة،

تسجيل نشاط حثيث لوزارة الخارجية والمغتربين لمساعدة المغتربين وحثّهم على التصويت في الانتخابات النيابية، هذا الحقّ الذي مورس في انتخابات ٢٠١٨.

ثمة نقطة مهمّة يجدر التشديد عليها، وهي الطابع الكيفي الغامض والتناقضي الذي تتّصف به غالبًا الأرقام المتعلّقة بالهجرة اللبنانية، وبتوزّعها الإجمالي حسب البلدان و/أو القارات المضيفة، وحسب الفترات الزمنية والمناطق والطوائف والقرى والعائلات. لذا سنكون حذرين للغاية ومتحفّظين في كلّ ما يتّصل بالجوانب الرقمية للهجرة، لأنّ هذه الأرقام شأنها شأن كلّ ما يتعلّق بالديمغرافيا في لبنان والعديد من بلدان العالم، بحيث تُستخدم كأدوات في التنافس السياسي المتعدّد الأشكال في لبنان وغيره من البلدان.

إنما، لا بدّ من أن نقرّ، نحن اللبنانيين، ومن مختلف المشارب، بأنّ هذه الظاهرة تُعتبر شبه عالمية: فمن لم يسمع عن تضخيم أرقام سكّان بعض المدن أو الولايات الأميركية بهدف اجتذاب حصّة أكبر من مختلف مصادر التمويل العام؟ ومن لا يعرف أن العدد الرسمي لسكّان كورسيكا هو موضوع مفاوضات بين الإدارة المكلّفة بالإحصاء ومختلف القوى المحلية في الجزيرة، لعدة أسباب اقتصادية وسياسية. ومن يجهل أنّه، وفي محيطنا الإقليمي، وخصوصًا في بلدان الخليج وشبه الجزيرة العربية، يحاط عدد السكّان المقيمين من أهل البلد، والوافدين إليه، بعناية تكون أحيانًا بعيدة عن اهتمامات علماء الديموغرافيا والإحصاء والمخطّطين الاقتصاديين. من هنا وجب علينا الاعتراف بهذا الكم من الضعف الموجود لدينا (كيفية الأرقام المتعلّقة بالسكان)، ولنعزّي أنفسنا بكون هذا الضعف مشتركًا بين شعوب العالم...

إلّا أننا سنحاول أن نستخدم الحدّ الأقصى من المعطيات الممكنة التجميع، ومن مختلف المصادر اللبنانية، الرسمية والخاصة، ومن المصادر

الأجنبية أيضًا، إذ إن المعرفة الجزئية خير من الجهل الكامل... لكننا نحرص على التكرار بأن المعلومات المتوافرة جزئية جدًا. فثمة من يزعم أن عدد المغتربين والمتحدّرين من أصلٍ لبناني في العالم هو ١٤ مليون نسمة، فيما يقول آخرون إنه ١٢ مليونًا. وترى مصادر أخرى أنّ عدد اللبنانيين المقيمين في الخارج، من مغتربين ومهاجرين ومتحدّرين من أصل لبناني يتراوح بين ٤ ملايين (التقدير الأدنى) و١٥ مليونًا (التقدير الأعلى). إلّا أنه ومن المرجّح أن يكون التقدير الأعلى هو المُحقّ.

إذًا، ثمة أرقام كيفية يتم تداولها، ومن الصعب تقديم معطيات أكيدة ودقيقة. ونظرًا لأهمّية ظاهرة الهجرة في لبنان المعاصر، فلا بدّ من محاولة سدّ الثغرات قدر المستطاع، من دون أن ننسى أن هذه الدراسة لا تدّعي الوصول إلى نتائج نهائية، إذ تتحكّم بها حالة المعارف الحالية في هذا الصدد. وباب البحث لا يزال مفتوحًا على مصراعيه. وأخيرًا يجب أن نضيف إلى الكلام على الفرادة بالنسبة إلى ضخامة ظاهرة الهجرة اللبنانية بالمقارنة مع السكّان المقيمين أنه توجد مظاهر مماثلة في بعض الدول المتوسّطية كالبرتغال وإسبانيا وإيطاليا ومالطا واليونان وغيرها. وهذا يشكّل دافعًا للقيام بدراسات مقارنة.

كيف يقسم هذا الكتاب؟

يتناول هذا الكتاب في جزئه الأوّل الهجرة اللبنانية الحديثة بين منتصف القرن التاسع عشر ومطلع عام ١٩٧٥، في الفترات العثمانية والانتدابية والاستقلالية الأولى.

في جزئه الثاني نعالج الهجرة اللبنانية أثناء الحروب بين ١٩٧٥ و١٩٩٠. ونبدأ بالوقائع العامة ثم بالهجرة إلى بلدان العالم الثالث فالدول الصناعية في أميركا الشمالية وأوروبا وأستراليا.

أما الجزء الثالث فهو يتناول الهجرة البنانية بعد عام ١٩٩٠، من خلال

معالجة الوقائع الإجمالية لهذه الهجرة بعد ١٩٩٠، ثم أوضاع اللبنانيين في بلدان الاغتراب. وأخيرًا نتائج الهجرة بعد ١٩٩٠ على لبنان المجتمع والاقتصاد والسكّان.

وفي الجزء الرابع، يعالج دور المغتربين في لبنان وهو مكون في فصل واحد، الدور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي للمغتربين.

الجزء الأوّل

الهجرة اللبنانية الحديثة (١٨٥٠-١٩٧٥)

الفصل الأوّل

الهجرة في أواخر العهد العثماني

(١٨٥٠ - ١٩١٨)

شكّلت العقود الأخيرة للحكم العثماني منذ منتصف القرن التاسع عشر، الفترة المؤسّسة للهجرة اللبنانية الحديثة. وذلك بالرغم من وجود هجرات متفرقة في القرن الثامن عشر إلى مصر وقبلها إلى قبرص وغيرها من بلدان المتوسّط. لذلك نعالج في هذا الفصل الأسباب الدافعة للهجرة وهي داخلية والأسباب الجاذبة في بلدان الاغتراب. ثم ننتقل لدراسة وقائع الهجرة حتى مطلع الحرب العالمية الأولى، ونتائج الهجرة الاجتماعية والاقتصادية في هذه الفترة.

١ – الأسباب الداخلية للهجرة أو الأسباب الدافعة للهجرة

بدأت الموجة الأولى للهجرة مع بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر، في عهد تميّز على صعيد العلاقات الخارجية بتغلغل متزايد للسلع ورؤوس الأموال والتقنيات الأوروبية بالإضافة إلى المفاهيم الثقافية والنفوذ السياسي. كما تميّز على الصعيد الداخلي بتحوّلات اجتماعية مهمّة: إنهيار تدريجي لنظام الإقطاع، وصعود نخب جديدة، وتغيير في مواقع القوى بين الفئات الاجتماعية، وتزايد ديمغرافي غير متساوٍ مترافق مع نزوح داخلي.

بدأت التحوّلات في لبنان الأوسط، بشكل خاص، حيث يمكن تحسّس نتائجها على الهجرة. وقد ساهمت هذه التحوّلات الخارجية والداخلية في انطلاقة ظاهرة الهجرة وتزايدها وتمّ ذلك من خلال الأولويات التالية:

١–١ تزايد ديمغرافي كبير

ساهم انتشار التقنيات الطبّية الأوروبية، التلقيح وغيره، وتزايد عدد الأطبّاء وارتفاع المستوى الصحّي الناتج عنها، في تخفيض وفيات السكّان خاصة في لبنان الأوسط. هذا التزايد السكّاني غير المتوازن في الزمان والمكان زاد

الضغط على الأرض في منطقة كثيفة السكّان وجبلية: متصرّفية جبل لبنان. كما ساهم بنزوح سكّانها إلى المدينة الرئيسية فيها (بيروت) التي رفدتها هذه المتصرفية بأعداد وفيرة من الوافدين[١].

جدول رقم ١– تقديرات السكّان المقيمين في جبل لبنان بين عام ١٨٦٠– وعام ١٩١٤

السنة	التقديرات	السنة	التقديرات
١٨٦٧	٣٨٠٠٠٠	١٩٠٠	٤٠٠٠٠٠
١٨٨٧	٣٩٥٠٠٠	١٩٠٥	٣٨٢٠٠٠
١٨٩٥	٣٩٩٠٠٠	١٩١٣	٤٦٨٧١٤

جدول رقم ٢– تطوّر عدد السكان في مدينة بيروت بين عام ١٨٦٠ وعام ١٩١٤

السنة	التقديرات	السنة	التقديرات
١٨٦٠	٤٦٠٠٠	١٨٧٥	٨٠٠٠٠
١٨٦٣	٦٠٠٠٠	١٨٩٥	١٢٠٠٠٠
١٨٦٥	٨٠٠٠٠	١٩٠٨	١٣٦٠٠٠
١٨٧٠	٧٠٠٠٠	١٩١٤	١٣٠٠٠٠

مصدر (**الجدولَين ١ و٢**): يوسف كرباج وفيليب فارغ، الوضع الديمغرافي في لبنان، تحليل المعطيات– منشورات مركز الأبحاث في معهد العلوم الاجتماعية، الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٧٤.

١–٢ إنهيار الحرف المحلية

إن انهيار الحرف المحلّية تحت وقع المنافسة الخارجية من أوروبية وثم آسيوية، وعدم بروز نشاطات صناعية بديلة قد حرم السكّان من موارد لم يعوّضها النمو في زراعات التوت ومصانع غزل الحرير المعدّ للتصدير، وهذا ما أدّى إلى تفاقم مشكلة تشغيل القوى العاملة.

١– سليمان البستاني، عبرة وذكرى أو الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده، بيروت، دار الطليعة، ١٩٧٨، ص ١٦٩، الطبعة الثانية مهّد لها الدكتور خالد زيادة، وعلّق عليها. (بالعربية).

يمكن توضيح هذا التطوّر، مثلًا، من خلال انخفاض عدد أنوال الحياكة في الأرياف، على سبيل المثال، بنسبة ٨٠٪. وقد كان لهذا النشاط انتشار واسع في مطلع تلك الفترة. كما يبيّن لنا ذلك الجدول رقم ٣ الذي يصف تطوّر عدد أنوال الحياكة خلال الفترة المذكورة (١٨٢٩–١٩١١/١٩١٢).

جدول رقم ٣– تراجع عدد انوال الحياكة بين عام ١٨٢٩ وعام ١٩١١/١٩١٢

المركز	عدد الأنوال عام ١٨٢٩	عدد الأنوال عام ١٨٦٠	عدد الأنوال عام ١٩١١/١٩١٢
دير القمر	–	٤٠٠	٢٥
الذوق	–	٥٠	٣٠
زحلة	–	٢٠	–
صيدا	–	٢٠	٢٠
طرابلس	–	–	٤٠
بيروت	–	–	٧٠
المجموع	٩٠٠	٤٩٠	١٨٥

المصدر: غاستون دي كوسو، «صناعة الحرير في سوريا ولبنان»، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩١٣، ص ١٨٠–١٨١–١٨٢ و٢٠٦. (بالنسبة لسنتي ١٨٦٠ و١٩١١/١٩١٢). (بالفرنسية).
وليم بولك، «انفتاح جنوبي لبنان ١٧٨٨–١٨٤٠»، منشورات جامعة هارفارد–كامبردج ماس، ١٩٦٣، ص ١٦٦. (بالنسبة إلى سنة ١٨٢٩). (بالإنكليزية).

١–٣ التخصّص في إنتاج واحد (الحرير) معدّ للتصدير

إن زيادة إنتاج خيوط الحرير أو الشرانق قد حدّت من إنتاج المزروعات الغذائية بسبب توسّع زراعة التوت لتغذية دودة القزّ المنتجة لخيط الحرير. هذا التخصّص قد زاد من حدّة أزمة العالم الريفي وتبعيته للخارج تصديرًا واستيرادًا.

يبيّن الجدول رقم ٤ زيادة إنتاج الشرانق وخيط الحرير. هذه الأرقام الموضوعة أصلًا للبنان وسوريا، تتعدّى الإنتاج اللبناني بنسبة ١٠٪ تقريبًا.

نلاحظ أن هذه الزيادة في الإنتاج قد تأثّرت بهبوط سعر الحرير ابتداءًا من عام ١٨٩٠ مع حلول الأزمة الاقتصادية، ومزاحمة الحرير الياباني والصيني لمنتوجاتنا.

جدول رقم ٤ – انتاج الحرير الخام بالكيلوغرام

السنة	الإنتاج	السنة	الإنتاج	السنة	الإنتاج (١)	السنة	الإنتاج (٢)
١٨٧٣	١٥٠٠٠٠٠	١٨٩٢	٣٥٠٠٠٠٠	١٩٠١	٤٢٥٠٠٠٠	١٩٠١	٤١٠٠٠٠٠
١٨٧٤	١٧٠٧٠٠٠	١٨٩٣	٥٢٠٠٠٠٠	١٩٠٢	٥٤٠٠٠٠٠	١٩٠٢	٤٢٤٠٠٠٠
١٨٧٥	١٣٥٧٠٠٠	١٨٩٤	٤٦٦٠٠٠٠	١٩٠٣	٥١٠٠٠٠٠	١٩٠٣	٤٩٤٠٠٠٠
١٨٧٦	١١٧٥٠٠٠	١٨٩٥	٣٧٦٠٠٠٠	١٩٠٤	٤٦٠٠٠٠٠	١٩٠٤	٤٣٥٠٠٠٠
١٨٧٧	١٤٠٠٠٠٠	١٨٩٦	٤٢٠٠٠٠٠	١٩٠٥	٤٩٠٠٠٠٠	١٩٠٥	٤٨٠٠٠٠٠
١٨٧٨	١٦٥٠٠٠٠	١٨٩٧	٤٩٠٠٠٠٠	١٩٠٦	٤٧٠٠٠٠٠	١٩٠٦	٤٥٢٠٠٠٠
١٨٧٩	١٧١٠٠٠٠	١٩٨٩	٤٦٥٠٠٠٠	١٩٠٧	٥٣٥٠٠٠٠	١٩٠٧	٥١٧٠٠٠٠
١٨٨٠	١٩٣٠٠٠٠	١٨٩٩	٤٥٦٠٠٠٠	١٩٠٨	٤٩٠٠٠٠٠	١٩٠٨	٤٧٤٠٠٠٠
١٨٨١	١٦٦٠٠٠٠	١٩٠٠	٤٥٠٠٠٠٠	١٩٠٩	٤٤٥٠٠٠٠	١٩٠٩	٤٧٢٠٠٠٠
١٨٨٢	٢٣٥٠٠٠٠			١٩١٠	٥٤٠٠٠٠٠	١٩١٠	٥٢٧٠٠٠٠
١٨٨٣	٢٩٠٠٠٠٠			١٩١١	٥٢٥٠٠٠٠		
١٨٨٤	٢٣٠٠٠٠٠			١٩١٢	٤٠٠٠٠٠٠		
١٨٨٥	٢٥٦٠٠٠٠			١٩١٣	٤٩٠٠٠٠٠		
١٨٨٦	٢٣٣٠٠٠٠			١٩١٤	٤٣٠٠٠٠٠		
١٨٨٧	٣٤٠٠٠٠٠			١٩١٥	٣٥٠٠٠٠٠		
١٨٨٨	٢٣١٠٠٠٠						
١٨٨٩	٣٢٤٠٠٠٠						
١٨٩٠	٣٩٠٠٠٠٠						
١٨٩١	٢٩٠٠٠٠٠						

المصدر: -دومينيك شيفاليه، «ليون وسوريا عام ١٩١٩، أسس التدخّل»، مقال منشور في «المجلّة التاريخية»، عدد رقم ١٠١٤، تشرين الأوّل، كانون الأوّل، ١٩٦٠، باريس، ص ٢٨٢ إلى ٢٨٦. (باللغة الفرنسية).

-غاستون دي كوسو، مصدر سابق، ص ١٤٢ نقلًا عن: (١) المصادر النقابية لصناعة الحرير في ليون (فرنسا) التي كانت السوق الأساس للحرير اللبناني. (٢) المصادر القنصلية الفرنسية في بيروت.

يتّضح هذا التخصّص من خلال تطوّر زراعة التوت على حساب الزراعات الأخرى، خاصة الغذائية منها، حيث كانت نسبة الأراضي المزروعة توتًا تحتلّ عام ١٩١٣ ال ٤٠٪ من مجموع الأراضي المزروعة في متصرّفية جبل لبنان. وكانت مداخيل نصف السكّان تقريبًا تأتي من هذا الإنتاج (المزارعون، الحيّاكون، العمال في الغزل، الوسطاء، التجّار، الناقلون، أصحاب البنوك...)

بالنسبة إلى اقتصاد المتصرّفية، كان قطاع الحرير يمثّل نسبة ٧٣٪ من مجموع المداخيل الواردة من إنتاج السلع و٣٦٪ من المداخيل الإجمالية كما يظهر في الجدول رقم ٥ المبيّن أدناه.

جدول رقم ٥ – المصادر المحلية لمداخيل سكّان متصرّفية جبل لبنان عشية الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨)

نوع الدخل	القيمة (بالقروش)
مداخيل إنتاج الشرانق	٦٠٠٠٠٠٠٠
مداخيل غزل الحرير ومشتقّاته	٢٠٠٠٠٠٠٠
مداخيل زراعية أخرى	٢٠٠٠٠٠٠٠
مداخيل أخرى من الحرف والمانوفاتورة والصناعة والسياحية والاصطياف	١٠٠٠٠٠٠٠
تحويلات المغتربين المالية الصافية	٩٠٠٠٠٠٠٠
المجموع	٢٢٠٠٠٠٠٠٠

المصدر: اسماعيل حقّي وآخرون، لبنان مباحث علمية واجتماعية، ص ٤٧٢-٤٧٣، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت ١٩٧٠، الطبعة الثانية. (الطبعة الأولى ١٩١٨)

يترجم هذا التخصّص على مستوى التجارة الخارجية بالطريقة نفسها: قبل الحرب العالمية الأولى، بلغت قيمة صادرات الشرانق أربعين مليون قرش والحرير ٢٥ مليون قرش، من مجموع الصادرات الإجمالية البالغة قيمتها ١٠٥,٠٠٠,٠٠٠ من القروش. فكان هذا القطاع يؤمّن ٦٢٪ من صادرات المتصرّفية.

يتّسم هذا الوضع بارتهان تجارة المتصرّفية، الريفية بشكلٍ أساسي، إلى الخارج. كما يظهر هذا الارتهان في ميزانها التجاري عشية اندلاع الحرب العالمية الأولى (راجع الجدول رقم ٦).

جدول رقم ٦- المدفوعات الخارجية لمتصرّفية جبل لبنان عشية الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) (بالقروش)

الموارد (الصادرات والتحويلات)		الاستعمالات (الواردات)	
النوع	القيمة	النوع	القيمة
شرانق	٤٠٠٠٠٠٠٠	حنطة	٢٠٠٠٠٠٠٠
حرير	٢٥٠٠٠٠٠٠	شعير وحبوب أخرى	٤٥٠٠٠٠٠٠
أجراس ومعادن وأحجار مصنوعة	٥٥٠٠٠٠٠	أحصنة وبغال وحمير وأبقار	٢٥٠٠٠٠٠
صابون	١٥٠٠٠٠٠	حيوانات للذبح	٣٥٠٠٠٠٠
جلود	٢٧٠٠٠٠٠	جلد	٥٠٠٠٠٠٠
أقمشة ومطرزات ونسيج الشعر وغيره	١٠٠٠٠٠٠	زبدة وسكّر وقهوة ومنتجات أخرى	٨٠٠٠٠٠٠
		مغزولات قطنية	٩٠٠٠٠٠
تبغ وسجائر	٢١٠٠٠٠٠	صوف وشعر	٤٠٠٠٠٠
بطاطا	٣٠٠٠٠٠	منتجات صناعية أوروبية	٦٥٠٠٠٠٠٠
مشروبات كحولية	٥٢٠٠٠٠٠		
زيتون وزيت الزيتون	١٢٥٠٠٠٠٠		
منتجات الأشجار المثمرة	٣٥٠٠٠٠٠		
عنب وعنب مجفّف	٤٠٠٠٠٠٠		
مداخيل الاصطياف	١٥٠٠٠٠٠		
تحويلات أموال المهاجرين الصافية	٩٠٠٠٠٠٠٠		
المجموع	١٩٦٣٠٠٠٠٠		١٥٠٣٠٠٠٠٠

المصدر: اسماعيل حقّي وآخرون، لبنان مباحث علمية واجتماعية، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت ١٩٧٠، الطبعة الثانية. (الطبعة الأولى ١٩١٨).

يبيّن تحليل هذا الجدول أن البندين الرئيسيين للموارد الخارجية للمتصرّفية هما قطاع الحرير وتحويلات المهاجرين، بينما يقابلهما في المستوردات (الاستعمالات) بنود المنتجات الغذائية والصناعية كبنود رئيسية. قاد هذا التطوّر جبل لبنان إلى أن يصبح «مزرعة حرير» لمدينة ليون ولم يعد يسدّ حاجاته الأساسية إلّا عن طريق الواردات الضخمة. أصبحت التبعية الغذائية راسخة منذ تلك الفترة، كذلك التبعية نسبة للمنتجات الصناعية المستوردة. أما على الصعيد المالي فقد أصبح الاقتصاد معانًا عن طريق تحويلات المهاجرين المالية.

كانت هذه التحويلات تموّل ثلث الواردات و٤٠٪ من المداخيل النقدية للسكّان. كما تساعد هذه المعلومات لفهم الحرب العالمية الأولى والحصار المزدوج على جبل لبنان، وعلى سكّانه بالتحديد: خاصة على صعيد الفقر والمجاعة.

١-٤ تدهور في شروط التبادل التجاري الخارجي

نتج عن تلك العوامل الثلاثة منحى إضافي في الوضع الجديد للتقسيم الدولي لظروف العمل الذي ساد المبادلات الخارجية، حيث كانت تقوم التجارة في إطار تبادل غير متكافئ بين السلطنة العثمانية المنتجة للمواد الأوّلية وأوروبا التي كانت في ثورتها الصناعية.

إستطعنا بذلك تقدير هذا التدهور بالنسبة إلى المتصرّفية باستخدام معطيات التجارة الخارجية المستقاة من الجدول ٦، وافترضنا أن هذه المعطيات قد تعكس البنية حسب نوع الإنتاج الوارد في التجارة الخارجية لهذه المقاطعة. أما بالنسبة إلى تطوّر أسعار هذه المنتجات فقد وضعنا سلسلة لمؤشّرات أسعار الواردات والصادرات معًا، ينطلق أساسها من بداية الفترة (١٨٤٠-١٨٦٠)، كما وحصلنا على الأسعار الإفرادية من الأستاذ جوزيف عقيقي

الذي أخذها بدوره من الأرشيف المحفوظ في جمعية المرسلين اللبنانيين في جونية[1].

إلّا أنه قد وجب علينا أن نلاحظ أن القيمة الشرائية لصادرات المتصرّفية قد انخفضت في الفترة الواقعة بين ١٨٥٠–١٩١٤: يظهر ذلك من ارتفاع مؤشّر أسعار الصادرات خلال الفترة الممتدة بين (١٨٥٠–١٩١٤) من ١٠٠ إلى ١٥٧,٥٩ بينما ارتفع مؤشّر أسعار الواردات خلال الفترة نفسها من ١٠٠ إلى ٢٧٨,٩١. هكذا تدهورت شروط التبادل الخارجي للمتصرّفية بنسبة ١٥٧,٥٩ x ١٠٠ = ٥٦,٥٠٪.

يعني ذلك، أنه كان على اقتصاد المتصرّفية أن يصدّر في عام ١٩١٤ أكثر من ضعفي ما كان يصدّره عام ١٨٥٠ ليستورد نفس القيمة التي كان يستوردها عام ١٨٥٠ وهذا يعني إفقارًا لاقتصاد وسكّان المتصرّفية.

يتبيّن هذا التدهور من انخفاض قوّة الصادرات الشرائية للسلع المستوردة في منطقة تساوى فيها الواردات ٧٠٪ تقريبًا من المداخيل. كما يشكّل هذا الانخفاض وجهًا من وجوه انخفاض مداخيل السكّان الفعلية، والذي ساهم في دفعهم إلى الهجرة.

١–٥ تطوّر التعليم

أدّى تطوّر التعليم إلى تخريج مئات من المتعلّمين لاقوا صعوبة في التكيّف مع البنى الاقتصادية الاجتماعية والسياسية القائمة. فقد ارتفع فعلًا عدد المدارس في البلاد من ٥٠ مدرسة عام ١٨٦٠ إلى ١٤٢ مدرسة عام ١٩١٥

١– بالنسبة إلى تفاصيل الحسابات يراجع جوزف عقيقي في: «دراسة بعض وجوه تكون التخلّف الاقتصادي والاجتماعي في منطقة كسروان بين ١٨٤٠ و١٩١٤، حسب وثائق دير الكريم»، رسالة لنيل شهادة الجدارة في علم اجتماع التنمية أيلول، ١٩٨٣، معهد العلوم الاجتماعية، الفرع الثاني، الجامعة اللبنانية ص ٧٦ و٨٧. (بالعربية). إشراف بطرس لبكي.

أي تضاعف أقل بقليل من ثلاث مرّات خلال نصف قرن. بلغ عدد التلامذة من الجنسين ١٢٠ ألف تلميذ وتلميذة عشية الحرب العالمية الأولى، أي ما يوازي ربع السكّان. يُضاف إلى ذلك إنشاء جامعتين خلال الفترة المذكورة: «الكلّية السورية الإنجيلية»، التي أصبحت فيما بعد «الجامعة الأميركية» في بيروت، و«جامعة القدّيس يوسف». أما المدارس التقنية فكانت نادرة الوجود. ومن موجبات التأكيد أن هذا «الانفجار المدرسي» قد ساهم في تغذية موجات الهجرة، خاصة باتجاه مصر والولايات المتحدة الأميركية[1].

١–٦ مجموعة من العوامل غير الاقتصادية

هناك مجموعة من العوامل غير الاقتصادية برزت من بين أسباب انطلاقه ظاهرة الهجرة وتسريعها. نذكر منها:

- الصراعات الطائفية والاجتماعية والسياسية التي هزّت لبنان في منتصف القرن التاسع عشر، (١٨٤٠–١٨٤٥ و١٨٥٨ إلى ١٨٦٠).
- الرغبة في التهرّب من الخدمة العسكرية التي أصبحت الزامية للجميع خارج جبل لبنان.
- التسهيلات التي أمّنها المرابون والمصرفيون الذين كانوا يموّلون سفر المهاجرين، وتلك التي استحدثها أيضًا سماسرة شركات الملاحة لتسهيل عمليات سفر المهاجرين وتحفيز السكّان على الهجرة زيادة لأرباحهم.
- النداءات التي كان المهاجرون يوجّهونها إلى ذويهم وأصدقائهم ومراسلاتهم كانت تحثّهم على الالتحاق بهم.

١– توفيق توما، «الفلّاحون والمؤسّسات الإقطاعية عند الدروز والموارنة في لبنان من القرن السابع عشر حتى عام ١٩١٤»، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، (بالفرنسية) ١٩٧١، ص ٣٥١ إلى ٣٥٣، راجع أيضًا: «تقرير عن التربية في جبل لبنان، وثائق البرلمان، ١٨٧٥ رقم ١٣/١٧٢٣» الذي أورده أوين رودجر، في «الشرق الأوسط في الاقتصاد العالمي ١٨٠٠–١٩١٤»، نيورك، لندن، ١٩٨١، ص ١٦٧. (بالإنكليزية).

- التحويلات المالية إلى الأقارب في الوطن.
- بذخ أهل المغتربين النسبي بسبب تحويلات المقيمين المهاجرين، وبذخ المهاجرين العائدين إلى الوطن.
- خيبات الأمل والتخوّفات الشخصية التي كانت تصيب عدد من المقيمين وتدفعهم إلى محاولة بناء مستقبل لهم في المهجر.

كل تلك هذه العوامل لعبت دورًا أكيدًا في التسبّب بالهجرة وتسريعها[1].

٢- الأسباب الجاذبة للهجرة في بلدان الاغتراب

لقد شكّل تطوّر بلدان الاغتراب وسياساتها عاملًا جاذبًا للهجرة.

٢-١ من الأسباب الجاذبة للهجرة اللبنانية إلى مصر

عرفت مصر، التي اندمجت في الاقتصاد العالمي بتحوّلها إلى «مزرعة قطن» لمنطقة «لانكاشير» الإنكليزية، وبفتح قناة السويس، نموًا اقتصاديًا، وليبرالية سياسية نسبية جذبت العديد من اللبنانيين (عمّال وتجّار ومثقّفون ورجال أعمال...). إن تخصّص مصر بالزراعة الأحادية للقطن المدعومة باستثمارات ضخمة في البنى التحتية والري قد أدّيا إلى التوسّع السريع في المساحات المزروعة. تزايدت هذه المساحات خلال تلك الفترة على الشكل التالي: (بالفدّان، يساوي الفدّان الواحد ٤٥٠٠ م٢):

السنة	١٨٤٠	١٨٦٣	١٨٩٣	١٩١٤
المساحة المزروعة قطنًا في مصر	٣٧٥٦٠٠٠ فدّان	٤٠٥٢٠٠٠ فدّان	٥٤١٠٠٠٠ فدّان	٦٤١٠٠٠٠ فدّان

١- إيلي صفا، الهجرة اللبنانية، منشورات كلّية الحقوق في جامعة القدّيس يوسف، بيروت، ١٩٦٠ ص ١٦٨ -بالفرنسية. أيضًا أوين رودجر، المصدر السابق، ص ١٦٦ و١٧١.

رافق هذا النمو في المساحات المزروعة توسّعًا كبيرًا في إنتاج القطن الذي تطوّر على الشكل التالي: (بالقنطار، ويساوي ٤٥ كيلوغرامًا):

السنة	١٨٤٨	١٨٥٢	١٩٠٥	١٩١٤
إنتاج القطن في مصر	١٢٠٠٠٠ قنطار	٦٧٠٠٠٠ قنطار	٢٢٥٠٠٠٠ قنطار	٧٣٠٠٠٠٠ قنطار

بلغت نسبة هذا النمو ٦٠٠٠٪ خلال ثلثي قرن. يعتبر هذا المعدّل للنمو من أقوى المعدّلات التي عرفتها بعض المجتمعات المهمّة في الاقتصاد المصري خلال تلك الفترة. على سبيل المثال لا الحصر، كان معدّل نمو الاقتصاد المصري بين عام ١٨٨٠ و١٩١٤ يساوي ١,٧٪ سنويًا[1].

٢-٢ من الأسباب الجاذبة للهجرة اللبنانية إلى الولايات المتحدة الأميركية

كان لنمو الولايات المتحدة الأميركية الاقتصادي تأثير مماثل على الهجرة اللبنانية خاصة بعد انتهاء الحرب الأهلية الانفصالية فيها. تسبّب ذلك بهجرة العمّال وبائعي الكشّة، والمثقّفين وغيرهم. كما أنه، خلال الفترة الممتدّة من عام ١٨٧٠ حتى عام ١٩١٣ عرفت الولايات المتحدة الأميركية أقوى معدّل للنمو السنوي للناتج المحلّي القائم بين مجموع الدول الصناعية (٤,٣٪ في السنة)[2]، انعكس تزايدًا لموجات الهجرة إليها.

١- ز. ي. هيرشلغ، «مدخل إلى التاريخ الاقتصادي في الشرق الأوسط»، (بالإنكليزية) بريل د- ليدن، ١٩٦٤ ص ٨٣-١٠٧ و١٢١. وحسن رياض، «مصر الناصرية»، منشورات «منتصف الليل»، باريس ١٩٦٤ ص ١٦٣ (بالفرنسية).

٢- فرنسوا كارون، «النمو الاقتصادي»، في «تاريخ العالم الاقتصادي والاجتماعي»، مجلّد ٤ و١٨٤٠-١٩١٤، أرمان كولان، باريس ١٩٧٨ ص ٧٣ (بالفرنسية).

٢–٣ من دوافع الهجرة إلى أميركا اللاتينية

إن النمو الاقتصادي للعديد من دول أميركا اللاتينية المندمجة في الاقتصاد العالمي المتسارع النمو، كمصدر للمواد الأوّلية، قد أحدث أيضًا موجة هجرة خاصة إلى البرازيل والأرجنتين والمكسيك. جذب «العطش إلى اليد العاملة» موجات المهاجرين من القارات القديمة ومن بينها السلطنة العثمانية ومن لبنان خاصة إلى هذه البلدان التي توسّعت بسرعة. لقد تمّ امتصاص هذه الموجات من خلال حاجات الاستثمار في هذه البلدان وفقًا لمتطلّبات السوق العالمية[١].

٢–٤ دوافع هجرة اللبنانيين إلى أفريقيا الغربية

أدّى استعمار فرنسا وبريطانيا لأفريقيا الغربية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين إلى هجرة التجّار وبائعي الكشّة وأشكال مختلفة من الوسطاء إلى هذه المستعمرات. هناك امتصت تجارة المقايضة، التي كانت في أوجها، هؤلاء الوسطاء بفعل تحوّل القارة الأفريقية إلى مصدر للمواد الأوّلية وسوقًا لمنتوجات أوروبا الصناعية. وقد توجّهت الهجرة اللبنانية بشكلٍ رئيسي نحو شاطئ العاج والسنغال وغينيا وغانا[٢]. إضافة إلى هذه الهجرات

١– فورتادو سلسو، «تكوين الاقتصاد البرازيلي»، جمعية الناشرين الوطنيين، سان باولو، ١٩٧٢، ص ١٢٣–١٢٨، الطبعة الحادية عشرة (بالبرتغالية)، والدو فيراير، «الاقتصاد الأرجنتيني»، مؤسّسة الثقافة الاقتصادية، مكسيكو– بونيس أيرس، ١٩٧٣، الطبعة الثامنة ص ٩١ إلى ١٤٩ وخاصة الصفحتين ١٠٦ و١٠٧ (بالإسبانية).

٢– سمير أمين، «عالم الأعمال السنغالية»، منشورات مينوى، باريس، ١٩٧١، (بالفرنسية) ص ١٢، ١٨، ١٩، ٢١. سمير أمين: «افريقيا الغربية موقوفة»، منشورات مينوى، باريس، ١٩٧١ ص ٢٣ إلى ٧٢ (بالفرنسية). وجان سوريه–كانالي، «أفريقيا السوداء في عهد الاستعمار من ١٩٠٠ إلى ١٩٤٥»، المنشورات الاجتماعية، باريس، ١٩٦٤، ص ٥٨ إلى ٧٨، (بالفرنسية)، وميشال أسمر، «هجرة سكّان بلدة بيت شباب إلى غينيا»، رسالة لنيل الجدارة في علم الاجتماع الإنمائي، الجامعة اللبنانية–الرابية–١٩٨١– (بالفرنسية). إشراف بطرس لبكي.

ذات الشأن لا بد من ذكر بعض الهجرات الأقل حجمًا منها، مثل الهجرة إلى حوران وفلسطين وكيليكيا والولايات العثمانية الأخرى. بعد هذا العرض لأهمّ أسباب الهجرة دفعًا وجذبًا يجدر بنا دراسة وقائع الهجرة.

٣– وقائع الهجرة اللبنانية في أواخر العهد العثماني

٣–١ يمكننا تلخيص الوقائع الإجمالية للهجرة من لبنان كما يلي:

جدول رقم ٧– المعدّلات السنوية للهجرة اللبنانية (١٨٦٠–١٩١٤) وتراكمها

الفترة	المعدّلات السنوية لأعداد المهاجرين	العدد التراكمي للمهاجرين في الفترة
١٨٦٠–١٩٠٠	٣٠٠٠٠	١٢٠٠٠٠٠
١٩٠٠–١٩١٤	١٥٠٠٠	٢١٠٠٠٠٠

المصدر: بعثة إيرفد، حاجات تنمية لبنان وإمكاناتها، المجلّد الأوّل، ص ٤٩، بيروت ١٩٦٠–١٩٦١، وزارة التصميم العام–الجمهورية اللبنانية.

كما نملك عن معدّلات الهجرة السنوية معطيات أكثر تفصيلًا يعود تاريخها إلى بداية القرن العشرين نثبتها تباعًا في الجداول التالية:

جدول رقم ٨– عدد المغادرين للبلاد عام ١٩٠٩

مرافئ المغادرة / جنسية البواخر	طرابلس	بيروت	المجموع
إيطالية	١٨٠٧	٤٠٠٢	٥٨٠٩
فرنسية	٣٧٥٩	٤٢٨٠	٨٠٣٩
المجموع	٥٥٦٦	٨٢٨٢	١٣٨٤٨

المصدر: إرنست ويكيلي: «تقرير حول شروط التجارة الإنكليزية وأفاقها في سوريا»، ١٩٠٠، منشورة في نشرة اللجنة الاقتصادية التابعة لمكتب التجارة في البرلمان الإنكليزي، رقم ٨٧ (١٩١١).

جدول رقم ٩– عدد المغادرين للبلاد في عامي ١٩١١ و١٩١٢

المغادرون	١٩١١	١٩١٢
الهجرة بواسطة مرفأي طرابلس وبيروت من ولايتي بيروت ودمشق ومن متصرّفية جبل لبنان	١٤٠٠٠	٢٤٠٠٠

المصدر: تقرير القنصل الألماني في بيروت عام ١٩١٢/١٩١١ ذكره أرثير روبين، مصدر سابق، ص ٢٠ من كتابه باللغة الألمانية «برّ الشام كمجالٍ اقتصادي» –منشورات اللجنة الاقتصادية للجمعية الاستعمارية الألمانية برلين ١٩١٧. ترجمه إلى الفرنسية جورج شعيب.

نلاحظ أن حركة الهجرة الإجمالية قد تسارعت بين عام ١٩٠٩ و١٩١١ و١٩١٢. أما بالنسبة إلى الهجرة من مرفأ بيروت فقد انخفضت في عام ١٩١٣/١٩١٢ (بسبب الحرب الإيطالية العثمانية التي تسبّبت بقصف الأسطول الإيطالي لبيروت) ثم عادت إلى الارتفاع في عام ١٩١٤/١٩١٣، لكنها تراجعت عام ١٩١٥/١٩١٤ مع بداية الحرب العالمية الأولى.

جدول رقم ١٠– حركة مرفأ بيروت عشية الحرب العالمية الأولى

السنة	الواصلون	المغادرون	الرصيد
١٣٢٩ هجرية (١٩١٣/١٩١٢)	١٨١٣١	١٨٩٠٤	٨٧٣
١٣٣٠ هجرية (١٩١٤/١٩١٣)	٩٣٨٧	١٦٧٣٩	٧٣٥٢
١٣٣١ هجرية (١٩١٥/١٩١٤)	٣٥٠	٦١٠٩	٥٦٦٩
المجموع	٢٧٨٦٨	٤١٧٥٢	١٣٨٨٤

المصدر: إدارة مرفأ بيروت كما أوردها أرثير روبين، في كتابه «برّ الشام مجال اقتصادي» الذي ترجمه جورج شعيب من الألمانية إلى الفرنسية، بيروت، ١٩١٧، ص ١٩.

قدّر أرثير روبين (وهو مدير معهد الأبحاث التابع للوكالة اليهودية في يافا) عام ١٩١٧، أن العدد السنوي الوسطي للمغادرين من لبنان وسوريا

وفلسطين كان يتراوح بين ١٥٠٠٠ و٢٠٠٠٠ مهاجر وأن نسبة تتراوح بين ٣٣٪ و٥٠٪ من هؤلاء المهاجرين تعود إلى البلاد بعد أن تحقّق ادّخارًا معيّنًا.

اما سجلّات متصرفية جبل لبنان في عام ١٩١٥ فقد دوّنت الأعداد التالية للمهاجرين المسجّلين في مختلف أقضيتها:

جدول رقم ١١– المهاجرون المسجّلون في سجلّات متصرّفية جبل لبنان عام ١٩١٥ حسب الأقضية

القضاء	عدد المهاجرين المسجّلين	القضاء	عدد المهاجرين المسجّلين
البترون	٢٦١٢٤	الشوف (٣)	١٦٩٦١
الكورة	٧٢٠٤	جزّين (٥)	٨٠٦١
كسروان	١٤٨٩٥	دير القمر (٧)	٥٣٢٧
المتن	١٩٨٥٣	زحلة (٨)	٢٣٣٢
المجموع	١٠٠٧٥٧		

المصدر: أرثير روبين، مصدر سابق، ص ٢٠.

هذه المعطيات الواردة في الجداول ٧و٨ و٩ و١٠ تشير إلى تسارع الهجرة ابتداءً من عام ١٩٠٠ بسبب أزمة قطاع الحرير وتأثير المهاجرين الأوائل على محيطهم الاجتماعي الذي انطلقوا منه (العائلة، القرية، المنطقة، إلخ...)، والذي دفع العديد من أهالي لبنان إلى اللحاق بهم.

يذكر أرثير روبين تقديرًا لعدد المهاجرين «السوريين» في أميركا الشمالية والجنوبية عام ١٩١٢ بحدود ٥٠٠,٠٠٠ نسمة منهم ٢٥٠٠٠٠ نسمة من متصرّفية جبل لبنان. لكن هذه الأرقام عن عدد المهاجرين مشكوك بصحّتها، إذ إنه ورد في تقدير محلّي أعدّه أحد كبار موظّفي المتصرّفية، أن عدد

المهاجرين من متصرّفية جبل لبنان قبل عام ١٩١٤ بلغ ١٥٠٠٠٠ شخص[1]. كما وأشار تقدير آخر إلى رقم مئة ألف مهاجر مسجّل في سجلّات جبل لبنان عام ١٩١٥ (راجع الجدول رقم ١١). يعتبر كلّ من التقديرين، أن عدد سكّان جبل لبنان كان في ذلك العهد بحدود ٤٠٠ ألف نسمة. ويشير تقدير أخير إلى وجود خمسمئة ألف مهاجر في أميركا من أصل لبناني وسوري وفلسطيني منهم ٢٥٠٠٠٠ مهاجر من أصل لبناني[2].

إن تاريخ الهجرة اللبنانية الديمغرافي لا يزال ناقصًا ويحتاج إلى من يقوم بوضعه بشكلٍ دقيق. وبعد هذا العرض للمعطيات عن بعض الوقائع الإجمالية للهجرة اللبنانية في آخر العهد العثماني، ننتقل إلى عرض بعد الوقائع المحلية لهذه الهجرة.

٣–٢ الهجرة من بعض مناطق لبنان

نعرض فيما يلي بعض المعلومات المتوفّرة عن الهجرة من بلاد البترون والكورة في شمالي لبنان، ومن عدد كبير من قرى منطقة المتن في وسط جبل لبنان. بالنسبة إلى قضاء البترون فقد قدّر عدد المهاجرين عام ١٩٢١ بـ ٦٦٨٢ مهاجرًا وعدد السكّان المقيمين ١٠٧٣٣ وعدد السكّان المتوفين في الحرب (١٩١٤/١٩١٨) ٨٦٦١ شخصًا. مما يعني أن نسبة المهاجرين كانت

١– اسماعيل حقّي وآخرون: «لبنان مباحث علمية واجتماعية»، منشورات الجامعة اللبنانية–الطبعة الثانية (١٩٧٠) ص ٤٥٢–(بالعربية)– تعود الطبعة الأولى إلى ١٩١٨.

٢– أرثير روبين، «برّ الشام، مجال اقتصادي» ترجمة جورج شعيب من الألمانية إلى الفرنسية، بيروت، ١٩١٧، ص ٢٠. (النصّ الفرنسي مطبوع على الآلة الكاتبة وموجود في المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين في بيروت. أما الأصل الألماني فقد طبعته اللجنة الاقتصادية للجمعية الاستعمارية الألمانية في برلين عام ١٩١٧ وهي مهداة إلى جمال باشا.

تساوي ٢٥,٥٣٪ من مجموع السكّان الفعليين في المنطقة[1]. (راجع الجدول رقم ١٢).

الجدول رقم ١٢– المهاجرون من بلاد البترون والمقيمون فيها عند نهاية الحرب العالمية الأولى

البلدة	عدد السكّان	عدد المهاجرين
كفرعبيدا	٣١٧	١٢٥
سلعاتا	٧٨	٣٥
البترون	٣٥٥٠	١٠٠٠
تحوم	١٤٠	١٢٠
راشانا	٤٤	٢
غوما	١١١	٦١
مراح شديد	٦٩	٤٦
مراح الزيات	٢٩	١٥
سمار جبيل	١٢٧	١٢٠
كفيفان	٢٢٦	٨٣
أجدبرا	١١٠	٧٠
عبرين	٣٢٠	٣٥٠
بجدرفل	٢٢٠	٢٤٠
بزبينا	٢٠	٢
كفرحي	١٥٠	١٣٠
بقسميا	٢١٤	٢٢٣
جبلا	٥٥	١٠

١– إستخرجت هذه المعطيات من سجلّ الزيارة الرعائية التي قام بها المطران بطرس فغالي إلى بلاد البترون والتي انتهت في ١٩٢١/١٠/٣٠، وقد أرسل إلينا هذه المعطيات الدكتور جان نخّول الذي جمعها من أرشيف النيابة البطريركية المارونية في دير مار يوحنّا مارون في بلدة كفرحي، بلاد البترون.

البلدة	عدد السكّان	عدد المهاجرين
حلتا	٢١٠	١٤٠
صورات	١٨٠	١٣٠
الفناحات –عرطز–حربونه	١٥٠	١٨
كفرحتنا	٨٠	٤٠
سمور	٢٥٥	٤٦
زان	١٧١	٦٥
شبطين	١٧٥	٢١٠
دريا	٧٩	٦٢
اده	١١٢	١٤٩
جران	٢١٢	١٢٩
نيحا	١٦٧	١١٤
كفور العربي	٤٨٥	١١٢
حردين	٣٠٠	٦٥٠
دير بلّا	١٥١	٤٧
حارة بين كسّاب	٦٢	٣٧
البستان (بساتين العصي)	٢٧	٥
حارة بيت شلالا	١٥٠	١٥٠
تنورين	؟	؟
دوما (موارنة)	٥٥	٨١
بشعلة	٤٦٣	٤٦٢
اصيا	٢٨٦	١٢٠
مراح الحاج	٤٤	٤٤
العلالي	٥٤	١٨
محمرش (موارنة فقط)	١٨١	٤٨–٦
راشانا	٥٢	٦٩
حدتون	١٤٩	٨٤

البلدة	عدد السكّان	عدد المهاجرين
رام	٦٢	٤٤
مارماما	٥٧	٥
الدوق	٨٠	٥٠
مسرح	٣٦	٥٩
ضهر ابي ياغي	١٩	٢٢
تولا	١٤٣	٣٢٦
عبدلي	٢٠٧	٦٠٠
جربتا	٥٢	٣٥
صغار	٤٨	٧٤
المجموع	**١٠٧٣٣**	**٦٦٨٣**

المصدر: سجلّ زيارة المطران بطرس فغالي الرعائية لمنطقة البترون التي انتهت في ٣٠ تشرين الأوّل عام ١٩٢١ من أرشيف النيابة البطريركية المارونية في دير يوحنّا مارون في كفرحي وضعه بتصرّفنا مشكورًا الدكتور جان مخّول.

أما بالنسبة إلى قضاءي المتن وبعبدا فقد قدّر تقرير صدر عام ١٩٠٦ عن مطرانية قبرص المارونية، (والتي كانت تضمن أقسامًا رئيسية من قضاءي بعبدا والمتن) عدد السكّان المقيمين بـ ٢٩٢٣٨ نسمة، (راجع الجدول رقم ١٣)، وإن عدد المهاجرين من الأبرشية يساوي ٥٨٥٦ نسمة. إن نسبة المهاجرين تساوي ١٥٪ من مجمل السكّان[1].

١– دليل أبرشية قبرص المارونية في لبنان والجزيرة، أنطلياس قرنة شهوان، ١٩٨٠، ص ١١١ إلى ١٣٧.

جدول رقم ١٣– المهاجرون من عدد كبيرين قرى قضائي المتن وبعبدا في جبل لبنان والمقيمون فيها عام ١٩٠٦

البلدة	عدد السكّان	عدد المهاجرين
عاريا	٥٠٠	٣٠
شويت	١٦٥	١١
دير الكحلونية	١٥٠	٩
الدكوانة	٥٠٠	–
برج حمّود	٤٥٠	٢٠
البوشرية	٢٥٠	٢
عمارة شلهوب	٤٠٠	١٠
الزلقا	١٥٠	٢٠
العمارية	٢٠	–
أنطلياس (موارنة فقط)	٣٤٠	٥
بقنايا –جل الديب	–	٥٠
بصاليم	٦٠	١٢
المطيلب	٦٠	٥
بيت الشعّار	٤٠٠	٦٠
ديك المحدي	٣٦٠	٧٥
مزرعة يشوع	٩٠٠	٣٠٠
زكريت	٤٠٠	١١٠
الفريكة	٢٥٠	٣٠
قرنة الحمرا	٨٥٠	١٥٠
بيت الككو	٢٠٠	٨٠
عين علق	٢٦٠	٢٦
القنيطرة	١٠٠	١٥
قرنة شهوان	٨٠٥	٢٣٠
عين عار	٥١٠	٥٥

البلدة	عدد السكّان	عدد المهاجرين
وادي شاهين	١٥٠	٤٣
مار بطرس	١٢٠	–
المياسة	٤٩٠	٨
عين الخروبة	٣١٠	٢٠
حملايا	٦٠٠	٦٠
بكفيا	٤٠٠٠	١٥٢٥
ساقية المسك	٦٣٠	١٦٨
بحرصاف	٢٧٥	٣٠
برمّانا	٤٨٠	١٠٥
جورة البلوط	٣٥٠	٤٠
نابيه	٢٦	١٥
الغابة	١٣٠	١١
المسقى	٩٠	٢٠
المزكة	١٠٠	٦٠
قرطاضة	١٤٤	٤٠
زندوقة	٨٧	٤
القصيبة	١٣٠	–
الكنيسة	٣٦٠	٦٥
بصفرين	١٤٠	١٠٠
الدليبة	٣٠٠	١٠
العربانية	٦٠٠	١٢٠
صاليما	١٨٠٠	١٣٠
دير الحرف	٣٠٠	٢٥
الشبانية	١٥١٠	١٤٥
بمريم	٤٠٠	١٠
قبيات	٣٦	–

البلدة	عدد السكّان	عدد المهاجرين
حمّانا	٢٢٠٠	٤٢٠
كفرسلوان	١٦٢	١٢
ترشيش	٢٠٠	٣٠
جوار الحوز	٤٠٠	٣٥
القعقور	٣٠٠	٢٠
الدوار	٣٦٠	١٠
الشوير	٣٠٠٠	٢٠
عين التفّاحة	١٠٠	–
شويا–الزغرين	٢٠٠	١٠
بيت شباب	٥١٠٠	١٢٠٠
الشاوية	٢٥٠	٤٠
المجموع	٢٩٢٣٨	٥٨٥٦

المصدر: تقرير عن زيارة رعائية لمطرانية قبرص المارونية عام ١٩٠٦، منشور في دليل الأبرشية في لبنان والجزيرة، أنطلياس –قرنة شهوان، ١٩٨٠، ص ١١١ إلى ١٣٧.

وأشارت دراسة عن بلدة بشمزّين في قضاء الكورة (لبنان الشمالي) إلى أن الهجرة فيها حتى عام ١٩١٤ كانت كما يلي:

جدول رقم ١٤ – وتيرة الهجرة من بلدة بشمزّين في الكورة بين عام ١٨٨٠ وعام ١٩١٤

الفترة	١٨٨٠ / ٨٤	٨٥ / ٨٩	٩٠ / ٩٤	٩٥ / ٩٩	١٩٠٠ / ١٩٠٤	١٩٠٥ / ١٩٠٩	١٩١٠ / ١٩١٤
عدد المهاجرين خلال الفترة	١	٦	١٣	٣٨	٦٧	٦٨	٦٥

المصدر: عفيف طنّوس، «الهجرة عامل للتغيير الاجتماعي في القرية العربية»، مقال منشور في مجلّة علم الاجتماع الريفي الأميركية، المجلّد السابع، ١٩٤٢، ص ٩٢. (Review of Rural Sociology)

هنا أيضًا نلاحظ تسارع حركة الهجرة ابتداءً من عام ١٩٠٠ كما في باقي المناطق.

بعد أن عرضنا بعض العينات المتميّزة عن الهجرة في بعض المناطق والقرى اللبنانية، ننتقل إلى دراسة الهجرة اللبنانية في بعض مقاصدها في هذه الفترة.

٣–٣ الهجرة اللبنانية: أهمّ مقاصدها في اواخر العهد العثماني

٣–٣–١ الهجرة إلى مصر

إن هذه الهجرة كانت معروفة جيّدًا على الصعد الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، وغير معروفة جيّدًا على الصعيد الديمغرافي، بالرغم من معلومات تشير إلى وجود لبنانيين في مدينة الرشيد منذ أواخر القرن الثامن عشر، إذ لم نجد تقديرًا له إلّا لعام ١٩٤٠، حيث قدّر بستين ألف نسمة. يبدو أن غياب التقديرات الكمّية عن الهجرة قبل عام ١٩١٤ كانت ناتجًا عن وضع مصر القانوني، (العثمانية نظريًا)، والذي كان يعتبر هذه الهجرة نزوحًا داخليًا من الناحية الشكلية، إذ إن مصر لم تعلن انفصالها عن السلطة العثمانية إلّا مع الحرب العالمية الأولى. إلّا أن مصادر القنصلية الفرنسية تشير إلى وجود تجّار لبنانيين في الإسكندرية عام ١٨٩٣ من عائلات خلّاط وجرجور وحمصي وسرسق ودبّانة[1].

أقام اللبنانيون المهاجرون إلى مصر في المدن الكبرى، خاصة القاهرة والإسكندرية وبور سعيد، والمنصورة والزقازيق وبور سعيد والإسماعيلية.

١– غبريال منسّى، من أجل تجديد اقتصادي لبناني بمساهمة لبنان ما وراء البحار، منشورات الجمعية اللبنانية للاقتصاد السياسي، بيروت، ١٩٥٠، ص ٦ (بالفرنسية)– الأرشيف الوطني الفرنسي (باريس)– وزارة التجارة –سلسلة ١٢ –كارتون، ٧٤١٤، الملحقان ٢ و٤ من تقرير القنصل الفرنسي في الإسكندرية عام (١٨٨٤). ومسعود ضاهر: «الشوام في مصر» –منشورات الجامعة اللبنانية– بيروت –١٩٨٥.

بعضهم كان عاملًا أو موظّفًا، والبعض الآخر جنى ثروات من العمل في مجال البنوك والبورصة والتأمين والنقل والتجارة والصناعة والمقاولات والزراعة المروية. كما اشتهر قسم منهم بالعمل في مجالي الصحافة والنشر والإدارة العامة والسياسة والطبّ والهندسة والمحاماة والتعليم والصيدلة وغيرها من المهن[١].

٣-٣-٢ الهجرة إلى الولايات المتحدة الأميركية

دوّن وصول أوّل مهاجر لبناني إلى الولايات المتحدة الأميركية عام ١٨٥٤ لكن تدفّق الهجرة اللبنانية إليها لم ينتظم إلّا ابتداءً من عام ١٨٧٠ بسبب تردّي الأوضاع الاقتصادية في المتصرّفية. وصل اليها عام ١٨٦٩ مهاجران لبنانيان و٦٧ آخرون ما بين ١٨٧١ و١٨٨٠ و٢٢٢٠ مهاجرًا بين عام ١٨٨٠ و١٨٩٠، إلّا أن هذا التدفّق تسارع ابتداءً من عام ١٨٩٠[٢].

كما أعلنت المصادر الأميركية الرسمية عن وصول ١٢١٩ مهاجرًا لبنانيًا عام ١٨٩٣/١٨٩٤[٣]. في حين صرّحت المصادر نفسها قبيل عام ١٩٠٠ بأن المعدّل السنوي لتدفّق المهاجرين اللبنانيين بلغ ٨٠٠ مهاجر (رسم رقم ٢).

يبيّن الجدول رقم ١٥ تدفّق الهجرة للفترة التالية، الممتدة من عام ١٨٩٩ حتى نهاية الحرب العالمية الأولى. تضمّ الأرقام المبيّنة في الجدول عدد المهاجرين من برّ الشام، واللذين هم بغالبيتهم الساحقة من اللبنانيين. تزايد

١- إيلي صفا، مصدر سابق، ص ١٤٢-١٤٥.

٢- إيلي صفا، مصدر سابق، ص ٢٨-٣٢ و١٨٨. وأوين رودجر، مصدر سابق ص ١٦٦ و١٧١.

٣- مجلس الكونغرس الأميركي، قسم الخزانة، التجارة الخارجية والملاحة للولايات المتحدة الأميركية للسنة المنتهية في ٣٠ حزيران لعام ١٨٦٤، واشنطن، مكتب التجارة الحكومية، ١٨٩٤، ص ٦٧٠ و٦٧١- نقلًا عن فيليب حتّي: «السوريون في أميركا».

عدد هؤلاء المهاجرين بشكلٍ مستمرّ بسبب بعض التقلّبات بين ١٩٠٤ و١٩١٠، وبلغ ذروته عشية الحرب العالمية الأولى.

جدول رقم ١٥- تدفّق المهاجرين من برّ الشام إلى الولايات المتحدة الأميركية (١٨٩٩-١٩١٩)

السنة	عدد المهاجرين السنوي
١٨٩٩	٣٧٠٨
١٩٠٠	٢٩٢٠
١٩٠١	٤٠٦٤
١٩٠٢	٤٩٨٢
١٩٠٣	٥٥٥١
١٩٠٤	٣٦٥٣
١٩٠٥	٤٨٢٢
١٩٠٦	٥٨٢٤
١٩٠٧	٥٨٨٠
١٩٠٨	٥٥٢٠
١٩٠٩	٣٦٦٨
١٩١٠	٦٣١٧
١٩١١	٥٤٤٤
١٩١٢	٥٥٢٥
١٩١٣	٩٢١٠
١٩١٤	٩٠٢٣
١٩١٥	١٧٦٧
١٩١٦	٦٧٦
١٩١٧	٩٧٦
١٩١٨	٢١٠
١٩١٩	٢٣١
المجموع	٨٩٩٧١

المصدر: التقرير السنوي لمفوّض الهجرة لعام ١٩١٩، ص ٦٨، ذكره فيليب حتّي في كتابه «السوريون في أميركا»، جورج ٥. داران وشركاه، نيورك، ١٩٢٤، ص ٦٢-٦٥.

رسم رقم ١ – متوسّط عدد المهاجرين اللبنانيين إلى الولايات المتحدة (١٨٧٠–١٩٠٠) حسب الفترات



أشارت المصادر القنصلية الفرنسية في بيروت إلى تسارع هذه الهجرة ابتداءً من السنوات العشرة الأخيرة من القرن التاسع عشر[١] ونسبت سببها إلى تدني الأجور في الريف منذ عام ١٨٩٣. (مع تراجع صناعة الحرير لعله). كما تشير هذه المصادر في عام ١٩٠٥ إلى أن ثلث سكّان جبل لبنان قد سافر إلى أميركا، وتذكر المصادر نفسها أيضًا الجهود التي بذلتها السلطات العثمانية لكبح جماح هذه الهجرة. لقد تجمّع هؤلاء المهاجرون في الولايات الواقعة شمالي شرقي الولايات المتحدة الأميركية كما يظهر في الرسم رقم ١.

رسم رقم ٢ – التوزيع الجغرافي للمهاجرين اللبنانيين والسوريين في نهاية الحرب العالمية الأولى (١٩١٤/١٩١٨) فالولايات المتحدة الأميركية.

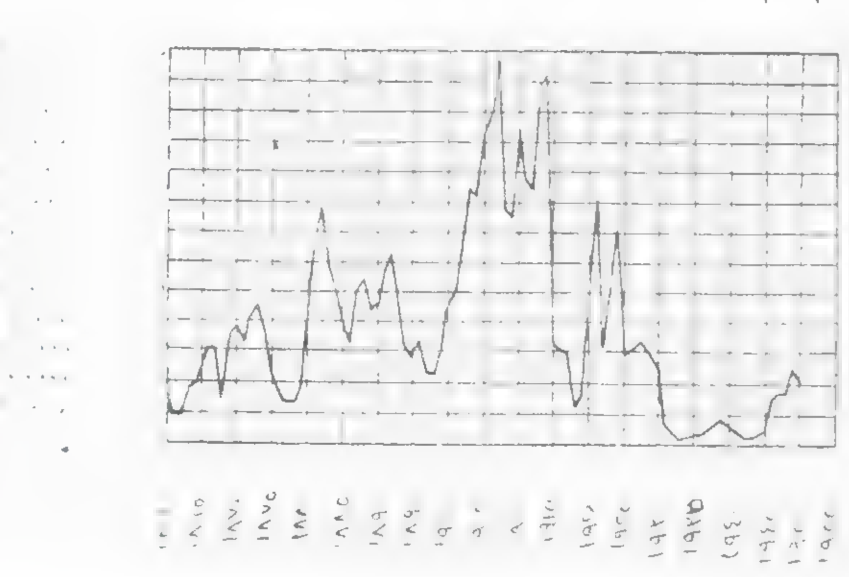


المصدر: فيليب حتّي، مرجع سابق، ص ٦٤.

١– الأرشيف الوطني الفرنسي الخاص بوزارة التجارة، مجموعة ١٢ تقريرًا، القنصلية الفرنسية العامة في لبنان وبيروت: «وضع الصناعة والتجارة»، رسالة مؤرخة في ١٨٩٣/٦/٥، وحركة التجارة والملاحة في بيروت عام ١٩٠٥. (بالفرنسية).

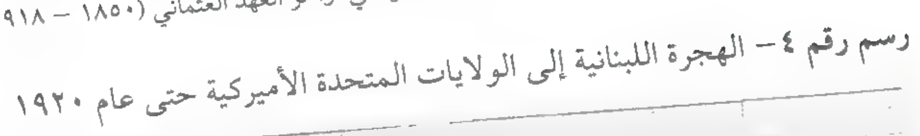
من جهة أخرى، إذا قارنا التواتر السنوي لكامل الهجرة إلى الولايات المتحدة الأميركية، المبيّن في الرسم البياني رقم ٣ مع تواتر الهجرة اللبنانية اليها، المبيّن في الرسم البياني رقم ٤، نلاحظ وجود توازن بينهما. يحملنا هذا على الافتراض بأن «عوامل الجذب» للهجرة اللبنانية إلى الولايات المتحدة الأميركية كانت أقوى من العوامل المحلية الدافعة إلى الهجرة من لبنان، وذلك بالرغم من الدور الأكيد الذي لعبته ليبرالية التشريع العثماني بعد عام ١٩٠٨.

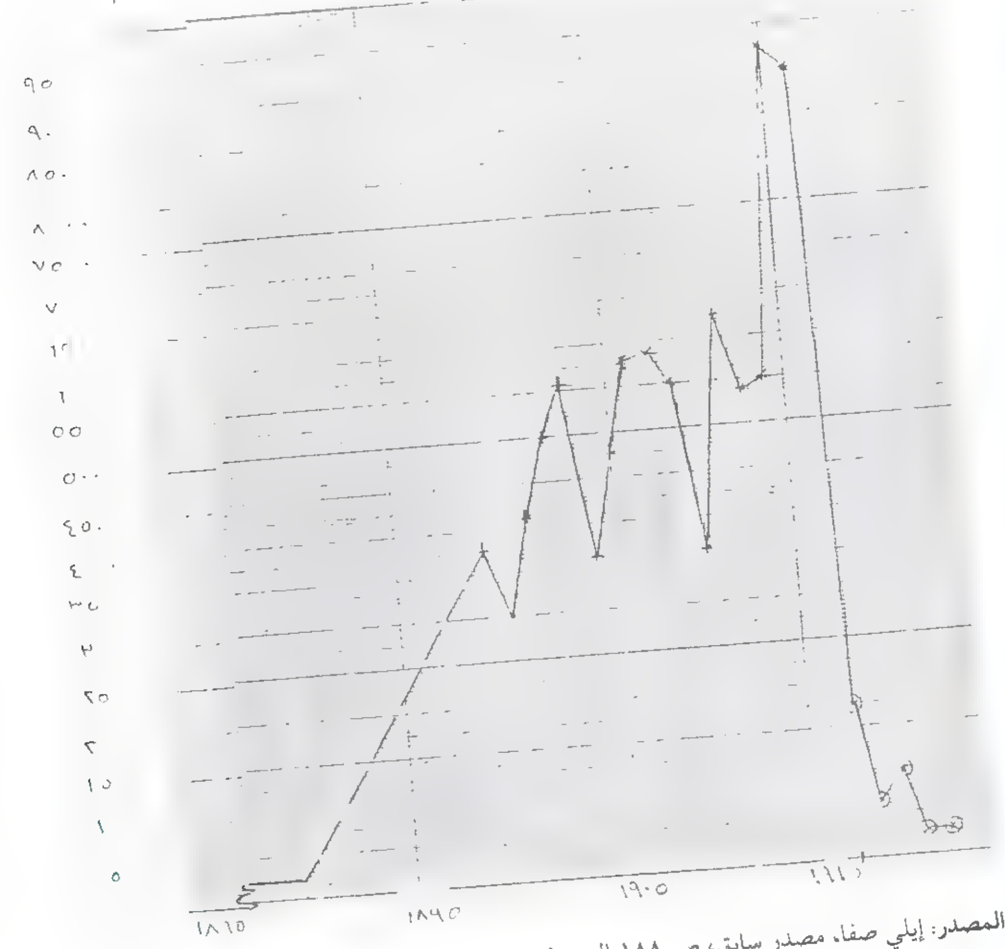
رسم رقم ٣–الهجرة إلى الولايات المتحدة الأميركية (١٨٦٠–١٩٥٠)



المصدر: الإحصاءات السنوية، ١٩٢١، ص ٨٨٣، و١٩٤٠، ص ٩٩، ١٩٥٢ ص ٩٥.




رسم رقم ٤– الهجرة اللبنانية إلى الولايات المتحدة الأميركية حتى عام ١٩٢٠



المصدر: إيلي صفا، مصدر سابق، ص ١٨٨ إلى ١٩٠.

٣–٣–٣ الهجرة إلى الأرجنتين

استقبلت الأرجنتين لوحدها ٣٣٠٠٠٠٠ مهاجر (صافي الهجرة) بين عام ١٨٥٧ وعام ١٩١٤ وهذا يعني متوسّطًا مقداره ٥٨٠٠٠ شخص في السنة[1]. ويمكن وصف تواتر الهجرة اللبنانية إلى الأرجنتين في الجدول رقم ١٦ المبيّن أدناه.

١– الدوفيرار، مصدر سابق ص ١٠٦.

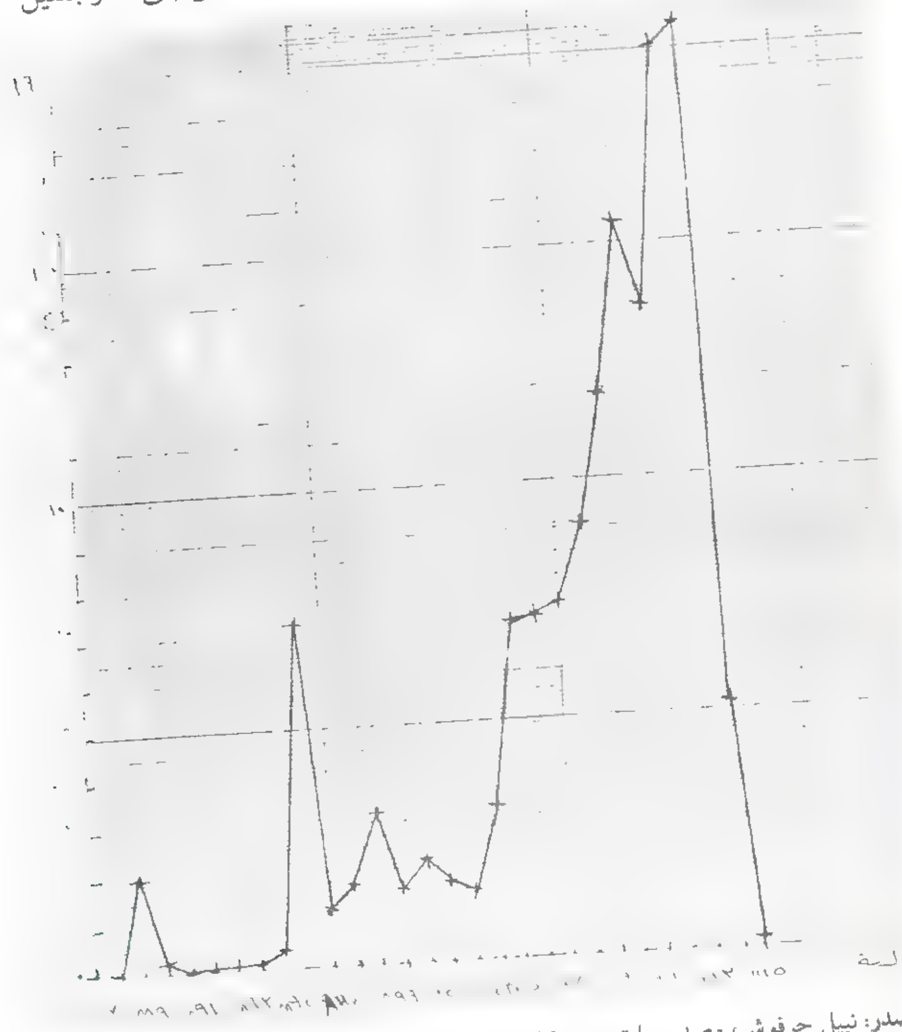
جدول رقم ١٦– التواتر السنوي للهجرة اللبنانية إلى الارجنتين ١٨٨٧–١٩١٣

السنة	عدد المهاجرين	السنة	عدد المهاجرين
١٨٨٧	١٩	١٩٠٠	١٥٨٣
١٨٨٨	٣١	١٩٠١	٢١٩٥
١٨٨٩	٢٠٢٠	١٩٠٢	١٦٧١
١٨٩٠	٢١٠	١٩٠٣	١٤٥٠
١٨٩١	٢١	١٩٠٤	٣٢٢٦
١٨٩٢	٣٠	١٩٠٥	٧٠٥٥
١٨٩٣	١٢٢	١٩٠٦	٧١٧٧
١٨٩٤	١٢٢	١٩٠٧	٧٤٣٦
١٨٩٥	٣٨٠	١٩٠٨	٩١٠١
١٨٩٦	٧١٩٧	١٩٠٩	١١٧٦٥
١٨٩٧	١١٩٤	١٩١٠	١٥٤٧٤
١٨٩٨	١٧١٥	١٩١١	١٣٦٠٥
١٨٩٩	٣١٩٦	١٩١٢	١٩٠٩٢
		١٩١٣	١٩٥٤٢
المجموع	١٣٠٩٣٦		

المصدر: نبيل حرفوش، الحضور اللبناني في العالم، المجلّد رقم ١، ١٩٧٤، جونيه ص ٤٩.

خلال هذه الفترة، أي بين عام ١٨٨٧ و١٩١٣، ترك ٣٨٤٢٤ لبنانيًا الأرجنتين فيكون بالتالي صافي الهجرة إليها، خلال الفترة نفسها، ٩٢٥١٣ لبنانيًا.

رسم رقم ٥–التدفّق السنوي للمهاجرين اللبنانيين الداخلين إلى الأرجنتين



المصدر: نبيل حرفوش، مصدر سابق، ص ٤٩.

٣–٣–٤ الهجرة إلى البرازيل

وصل أوّل مهاجر لبناني إلى البرازيل عام ١٨٧٤ واستقرّ فيها أوّل مهاجر عام ١٨٨٠ [1]. وقبيل عام ١٩٠٠ كان نصف المهاجرين من لبنان يتّجهون

١– ميشال شاوول حايك، «سجلّ الأسبقية»، مخطوط كتبها مهاجر لبناني إلى ساوباولو في البرازيل (وكان امين سرّ القنصلية اللبنانية في سان باولو) ووضعه في تصرّفنا مشكورًا ابن اخيه الدكتور ملحم شاوول، دون تاريخ.

إلى البرازيل مما يعني متوسّطًا سنويًا قدره ٢٥٠٠ مهاجر لكامل الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى[1].

يمكن تلخيص وتأثّر هذه الهجرة في الجدول رقم ١٧ الذي يصف تدفّق الهجرة اللبنانية إلى البرازيل[2]. (يقدّر الكاتب، الاقتصادي جبرائيل منسّى أن ٨٥٪ من المهاجرين، المحسوبين سوريين وأتراك في الجدول ١٧، هم لبنانيون).

جدول رقم ١٧ – الهجرة اللبنانية إلى البرازيل

السنوات	سوريون	أتراك	المجموع	اللبنانيون (تقديرات المؤلّف)
١٨٨٤–١٨٩٣	٩٣	٣	٩٦	٨٢
١٨٩٤–١٩٠٣	٦٠٢	٦٥٢٢	٧١٢٤	٦٠٥٥
١٩٠٤–١٩١٣	٣٨٢٦	٤٢١٧٧	٤٦٠٠٣	٣٩١٠٢

نستنتج من هذه الأرقام متوسّطًا قدره ١٥٠٠ شخص في السنة لكن تسارع الهجرة ينطلق ابتداءً من عام ١٩٠٠.

إن مقارنة معطيات الهجرة اللبنانية إلى الأرجنتين، (جدول رقم ١٦ ورسم بياني رقم ٥)، والبرازيل، (جدول رقم ١٧)، مع كامل الهجرة إلى هذين البلدين تظهران أن الارتباط بين التواتر السنوي للظاهرتين ضئيل جدًا. يحملنا هذا على الافتراض بأن تواتر الهجرة اللبنانية إلى البلدين تأثّر بوضع بلد الانطلاق (لبنان)، وربما بوضع الجاليات اللبنانية في بلاد المهجر أكثر مما تأثّر بالوضع العام السائد في بلاد المهجر. إن هذا الوضع

١ – ن. فارناي ودامبمان، «القوى الكبرى الدولية الأجنبية في الشرق وسوريا وفلسطين»، باريس ومكتبة غيولسمين، ليون راي وشركاه، ١٩٠٠، ص ١٤٨. (بالفرنسية)

٢ – غبريال منسّى «خطّة لبناء الاقتصاد اللبناني وإصلاح الدولة»، منشورات الجمعية اللبنانية للاقتصاد السياسي، بيروت ١٩٤٨، ص ٣٨٤ و٣٨٥. (مرجع مذكور) بالفرنسي.

هو عكس ما كان سائدًا بالنسبة إلى الهجرة اللبنانية إلى الولايات المتحدة الأميركية.

٣–٣–٥ الهجرة إلى أفريقيا الغربية

يصف مؤلّفان عارفان هذه الهجرة بالعبارات التالية: «إن المهاجرين إلى أفريقيا الغربية المعروفين «باللبنانيين–السوريين» هم بغالبيتهم من اللبنانيين. لم يتجاوز عددهم الأربعة والخمسة عام ١٨٩٢ والثلاثين عام ١٨٩٧ و٤٠٠ عام ١٩٠٠ ليصبح ٤٠٠٠ خلال الحرب العالمية الأولى. هؤلاء المهاجرون الذين كانوا يمثّلون عام ١٩٠٨: ٥٧,١٥٪ من مجموع السكّان الأجانب في أفريقيا الغربية الفرنسية أصبحوا عام ١٩٠٩ أي خلال عام واحد فقط، يمثّلون ٦٤,٨٧٪ من مجموع السكّان الأجانب. يستقرّ هؤلاء بشكلٍ قوي في السنغال. إذ كان عددهم مئة عام ١٩٠٠ فأصبح خمسمئة في عام ١٩١٤[1].»

إن الفرز الأوّلي للمعلومات الصادرة عن أرشيف حكومة أفريقيا الغربية الفرنسية (المتوفّرة بشكل ميكرو فيلم في الأرشيف الوطني في باريس). بالإضافة إلى استثمار الدراسات اللاحقة تسمح لنا بإبراز المعطيات التالية الخاصة بالهجرة اللبنانية السورية إلى أفريقيا الغربية الفرنسية في نهاية القرن التاسع عشر (الجدول رقم ١٨) وبداية القرن العشرين حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى (جدول رقم ١٩).

١– إيلي صفا، مصدر سابق، ص ١٩١.

جدول رقم ١٨– السكّان اللبنانيون–السوريون في أفريقيا الغربية الفرنسية في نهاية القرن التاسع عشر

البلد / السنة	١٨٨٩	١٨٩٠	١٨٩٢	١٨٩٧	١٨٩٨	١٨٩٩	١٩٠٠
غينيا	–	١ (١)	١ (٢)	١٨ (٢)	٤ (١) ١٥٠(٢)	٥ (١)	١٦٣(٢)
السنغال	–	–	–	١ (٤)		٨ (٤)	٩٩ (٢)
السودان	١ (٣)	–	–	–		٤ (٣)	١٤(٢)
النيجر	–	–	–	–		–	–
فولتا العليا (مالي حاليًا) ا(بوركينيا)	–	–	–	–		–	–
المجموع	**١**	**١**	**١**	**١٩**	**١٥٤**	**١٧**	**٢٧٦**

المصدر:

١– ميكروفيلم ١١٠٠–٢١٦٣٨ (الأرشيف الوطني- باريس، ميكرو فيلم عن أرشيف حكومة أفريقيا الغربية الفرنسية).

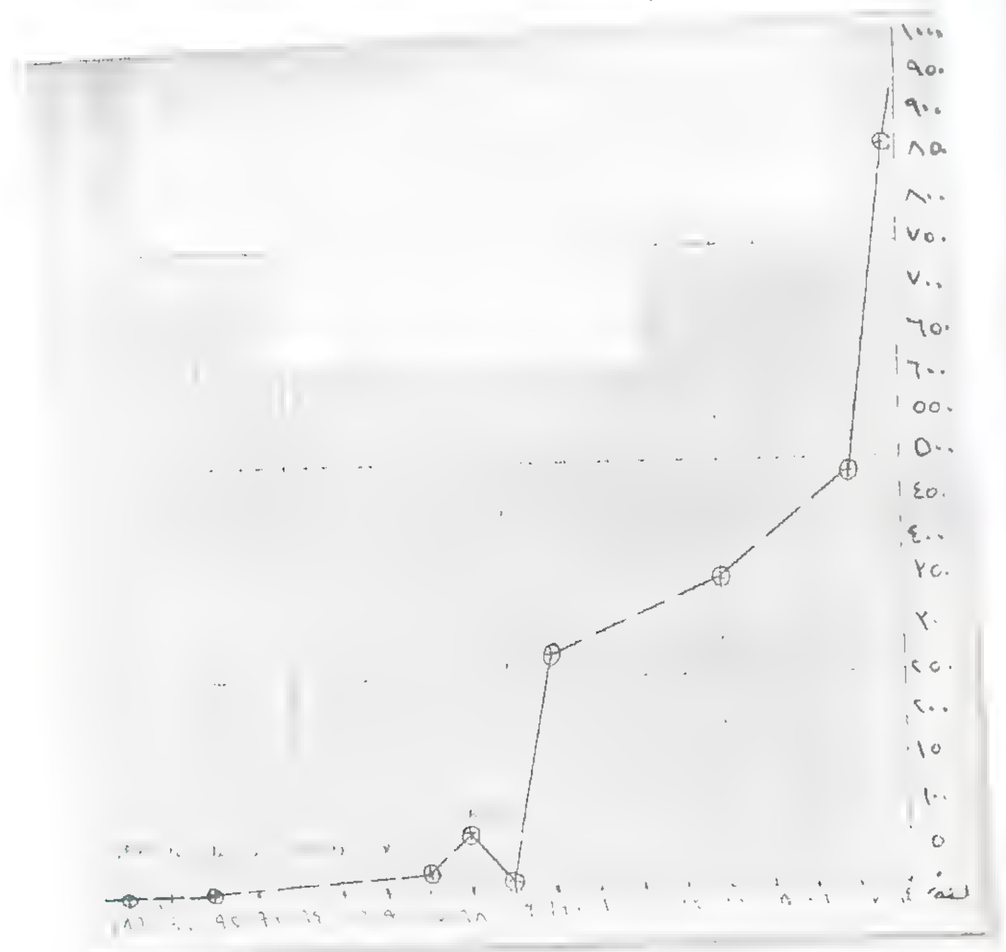
٢– جان غبريال ديبورد، «الهجرة اللبنانية السورية في أفريقيا الغربية الفرنسية» بواتيه، المطبعة العصرية، رينو وشركاهم، ١٩٣٨، ص ١٧–٤٠–٤١.

٣– ٢٠٠ ميكرو فيلم ١١٠١–٢١٦٣٨.

٤– (روفيسك فقط) ٢٠٠ ميكرو فيلم ١٠٩٩–٢١٦٣٠، مستند رقم ١٨٣.

(هذه المراجع عن أرشيف حكومة أفريقيا الغربية الفرنسية وضعها بتصرّفنا مشكورًا الأستاذ ميشال أسمر).

رسم رقم ٦– الاتجاه العام لتطوّر الهجرة اللبنانية–السورية إلى أفريقيا الغربية الفرنسية (١٨٩٩–١٩١٣)



المصدر: الجدولان رقم ١٧ و١٨

جدول رقم ١٩- السكّان اللبنانيون السوريون في أفريقيا الغربية الفرنسية من عام ١٩٠٤ حتى عام ١٩١٣

السنة / البلد	١٩٠٤	١٩٠٧	١٩٠٨	١٩٠٩	١٩١٠	١٩١٣
السنغال	١٠١	–	٢٨١	٣٨٤	–	١٠١٦
غينيا	٢٦٠	٤٧٧	٥٥٤	٦٩٧	–	–
السودان	–	–	١٦	–	–	–
شاطئ العاج	–	–	٣	–	–	–
داهرمي	–	–	١٠	٨	–	–
النيجر	–	–	١	١	–	–
السنغال العالي موريتانيا	–	–	٢	–	–	–
المجموع	٣٦١	٤٨٥	٨٦٧	١٠٩٠	–	١٠١٦

المصدر: جان غبريال ديبورد، مصدر سابق، ص ١٧ و١٩.

كما وجدنا في أرشيف حكومة أفريقيا الغربية الفرنسية ذكرًا لنتائج تعداد سكّاني جرى عام ١٩١٨ في أفريقيا الغربية الفرنسية، وجود ٧٩٠ مهاجرًا لبنانيًا-سوريًا فيها (منهم ٤٢٤ مهاجرًا في غينيا فقط)[١].

بالنسبة إلى بقية بلدان أفريقيا الغربية، فقد أشير إلى وجود مهاجرين لبنانيين في نيجيريا وغانا منذ عام ١٨٨٤، كما أشار تقرير من وزارة التجارة الفرنسية في العام نفسه إلى وجود تاجرين لبنانيين من عائلة دهان في مدينة موغادور («السويرة») في المغرب[٢].

١- أرشيف حكومة أفريقيا الغربية الفرنسية ٢٠٠، ميكروفيلم ١١٠٠، ص ١٩١. (بالفرنسية).

٢- جريدة النهار تاريخ ١٩ أيلول، ١٩٨٤، بيروت. والمحفوظات الوطنية الفرنسية، «وزارة التجارة»، تقرير القنصلية في موغادور، ١٨٨٤.

٣-٣-٦ الهجرة إلى أستراليا

يعود تاريخ هذه الهجرة إلى عام ١٨٧٦[١]. لم يتجاوز عدد الأشخاص المولودين في لبنان والذين أحصوا في أستراليا ١٤٩٨ شخصًا عام ١٩٠١ و١٥٢٧ شخصًا عام ١٩١١[٢]. كانت أستراليا في تلك الفترة تتحوّل من منفى يرسل إليه المحكومون بالأشغال الشاقة إلى مستعمرات سكنية تتميّز بنمو سريع للزراعة وتربية الحيوانات. أدّى اكتشاف الذهب فيها واستخراجه عام ١٨٥١ إلى تضاعف عدد السكّان ثماني مرّات خلال أربعين عامًا، فارتفع من ٤٠٥٠٠٠ شخص عام ١٨٥٠ إلى ١١٤٦٠٠٠ شخص عام ١٨٧٠ فإلى ٣٢٠٠٠٠٠ شخص عام ١٨٩٠. تدفّق إليها عدد من السكّان المغامرين والرواد سعيًا لاكتشاف المناجم الجديدة. هذا التسابق على الذهب أطلق الزراعة وبناء خطوط سكك الحديد (١٥٠٠٠ كيلومترًا عام ١٨٦٠). لقد انطلق الاقتصاد مجددًا في بداية التسعينات باكتشاف مناجم جديدة للذهب، كما ساعد على الازدهار الاقتصادي ذلك التقارب بين المستعمرات الأسترالية بإنشاء كومنولث أسترالي. لقد اتبعت الحكومة الأسترالية سياسة «حماية اقتصادية»، وطوّرت التعليم، وشجّعت الأجور العالية، وحدّدت يوم العمل بثماني ساعات، وأنشأت مؤسّسة للرعاية الاجتماعية. عندها أصبح المستوى المعيشي للفرد الأسترالي من أعلى المستويات المعروفة في العالم[٣]. أما الهجرة الملازمة لهذا النمو الاقتصادي فلم تأخذ مداها إلّا إبان التسابق على الذهب، حين

١- إيلي صفا، مصدر سابق، ص ١٠٧.

٢- شارل برايس، «الهجرة إلى أستراليا من البلدان العربية، «نشرة اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا من السكّان، عدد رقم ٢١، بيروت، كانون الأول، ١٩٨١، ص ٦٤. (بالإنكليزية).

٣- ج- بواسيير، «أستراليا، تاريخها»، مقال منشور في أنسكلوبيديا أونيفرساليس (ENCYCLOPEDIA UNIVERSALIS)، المجلّد الثاني، باريس، ١٩٧٠، ص ٨٢١ و٨٢٢. (بالفرنسية).

دخل إليها أكثر من ٥٥٠٠٠٠ شخص من أوروبا وأميركا الشمالية بين عام ١٨٥١ و١٨٦٠، كما وعرفت هجرة جديدة إليها ابتداءً من عام ١٨٧٥ دامت حتى بدء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤. بلغ عدد الداخلين إليها عام ١٨٩٣ ٩٢٠٠٠ شخص[1].

تنخرط هجرة اللبنانيين الأولى إلى أستراليا ضمن إطار هذه الموجة التي شجّعتها الحكومة البريطانية. إن غالبية المهاجرين اللبنانيين الذين وصلوا إلى أستراليا بين عام ١٨٨٥ و١٩١٠ عملوا في التجارة والخدمات[2]. إن إحدى أثار الوجود اللبناني فيها هو كنيسة مار مارون التي بنيت في ردفون وفتحت أبوابها للعبادة عام [3]١٨٩٧.

٣–٣–٧ الهجرة إلى كيليكيا أي وسط جنوبي تركيا

إبّان احتلال إبراهيم باشا، ابن محمّد عليّ حاكم مصر، والذي ثار على السلطان واحتلّ الجزء العربيّ من آسيا وجزءًا من الأناضول في ثلاثينات القرن التاسع عشر، شجّعت السلطاتُ المصريّة في مرسين ومحيطها إنتاج وتصدير القطن، تمامًا كما فعل محمّد عليّ في أجزاء أخرى من مقاطعاته الجديدة. إلّا أنه، وبعد انهيار حكم محمّد علي وعودة قوّاته إلى مصر، بقيت زراعة القطن في مرسين، وطرسوس، وأضنة، وبعض الأجزاء الأخرى من الأناضول بسبب الحاجة الأوروبيّة إليها، لاسيما أثناء الحرب الأهليّة الأميركيّة.

منذ ستّينات القرن التاسع عشر، وبفضل حفر قناة السويس في مصر، احتاجت شركة بناء القناة إلى جذوع الأشجار لدقّها في الأرض بغية حضن

١– أ. هويسزلمبس، «أستراليا، جغرافيتها»، مقال منشور في أنسكلوبيديا أونيفرساليس، مصدر سابق ص ٨٢٣–٨٢٤. (بالفرنسية).

٢– مجلّة صدى الشمال، عدد رقم ٧٨، تاريخ ٢٠ نيسان، ١٩٨٧ بيروت–طرابلس ص ١٥، بالعربية.وأيضًا إيلي صفا، مصدر سابق، ص ١٠٨.

٣– مجلّة صدى الشمال، مصدر سابق، ص ١٥.

الرمال على جانبي القناة. ساهمت هذه الحاجة في بدء عمليّات استيراد جذوع الأشجار من جبال طوروس في كيليكيا إلى مصر عبر نهر سيحان، والمرفأ الساحليّ في مرسين، والمرفأ الذي أصبح يُعرَف بمدينة بور سعيد. كذلك، منذ ثلاثينات القرن التاسع عشر، تطوّرت مدينة مرسين فأصبحت مرفأ لتصدير القطن، وهي زراعة ازدهرت في ظلّ الاحتلال المصريّ وبعده أثناء الحرب الأهليّة الأميركيّة. إرتفعت أسعار القطن بسبب الحصار الذي فرضته قوّات الشمال البحريّة على جنوب الولايات المتّحدة الأميركيّة المُنتِجة لهذه المادّة. نتيجةً لذلك، ازدهرت زراعة القطن في المناطق التي كان نهري جيهان وسيحان يرويانها بشكلٍ أساسي. وكان الإنتاج يُصدَّر بشكلٍ خاصّ من مرفأ مرسين.

نتيجةً لتوسّع التجارة الأوروبيّة، وتطوّر الملاحة البخاريّة، وتدفّق رؤوس الأموال الأوروبيّة المتزايد (بسبب حاجة أوروبا إلى الموادّ الخام والأسواق لمنتوجاتها المصنّعة)، ازدهرت قطاعات الزراعة، والصناعة، والتجارة، والبناء، والتمويل والخدمات في هذه المنطقة من الأناضول. لم يكن هذا التحفيز الخارجيّ ليسفر عن أيّ تغيير ملموس لولا استجابة بعض أقسام من سكّان المناطق الريفيّة التركيّة للفرص الجديدة.

بعد هذا الارتفاع للصادرات سُجِّلَ ارتفاعٌ ملحوظ في إنتاج السلع المصدَّرة. لذلك، على سبيل المثال، كانت المساحة الكاملة المزروعة تبغًا في العام ١٨٨٤ تُقدَّر بـ١٩٢,٢٠٢ دونمًا، ولكنّها أصبحت ٨١٤,١٦٢ دونمًا في العام ١٩١١، وكان إنتاج التبغ ٢٢,٥ مليون كلغ العام ١٨٨٤ و٦٣,٥ مليون كلغ العام ١٩١١. أمّا إنتاج القطن في أضنة، أهمّ المناطق المنتجة على البحر الأبيض المتوسّط، فقد كان يساوي ٤٠٠ طنّ العام ١٨٩٦ و٣٣,٧٥٠ العام ١٩١٤. مرّ قطاع إنتاج القطن في تركيا بفترات ازدهار وانكماش، ومرّة أخرى، عادت وتيرة إنتاجه ترتفع نهاية القرن التاسع عشر. وفي بداية القرن العشرين،

كانت تركيا لا تزال أحد مزوّدي مصانع النسيج الأوروبيّة بالقطن. ومع ذلك، انخفض إنتاج القطن في تركيا لاحقًا بسبب منافسة القطن الأميركيّ.

بعد انتهاء حرب القرم، انتعش إنتاج القطن مجدّدًا في تركيا، إلّا أنّ الحافز الأساسيّ في تلك الفترة ولّدته، كما ذكرنا، الحرب الأهليّة الأميركيّة، عندما اضطرّ أصحاب رؤوس الأموال الإنكليز إلى الإفادة من مصادر جديدة للموادّ الخامّ. مرّة أخرى، تحوّلت الأنظار إلى تركيا. في تلك المحافظات التركيّة الملائمة لزراعة القطن، وُزِّعَت البذور مجّانًا، والأدوات الزراعيّة كذلك، وأُعطِيَت الإرشادات الضروريّة لزراعة القطن. في القرن العشرين، أدّت ألمانيا دورًا أساسيًّا في تطوير زراعة القطن في تركيا، سعيًا إلى إنشاء قاعدة موادّ خام لصناعة المنسوجات القطنيّة. وفي السنوات الأخيرة التي سبقت الحرب العالميّة الأُولى، أبدى العديد من مالكي الأراضي الواسعة تفهّمًا متزايدًا لطرق إنتاج عصريّة تهدف إلى ضمان إنتاجيّة أفضل، فتمّ استعمال ما يزيد عن ألف آلة في ولاية أضنة، ومئة دارس بخاريّ، و٢٥ محراثًا بخاريًّا، و٨٥ محراثًا بخاريًّا عاديًّا[1].

أدّى هذا التطوّر إلى تعزيز التجارة عبر النقل البحريّ من مرسين والإسكندرون كما نرى في الجداول التالية:

جدول رقم ٢٠– تقديرات قيمة التجارة عبر النقل البحريّ من مرسين، ١٨٧٠–١٨٩٠ (المبالغ السنويّة بملايين الفرنكات الفرنسيّة)

	مرسين	
	الصادرات (فرنك)	الواردات (فرنك)
١٨٧٠–٧٤	١٤,٠	٨,٠
١٨٧٥–٧٩	١٤,٩	١٣,٦

١– The Economic History of the Middle East 1800-1914: A book of readings, Charles Issawi, editor The University of Chicago Press, Midway Print, 1975, p. 65, 67-68.

	مرسين	
	الصادرات (فرنك)	الواردات (فرنك)
١٨٨٦	١٧,٠	١٥
١٨٨٧	١٢	١٠,٠
١٨٨٨	١٣	٩,٠
١٨٨٩	١٠	٧,٠
١٨٩٠	١٥	٨,٥

المصدر:

The Middle East in the World of Economy 1800-1914 -Roger Owen- Methuen, New York, 1979, p. 114.

Cuinet Vital -La Turquie d'Asie- Géographie Administrative Statistique descriptive et raisonnée -Paris, Ernest Leroux, 1896 p. 55-57 (Tome 2).

جدول رقم ٢١– تصدير القطن من مرسين في بالات (كلّ بالة تساوي ٤٠٠ أو ٥٠٠ رطل)

	التصدير بكمّيّات (بالات)
١٨٦٩	٤٤,٥٠٠
١٨٧٠	١٧,٦٠٠
١٨٧١	٢٠,٤٧٥
١٨٧٢	٢٣,١٧٥
١٨٧٣	٣٧,٥٦٣
١٨٧٤	١٤,٨٠٠
١٨٧٥	٥٢,٩٦٥
١٨٧٦	٣٣,٣٧٥
١٨٧٧	١٩,٨٠٠
١٨٧٨	١٤,٧٨٥
١٨٧٩	١٧,٢١٥

المصدر:

The Middle East in the World of Economy 1800-1914 -Roger Owen- Methuen, New York, 1979, p. 112.

من الواضح أنّ كمّيّة القطن المهمّة كان تصدَّر أثناء الحرب الأهليّة الأميركيّة. وعلى الرغم من الحوادث المناخيّة (الرياح التي سبّبت عدم انتظام هذه الصادرات)، شهدت مدينة الإسكندرون تطوّرات مماثلة لمرسين، كما نرى في الجدول التالي:

جدول رقم ٢٢– قيمة التجارة البحريّة في الإسكندرون (بملايين الفرنكات)

السنة	الصادرات	الواردات
١٨٨٠	٢١	٣٢
١٨٨١	٢٢	٤٣
١٨٨٢	٢٦	٤٢
١٨٨٣	٢٦	٤٠
١٨٨٤	٢٢	٣٤
١٨٨٥	٢٥	٣٩
١٨٨٦	٢٦	٤٢
١٨٨٧	٢١	٣٩
١٨٨٨	٢٣	٤٢
١٨٨٩	٢٥	٤٤
١٨٩٠	٢٤	٤٤

المصدر: Vital Cuinet -ibid- p. 207

يجدر بنا أن نلاحظ أنّ هذه التطوّرات كلّها في مرسين وإسكندرون كانت جزءًا من نموّ طويل الأمد للتجارة العثمانيّة الخارجيّة، كما يبيّن جدول رقم ٢٣.

جدول رقم ٢٣– التجارة الخارجيّة للإمبراطوريّة العثمانيّة وتركيا –الواردات زائد الصادرات (الأرقام بملايين الجنيهات الإسترلينيّة)

السنة	١٨٣٠	١٨٧٠–٧٣	١٩٠٠	١٩١٠–١٢
الإمبراطوريّة العثمانيّة	٩	١١	٣٨	٦٦
تركيا	٥	٢٦	٢٠	٣٣

المصدر:

An Economic History of the Middle East and North Africa -Charles Issawi - New York -Columbia University Press- 1982- p. 24.

نجد المعلومات التفصيليّة متوافرة في جدول رقم ٢٤ عن الإمبراطوريّة العثمانيّة في السنوات الأخيرة.

جدول رقم ٢٤– التجارة الخارجيّة للإمبراطوريّة العثمانيّة، ١٨٨٠–١٩١٣ (السلع فقط: الأرقام بآلاف الليرات الذهبيّة التركيّة)

السنة	الواردات	الصادرات
١٨٨٠	١٧,٨٤٠	٨,٤٩٠
١٨٩٠	٢٢,٩١٤	١٢,٨٣٦
١٩٠٠	٢٣,٨٤٢	١٤,٩٠٥
١٩١٠	٤٢,٥٥٦	٢٢,٠٨٠
١٩١١	٤٥,٠٦٣	٢٤,٩٠٩
١٩١٢	٤٣,٥٥٠	٢٣,٩٢٠
١٩١٣	٤١,٨٤٢	٢١,٦٩٠

المصدر:

Introduction to the Modern Economic History of the Middle East -Z. Y. Hershlag- Leiden - E. J Brill ed. -1964- p. 76.

إذًا، شهدت الإمبراطوريّة العثمانيّة نموًّا عامًّا للاقتصاد والتجارة الخارجيّة. جذب هذا النموّ مهاجرين لبنانيّين من عدة مناطق: جبل لبنان، بيروت،

طرابلس وغيرها. ومن عدة طوائف: سنة من طرابلس آل المسقاوي وآل غندور وآل الميقاتي وغيرهم، روم أرثوذكس من طرابلس والكورة وبيروت وقرنة الروم، قضاء جبيل آل نادر وآل بطرس وآل أبو الروس وآل رعد وغيرهم، روم كاثوليك: آل سلطان وآل تركمان وغيرهم، وموارنة آل شلفون وآل زبليط وآل نوفل وآل اللبكي وآل سلهب وغيرهم من بيروت وجبل لبنان وشمالي لبنان.

في الواقع، والجدير ذكره أنّ وجود عائلات لبنانية في طرسوس مثلًا يعود إلى العام ١٨٢٧ على الأقلّ عندما تأسّست إرساليّة من رهبانيّة الآباء الأنطونيّين الموارنة في طرسوس على عهد البطريرك المارونيّ يوسف حبيش. وفي العام ١٨٥٦، أمر البطريرك المارونيّ بولس مسعد ببدء بناء كنيسة ودير صغير في طرسوس لرهبانيّة الآباء الأنطونيّين الموارنة، وقد كان بطرس الغزيري رئيسها. فاشتروا الأرض العام ١٨٥٧.

في رسالةٍ رفعها د. بطرس لياس ناصيف لبكي العام ١٩٠٢ إلى رئيس عامّ رهبانيّة الآباء الأنطونيّين الموارنة عمّانويل البعبداتيّ، إشارة إلى الدور الذي أدّاه كاتب الرسالة في إصلاح الدير. ويعود تاريخ الرسالة إلى الرابع من أيّار ١٩٠٢ وهي محفوظة في أرشيف رهبانيّة الآباء الأنطونيّين الموارنة العامّ.

نذكر من بين تلك العائلات المارونيّة: عائلة لبكي من بعبدات–المتن (لبنان): أوّل المهاجرين كان ناصيف الياس لبكي في الستّينات من القرن التاسع عشر الذي أتى إلى أضنة وكان ناشطًا في تصدير القطن إلى أوروبا وجذوع الشجر المستعملة لدعم جانبي قناة السويس إلى مصر. عندها تشجّع أخوه الدكتور بطرس الياس ناصيف لبكي، الجرّاح المتخرّج من الكلّية الإنجيلية السورية (الجامعة الأميركيّة) في بيروت العام ١٨٧٨ على العمل في المستشفى البلديّ في أضنة. كما أسّس د. بطرس الياس ناصيف لبكي مصنعًا لحلج القطن وآخر لإنتاج ألواح الثلج في أضنة، كما أنشأ شركة مقاولات في حقل الأشغال العامّة، ونشط في زراعة أنواع متعدّدة من أشجار الليمون

والكرمة في أضنة وجيهان. كذلك بنى بيوتًا ومحلّات للإيجار وكنيسةً مارونيّةً في أضنة، وساهم في بناء دير للرهبنة الأنطونية المارونية في طرسوس. بعد وفاته العام ١٩١٣، وأثناء الحرب العالميّة الأولى، استضافت عائلته مطران بيروت المارونيّ المنفيّ بطرس شبلي وأمين سرّه الأب إغناطيوس مبارك (مطران بيروت فيما بعد). توفي المطران شبلي في منزل الدكتور بطرس لبكي بأضنة، ودُفِنَ في مدافن عائلة لبكي في المدينة نفسها. ثمّ نُقِلَ جثمانه إلى لبنان أثناء فترة الاحتلال الفرنسيّ القصيرة لكيليكيا. لقد جذب الدكتور بطرس لبكي أفرادًا آخرين من عائلته أمثال: الصيدليّ لحّود نهرا لبكي، والطبيب الدكتور توفيق سليم سلهب، وسعيد فيليكس غازي لبكي، ونصري لحّود لبكي (صهره). وكذلك حضرت عائلات مارونيّة أخرى أمثال عائلة نوفل (مكتبة أنطوان)، وعائلة زبليط من طرابلس. وقد سكنت عائلات أخرى في إسكندرون مثل عائلة بولس (عائلة المرحوم جان كلود بولس رئيس تلفزيون لبنان وتلفزيون السومرية) كما سكن في مرسين عائلات صلومي وبولس ونوفل وشلفون وسعد وموصللي وفتال وصايغ وزبليط.

غادرت العائلات المسيحية إلى لبنان تدريجيًا بعد انهيار الإمبراطوريّة العثمانيّة. وقد أُقفِلَت الكنائس المارونيّة في أضنة وطرسوس ومرسين[1]. أما

١– مقابلة مع الأب قيصر الأشقر، الوكيل العامّ لرهبانيّة الآباء الأنطونيّين، مرسين، ٥ كانون الثاني ١٩٩٨.
– رسالة من د. بطرس الياس ناصيف لبكي من أضنة، بعثها في الثالث من أيّار ١٩٠٢ إلى الموقّر إيمّانويل البعبداتيّ (الرئيس العامّ لرهبانيّة الآباء الأنطونيّين الموارنة) المقيم في دير مار شعيا–برمّانا (المتن–لبنان). وهي محفوظة في أرشيف رهبانيّة الآباء الأنطونيّين الموارنة العامّ تحت رقم أب ٦–٦–١.
– سيرة ذاتية بطرس بن الياس بن ناصيف بن إلياس بن ضاهر لبكي من بعبدات، قضاء المتن في لبنان (مخطوطة من مكتبة د. بطرس أنطوان لبكي الخاصّة في جلّ الديب، لبنان).=

اللبنانيون السنّة ومعظمهم من طرابلس، كما ذكرنا، فقد بقيوا في كيليكيا واندمجوا في المجتمع التركي.

٤ – انعكاسات الهجرة الاجتماعية في لبنان آخر العهد العثماني

ساهمت هذه الهجرة بشكلٍ ظاهر في إحداث التحوّلات الاجتماعية التي تمّت خلال الفترة وذلك على أكثر من صعيد. نذكر منها:

= – مقابلات مع المرحومين أنطوان لبكي، وماري لبكي، وجولي لبكي، وسلمى لبكي، وأزواجهنّ على التوالي: نسيب لحّود، ونصري لحّود، وإسكندر خليل، والمربي فيكتور لحّود.

Boutros Labaki, Introduction à l'histoire économique du Liban: soie et commerce extérieur en fin de période Ottomane (1840-1914).

منشورات الجامعة اللبنانيّة –بيروت ١٩٨٤، ص٣٨٥–٣٩٠.

– مقابلة المرحوم السيّد جان كلود بولس، رئيس مجلس إدارة تلفزيون لبنان السابق، ورئيس مجلس إدارة قناة السومريّة العراقيّة، والرئيس التنفيذيّ لشركة إعلانات في بيروت.

– مقابلة مع الوزير عمر مسقاوي.

– مقابلة مع الرئيس نجيب ميقاتي.

– مقابلة مع المرحوم إميل رعد.

– مقابلة مع السيّد غابي أبو الروس.

– مقابلة مع المرحوم السيّد سابا نادر.

– مقابلة مع المرحومة اليس سالم نادر.

– مقابلة مع المرحوم موريس تركمان.

– مقابلة مع الأب خليل شلفون رئيس جامعة الحكمة –بيروت.

– مقابلة مع الأستاذة رندة عرقتنجي ووالدتها أندره سلطان.

– ملاحظات الكاتب الشخصيّة في أثناء قيامه برحلة إلى طرسوس العام ١٩٥٤ ومقابلة الآباء الكبّوشيّين في مرسين، كانون الثاني ١٩٩٨.

– مقابلة البروفسور أنطوان غصين، عميد كلّيّة الطبّ في جامعة القدّيس يوسف ببيروت، وصهر جورج زبليط، بيروت ١٩٨٩.

– مقابلة المرحوم الأسقف أنيس أبي عاد (مطران حلب المارونيّ)، بيروت، ١٩٩٨.

٤–١ على الصعيد الديمغرافي

طالت الهجرة الفئات العاملة من السكّان، كانت النتائج نقصًا في اليد العاملة الزراعية ثم اليد العاملة الصناعية (مصانع غزل الحرير) في نهاية الفترة مما تسبّب بخلق المصاعب لنشاطات مصانع غزل الحرير.

سجّل أحد المراقبين العارفين عام ١٩١١ ما يلي: «إن الهجرة إلى أميركا تسبّبت بأحداث نقص في اليد العاملة في مصانع غزل الحرير، تراوحت نسبة هذا النقص بين ١٥ و٢٠٪. ولولا الأزمة الاقتصادية التي اجتاحت أميركا ذلك الحين وكبح بعض الشيء جماح الهجرة اليها، لكانت حالة تربية دود الحرير وصناعته في لبنان أشد سوءًا. والجدير ذكره أنه، لو طالت هذه الحالة وتضاءلت التحويلات المالية التي يرسلها المهاجرون لذويهم الباقين في لبنان، وخفّت بعض الشيء عوامل الجذب إلى الهجرة فأنقذت مصانع غزل الحرير»[١].

بالنسبة إلى التزايد الديمغرافي كانت نتائج الهجرة سلبية على الولادات الجديدة التي انخفضت بسبب النسبة الكبيرة بين المهاجرين الذكور الشباب[٢].

٤–٢ على الصعيد العقاري

لدى مغادرتهم الأراضي اللبنانية كان المهاجرون، وخاصة الفقراء منهم، يبيعون جزءًا من أراضيهم أو كلّها لتأمين المال اللازم لتغطية نفقات السفر والأيام الأولى في الغربة. غالبًا ما كانت الأوقاف تقوم بشراء هذه الأراضي. وعرفت الأملاك الخاصة بالأوقاف توسّعًا سريعًا خلال هذه الفترة، وأصبحت في بداية القرن العشرين تُغطي ما يقارب ثلث مساحة الأراضي الزراعية في متصرّفية جبل لبنان. زادت هذه الظاهرة الضغط على امتلاك الأراضي من

١ – غاستون دي كوسو، مصدر سابق، ص ١٦٠ و١٦١.

٢ – إسماعيل حقّي، مصدر سابق، ص ٤٥٢.

جراء الوضع القانوني لهذا النوع من الممتلكات، والتي ساهمت الهجرة في تزايدها[١].

لقد أدّى ذلك إلى تجميع الملكية العقارية في يد الأوقاف ورفع أسعار الأراضي. كما ساهم أيضًا في هذا الارتفاع توظيف قسم من تحويلات المغتربين في شراء أراضٍ لهم أو لأقاربهم.

٤–٣ على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي والثقافي

إضافة إلى ما ذكرناه حول توظيف بعض عائدات المغتربين في شراء العقارات، وظّف قسم من المهاجرين بعض أموالهم في بناء مساكن حديثة كانت غالبًا مسقوفة بالقرميد الأحمر. كما وظّفوا بعض الأموال في شراء أراضٍ صالحة للزراعة واستصلاحها. أنشأوا بعض النشاطات التجارية واشتروا بعض مغازل الحرير المتوقفة عن العمل. لكن الوقع الأهمّ للهجرة على اقتصاد البلد، كان زيادة الطاقة الاستهلاكية إذ إن العائدات التي كانت تمثّل أكثر من ٤٠٪ من دخل المواطنين قد أنفق القسم الأكبر منها على زيادة الاستهلاك، وانعكس ذلك على الاستيراد، وكذلك على تعليم الأولاد، في نظام تعليم يغلب عليه الطابع الخاص ،وكذلك على تحسين المستوى الصحّي. لقد سمحت هذه البحبوحة النسبية، مع ارتفاع مستوى التعليم، بانطلاق حياة فكرية وثقافية في المدن والأرياف.

٥– خلاصة

إن الهجرة اللبنانية التي أطلقتها التحوّلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي عرفها لبنان وبلدان الاغتراب قد تركت بصمات عميقة

١– بول نجيم، مسألة لبنان، مطبعة بيبان وشركاه جونيه، لبنان، ١٩٦١، الطبعة الثانية، ص ٤١٤ إلى ٤٢٥. الطبعة الأولى تعود إلى ١٩٠٨ واستعمل فيها الكاتب اسم مستعار «جوبلان».

في سكّان البلاد ومجتمعها واقتصادها. فالحرب العالمية الأولى (١٩١٤–١٩١٨) والانتداب الفرنسي للبنان والأزمة الاقتصادية عام ١٩٢٩ عدّلوا تعديلًا عميقًا في معطيات هذه الهجرة على ضوء المفاهيم والسياقات الجديدة التي حلّت في مختلف البلدان.

وثائق تاريخية

وثيقة رقم ١: إفادة جنسية عثمانية

إفادة جنسية عثمانية صادرة عن القنصل العثماني في ساو باولو (البرازيل) في ١٩٠٨/١١/١٥، تفيد بأن المدعو «ضاهر شبلي لبكي، من مواليد بعبدات، لبنان، سوريا، مهنته تاجر في مدينة «ايتو« البرازيل. هو مسجلّ كمواطن عثماني في الصفحة ٧ من سجلّ القنصلية. أعطيت في مدينة ساو باولو في ١٥ تموز ١٨٠٨ –الإمضاء القنصل فؤاد مظفر.

مواصفات حامل الإفادة:

- العمر: ٣٨ سنة.
- القامة: وسطى.
- العيون: كستنيتان
- السكن: مدينة «ايتو» ولاية ساو باولو.
- الديانة: ماروني كاثوليكي.
- الوثيقة مقدّمة: إفادة شهادة.
- الرسم المقبوض: عشرون قرشًا، حسب مادة التعرفة ٧.
- إفادة صالحة لسنة.



N° 124 - 74 -

24 Registre N° II Fol 7 -

Certificat de Nationalité Ottomane.

SIGNALEMENT ET QUALITE DU PORTEUR

Age trente huit ans

Taille moyenne

Yeux chatains

Valable pour un an

Le Consul Impérial ... São Paulo, Brésil

... Daher Chebli Labaki ...

de Baabdat, Liban ... négociant

à Ytu, Brésil ...

... São Paulo le 15 Juillet 1908

Le Consul

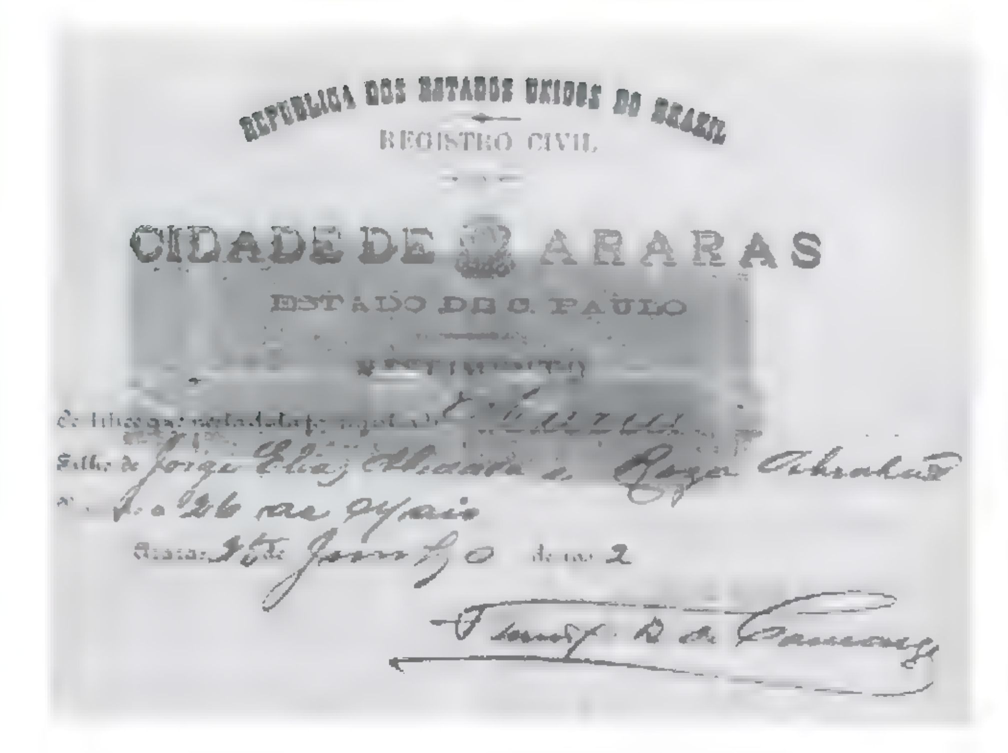
SOLVIT 20 pias. N° C. 124

وقد وضعتها بتصرّفي حفيدة ضاهر شبلي لبكي –في مدينة كامينياس ولاية ساو باولو البروفسورا لوسيلا شبلي لبكي.

وثيقة رقم ٢– إفادة ولادة

إفادة ولادة صادرة عن السجلّ المدني لجمهورية الولايات المتحدة للبرازيل في مدينة «أراراس» –ولاية ساو باولو.

إسم المولودة «ماريا» ابنة جورج الياس عبد الله وروزا إبراهيم مولودة في ٢٦ أيّار ومسجلّة في ٢٥ حزيران ١٩٠٢ في أراراس. محكمة الصلح وأمين السجلّ المدني لمنطقة «أراراس». فلوريندو باسيليو دي كامارغو.


REPUBLICA DOS ESTADOS UNIDOS DO BRAZIL

REGISTRO CIVIL

CIDADE DE ARARAS

ESTADO DE S. PAULO

وقد وضعها بتصرّفي ابن اخيها المهندس جورج إميل ملكي مشكورًا.

وثيقة رقم ٣– إخراج قيد

إخراج قيد صادر عن أمين السجلّ المدني لبلدة «أراراس» في ولاية ساو باولو –جمهورية الولايات المتحدة للبرازيل.

يفيد أن المدعوة «أوجيني» مسجّلة في سجلّ الولادات في الورقة رقم ٢٣ تحت الرقم ١١ بتاريخ اليوم، وهي مولودة في التاسع من شهر الأول ١٩٠٤، وهي البنت الشرعية «لجورج عبد الله» و«ليلى عبد الله»، جدّها لجهة والدها «الياس عبد الله» وجدّتها لجهة والدها «خولة عبد الله» وجدّها لجهة والدتها «إبراهيم صعب» وجدّتها لجهة والدتها «قمرة صعب». الأب «سوري» والأمّ «سورية» متزوجون في «سوريا».

وثيقة صادرة في «أراراس» في ٢٩ تشرين الأول ١٩٠٤.

كاتب محكمة الصلح وأمين السجلّ المدني.

فلوريندو باسيليو دي كامارغو.

REPUBLICA

ESTADOS UNIDOS DO BRAZIL

Estado de São Paulo

وقد وضعها بتصرّفي المهندس جرجس إميل ملكي وهو ابن شقيق أوجيني، مشكورًا.

وثيقة رقم ٤ – وثيقة معمودية

صادرة عن فرنسيسكو مارتنس دياس وكيل كاهن أبرشي وخوري رعية «نوسا سنيورا دو باتروسينيو» في أراراس. تفيد أنه في ١١ كانون الأوّل ١٩٠٤ تمّت عمادة «أوجيني» المولودة في ٩ تشرين الأوّل ١٩٠٤ وهي الابنة الشرعية لجورج عبد الله وليلى عبد الله –عرّابها حبيب خوري وعرّابتها ماريا خورية.

أراراس في ٢٢ كانون الأوّل ١٩٠٤

وكيل الكاهن الأب فرنسيسكو مارتينس دياس.

Parochia de N. Senhora do Patrocinio de Araras

Certifico

وقد وضعها بتصرّفي المهندس جرجس إميل ملكي، ابن شقيق أوجيني.

الفصل الثاني

المهاجرون اللبنانيون أثناء الحرب العالمية الأولى ودورهم الاقتصادي والسياسي (١٩١٤-١٩١٨)

إن سبب شحّ المعلومات عن الهجرة في الحرب العالمية الأولى يعود الى منع الهجرة من قبل السلطات العثمانية أثناء الحرب، ناهيك عن إغلاق المرافئ التي حوصرت. لذلك ولأسباب أخرى سنسعى هنا للمساهمة في سدّ هذه الثغرة من التاريخ، منطلقين من الظروف المستجدة بعد اندلاع الحرب، والتي أثّرت على الهجرة وعلى المغتربين. ونعالج فيما بعد دور المهاجرين الاقتصادي والاجتماعي عبر المساعدات التي كانوا يرسلوها إلى ذويهم، ونختم بالدور السياسي للجمعيات والأحزاب والشخصيات المنبثقة من الاغتراب اللبناني أثناء الحرب العالمية الأولى.

١ – حركة الهجرة اللبنانية أثناء الحرب العالمية الأولى: الظروف المستجدة

مع بداية الحرب العالمية الأولى، أواخر تمّوز ١٩١٤، انتقلت الأزمة الأوروبية إلى تركيا، حينها أغلقت بورصتي اسطنبول وإزمير اللتيين كانتا تحت إشراف أوروبي، مما انعكس ذلك فوضى في الأسواق، ألزمت الباب العالي على التدخّل في ١٩١٤/٧/٣١، معلّقًا كلّ المعاملات المتعلّقة بالبضائع المنقولة أو التحويلات. عندها أوقفت شركات النقل البحري المملوكة من قبل أجانب، والعاملة على سواحل السلطنة، خدماتها، مما أدّى إلى تعطيل عمليات الاستيراد والتصدير، كذلك رفضت شركات التأمين المملوكة من أجانب التامين على البضائع خوفًا من المصادرات[١].

١ – عبد اللطيف الحارس «الأوضاع الاقتصادية والمالية في الدولة العثمانية والمقاطعات اللبنانية (١٩١٤–١٩١٨) نقلًا عن A.L. Macfie: The end of the Ottoman Empire (١٨٨٠–١٩٢٣) Longmam Ed – London – New York: 1998 p 126 مقالٌ منشور في «لبنان في الحرب العالمية الأولى» –الجزء الأوّل– جمعه ونسقّه د. أنطوان القسّيس –منشورات الجامعة اللبنانية– قسم الدراسات التاريخية –بيروت ٢٠١١.

هكذا خفّ كثيرًا ارتياد السفن الشراعية والبخارية للموانئ على الشاطئ اللبناني، وقد ساهمت العمليات العسكرية في شرقي البحر المتوسّط في ضرب الحصار غير المباشر على هذه الشواطئ، وهذا ما تسبّب في إيصال الهجرة إلى أدنى مستوياتها ولعله إلى وقفها. هنا قد تنقصنا المعطيات الرقمية، لكن الاتجاه نحو انحسار وتوقّف الهجرة بان بشكل واضح، بحيث كان المؤشّر على هذه الحركة إحصاءات الهجرة إلى الولايات المتحدة، والتي كانت قد وصلت إلى ٩٢١٠ شخص عام ١٩١٣ ومن ثم تراجعت خلال الحرب العالمية الأولى كما يلي:

الجدول رقم ٢٥– المهاجرين إلى أميركا أثناء الحرب العالمية الأولى

السنة	عدد المهاجرين إلى أميركا
١٩١٤	٩٠٢٣
١٩١٥	١٧٦٧
١٩١٦	٦٧٦
١٩١٧	٩٧٦
١٩١٨	٢١٠

المصدر: سلّوم مكرزل، تاريخ التجارة السورية في المهاجر الأميركية، القسم الأول، نيويورك ١٩٢٩، ص ٨.

كما وجب علينا أن نضيف إلى أسباب الانحسار، الموقف الرسمي العثماني السلبي من الهجرة إن في فترات السلم بسبب تأثير الهجرة على أعداد القوى العاملة أم لمستوى النشاط الاقتصادي والحاصلات الضريبية[1].

أما أيام الحرب، فقد برز سبب إضافي لمنع الهجرة، وتمثّل بالاحتفاظ

١– عبد الله الملّاح: «الهجرة من متصرّفية جبل لبنان ١٨٦١. ١٩١٨» ٢٠٠٧ –ص ٢٥– نقلًا عن اليكسا النعاف: «المغتربون: تجربة الهجرة الباكرة إلى أميركا» نشرته باللغة العربية –دار دمشق للطباعة والنشر ١٩٨٨–١٩٨٩ ص ٩٣.

بمخزون من الرجال للمحاربة ضمن الجيش العثماني. هذا ما أدى الى مراقبة ملحوظة ومتشدّدة على مرافئ كل من طرابلس، وجبيل، وجونيه، وبيروت وصيدا من قبل السلطات العثمانية[1]. يعلّق إيلي صفا في كتابه («L'émigration Libanaise» - Publication de la Faculté de Droit et de Sciences Economiques-Beyrouth – 1960 – p.192). على أرقام الهجرة إلى الولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الأولى بالقول: «هذه الأرقام عائدة إلى مهاجرين أتوا إلى أميركا من بلاد مهجر أخرى» وهو يجزم أن حركة الهجرة قد توقّفت خلال الحرب (١٩١٤–١٩١٨)[2].

٢– دور الجاليات اللبنانية الاقتصادي والاجتماعي تجاه المقاطعات اللبنانية اثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤–١٩١٨)

إن الدور الاقتصادي الأبرز للجاليات اللبنانية المهاجرة أثناء الحرب كان إرسال الأموال إلى ذويها في الوطن الأمّ. فماذا حصل مع اندلاع الحرب عام ١٩١٤؟ من الواضح أن هذه التحويلات التي كانت توازي ٤٠٪ من مداخيل سكّان المتصرفية تقلصت كثيرًا، رغم أننا لا نملك معطيات رقمية شاملة حول الموضوع. لكن العديد من المؤرّخين يرون أنها توقّفت، مما كان عاملًا رئيسيًا في المحنة التي أصابت العديد من اللبنانيين، وقد ساهم انقطاع الاتصالات البريدية مع العالم الخارجي وحصار الحلفاء للسواحل العثمانية في هذا التوقّف. لكنه جرى الاستعاضة عن الوسائل التقليدية المذكورة ببدائل سهّلت وصول قسم من التحويلات إلى لبنان.

١– جاكلين يوسف صقر:»حول الوضع الاجتماعي والاقتصادي في جبل لبنان خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤–١٩١٨)» – رسالة أعدت لإنجاز مقرّرات شهادة الكفاءة في التاريخ بإشراف الدكتور عصام خليفة –الجامعة اللبنانية كلّية التربية –الفرع الثاني –قسم التاريخ –١٩٨٣– ص ١٢١.

٢– إيلي صفا –مرجع مذكور –ص ١٩١.

يظهر أوّلًا أن البريد الدولي لم ينقطع كليًا خلال فترة الحرب مع كلّ الدول. كما أنه قد استعيض عن هذا البريد بوسائل وطرق بديلة، وبمساعدة الفرنسيين والأميركيين. ساهمت هذه الوسائل بالتخفيف قليلًا من حدّة الأزمة التموينية والاقتصادية بشكلٍ عام، إلّا أنه تنقصنا الأرقام الكاملة حول هذه التدفّقات المالية. ومن الثابت أن تحويلات ومساعدات مالية كانت تصل إلى اللبنانيين من ذويهم في الخارج عن طريقين: طريق جزيرة أرواد التي احتلّها الفرنسيون لأسبابٍ عديدة في مطلع الحرب، وطريق اللجنة الأميركية للتحويلات المالية القادمة من الولايات المتحدة الأميركية[1].

٢-١ الأموال التي كانت تصل عن طريق جزيرة أرواد

في أيلول ١٩١٥ وصلت جزيرة أرواد باخرة فرنسية عليها الكومندان ترابو الذي كان على علاقات وثيقة مع لبنانيين في هذه الفترة، إذ كانت التبرّعات ترسل إلى مصر، وغالبًا إلى المطران الماروني يوسف دريان في القاهرة، والذي كان الشخصية الرئيسية لجمع المساعدات المالية. ومن القاهرة كانت تنقل عبر الجهات الفرنسية بواسطة بواخر إلى جزيرة أرواد وأحيانًا إلى الشواطئ اللبنانية. عندها كان الأب بولس عقل يبحر إلى أرواد ليلًا أحيانًا لاستلام الأموال ونقلها إلى لبنان. وفي حالة السفن التجارية التي كانت تنقلها إلى الشواطئ اللبنانية كان يتلقى هذه الأموال مساعدو الأب بولس عقل ويسلّمونها له في المقرّ البطريركي لتوزيعها إلى المرسل إليهم[2]. وكان اللبناني بشارة بواري يعمل مع القوّات الفرنسية في جزيرة أرواد، ويتسلّل إلى شواطئ جونية حيث يتصل بأخيه عند بيت يوسف كرم على الشاطئ وهناك

١- عبد اللطيف الحارس -المصدر المذكور -ص ١٤٤.

٢- عبد اللطيف الحارس -المرجع السابق -ص ١٤٤-١٤٥ وجاكلين يوسف صقر -مرجع مذكور -ص ١٦١-١٦٢.

يسلّمه تبرّعات[1].

أرسلت أولى المساعدات المالية من مصر إلى لبنان عبر طريق جزيرة أرواد في التاسع والعشرين من آب ١٩١٦ مع بشارة البواري وتحتوي هذه المساعدة على واحدٍ وخمسين ألفًا وثلاثمائة وثمانين غرشًا «صاغًا» عملة بيروت، ومائة وواحدة وخمسون ليرة ونصف إنكليزية ووزّعت إلى أصحابها كما يلي[2]:

الجدول ٢٦- توزيع أوّل مساعدة من المهاجرين عن طريق جزيرة أرواد عم ١٩١٦ بالغرش الصاغ

غروش عملة عثمانية بيروت	إسم المرسل إليه
٧٠٠٠	مسعد أفندي
١٠٥٠٠	الخواجة جبرايل الشمالي العشقوتي
٧٠٠٠	أولاد بولس عارف
٢٨٠٠	وديع صافي عينطورة
٢٨٠٠	الدكتور يوسف معوّض
٢٨٠٠	يوسف عزيز صفير
٥٦٠٠	اسكندر والياس رزق عشقوت
٢٨٠٠	أختهما سليمة زوجة بشارة الخوري مبارك
١٤٠٠	أرملة المرحوم يوسف بو سرحان وبنيها
٢١٠٠	الشيخ فيليب دياب الخازن
٢١٠٠	والد الخوري اسطفان عقيقي بالمزرعة
٢١٠٠	والد الخوري جبرايل عقيقي
٧٠٠	طانيوس فرح عقيقي

المرجع: بشارة بواري -٢٠٢ إلى ٢٠٤.

١- بشارة البواري، أربع سنين الحرب، نيويورك، دار نشر الهدى، ١٩٢٦، ص ١١٢.

٢- بشارة بواري -المرجع المذكور -ص ٢٠٢-٢٠٣-٢٠٤.

الجدول رقم ٢٧– توزيع أوّل مساعدة من المهاجرين عن طريق جزيرة أرواد عام ١٩١٦ بالليرة الإنكليزية

ليرات إنكليزية	إسم المرسل إليه
٣٠	الخوري حنّا مبارك رئيس مدرسة ريفون
٢٥	بطرس مسعد أو والدته في عشقوت
٢٩,٥	مسعد منصور مسعد أو والدته
٥	غنّوم قرينة الياس نخّول أم ولدها وديع
٧	الخوري لويس وهيبة عشقوت
١٠	آدم وهيبة عشقوت
٢٠	اسكندر بك آصاف
٢٠	الخوري يوسف بركات أو أرملة عمّه مريم أو ابنتها في يحشوش
١٠	نقولا حبيب سلامة أو ولده حبيب
٥	روحانا حبيب سلامة

المرجع: يوسف بواري –مرجع سابق– ص ٢٠٢ إلى ٢٠٤.

في البدء كان يتمّ إيصال الأموال المرسلة من اللبنانيين والسوريين من مصر، حيث جرت نشاطات عدّة وجمع التبرّعات التي بلغ قدرها مليوني ليرة ذهب بفضل مساعي مطران مصر الماروني يوسف دريان[1].

من المصادر التي ورد منها المال إلى لبنان في بلدان الاغتراب:

– لجنة منكوبي سوريا ولبنان في نيويورك.

– المطران يوسف الخازن.

– جريدة الهدى أو بواسطتها.

١– «La famine au Liban»: Supplément de l'Asie Française -Terrain 1922 -Paris -p.6
ويذكر إميل يوسف حبشي في كتابه «جهاد لبنان واستشهاده» مطبعة طبّارة –بيروت ١٩٢٠ –ص ٢٧٨-٢٧٩.

– «بطرخانة» الموارنة في بور سعيد.

– المونسينيور يوسف يزبك في أميركا.

– الخوري فرنسيس واكيم في أميركا.

– الجمعيات اللبنانية في باريس.

– لجنة منكوبي المجاعة السورية في مصر.

– جمعية المساعي الخيرية المارونية في مصر.

– جمعية المرسلين اللبنانيين الموارنة في بوينوس إيرس.

– جمعية أعمال الرحمة في بوينوس إيرس.

– سوق الشفقة في باريس بواسطة المونسينيور عمانويل فارس[1].

وقد صرّح الخوري بولس عقل في مقابلةٍ مع الخوري منصور عوّاد أن مجموع الأموال التي وصلته بلغت حوالى ماية ألف ليرة حجرًا، فأوصلها هو ذهبًا إلى أصحابها بعد إجراء التحويل في مصر وفحصها في لبنان لدى وصولها[2].

إن نجاح إرسال الأموال من مصر إلى لبنان عبر جزيرة أرواد أدّى إلى توسّع هذه الحركة، وأخذت الإرساليات تصل إلى مصر من إنكلترا وجنوب أفريقيا. ووصلت الأموال التي كان يوزّعها الأب بولس عقل إلى كافة المناطق اللبنانية. لم يعرف بالتحديد الحجم الإجمالي للأموال التي أرسلت إلى اللبنانيين عن طريق جزيرة أرواد. إلّا أن سلامة الأشقر قدّرها

١– «La famine au Liban»: Supplément de l'Asie Française -Terrain 1922 -Paris- p. 6
ويذكر إميل يوسف حبشي في كتابه «جهاد لبنان واستشهاده» مطبعة طبّارة – بيروت ١٩٢٠– ص ٢٧٨ – ٢٧٩.

٢– لطف الله نصر البكاسين – الماروني اللبناني – «نبذة عن وقائع الحرب الكونية» مطبعة الاجتهاد –بيروت ١٩٢٢ –ص ٣٩٠-٣٨٨.

بحوالى مئة ألف ليرة ذهبية[1].

لكن المؤرّخ عصام كمال خليفة في كتابه «مقاومة أهوال المجاعة ١٩١٦ - ١٩١٨ من أجل بقاء واستمرار الشعب اللبناني دور البطريرك الحويك والمطران بولس عقل»، بيروت ٢٠١٧، ص٧٨-٨٠، يفيدنا بالمعلومات التالية:

- إستلم المطران بولس عقل ووزّع /٣,٦٩٥,٤٣٨/ قرش صاغ ورق.

- أرسل المطران نعمة الله أبي كرم إلى الأباتي إغناطيوس تنّوري رئيس عام الرهبنة اللبنانية المارونية الذي وزّعها: /١٠,٠٠٠/ فرنك فرنسي أي /٥٠,٠٠٠/ قرش.

- أرسل المطران نعمة الله أبي كرم عبر شقيقه المونسينيور لويس أبي كرم مبلغ /٤,٠٠٠,٠٠٠/ فرنك أي ما يوازي /٢٠,٠٠٠,٠٠٠/ فرنسي. كما وزّع مبلغ قدره /٥٠٠,٠٠٠/ فرنك أرسلته عبر المطران أبي كرم الدولة الفرنسية.

- مساعدات عينية أرسلها المطران نعمة الله أبي كرم على باخرةٍ من الصليب الأحمر الدولي من مصر إلى لبنان وهي تتضمّن ما يلي: ٥٠٠ غالون زيت قطن، (٨٢٥,٠٠٠ شوال -»بوشل») = /٣٦/ لتر من زيت القطن و/١٠٠,٠٠٠/ صندوق حليب مركّب و٢٠٠,٠٠٠ كيس سكر و/١٣٦٤٥/ من المواد الغذائية و/٨٥,٠٠٠/ «بوشل»: من الفول و/٩٨٠,٠٠٠/ بوسل طحين، و/١٠٠,٠٠٠/ بشل برغل و/٣٠٠,٠٠٠/ بشل أرز، و/٥٠٠٠/ غالون كاز و/٤٥٨/ صندوق أدوية ومستلزمات صحّيّة للمستشفيات.

كانت هذه المبالغ تصل لبنان نقودًا ذهبية إلى المقرّ البطريركي في بكركي.

١- نقلًا عن

Nicolas Z. Ajay "Mount Lebanon and the Wilaya of Beirut (1914-1918) The War years" Phd Dissertation Georges Town University - 1973- p 504

وقد اطلع عبد اللطيف الحارس -مرجع مذكور- على هذه الأطروحة وذكرها في مقاله ص ١٤٥- ١٤٦.

وهناك يجري البطريرك تبديلها بعملة ورقية تركية قبل أن يقوم بتوزيعها، لكي لا يثير الشبهات، إذ إن النقود الذهبية كانت ممنوعة من التداول.

٢-٢ الأموال التي كانت تصل عبر دار الطباعة والنشر الأميركية في بيروت

مع تعثّر التحويلات المالية بسبب سوء الاتصالات البريدية، برزت مبادرة من دار الطباعة والنشر الأميركية في بيروت للعب دور الوسيط في تحويل أموالٍ من الولايات المتحدة ومن المهاجرين هناك إلى ذويهم في لبنان، على أن توضع الأموال في حساب الدار في نيويورك، ومن ثم يدفعها مكتبها قيمًا موازية في بيروت للأشخاص المحدّدين المرسلة إليهم. كانت دار الطباعة والنشر الأميركية في الشرق الأدنى قد أنشأتها البعثة الإنجيلية الأميركية في بيروت. وكذلك أنشأ مدير الدار وأمين صندوق البعثة الأميركية «شارلز دانا» نظام التحويلات المالية خلال الحرب. والجدير ذكره أنه، ومنذ كانون الأوّل ١٩١٤، أبرق «شارلز دانا» إلى أمين صندوق نيويورك «دوايت داي»: «لقبول تحويل أي مبلغ من المال إلى بيروت من قبل السوريين المقيمين في أميركا والذين يرغبون بتحويل هذا المال إلى أقربائهم في سوريا. وعند استلام لوائح المبالغ المودعة نيويورك مع أسماء المودعين والمستفيدين مكتوبة بالعربية والإنكليزية، كانت الدار تضمن دفع هذه المبالغ لأصحابها في أي مكانٍ في سوريا»[1].

أوائل كانون الثاني ١٩١٥ نُشرت إعلانات في كلّ الصحف العربية والعديد من الصحف الإنكليزية في الولايات المتحدة معلنة عن هذه الخدمة. وبدأت الأموال تتدفّق إلى مكتب المجلس الإنجيلي للبعثات الأجنبية على شكل

١- عبد اللطيف الحارس -مرجع مذكور -ص ١٤٦-١٤٧، نقلًا عن

Margaret Mac Gilvary: "The Dawn of a New Era in Syria" New York: Fleming H Revel Co - 1920 p. 101

شيكات أو حوالات بريدية أو دولارات نقدية، وكانت اللوائح المتضمّنة هذه التحويلات ترسل أسبوعيًا إلى أمين الصندوق في بيروت حيث كانت تُفرز وتُحوّل إلى المناطق المقصودة من خلال مراكز الدفع التابعة للدار. وكانت مراكز الدفع هذه تحصل على لوائح المستفيدين في المحلّة التابعة لها، فتتصل بهؤلاء الأشخاص وتعلمهم بأن مبلغًا من المال في انتظارهم في بيروت. ومن ثم كان موظّفو الدار في بيروت وصيدا وطرابلس وزحلة يتصلون بالمستفيدين المقيمين في القرى في كلّ أنحاء المناطق والتأكّد من هويّتهم[1]. أما في الولايات المتحدة، فقد وضعت أنظمة خاصة لهذه العملية، وكان على وزارة الخارجية أن توافق على التحويلات الفردية بعد الاطّلاع على أسماء وعناوين المرسلين والمستفيدين، وقد وضع سقف /١٢٥/ دولار شهريًا مسموح تحويلها لأي شخصٍ من أفراد العائلة[2].

وبسبب صعوبات الحرب بما فيها الحصار، فقد فرضت على اللجنة الأميركية، والمكلّفة رسميًا من قبل الخارجية الأميركية بتحويل الأموال، بالبحث عن طرق غير مباشرة لإيصال الأموال. عندها كانت تصل إلى القسطنطينية، وهي واحدة من الطرق المتبعة بأن يقوم أحد المسؤولين المحليين في اللجنة في بيروت بأخذ أموال مساوية للأموال المرسلة من تاجرٍ محلّي، ويحصل هذا التاجر المحلّي على تحويلٍ مالي لحسابه في القسطنطينية.

كانت هناك طريقة ثانية بالتعاون مع السلطات العثمانية، عن طريق دفع مبلغ معيّن من المال من أموال الضرائب المجباة للحكومة في المناطق إلى أشخاص معيّنين في مراكز دار النشر في مراكز التوزيع. وبعد الحصول على المبلغ يقوم هؤلاء الأشخاص بإرسال برقيات إلى القسطنطينية للإعلام عن

١- عبد اللطيف الحارس -المرجع السابق -ص ١٤٧-١٤٨.

٢- عبد اللطيف الحارس -المرجع السابق -ص ١٤٨.

استلام دفعة معيّنة من المال. عندها يقوم الدكتور بيت (Peet) من اللجنة الأميركية في القسطنطينية بدفع مبلغ موازٍ للخزانة العثمانية. لقد أشادت التقارير الدبلوماسية الأميركية بتعاون السلطات العثمانية في عمليات تحويل الأموال ووصول الإعانات إلى اللبنانيّين[1].

كان لبريطانيا موقف سلبي من إرسال المساعدات، معتبرة أنها ستؤدّي بالنهاية إلى مساعدة الأتراك، وهم في حالة حرب معها، وقد سعوا إلى ذلك لدى السلطات الأميركية في أواخر ١٩١٦. لكن السلطات الأميركية لم تتجاوب مع هذا الموقف البريطاني لأسبابٍ سياسية وأخلاقية.

بعد قطع العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة وتركيا في نيسان ١٩١٧، لم تتوقّف هذه المساعدات بل أرسلت الأموال بهمّة قنصل السويد عبر البنك الألماني والفلسطيني، والذي كان مديرًا له، إلى مستحقيها، بالرغم من تدنّي مستوى التحويلات.

٣- دور الجاليات اللبنانية السياسي أثناء الحرب العالمية الأولى عبر جمعياتها وأحزابها وصحفها في المهجر

سنستعرض فيما يلي النشاط السياسي للجمعيات والأحزاب التي كوّنها اللبنانيون في المهاجر الأساسية: الولايات المتحدة، مصر، فرنسا، الأرجنتين والبرازيل.

٣-١ الدور السياسي لجمعيات الجالية اللبنانية في مصر

تميّزت الجالية اللبنانية في مصر بوجود عددٍ كبير من المثقّفين: كتّاب، صحافيون، شعراء، كبار موظّفي الدولة، أصحاب دور نشر وصحف ومجلّات درسوا في جامعات بيروت الأميركية والقدّيس يوسف، ولم تكن الظروف السياسية والاقتصادية العثمانية السائدة في متصرّفية جبل لبنان وولايتي

١- عبد اللطيف الحارس -المرجع السابق -ص ١٤٨-١٤٩.

بيروت ودمشق لتمكّنهم من النشاط بحرّية في مجالاتهم. ومن أبرز هذه الجمعيات التي أسّسها بعض أعضاء الجالية:

٣–١–١ حزب الاتّحاد اللبناني

نشأ هذا الحزب بعد العودة إلى دستور ١٩٠٨ العثماني وبروز تيّارات تدعو إلى التخلّي عن امتيازات المتصرّفية والاندماج في السلطنة. فبرزت جمعية «الجامعة اللبنانية» وانتشرت فروعها في كلّ أنحاء الجبل، هاجسها استقلال لبنان. ثم توسّعت إلى المهاجر، وأوّلها مصر، حيث أسّست عام ١٩٠٩ من قبل الصحافي والوطني أنطون باشا الجميّل في القاهرة وواضع قانونها الأساسي في ١٩٠٩/٢/٦ وانتخبت لجنتها من: اسكندر عمون رئيسًا، أنطون الجميّل أمينًا عامًا، حيدر معلوف أمين الصندوق، وجبرائيل تقلا، داود بركات، حبيب غانم، محمد تلحوق، خليل أبي اللمع، بولس مسعد، حبيب يزبك، جريس حنّا، سليم بو عزّ الدين، سليم بستاني، وسامي جريديني أعضاء. تمّ تأليف لجنة في الإسكندرية في ١٩١٠/٣/٢٨ قوامها حبيب أنطونيوس رئيسًا، يوسف السودا أمين عام، ديمتري سابا أمين صندوق حبيب المصفي، حبيب المعوشي، جورج شيخاني، اسكندر شكري وبطرس لحّود أعضاء. وانتشر الاتحاد اللبناني في عدة مدن مصرية وألف لجان في المنصورة وطنطا والمحلة الكبرى ودمنهور وكوم حمادة وغيرها.

لقد كان هدف الاتّحاد الأوّل تعبئة رأي عام لبناني في لبنان والمهاجر ضد الانضمام إلى الدولة العثمانية، وتعميق استقلال لبنان والمحافظة على امتيازاته. لغاية اندلاع حرب ١٩١٤–١٩١٨ اتخذ الاتحاد مواقف ضد مدّ احتكار التبغ إلى الجبل، وضد خضوع إنتاج الملح للضريبة من قبل إدارة الدين العمومي العثماني، وإصلاح نظام الانتخاب وزيادة عضو لدير القمر في مجلس الإدارة، وتوسيع صلاحيات محاكم البداية والاستئناف في الدعاوى التجارية بين اللبنانيين، ووضع ميزانية للمتصرّفية بالاتفاق مع مجلس الإدارة،

وإعادة النظر بالمساحة والإحصاء والضرائب، وزيادة عدد الجندرمة، وفتح ميناءين لبنانيين واحد في جونية والثاني في النبي يونس.

أما مع اندلاع الحرب، فقد اعتبر أعضاء الاتّحاد أن الفرصة اصبحت سانحة للوصول إلى الاستقلال التام. لكن بسط الأحكام العرفية في مصر قد ضيّق على حرّية الحركة، كما تريّث الاتّحاد أيضًا في موضوع تجنيد اللبنانيين مع القوّات الفرنسية المتواجدة في مصر والمتأهّبة للهجوم على السلطنة، فانحصر نشاطه في إرسال برقيات لمطالبة وزارات خارجية فرنسا وإنكلترا وإيطاليا والفاتيكان استبقاء حياد لبنان. إلّا أنه، ومع تفاقم المجاعة والنفي والتشريد والإعدام، فقد قام الاتّحاد بعدة تحركات والاتصال بالمراجع الدولية والمقامات الرسمية منها البابا في روما، والاجتماع بقنصلي فرنسا والولايات المتحدة في القاهرة بغية عرض خطورة الوضع، وتأليف لجان إعانات تقوم بالاتصالات مع قيادات سياسية ودينية في مصر، وقد تجاوب البابا مع هذه النداءات وبذل مساعي حثيثة بهذا الاتجاه.

في شباط ١٩١٧، أرسل الاتحاد اللبناني مذكّرة موقّعة من رئيسه اسكندر عمون والمطران يوسف دريان إلى الدول الكبرى للاحتجاج على إلغاء السلطات العثمانية الاستقلال الإداري للمتصرّفية؛ وذلك إلى وزراء خارجية بريطانيا وفرنسا وإيطاليا، وكذلك إلى رئيس مجلس النواب الفرنسي. أما الأجوبة فكانت متفاوتة: أخذ علم بريطاني، تأييد فرنسي من دون الالتزام باستقلال لبنان، وتأييد إيطالي من دون تحفّظ. لكن بعض تيّارات الجالية كانت تطالب بالارتباط المستقبلي بفرنسا كداود عمون وأيوب ثابت. ومع بروز انتفاضة الشريف حسين ضد العثمانيين، تقرّب اسكندر عمون من أتباع الشريف وأهدافهم، وترك الاتّحاد اللبناني، وخلفه أوغست باشا أديب.

هنا برز في الجالية خطين: خط حجازي سوري وخلفه السياسة البريطانية تسعى إلى توحيد سوريا الكبرى في إطار مملكة يرأسها الحسين أمير مكّة،

وخط فرنسي سوري مركزه باريس يسعى إلى توحيد سوريا الكبرى وربطها بفرنسا بشكلٍ من الأشكال (إشراف، وصاية، مساعدة، انتداب). ولا مكان للبنان مستقلّ لدى الخطين، والذي كان هدف الاتحاد اللبناني المحدّد بوضوح:

- التشبّث بكيان لبنان الخاص غير المندمج بأية بلاد أخرى.
- لبنان في حدوده الطبيعية.
- إستقلال لبنان التام.
- الضمانة الدولية لا حماية ولا «فدراسيون».
- حمل السياسات المختلفة في الدول والجمعيات والأحزاب والدعايات على اعتماد تلك المبادئ وتأييدها.

سعى الحجازيون إلى الاتصال ببعض تيّارات الاتحاد لوعدهم بتحقيق بعض طموحاتهم الشخصية. كما لم يكن الفرنسيون راضين عن النزعة الاستقلالية[1]. تعبّر عن هذه التوجّهات كتابات يوسف السودا «في سبيل الاستقلال» دار الريحاني للطباعة والنشر و«استقلال لبنان والاتحاد اللبناني» في الإسكندرية.

٣–١–٢ جمعية الاتحاد السوري في القاهرة

عام ١٩١٥، برز توجّه بين أبناء الجالية «السورية» يدعو إلى فصل سوريا عن الدولة العثمانية وإنشاء خلافة ودولة عربية كبرى، وكان هذا الاتجاه مدعوم في بريطانيا. من أركانه الدكتور فارس نمر (صاحب صحيفة المقطّم) والدكتور يعقوب صرّوف، ورفيق بك العظم، ورشيد رضا، والإخوة شقير وعبد الله باشا صفير. كان بينهم تيّاران: الأوّل يدعو إلى اللامركزية والثاني إلى استقلال سوريا مع ضمانة الدول الكبرى وأمير مسلم ومجلس تمثيلي.

١– عصام كمال خليفة: «لبنان ١٩١٤–١٩١٨ من خلال أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية» –بيروت ٢٠٠٥ ص ٩٣–١٠٥.

في نيسان ١٩١٧، عقد اجتماع في منزل أمين معلوف مسؤول الصحّة في جدّة وهو في القاهرة. حضر الاجتماع جعفر باشا وشريف الفاروقي (ممثّل ملك الحجاز في القاهرة)، وجميل الرفاعي، وفؤاد الخطيب، واسكندر عمون (رئيس الاتّحاد اللبناني في القاهرة)، وداود بركات (نائب رئيس الاتّحاد اللبناني). اتفق المجتمعون على أن توضع سوريا تحت سيادة ملك الحجاز، مع استقلال خاص وإدارة خاصة بها غير إدارة الحجاز. هنا أكّد اسكندر عمون على ضرورة الحفاظ على امتيازات لبنان مع إعادة ما سلخ عنه من أراض.

صيف ١٩١٧ اجتمع بعض اللبنانيين والسوريين في جريدة المقطّم وأسّسوا «جمعية الاتحاد السوري»، هدفها إعلان استقلال سوريا، وإذا لم يكن ذلك ممكنًا، فضمّ أكبر مساحة من الأراضي «السورية» إلى مصر: (سهل البقاع، وحوض الليطاني، وبلاد بشارة وكلّ فلسطين)[1].

٣–٢ الدور السياسي لجمعيات الجالية اللبنانية في الولايات المتحدة الأميركية

كانت الولايات المتحدة الأميركية تضمّ أكبر جالية (حوالى ثلث مجموع مهاجرينا)، وكانت الجالية تنعم بحرّية التحرّك والتنظيم، كما سنرى فيما يلي:

ومن أهمّ جمعيات الجالية:

٣–٢–١ جمعية النهضة اللبنانية

أنشئت هذه الجمعية في أواخر آب ١٩١١ في نيويورك على إثر حفلة تكريمية أقامها نعّوم مكرزل صاحب جريدة «الهدى» وحضرها جمهور من الوجهاء والأدباء والتجّار والمغتربين اللبنانيين. ثم شارك نعّوم مكرزل بالمؤتمر العربي في باريس (١٩١٣). ولدى عودته أصدر بيانًا أكّد فيه:

١– عصام كمال خليفة –المرجع المذكور –ص ١٢٠–١٢١–١٢٢ د. عبد الله الملّاح: الهجرة من متصرّفية جبل لبنان –١٨٦١–١٩١٨ بيروت ٢٠٠٧ –ص ٢٢٨.

– المطالبة من دول أوروبا الست الضامنة استقلال لبنان بتعيين أمير أجنبي على لبنان مثل ما حصل لرومانيا وبلغاريا واليونان وألبانيا.

– إرجاع لبنان إلى حدوده الأولى الطبيعية بين نهري القاسمية والعاصي وتضمّ بيروت وطرابلس وصيدا والسهول المحيطة بها.

– إعادة الجمارك والبرق والبريد إلى لبنان، لأن الدولة العثمانية ضمنتهم من لبنان ولم تدفع الضمان.

– المطالبة بإقامة مندوب في أوروبا يمثّل اللبنانيين ويدافع عن حقوقهم مع وزراء خارجية الدول الضامنة لاستقلال لبنان، كذلك تعيين قنصل في كلّ مهجر. واعتبر هذا الموقف أوّل تحرّك فعلي لاستقلال لبنان.

مع اندلاع الحرب ودخول القوّات العثمانية إلى جبل لبنان، إضافة إلى ما حصل من تجاوزات من قبل السلطات العثمانية، بدأ تحرّك «مكرزل» و«جمعية النهضة اللبنانية» دفاعًا عن القضية اللبنانية[1]. ففي ٢٥ حزيران ١٩١٥، أصدرت الجمعية بيانًا دعت فيه إلى عقد مؤتمر وطني لبناني لمواجهة احتلال المتصرفية من قبل العثمانيين، وعدم تمكّن الدول الأوروبية الضامنة لنظام المتصرّفية من القيام بواجبها. هدف هذا البيان الموجّه إلى الجمعيات والأفراد الدعوة إلى عقد مؤتمر في أوّل أيلول ١٩١٥ وأهمّ نقاط ما جاء في هذا البيان:

١– التوجّه إلى كلّ اللبنانيين، ومن كلّ المذاهب الدينية، والموجودين في الأميركيتين، ومن ضمنهم اللبنانيين الآتين من المناطق التي سلخت عن لبنان.

٢– وجوب اصطحاب كلّ مندوب لتفويض من الجمعية التي يمثّلها أو من قومه الذين أنابوه.

١– عصام كمال خليفة، مرجع مذكور، ص ٧٦–٧٨.

٣– مدة انعقاد المؤتمر أسبوع (ستة أيام للخطابة والبحث ويوم واحد لوضع القرارات).

تأجّل هذا المؤتمر ولم يحدّد موعد لاحق له[1].

كان، حينها، نعّوم مكرزل يقيم علاقات مع الدبلوماسيين الفرنسيين في نيويورك وواشنطن، ويعبّر عن تخوّفه من بعض التوجّهات الفرنسية لإنشاء سوريا الكبرى التي تضمّ لبنان، وذلك مطلع العام ١٩١٦. كذلك كان يعبّر عن قلق اللبنانيين من تعيين حاكم عثماني مسلم بدل المتصرّف المسيحي على جبل لبنان، وتطبيق القانون العثماني من قبل المحاكم وضمّ المتصرّفية إلى ولاية دمشق.

كما وصلت إلى وزارة الخارجية الأميركية أنباء عن خطر مذابح لنصارى سوريا وخاصة للموارنة، حينها أبرق مكرزل إلى الرئيس الأميركي وودرو ولسون طالبًا تدخّله لمنع حدوث ذلك في ربيع ١٩١٦.

كما وردت إلى «جمعية النهضة» برقية من الإسكندرية تعلمهم بعمليات الشنق والنفي والمجاعة الشديدة التي سبّبت ثمانين ألف ضحية، ونهوض الجالية اللبنانية في مصر للمساعدة، وفيها تطلب تحرّك اللبنانيين من المهاجر لمنع انقراض إخوانهم في الوطن. نشر الخبر وطلب النجدة في الأميركيتين. عندها انطلق نعّوم مكرزل بمقالات نارية في صحيفة «الهدى» ضد المظالم الحاصلة بحقّ اللبنانيين، وتمّ تأليف لجنة من كبار المحسنين الأميركيين باسم «اللجنة الأميركية لإغاثة المنكوبين السوريين والأرمن» لجمع التبرّعات للمنكوبين. لقد جمعت هذه اللجنة أكثر من مليون دولار. كما فتحت جريدة الهدى باب التبرّع فجمعت هي الأخرى /٣٠٠,٠٠٠/ دولار وأرسلت إلى

١– عصام كمال خليفة، مرجع سابق، ص ٧٨–٨٠ ود.عبد الله ملّاح، مرجع سابق، ص ٢٠٢–٢٠٣.

لبنان بواسطة المرسلين الأميركيين (راجع أعلاه ٢-٣). في تشرين الأوّل ١٩١٦، اقترح نعّوم مكرزل جمع التبرّعات لمنكوبي لبنان واللاجئين إليه من كلّ طائفة، لإرسالها إلى البطريرك الماروني، وفيه عُيّن الخوري فرنسيس واكيم راعي الطائفة المارونية في نيويورك أمينًا لصندوق المشروع. كما راسلت الجمعية السفير الفرنسي في أواخر ١٩١٦ للاجتماع وكذلك سفراء الدول الضامنة[١]. في تمّوز ١٩١٧، أرسل قنصل فرنسا في نيويورك رسالة من جمعية «النهضة اللبنانية» إلى رئيس الجمهورية الفرنسية يطالب فيها بمستقبل مستقلّ للبنان، غير مندمج في سوريا. أواخر تشرين الأوّل ١٩١٧، عكس تقرير للقنصل الفرنسي رغبة نعّوم مكرزل وجمعية النهضة اللبنانية بلبنان مستقلّ يتمتّع بإدارة ذاتية خاصة ضمن فدرالية أوسع تضمّ سوريا وفلسطين، ويكون رئيسها فرنسيًا يتمتّع بسلطة عليا. كما دعى في نفس الفترة مكرزل في جريدة «الهدى» إلى التطوّع في القوّات الفرنسية والأميركية لمواجهة الدولة العثمانية. عندها تطوّع بعض الشباب وسافروا إلى فرنسا حيث انضمّوا إلى «جيش الشرق». في أواخر تشرين الثاني ١٩١٨، أعلم القنصل الفرنسي في نيويورك بأنه نجح في جمع شخصيات لبنانية وسورية أبرزها نعّوم مكرزل والدكتور أيوب تابت وأمين الريحاني لتقريب وجهات نظرهم. ثم طالب الخارجية الفرنسية برعاية نعّوم مكرزل لدى وصوله إلى باريس، آخذة بالاعتبار أنه شخصية هامة وصديقة لفرنسا، وأنه آتٍ إلى باريس على ظهر الباخرة «فرنسا». كما حاول القنصل التخفيف من الخلافات بين نعّوم مكرزل وأيوب تابت مشيرًا إلى أن الإثنين يؤيّدان وضع سوريا ولبنان تحت الوصاية الفرنسية. قام نعّوم مكرزل حينها بدور بارز أثناء مفاوضات مؤتمر السلام في طرح القضية اللبنانية بفضل الاحترام الذي كان يتمتع به في الأوساط

١- د. عصام كمال خليفة -مرجع سابق -ص ٧٦-٨٧، ود. عبد الله ملّاح -مرجع سابق -ص ٢٠٢-٢٠٣.

الفرنسية، وتمكّن من تغيير الكثير من الاتجاهات التي كانت مطروحة من أجل حلّ المسألة السورية اللبنانية[١].

٣-٢-٢ جمعية المجتمع الجديد "The New Spirit Society"

أنشات في «كليفلند» أوهايو. في سنة ١٩١٧ دعت اللجنة السياسية لهذه الجمعية جميع السوريين واللبنانيين والفلسطينيين إلى عقد مؤتمر عام من أجل درس المسألة السورية وقد حُدّد تاريخ انعقاده ما بين ١٠ و٢٠ كانون الثاني ١٩١٨. كان رئيس هذه الجمعية آنذاك السيّد ك. خاطر. وقد تمثّل برنامج العمل بالنقاط التالية:

المطالبة باستقلال الأمّة السورية التي تضمّ لبنان، وفلسطين وسائر المناطق السورية، وتكون تحت وصاية قوّة دولية عظمى.

يقوم دستور الحكومة فيها على اللامركزية، مع التأكيد على احترام حقوق الأكثرية احترامًا كاملًا.

وباعتبار أن أكثرية سكّان سوريا هم من المسلمين، فالأمير الذي سيرأسها يجب أن يكون مسلمًا إنما تحت وصاية القوى الدولية العظمى.

تقسّم المناطق السورية إلى ولايات طبقًا لحدودها التاريخية، على أن يُعيّن الموظفون تبعًا للقواعد الديمقراطية.

بالنسبة إلى لبنان، يتوجب إعادة إليه الأراضي التي سلخت عنه، كما يتوجب أن يكون دولة تتمتع باستقلال ذاتي، مع لحظ استقلالية واسعة بالنسبة إلى باقي الدول السورية.

دعيت الجمعيات اللبنانية والسورية لمناقشة نقاط هذا البرنامج بحسب طموحاتها، وطلب منها إرسال ملاحظاتها إلى عنوان الجمعية. كذلك إرسال مندوب للمشاركة في المؤتمر الذي من المفترض أن يعقد ما بين ١ و٢٠ كانون الثاني ١٩١٨. إلّا أنه لم يُعرف ماذا حصل فيما بعد.

١- د. عصام كمال خليفة -مرجع سابق -ص ٨٨-٩٢.

توزّع المهاجرون في الولايات المتحدة، كما في مصر، بين تيّارٍ يريد كيان لبناني منفصل عن سوريا، وتيّار آخر يريد لبنان مرتبط بباقي بلاد الشام، وبأشكالٍ متنوّعة. لقد تميّزت قيادة الاتحاد اللبناني في مصر بأنها الوحيدة التي أصرّت على لبنان ككيان مستقلّ.

٣–٣ الدور السياسي للجالية اللبنانية في فرنسا

كان لهذه الجالية، رغم صغر حجمها، دور فعّال بسبب وجود أكثرية أركانها في باريس، وعلى مقربة من مراكز القرار في فرنسا، الدولة العظمى ذات الاهتمام والنفوذ البارز في الشؤون المشرقية واللبنانية خاصة. والجدير ذكره أن أهمّ جمعيتين للجالية في باريس كانتا: الرابطة اللبنانية في باريس (Le Comité Libanais) واللجنة المركزية السورية: (Le Comité Central Syrien).

٣–٣–١ الرابطة اللبنانية

تألّفت هذه الرابطة مطلع ١٩٠٨ في باريس، بهدف تحقيق استقلال لبنان الناجز. وقد انتخب شكري غانم رئيسًا لها وخير الله خير الله أمينًا للسرّ. شاركت هذه الرابطة في المؤتمر العربي في باريس عام ١٩١٣، وتقدّمت بمذكّرة مفصّلة إلى الدول الكبرى حول المسألة اللبنانية. من أبرز مطالبها إعادة سهول البقاع وبعلبك المتاخمة للجبل إليه، وهي جزء طبيعي منه، إذ إنه، إن أعيدت إليه كانت له موردًا زراعيًا ثمينًا قد يكفي وحده لإيقاف الهجرة.

في السنة نفسها، تمّ وضع مذكّرة أخرى أرفقت بعرائض موقّعة من ٣٠٠ ألف لبناني بينهم ١١٣ شيخ صلح، وقد جاء في نهايتها: «إن الحلّ الواقعي والنهائي للمسألة اللبنانية يكمن في استرجاع لبنان لسهل البقاع وتعديل سائر حدوده بما يتفق والحدود الطبيعية والتاريخية. وفي نفس العام ١٩١٣ قام خير الله خير الله وداود بركات بالاجتماع مع الرابطة السرّية العربية للنقاش حول مستقبل القضية العربية».

وفي الأول من حزيران ١٩١٥ نشرت جريدة «لو طان» (Le temps) الباريسية، والتي كان خير الله خير الله من كتابها، مذكّرة إلى كل من رئيس وزراء ووزير خارجية فرنسا «دو ماري» باسم الجمعيات اللبنانية خارج لبنان. استمر خير الله خير الله بمطالبة الدول العظمى بإعادة لبنان إلى حدوده الطبيعية والتاريخية، وضمّ البقاع والساحل مع مدنه ومرافئه وبريده وبرقه تأمينًا لحياة اللبنانيين.

إلّا أنه، وبالبرغم من توقف عمل الرابطة اللبنانية بشكلٍ مؤسّسي، ربما لتباين وجهات النظر بين شكري غانم وخير الله خير الله بالنسبة لمستقبل لبنان بعد الحرب، استمرّ خير الله خير الله في نشاطه الوطني لصالح القضية اللبنانية بارزًا نشاط الجمعيات اللبنانية في مصر والولايات المتحدة والبرازيل والأرجنتين وغيرها (عام ١٩١٧) لدى الدول العظمى ضد سياسة الأتراك في لبنان. كذلك طرح منذ عام ١٩١٦ قضية المجاعة في الجبل نتيجة لحصار الأتراك البرّي ولحصار الحلفاء البحري، وتأثير المجاعة على إفناء السكان اللبنانيين. كذلك دعا خير الله خير الله إلى التطوّع للقتال مع القوات الفرنسية ضد القوّات العثمانية. تطوّع هو شخصيًا وظل يدافع عن ضرورة استقلال لبنان وقيام حكم وطني فيه رافضًا أن يكون خاضعًا لأي استعمار، وطارحًا دور لبنان كمفتاحٍ للشرق لنشر الحرّية والعمران. وفي الخامس من كانون الثاني ١٩١٩، عقدت اللجنة الوطنية للرابطة اجتماعها، وقرّرت أن تهدف خطة عملها إلى:

المطالبة باستقلال لبنان.

إعادة أراضيه إلى حدوده الطبيعية التاريخية الاقتصادية.

على أن تلعب اللجنة دورًا اساسيًا مع سائر التحركات الاستقلالية لطرح القضية اللبنانية في المحافل الدولية وخاصة في مؤتمر الصلح[1].

---

١ – د. عصام خليفة –مرجع سابق –ص ١١٣–١٢٠.

٣–٣–٢ اللجنة المركزية السورية «Comité Central Syrien»

منذ منتصف العام ١٩١٥، توجّه شكري غانم رئيس الرابطة اللبنانية في باريس بالتأكيد أن لبنان، وفقًا لرأيه، يشكّل جزءًا من سوريا الطبيعية برغم مما يتمتع به من استقلال ذاتي، معبّرًا أنه مع وصاية فرنسية على سوريا بكاملها. عندها اختلف مع خير الله خير الله، وأخذ يحرّض على موقف الأب عمانوئيل فارس، ممثّل البطريرك حويك في باريس، متهمًا إياه أنه ضد سياسة فرنسا[١]. تسبّب ذلك بتوقّف عمل الرابطة اللبنانية كمؤسّسة كما أسلفنا. فتأسّست حينها اللجنة المركزية السورية «Comité Central Syrien» ومن أركانها شكري غانم وجورج سمنة، وكانت مدعومة من وزارة الخارجية الفرنسية ولها برنامج واضح: «تحقيق سوريا الموحّدة تحت وصاية فرنسا». لقد سعت الدبلوماسية الفرنسية إلى التقريب بين الجمعيات المماثلة الاتجاه مع اللجنة السورية الباريسية خاصة في القاهرة وبلدان اغترابية أخرى[٢]. كان شكري غانم ذات صلات واسعة مع النخب الفرنسية الاقتصادية الممثلة للمصالح الفرنسية في مجالات التجارة والصناعة والمال، وكذلك مع الدبلوماسية الفرنسية (وزارة الخارجية)، وكانت تلك النخب ترى مصالحها في المجال السوري الكبير، أكثر منه في المجال اللبناني الضيّق.

٣–٤ الدور السياسي للجاليات اللبنانية في الأرجنتين

كانت الجالية «العثمانية» الوافدة إلى الأرجنتين بين ١٩٠٠ و١٩١٣ تقدّر بـ/٨٦٠٠٠/ شخص، وقدّرت الحكومة الأرجنتينية الجالية «اللبنانية–السورية» بـ/١٣٩٥٠٠/ شخص عام ١٩١٦. فكانت من أكبر الجاليات بعد جالية الولايات المتحدة الأميركية، كما كانت جالية راقية أدبيًا واجتماعيًا

١– د. عصام خليفة –مرجع سابق –ص ١١٤.
٢– د. عصام خليفة –مرجع مذكور –ص ١١٤ و١٢٠.

وسياسيًا، تصدر ما يقارب الـ/١٢/ صحيفة عام ١٩١٥ وعدد من المجلات.

على الصعيد السياسي ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى، انقسمت الجالية إلى فريقين: قسم «متحالف» أي مع الحلفاء وقسم «متترك» أي موالي للعرش العثماني. لكن الوضع تغيّر مع توقيع ألمانيا اتفاقية الهدنة في ١٩١٨/١١/١١ فتعدّلت عندها مواقف الفريقين وتشتّت إلى اتجاهات مختلفة نذكر منها[١]:

٣–٤–١ الاتحاد اللبناني

تأسّست هذه الجمعية في الثالث من أيار ١٩١٧ في العاصمة الأرجنتينية، وغايتها توحيد كلمة الجالية والتفاهم بين أفرادها. انتخبت هيئتها الإدارية كما يلي: عبد الأسود رئيسًا، سليمان سعادة نائب الرئيس، الياس القزّي كاتب السرّ، حبيب حنينة أمين الصندوق، نجيب رزق مراقب. الأعضاء: أنطوان حنّا شاهين، إبراهيم لطفي، الياس ضاهر إندراوس، أنطانوس مراد، خليل سليم الكك، بشارة سعادة، أنطانيوس جابر.

شرع أعضاؤها ينشطون: فراجعوا المراجع المتجوبة، وخابروا سفراء دول الحلفاء مستوضحين المواعيد المقترحة لاستقلال لبنان، والتخلّص من كلّ سيادة تركية فعلية كانت أو إسمية، وكان لهم مطلبان أساسيان:

الأوّل: إستقلال الجبل بضمانة فرنسا وإنكلترا والولايات المتحدة وإيطاليا.

الثاني: إرجاع لبنان إلى حدوده الطبيعية.

كما انقسم هذا الحزب بعد اتفاقية سايكس بيكو إلى فئة تدعو إلى الوصاية الفرنسية وفئة تدعو إلى الاستقلال التام.

٣–٤–٢ اتجاه طالب بالاستقلال في إطار دولة سوريا الكبرى

تمتد الدولة العتيدة من عريش مصر جنوبًا إلى جبال طورس شمالًا، ومن الصحراء السورية شرقًا إلى البحر المتوسّط غربًا، مع حكومة مركزية واحدة

١– عبد الله ملّاح –مرجع مذكور –ص ٢١١–٢١٢.

تحت وصاية دولية قوامها فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة، على أن تتألّف هذه الدولة من ولايات متحدة مستقلّة في شؤونها الخاصة.

٣–٤–٣ الحزب الديمقراطي الوطني

نظر هذا الحزب إلى لبنان كجزءٍ من سوريا بالحدود المذكورة اعلاه. بيد أنه، وفي مطلع عام ١٩١٩ تكرّس هذا الاتجاه بتأسيس الحزب المذكور من قبل الدكتور خليل سعادة (والد أنطون سعادة مؤسّس الحزب السوري القومي الاجتماعي في الثلاثينات) في بوينس أيرس، وطالب ببسط حماية الحلفاء على سوريا ولبنان وفلسطين. انتخب محازبوه: الدكتور خليل سعادة، رئيسًا، يونس معلّم نائب رئيس، جبرايل مجدلاني أمين الصندوق، بتراكي سرحان معاون أمين الصندوق، حنّا موسى سكرتير، جاد ورور معاون السكرتير، حبيب العمّ، راغب سرحان، موسى دنقور وخليل صائغ أعضاء. كان لهذا الحزب ثلاثة غايات:

أوّلًا: إستقلال سوريا ولبنان وفلسطين استقلالًا تامًا مطلقًا، يكون كلّ بلد من هذه البلدان الثلاث مستقلّا استقلالًا إداريًا تامًا ومتحدًا اتحادًا سياسيًا، تديره حكومة عامة على نحو الولايات المتحدة الأميركية، وتسمّى هذه البلدان «الولايات السورية المتحدة» بضمانة بريطانيا وفرنسا وإيطاليا والولايات المتحدة الأميركية.

ثانيًا: إعادة لبنان إلى حدوده الجغرافية الطبيعية.

ثالثًا: إنشاء حكومة جمهورية تجري أحكامها على الطريقة الديمقراطية العصرية، مع إزالة الفوارق بين طبقات الشعب وبسط سلطة الدولة وفصل الدين عن السياسة.

عمل هذا الحزب بنشاط فاعل فعقد المؤتمرات لبحث الشؤون الوطنية، وحضّر أفراد الجالية لحضور لقاءاته والمشاركة في ندواته[1].

١– د. عبد الله ملّاح –مرجع مذكور –ص ٢١٣ إلى ٢١٥.

نستنتج في كل ما سبق ذكره أنه:

إندلعت الحرب العالمية الأولى وكانت الهجرة من لبنان في أوجها إلى عدد من الدول أهمّها مصر والولايات المتحدة والأرجنتين والبرازيل وغيرها. وانقطعت هذه الهجرة بشكلٍ شبه تام أثناء فترة الحرب (١٩١٤–١٩١٨) بسبب الحصار البحري ومنع السلطات العثمانية للهجرة حفاظًا على الطاقات الاقتصادية والعسكرية للمهاجرين. لكن هذا التوقّف شبه التام للهجرة لم يمنع الجاليات التي تكوّنت في المغتربات من دعم المقيمين ماليًا وسياسيًا، وفق الشبكتين اللتين ذكرناهما أعلاه عبر جزيرة أرواد، بعد احتلال الفرنسيين لها، والثانية عبر المطبعة الأميركية الإنجيلية في بيروت انطلاقًا من مركزها الأمّ في نيويورك. وقد ساهمت هذه الأموال في التخفيف إلى حدّ ما من الضائقة الاقتصادية الخانقة والمجاعة.

على الصعيد السياسي تحرّكت جمعيات انبثقت من الجاليات اللبنانية في مصر والولايات المتحدة وفرنسا والأرجنتين من أجل الضغط على الدول الكبرى لخلاص لبنان وسوريا من الحكم العثماني: أهمّها «الاتحاد اللبناني» و«اللجنة المركزية السورية» في مصر و«النهضة اللبنانية» في الولايات المتحدة و«الاتحاد اللبناني»، و«الحزب الديمقراطي الوطني» في الأرجنتين و«الرابطة اللبنانية» و«اللجنة المركزية السورية» في باريس. وقد اتفقت هذه الجمعيات على هدف الخلاص من الحكم العثماني لكنها انقسمت إلى تيّارين بالنسبة إلى أهدافها الما بعد عثمانية:

١ – كان هناك تيّار يريد لبنان بعد عودته إلى «حدوده الطبيعية والتاريخية» مستقلّ أو تحت وصاية فرنسية أو دولية.

٢ – وتيّار يريد لبنان بعد عودته إلى حدوده الطبيعية ضمن فدرالية سورية، إما تحت حكم شريفي أو تحت وصاية فرنسية أو من الدول الكبرى.

يمكننا أن نستنتج من هذا العرض، أن الجاليات اللبنانية في الخارج قد ساهمت في بلورة أفكار حول مستقبل لبنان: استقلال، انتداب، بناء دولة حديثة، لأن نخبها كانت أكثر احتكاكًا من النخب المقيمة بالفكر السياسي الغربي المعاصر لها، ولأنها كانت أكثر حرّية بالتعبير من النخبة المقيمة الواقعة تحت ضغط القمع العثماني والمجاعة والضائقة الاقتصادية.

تلك هي الطرق التي ساهمت بها الجاليات اللبنانية في المهاجر في دعم ذويها في لبنان، كما في دعم وطنها الآخذ بالتكوين.

الفصل الثالث

الهجرة اللبنانية في عهد الانتداب الفرنسي (١٩٢٠–١٩٤٣)

تميّزت حرب (١٩١٤-١٩١٨) بانكفاء شبه كاملٍ للهجرة اللبنانية. أما خلال الحقبة الممتدة بين الحربين العالميتين فتحكّمت بالهجرة عوامل متناقضة: بين عام ١٩١٨ وعام ١٩٢٩، استئناف الهجرة بسبب النتائج المفجعة لحرب (١٩١٤-١٩١٨). أما بين عام ١٩٢٩ وعام ١٩٣٩، فأزمة اقتصادية في لبنان وبلدان الاغتراب.

تأثّرت، من جهة أخرى، حركة الهجرة ببعض الإجراءات التنظيمية التي وضعتها السلطة المنتدبة: كالقرار رقم ٢٩٧٥ تاريخ ١٩٢٤/١٢/٤ الذي وضعه المفوّض السامي الفرنسي لحماية المهاجرين من جشع وسطاء شركات السفر والقوانين التي وضعت في الولايات المتحدة الأميركية عام ١٩٢١ وعام ١٩٢٤ وعام ١٩٢٩ للحدّ من الهجرة إليها. وهذه المجموعة من الإجراءات ضغطت على الهجرة من لبنان ووجهتها نحو أميركا الجنوبية (البرازيل والارجنتين بشكلٍ خاص) ونحو أفريقيا السوداء[1].

لهذا السبب لم تكن الحقبة الممتدة من عام ١٩١٨ إلى عام ١٩٣٩، حين كان لبنان خاضعًا للانتداب الفرنسي، حقبة مهمّة كمّيًا في تاريخ الهجرة من لبنان كما أشرنا سابقًا.

نبدأ الدراسة بعرض الوقائع الإحصائية العامة العائدة للهجرة اللبنانية خلال تلك الحقبة.

١- ايلي صفا، مصدر سابق، ص ١٩٣.

١ – الوقائع الإحصائية العامة للهجرة اللبنانية أثناء الانتداب الفرنسي

كان متوسّط العدد السنوي لمغادري لبنان بين عامي ١٩٢١ و١٩٣٨ /٤٤٠٠/ شخص. يبين الجدولان رقم ٢٨ و٢٩ والرسم البياني رقم (٨) توزّع هذا العدد في الزمان والمكان[1].

نلاحظ جيّدًا تأثيرات أزمة عام ١٩٢٩ على حجم الهجرة. فالأزمة الاقتصادية، التي عانت منها بلدان الاغتراب الرئيسية في القارة الأميركية، (الأرجنتين والبرازيل والولايات المتحدة الأميركية)، قد حدّت من إمكانات العمل فيها وبالتالي انخفضت قوّة جذب المهاجرين اللبنانيين إليها. وبالمقابل بدأت المستعمرات الإنكليزية والفرنسية في أفريقيا تجذب أكثر فأكثر المهاجرين اللبنانيين. وعلى رغم ذلك نلاحظ أنه في الأعوام ١٩٣١ و١٩٣٢ و١٩٣٨ كان هناك حصيلة إيجابية للهجرة أي أن عدد العائدين كان أكثر من المغادرين، وهذا من نتائج الأزمة الاقتصادية العالمية على الأقل بالنسبة إلى العامين ١٩٣١ و١٩٣٢.

١– يوسف كرباج وفيليب فارغ، الوضع الديمغرافي في لبنان، تحليل المعطيات، منشورات مركز الأبحاث في معهد العلوم الاجتماعية، الجامعة اللبنانية، ١٩٧٤، بيروت المجلّد الثاني، ص ٣٩. (بالفرنسية)

جدول رقم ٢٨ – حركة هجرة اللبنانيين بين الحربين: توزع حسب الأجناس والأعمار والاتّجاهات ورصيدها

السنة	العدد الإجمالي للمهاجرين	منهم ذكور	منهم نساء وأطفال	المهاجرون العائدون إلى لبنان	الخسارة الحاصلة لسكّان لبنان	الربح الحاصل لسكّان لبنان
١٩٢١	٦٥٣٨	–				
١٩٢٢	٧٧٧٩	–				
١٩٢٣	٨٦١٤	–				
١٩٢٤	٦٣٧١	–				
١٩٢٥	٧٦٥٠	–				
١٩٢٦	٧٤٨٧	–	–			
١٩٢٧	٣٧٢٥	١٩٥٠	١٧٧٥	–	–	–
١٩٢٨	٥٩٩٨	٣٧٣٠	٢٢٦٨	٢٤٤١	٣٥٥٧	
١٩٢٩	٥٠٤٧	٢٨٣٩	٢٢٠٨	٢٥٧١	٢٤٧٦	
١٩٣٠	٣٨٨٣	١٧٨٦	٢٠٩٧	٢٠٨٦	١٧٩٧	
١٩٣١	١٣٨٧	٦٧٣	٧١٤	٢٣٦١	–	٩٧٤
١٩٣٢	١١٧١	٥٤٦	٦٢٥	١٩٤٤	–	٧٧٣
١٩٣٣	١٥١٦	٧٤٤	٧٧٢	١٤٢٢	٩٤	
١٩٣٤	١٦٩٩			١٣٠٠	٣٩٩	
١٩٣٥	١٩٩٢			١٠٠١	٩٩١	
١٩٣٦	٢٢٧٧			١٣٨١	٨٩٦	
١٩٣٧	٣٣١٥			١٨٣٤	١٤٨١	
١٩٣٨	١٤٣٩			١٧١٥	–	٢٧٦

المصدر: إيلي صفا، الهجرة اللبنانية، منشورات كلّيّة الحقوق في جامعة القدّيس يوسف، بيروت، ١٩٥٨ ص ١٩٥ (بالفرنسية)

جدول رقم ٢٩– توزّع الهجرة اللبنانية بين الحربين العالميتين حسب بلدان المقصد

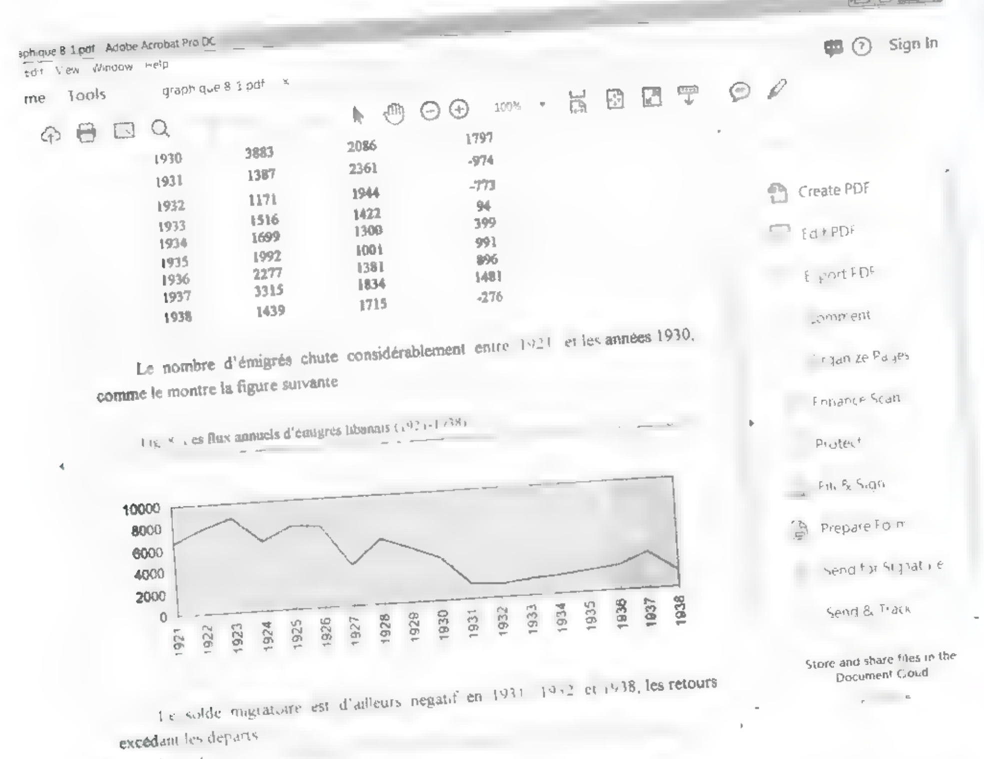
السنة	الولايات المتحدة الأميركية	البرازيل	الأرجنتين	أورغواي	أفريقيا الإنكليزية	السنغال	العدد السنوي الإجمالي
١٩٢١	–	–	–	–	–	–	٦٥٣٨
١٩٢٢	–	–	–	–	–	–	٧٧٧٩
١٩٢٣	٧٧٨	٢٣٢٧	١٨٤٤	١٠٠	٢٧	٦٦٤	٨٦١٤
١٩٢٤	٤٠٠	١٦٩٨	١٠٩٤	١٢٣	٤٤	٧٦٤	٦٣٧١
١٩٢٥	–	–	–	–	–	–	٧٦٥٠
١٩٢٦	٢٧٧	٣٠٢٦	٢٦٦	١٢٨٥	٢٨	٩٠٦	٨٤٨٧
١٩٢٧	–	–	–	-	–	–	٣٧٢٥
١٩٢٨	٣٤١	١٧٩٧	٨٣٨	١١٥٨	٢٨٣	٢٦٨	٥٩٩٨
١٩٢٩	٤٤٢	١٣٧٠	٩٩٣	٣٥٤	٣٦١	٢٥٢	٥٠٤٧
١٩٣٠	٣٣٢	٧٥٧	٦٣٨	٢٠٠	١٨٧	٤٢٠	٣٨٨٣
١٩٣١	١٨٠	١٨١	٢٤٨	٨٦	١٩٩	١٥٠	١٣٨٧
١٩٣٢	١٤٩	٢٥٩	١٣٠	٣٥	١٩٢	١٧٧	١١٧١
١٩٣٣	١٣٥	٤٤٣	١٢٧	١٩	٢١٢	٢٠١	١٥١٦
١٩٣٤	١٠٠	٤٠٩	١٨٠	٢٩	١٤٩	٣٠٨	١٦٩٩
١٩٣٥	١٠٣	٣٤٦	١٧٨	٢٤	٣٤٥	٤٨٩	١٩٩٢
١٩٣٦	٩٩	٣٠٠	١٦٦	٢	٤١٢	٥٣٢	٢٢٧٧
١٩٣٧	١٦٢	٣١٦	١٧٩	١١٤	٦٦٦	١٢٣٧	٣٣١٥
١٩٣٨	٦١	١٣٩	١٤٥	١١	٢٢٩	٤٣٦	١٤٣٩

المصدر: إيلي صفا، المرجع السابق، ص ١٩٦.

نلاحظ في الجدول رقم ٢٩ أن بلد المقصد الأهمّ في الفترة الممتدة من عام ١٩٢٣ حتى عام ١٩٣٤ كان البرازيل. لكن الهجرة إلى السنغال

والمستعمرات الإنكليزية في أفريقيا قد طغت على الهجرة إلى البرازيل ابتداءً من عام ١٩٣٥. لعل ذلك يعود إلى انعكاس الأزمة الاقتصادية العالمية على البرازيل، بينما كانت المستعمرات الفرنسية والإنكليزية في أفريقيا الغربية قد شرعت بالخروج من نتائج هذه الأزمة.

رسم بياني رقم ٨– تدفّق الهجرة اللبنانية السنوي بين الحربين العالميين (١٩٢١–١٩٣٩)



المصدر: جدول رقم ٢٠.

وبعد هذا العرض العام لاتجاهات الهجرة اللبنانية في زمن الانتداب الفرنسي، نعرض فيما يلي المعطيات التي توافرت لنا عن الهجرة إلى بعض بلدان المقصد.

٢- الهجرة إلى البرازيل

يصف مراقب مطّلع على وقائع الهجرة في تلك الحقبة ويعلق عليها فيقول[1] «دخل إلى البرازيل بين عام ١٩١٤ وعام ١٩٤١ / ٤٥٧٧٥ / مهاجرًا ملقّبين «بالأتراك» أو «بالسوريين» لكن غالبيتهم من أصلٍ لبناني:

كانت الهجرة اللبنانية إلى البرازيل في تلك الحقبة قد تطوّرت تطوّرًا كبيرًا، فانتقلت تباعًا من عهد الرواد إلى عهد باعة «الكشة» المتجوّلين في المرافئ الكبرى (ريو دي جانيرو، سانتوس) فإلى إنشاء المخازن الصغيرة في المرافئ وبداية البيع المتجول خارجها، وأصبح المغتربون الذين جمعوا الثروات أكثر من غيرهم، تجّارًا كبارًا وصناعيين وأصحاب بنوك.

إن أزمة عام ١٩٢٩ التي انعشت الصناعة البرازيلية قد ساهمت في بروز هذه الفئات. يمكننا ذكر بعضهم خاصة الذين تجمّعوا في ساو باولو:

في الصناعات الحريرية والصوفية والتخريم: عزيز نادر المعلوف.

في الصناعة القطنية: يافت إخوان، قلفاط إخوان وإندراوس ... يليهم آل اشقر وخير وسكر وحرب وابي نادر وطعمه وشديد وسمعان.

في صناعة القبعات: آل خوري وسركيس.

عمل اللبنانيون في الصباغة وخياطة القمصان وصناعة الأحذية وربطات العنق.

ان ما يقارب من ٢٠ إلى ٧٠٪ من المنتجات المذكورة المصنعة في البرازيل عام ١٩٣٧/١٩٣٨ كانت من انتاج مصانع المغتربين في مقاطعتين الريو وساو باولو.

١- يوسف اسكندر نصر، تقرير عن زيارة إلى الجالية اللبنانية منشور في كتاب يوسف حرفوش عن «الحضور اللبناني في العالم» مطبعة الكريم، جونيه ١٩٧٤، ص ٣٩٣-٤١١.

في صناعة الاحذية يمكننا ذكر مصنع قازان في الريو، بالاضافة إلى العديد من مصانع الجلد. كان الحضور اللبناني قويًا جدًا في هذين النشاطين الأخيرين.

في مقاطعة ساو باولو (التي كانت حينها المركز الصناعي للبرازيل) كان اللبنانيون يملكون ٧٠٪ تقريبًا من مصانع النسيج التي يتراوح عدد العمّال فيها بين ٥٠ و٢٠٠ عامل.

وصف الصحافي يوسف اسكندر نصر، في تقريرٍ رفعه إلى رئيس الجمهورية اللبنانية عام ١٩٣٨ أوضاع المغتربين ودورهم في المجالات الصناعية والتجارية بعد جولة قام بها إلى البرازيل والمستعمرات الإنكليزية والفرنسية في أفريقيا[1]. يثبت هنا جدول آخر من هذا التقرير، وفيه يتناول المؤسسات الصناعية التي كان يملكها مغتربون لبنانيون في ميادين الغزل والنسيج والألبسة، وذلك في ولاية ساو باولو فقط.

١- يوسف إسكندر نصر، تقرير عن زيارة إلى الجالية اللبنانية منشور في كتاب يوسف حرفوش عن «الحضور اللبناني في العالم» مطبعة الكريم، جونيه ١٩٧٤، ص ٣٩٣-٤١١.

جدول رقم ٣٠– المؤسّسات الصناعية اللبنانية في فروع الغزل والنسيج والألبسة في ولاية ساو باولو عام ١٩٣٧/١٩٣٨

إسم صاحب المصنع	الموقع	رأس المال	عمّال	مغازل	أنوال	قوة محرّكة	نوع المصنوعات
يافت وشركاه	ابيرنغا	٥ ملايين	٢٢٠٠	٤٠٠٠٠	١٣٠٠	٢٥٠٠	نسيج قطن ملون وأبيض وكرناش إلخ
قلفاط وشركاه	سان بول	٣ ملايين	٤٥٠	٧٥٠٠	٢٨٠	٥٠٠	نسيج خام
ا. قطيط وشركاه	سان بول	١ مليون ومائة ألف	٣٠		٢١	٣٥	نسيج ملون
ف. عزام وشركاه	جونديا هي	٦ ملايين	٢٥٤	١٣٥٠٠	٢٤٢	٤٨٠	نسيج خام وملون
جبرائيل وروفائيل يافت	بطاطايس	٦ مئة ألف	١٤٠	٢٠٠٠	٨٠	٦٠	معطّلة
جبران صبحية وشركاه	سان بول	١ مليون ونصف	١١٢	٤٠٠٠	٦٤	٢٢٤	نسيج خام وغزل
جبران صبحية وشركاه	سان بول	٩ مئة ألف	٤٥	٤٠٠٠	٧٢	٥٠	نسيج خام
موصللي إخوان	سان بول	٥ مئة ألف ونيف	٤٤	٤٠٠٠	٢٠	٦٢	نسيج خام وملون

إسم صاحب المصنع	الموقع	رأس المال	عمّال	مغازل	أنوال	قوة محرّكة	نوع المصنوعات
معلوف موصللي وشركاهما	سان بول	٣ ملايين و٩٦٠ ألفًا	٢٨١	٤٠٠٠	٨٢	١٩٠	نسيج ملون وابيض
معلوف موصللي وشركاهما	سان بول	١ مليون و٢٤٢ ألفًا	٢٨١	٤٠٠٠	١٣٤	١٩٠	نسيج أسمر
معلوف موصللي وشركاهما	سان بول	١ مليون و٩٢٤ ألفًا	٢٨١	٤٠٠٠	٥٧	٥٩	معطّلة
معلوف موصللي وشركاهما	جونديا هي	٦٨٢ ألفًا	٤١	٩٩٠	٥٧	٩٦	خيط قطن
مطر، شهوّان وشركاهما	سان بول	مليون و١٢٥ ألفًا	١٥	٤٠٠	٤٦	١٧٠	معطّلة
نعمة قالوش وشركاه	سان بول	١١٥ ألفًا	٤	٤٠٠	٤	٥	نسيج قطن
ملحم وأسعد	سان بول	مليون و٤٠٠ ألف	٤٢٣	٧٠٠٠	٣٠	٣٠	مناشف وثياب حمامات
عبيد يوسف واخوانه	سان بول	٢٠٠ ألف	٣٥	١٢		٢٠	كلسات حرير وقطن
ب. جرجس	سان بول	٧٠٠ ألف	٣٥	١٢		١٢	قمصان
د. شويري	سان بول	١٠٠ ألف	١٨٧	١٢		١٣٩	كلسات حرير وقطن
أمين بدران وشركاه	سان بول	٧٥٠ ألف	٧٢	١٢		٣٠	كلسات حرير وقطن

إسم صاحب المصنع	الموقع	رأس المال	عمّال	مغازل	دواليب	قوة محرّكة	نوع المصنوعات
أمين نمور وشركاه	سان بول	٤٠ ألفًا		١٢		١٠	معطلة
إسطفان ونجيم وشركاهما	سان بول	٥٠٠ ألف	٢٣٠	١٢		٣٥	كلسات حرير وقطن
فارس نمر وشركاه	سان بول	٥٠٠ الف	٢٢٠	٣٠٠٠		١٢٠	كلسات حرير وقطن
ي. أسعد	سان بول	٢ مليون و ٦٠٠ الف	٢٣٠	٦٥٠٠		١٠٠	كلسات حرير وقطن
جرجي حدّاد	سان بول	٥ الاف	٢			٤	تخريم
غانم بدران	سان بول	٢٠ ألفًا	٤			٢	كلسات قطن
عكرة اخوان	سان بول	٦٠ ألفًا	٦			٤	كلسات، قمصان، كلسونات
يعقوب وانسرة	سان بول	٢١٠ آلاف	٣٨			٨	كلسات، قمصان، كلسونات
جرجي باغوس وشركاه	سان بول	١٢٠ الف	٣٠			٧	كلسات، قمصان، كلسونات
خوري، فريحة وشركاهما	سان بول	٤٥٠ الفا	٤٦			١٣	كلسات حرير وقطن
ميخائيل عطل	سان بول	٥٠ الفا	٢٤			٩	قمصان

إسم صاحب المصنع	الموقع	رأس المال	عمّال	مغازل	دواليب	قوة محرّكة	نوع المصنوعات
نعيم دياب المعلوف	سان بول	٥ آلاف	٤			٦	
ابراهيم اندراوس واخوانه	براغنسا	مليون و٥٠٠ ألف	١٢٠	١٥٠٠		١٠٠	خيط حرير طبيعي
ا. فارس اسبر وشركاه	سان بول	٢٠٠ ألف	٢٨	٢٠		١٢	خيط حرير طبيعي
ابراهيم اندراوس واخوانه	سان بول	مليونان و٧٠٠ ألف	٣٥٠	٣٠٠		١٢٠	نسيج متنوع
بوغوس وشركاه	سان بول	٢٠٠ ألف	٣٠	٣٠		٢٥	نسيج متنوع
ب. غريغوريوس	سان بول	١٠٠ ألف	١١	٢٠		٥	معطلة
ب. طعمة وشركاه	سان بول	٢٠٠ ألف	٤٤	٣٠		٢٠	
بشارة نصار	سان بول	٢٠٠ ألف	٢٣	٢٠		٢٠	
قالوش وكنعان	سان بول	٣٠٠ ألف	٤٢	٥٠		٢٨	
داوود يافت	سان بول	١٠٠ ألف	٥٢	٣٩		٤٠	
فارس اخوان	سان بول	٣ ملايين	٧٢٥	٢٦٩		١٥٦	
جورج شاهين ابو حمد	سان بول	٢٠ ألفًا			٤	٣	

إسم صاحب المصنع	الموقع	رأس المال	عمّال	مغازل	[illegible]	قوّة محرّكة	نوع المصنوعات
جورج معلوف وشركاه	سان بول	٥٠٠ الف	٣٠٠		١٢٢	٨٣	
لطف الله وشركاه	سان بول	٣٠٠ الف	٣٥		١٦	١٠	
م.ا. معلوف	سان بول	١٠٠ الف	٣٨		٣٦	٢٢	
منصور بيطار وشركاه	سان بول	٣٠٠ الف	٢٥		١٦	١٢	
مطر وشهوان	سان بول	٤٤١ الفا	٧٨		٣٨	٢٧	
ب. غريغوريوس	سان بول	١٠٠ الف	١٩			٣	
معلوف موصللي وشركاهما	سان بول	٢٤٠ الفا	[illegible]				
بتغراني اخوان	سان بول	٤٠ الفا	١٣			٦	

لعب المغتربون اللبنانيون في القطاع التجاري دورًا هامًا في مدن الداخل التابعة لمختلف الولايات. بالإضافة إلى تجارة الأقمشة عملوا في تجارة الألبسة والحيوانات والقصّابة، فامتد نشاطهم إلى بعض الخدمات كالفنادق والمطاعم والمقاهي وتأجير السيارات وقيادتها وتصليحها.

إنطلق البعض من المغتربين في قطاع الزراعة وتربية الحيوانات، بحيث أصبحت المزارع التي يملكها لبنانيون تعد بالآلاف. كانت الزراعات الرئيسية فيها البن والقطن والأرز والذرة والمنجوكة والأشجار المثمرة

(عنب وحمضيات) وقصب السكر. كما تعاطوا أيضًا تربية مختلف أنواع الحيوانات خاصة تربية الدواجن. والجدير ذكره أن أغلبية مزارع الدواجن كانت قائمة في ولاية ساو باولو حيث كان اللبنانيون يملكون بين ٤٥٪ و٤٨٪ من الأراضي المزروعة في النصف الثاني من الثلاثينات.

نشط اللبنانيون في القطاع المصرفي أيضًا فكان أنطوان جباره أوّل من أسّس مصرفًا برؤوس أموال كلّها لبنانية.

نال العديد من المغتربين اللبنانيين امتيازات لاستثمار الخدمات العامة (تنوير المدن، الهاتف، إلخ...) خاصة في ولايتي ميناس جيرايس وساو باولو[1].

تحسّن الوضع الاجتماعي لهؤلاء المغتربين انطلاقًا من العشرينات نتيجة لثرائهم واندماجهم الثقافي الأفضل ومشاركتهم الناشطة في الحياة الاجتماعية المنظّمة، كما في الحياة السياسية، وإنشاء مؤسّسات العناية والاستشفاء والمؤسّسات الثقافية وتضامنهم العائلي.

إلى جانب دورهم في النشاط الاقتصادي بمعناه الحصري، نشط المغتربون اللبنانيون في المهن الحرّة (أطبّاء ومهندسون ومحامون وأطبّاء أسنان وصيادلة وصحافيون وجامعيون وعلماء وكتّاب). ذلك بعد أن رُفعت العوائق عنهم لدخولهم الجامعات. كما شاركوا في الحياة السياسية والإدارية بات بينهم نواب وحكّام ومخاتير ورؤساء بلديات وضباطاً في الجيش والشرطة.

١ – المصدر نفسه، ص ٤١٠.

٣- الهجرة إلى الأرجنتين

تميّزت هذه الهجرة بالمراحل نفسها لجارتها البرازيلية، انطلاقًا من مرفأ بوينس أيرس وباهيا بلانكا. يمكننا أن نذكر بين رجال الأعمال الكبار الذين برزوا فيها آل سركيس وآل سلامه، وآل مكرزل الذين عملوا في التجارة والصناعة[1]. يبيّن الجدول رقم ٣١ التوزّع الجغرافي للسكّان والجمعيات والصحف اللبنانية في بداية الحقبة التي نتناولها بالبحث. كما أن الجدول رقم ٣٢ يبيّن لنا توزيع المغتربين اللبنانيين حسب فئاتهم الاجتماعية-الاقتصادية وتقديرًا لثروة كلّ فئة منهم.

جدول رقم ٣١- الجالية اللبنانية في الأرجنتين عام ١٩٢٠ (عدد المغتربين، الجمعيات والصحف باللغة العربية)

الولاية	عدد المغتربين	عدد الجمعيات	عدد الصحف
بوينوس إيرس	٢٠٠٠٠	٤	١٠
ولاية بوينس إيرس	٢٢٠٠٠	٣	–
كتمركا	٢٠٠٠	١	–
كوردوبا	٨٥٠٠	٢	–
كورينتس	٢٠٠٠	–	–
أنتري ريوس	٢٠٠٠	–	–
خوخوي	١٥٠٠	١	–
مندوزا	١٠٠٠٠	١	–
لاريوخا	١١٠٠	–	–
سلطا	٢٠٠	–	–
سان خوان	١٥٠٠	١	–
سان لويس	١٠٠٠	–	–

١- إيلي صفا، المصدر السابق، ص ٢٠٨ و٢١٧. (بالفرنسية)

الولاية	عدد المغتربين	عدد الجمعيات	عدد الصحف
سنتافه	١٥٠٠٠	–	–
سانتياغو دال استيرو	٤٥٠٠	–	–
توكومان	٧٠٠٠	–	٢
الاقاليم التابعة لحكومة العاصمة	٤٧٧٥	–	–
المجموع	١٠٤٨٧٥	١٣	١٢

المصدر: نبيل حرفوش، مرجع سابق ص ١٠٣.

جدول رقم ٣٢- عدد اللبنانيين المغتربين مهنهم ووضعهم الاجتماعي وتقدير ملكيتهم في عام ١٩٢٠

فئة المغتربين	عددهم	ما يملكون بالريالات
تجّار أصحاب محلّات	١٦٠٠٠	١٢٠٠٠٠٠٠٠
شركاء لهؤلاء التجّار	٦٠٠٠	
مستخدمون	١٠٠٠٠	١٨٢٠٠٠
باعة كشّة أو تجّار من دون محلّات	١٥٠٠٠	٧٥٠٠٠٠٠
أصحاب مزارع وأصحاب أملاك	١٢٠٠٠	٦٠٠٠٠٠٠٠
عمّال	١٨٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠٠
أصحاب مواشي ومربّو مواشي	٢٠٠	٣٠٠٠٠٠٠
أصحاب صنائع وحرف	٧٠٠٠	٢١٠٠٠٠٠٠
شيوخ وعجائز وأطفال	١٥٥٠٠	–
أبناء لبنانيين ولدوا في لبنان	٥١٧٥	–
المجموع	١٠٢٨٧٥	٢١٢٦٨٢٠٠٠

المصدر: نبيل حرفوش، مرجع سابق، ص ٢٠٦ و٢٠٧.

٤ – الهجرة إلى المستعمرات الفرنسية في افريقيا الغربية

كانت المستعمرات الفرنسية في أفريقيا الغربية عشية الحرب العالمية الثانية تضمّ ما يقارب ٦٦٪ من المغتربين اللبنانيين في أفريقيا الغربية.

نورد فيما يلي بعضًا من الدراسة المميّزة التي خصّ بها ميشال أسمر الجاليات اللبنانية في أفريقيا الغربية[1]:

تزامنت هذه الحقبة مع فترة الانتداب الفرنسي على لبنان، وتميّزت بتدعيم المكتسبات الأولى لوضع المغتربين وبتنويع نشاطاتهم. ودعم المغتربون وضعهم بتوفير المساعدة لمواطنين وفدوا حديثًا أو بتوجيه الدعوة لذويهم المقيمين في الوطن، لموافاتهم إلى بلاد الاغتراب. وقدّم مغتربون لمواطنيهم الوافدين حديثًا المسكن ومنحوهم مساعدة مالية لينطلقوا في الحياة العامة. يبيّن تجمّع المغتربين، بحسب بلدات المنشأ الأصلي، التجاوب مع الدعوات التي وجّهها المغتربون الأوائل إلى ذويهم: ففي غينيا عام ١٩١٨ كان مغتربو أربع بلدات لبنانية يمثّلون ٧١٪ من مجموع المغتربين اللبنانيين فيها: بيت شباب ١٧٥ مغتربًا أي نسبة ٤١٪ صور ٧٦ مغتربًا أي نسبة ١٨٪ جويا، ٢٦ مغتربًا، وبكفيا ٢٥ مغتربًا أي نسبة ٦٪ من البلدتين.

عناصر أخرى ساعدت الجالية: أو بالأحرى دعمت تقدّم أحرزته الجالية بسبب حرب (١٩١٤–١٩١٨): ذلك عندما جنّد الفرنسيون مواطنين للخدمة العسكرية. أحدث ذلك بلبلة في السوق، خاصة في السنغال، حيث كان تأثير اللبنانيين محدودًا بسبب التجّار الفرنسيين الذين كانوا يحتكرون تقريبًا تجارة البلاد. في حينه، كان الفستق قد أصبح إنتاجًا يزرع للسوق وليس إنتاجًا

١– ميشال أسمر، «الهجرة اللبنانية والنمو في افريقيا الغربية الفرنسية»، رسالة لنيل شهادة الجدارة للدروس المعمقة في علم اجتماع التنمية، معهد العلوم الاجتماعية، الفرع الثاني، الجامعة اللبنانية، الرابية، ١٩٨٣، ص ١٠٩–١١١. (بالفرنسية). إشراف بطرس لبكي.

يقطف للاكتفاء الداخلي. لقد شجّع هذان التطوّران بانطلاق العنصر اللبناني في التجارة السنغالية خاصة.

تميّز هذا التغيير الجذري بتحرّر جزء من المغتربين اللبنانيين. فلقد تطوّر بعض التجّار من مجرد وسطاء يتصلون بالشركات الأوروبية لتصريف الإنتاج الذي اشتروه أو لشراء البضائع، إلى وسطاء كبار تجاه عملاء شركات التصدير أو إلى سماسرة تجاه مواطنيهم، وأنشأ تجّار آخرون علاقات استيراد وتصدير مع وسطاء في باريس أو مارسيليا، كما وتحرّرت أكثريتهم من وصاية المؤسّسات الأوروبية بالعمل لحسابهم الخاص.

من جهةٍ أخرى تنوّعت البضائع المعروضة للبيع، فوّلى زمان تجارة الكشّة وصارت البضائع تتألّف من المواد الغذائية والألبسة، وكلّ ما يميّز البضائع المتنوعة في سوق البيع. كذلك أدّت كثافة تواجد ونشاط المغتربين اللبنانيين إلى تخصّص بعض الأشخاص في قطاعات معيّنة. هكذا نجد في الإحصاءات عن غينيا عام ١٩١٨ مهنة اللحّام والفرّان والإسكافي بين اللبنانيين. إن تنويع النشاطات هو في الوقت نفسه واسطة لتدعيم الاستقرار وتعبيرًا عن الصلابة وإرادة ترسيخ الإقامة الأصلية وديمومتها. لقد ساعد هذا التطوّر على مواجهة عدة أزمات. كأزمة الكاوتشوك مثلًا: عندما حلّ الكاتشوك المزروع مكان كاتشوك القطاف، انتقل بعض المغتربين من الرخاء الأكبر إلى الفقر المدقع.

ظهرت في هذه الحقبة، والحقبات التي تلتها، مهارة المغتربين في معرفة نفسية السكّان الأصليين: «من خلال عيشهم في العراء إلى جانب الطرقات أو الأسواق ... مقتاتين غالبًا على طريقة البلاد، ومن خلال اتصالهم المستمرّ مع السكّان الأصليين وتكلّم لغتهم، أصبح اللبنانيون بشكلٍ من الأشكال «عادة» من عادات أفريقيا. لا يصنّف الأفريقي هذا الأبيض الريفي الخالي من الغطرسة في خانة إنسانية جاءت إليه من كوكب آخر، ويعتبر أيضًا أن كلامه اللاذع لا يحمل النبرة نفسها التي يحملها كلام الفرنسي. يرتاح لدى الدخول

إلى حانوته المضياف أكثر من حانوت الأوروبي ويقدر المناقشة والمساومة والأمانة ويعجب من تكريس الوقت له والاهتمام به». إن ما ورد ذكره قد انحصر في مطلع مرحلة ما بين الحربين العالمتين، أما في نهايتها فيمكننا متابعة وضع هؤلاء المغتربين كلّ حسب البلد الذي حلّ فيه[1]:

٤–١ السنغال:

كان الوضع في السنغال عام ١٩٣٨ كما يلي: وصل عدد اللبنانيين إلى ٢٥٠٠ شخص أي ٢٠٪ من مجموع الأجانب المقيمين فيه: منهم ١٠٠٠ في «دكار» و٢٠٠ في «كاولاك» و١٥٠ في «زينغشور» و١٠٠ في «ديوريل» و١٠٠ في «تياس» ومئة في «مابكه» وخمسون في «ندولو« و٣٠ إلى ٤٠ في «كونغول». كانت غالبيتهم من البلدات اللبنانية التالية: قب الياس، قانا، الزرارية وصور. تطوّر عددهم خلال الحقبة التي نتناولها كما هو مبيّن في الجدول ٣٣. وتطوّر عددهم من ٦٥٠ مهاجرًا عام ١٩٢١ إلى ٢٨٠٠ مهاجر عام ١٩٣٨.

كان ٩٥٪ منهم يعملون في التجارة، ونحو عشرة أشخاص في الزراعة. وكان هناك ٢٥ تاجرًا في «دكار» يستوردون البضائع ويؤمّنوها لتجّار المفرق. وفي الداخل كان ٨٠٪ من التجّار اللبنانيين يشترون الفستق والسورغو ويبيعون المنتجات الصناعية.

كان التجّار اللبنانيون يملكون عام ١٩٣٨، ٧٥٪ من المؤسّسات التجارية في «دكار» و٥٥٪ من المؤسّسات التجارية في الداخل. و١٠٪ من المباني في «دكار» (من ٣٠٪ إلى ٤٠٪ من مباني البيض) و٥٠٪ من المباني في الداخل. وكانوا يسيطرون كلّيًا على تجارة جوزة الكولا التي يستوردونها بشكلٍ خاص

١ – كامل مروة، نحن في أفريقيا: الهجرة اللبنانية–السورية إلى أفريقيا الغربية، ماضيها حاضرها ومستقبلها، بيروت، ١٩٣٩، مطبعة المكشوف، ص ١٩٥ إلى ٢٣٤.

من شاطئ العاج وأحيانًا من سيراليون وغامبيا. فاللبنانيون القلائل اللذين عملوا في الزراعة، كانوا يملكون خاصة مزارع حمضيات: إثنتان في «بوت» بالقرب من «دكار» وأربع في «سابو كوتان» وثلاث في «سان لويس». وقد باشر أحدهم بزراعة الزهور في ضاحية «دكار».

في القطاع الصناعي ثلاثة مصانع للحلويات ومطبعة ومصنعًا للأكياس في «دكار»، ومدبغة في «كاولاك». كانت مملوكة من لبنانيين. يستثمر لبنانيون في «دكار» عدة مطاعم وفنادق وكان هناك أيضًا أربعة أطبّاء لبنانيين منهم طبيبان للأسنان. وعلى صعيد التنظيم الاجتماعي، كان للمغتربين اللبنانيين عدة جمعيات: إثنتان في «دكار» وإثنتان في «كاولاك» وواحدة في «سان لويس» وإثنتان في «تياس».

على صعيد الثقافة والإعلام، أصدر أحد المغتربين مجلّة أسبوعية باللغة العربية في دكار بين عام ١٩٣٠ و١٩٣٥ بالاضافة إلى أربع مكتبات تبيع مجلّات وكتب عربية وفرنسية.

٤–٢ السودان الفرنسي (مالي حاليًا)

بلغ عدد اللبنانيين فيه عام ١٩٣٨: ٣٥٠ شخصًا تقريبًا. تسكن أغلبيتهم في «باماكو». أما الباقون فكانوا موزّعين بين «سيفو« و«موبتي» و«كايس». تطوّر عددهم خلال حقبة الانتداب الفرنسي على لبنان كما هو مبيّن في الجدول رقم ٣٣ وارتفع عددهم من ١٦٥ شخصًا عام ١٩٢٣ إلى ٣٥٠ شخصًا عام ١٩٣٨.

كان هؤلاء المغتربون يبيعون البضائع المستوردة ويشترون الفستق والقطن والقابوق والذهب والجلود من المنتجين ... وكانوا يملكون غالبية المؤسّسات التجارية في السودان ومعظم المباني المدينية، خاصة المباني القائمة في العاصمة «باماكو« لأن التجّار الأوروبيين لم يكونوا يتحمّلون مشقّة الحياة في السودان.

٤–٣ موريتانيا

لم يتجاوز عدد افراد الجالية اللبنانية فيها الثلاثين شخصًا في عام ١٩٣٨، وكانوا مشتتين بين «ساليبابي» و«بوردو« و«داجان». وكانوا يشترون الفستق والصمغ والذرة البيضاء والجلود وريش النعام وبيضه من المنتجين ويبيعون البضائع المستوردة.

٤–٤ غينيا

بلغ عدد أفراد الجالية اللبنانية فيها ١٣٦٧ شخصًا عام ١٩٣٦ و١٦٠٠ شخص عام ١٩٣٨، كانت غالبيتهم من البلدات التالية: بيت شباب، جويا، صور، قانا وعينبال.

بلغ عدد اللبنانيين المقيمين في «كوناكري» عام ١٩٣٨ ال٢٠٠ شخص وفي «بوكا» و«بنتيتموديا» مئة شخص، وفي «لابا» مئة شخص، وفي «كوبا» خمسون شخصًا، وفي «مانو« خمسون شخصًا، وفي «دابولا» ١٥ شخصًا، وفي «فارموريا» ١٥ شخصًا، وفي «فورا كاريه» عشرة أشخاص، وفي «واصلو« و«كومبيا» ١٢ شخصًا، وفي «موسايا» عشرة أشخاص، وفي «بوافا» خمسة أشخاص.

تجاوزت نسبة اللبنانيين في غينيا خلال الثلاثينات ٩٠٪ من مجموع الأجانب المقيمين فيها، وكانوا يملكون نسبة مماثلة من المتاجر في «كوناكري» وداخل البلاد. كما كانوا يملكون ٢٥٪ من المباني الخاصة في «كوناكري» و٧٠٪ من المباني الخاصة في بلدات الداخل. كما تعدّت ملكيتهم للمباني الخاصة هذه النسبة في بعض المدن أمثال «كنديا» و«مامو« حيث كانوا يملكون فعليًا جميع المباني.

تعد غينيا من البلدان الأفريقية القليلة التي عمل فيها اللبنانيون في الزراعة. انجذب اللبنانيون بزراعة الموز بشكلٍ خاص وكانوا يملكون عام ١٩٣٨ ٥٠

مزرعة من أصل مئتي مزرعة مخصّصة لهذه الزراعة. بلغت مساحة مزارعهم ٣٠٪ من المساحة المزروعة. الجدير ذكره أنه، كانت أكبر مزرعة يملكونها قائمة في «مامو« حيث بلغ عدد الأشجار فيها مئة ألف شجرة، وتليها مزرعة قائمة في «كويا» حيث بلغ عدد أشجارها السبعين ألفًا كما بلغ متوسّط عدد الأشجار في المزارع الأخرى ٢٥٠٠٠ شجرة.

كذلك عمل بعض المغتربين اللبنانيين بشراء الذهب من الأفريقيين وبيعه إلى الشركات الأوروبية. ولم تضمّ الجالية اللبنانية بين صفوفها صناعيين. إلّا أنه، ومن جهة أخرى كان بين أفراد الجالية طبيب وهو اللبناني الوحيد الذي كان يمارس مهنة حرّة، وكان للجالية اللبنانية أيضًا جمعية في «كوناكري» وأخرى في «كنكان».

٤–٥ شاطئ العاج

بلغ عدد أفراد الجالية اللبنانية فيها عام ١٩٣٨ الـ ٧٠٠ شخص هاجروا بأغلبيتهم من بلدات الزرارية، النبطية، بكفيا، بيت شباب وقانا وتوزّعوا على المدن كما يلي:

١١٥ في «أبيدجان» و٣٥ شخصًا في «غران بسّام» و٧٠ شخصًا في «والو« و٢٥ شخصًا في «غاندا» و٣٧ شخصًا في «اغبوفيل» و٢٠ شخصًا في «بواكه» و٢٠ شخصًا في «مانيه» و١٥ شخصًا في كلٍّ من «ابو آسو« «وديغو« و«ديمبكرو« وعشرة أشخاص في كلّ من «تيساسالاكوتا» و«أوميه» و«تابو« وسبعة أشخاص في «ساساندرا» وستة أشخاص في «آنومابا» وخمسة أشخاص في كلّ من «بنجرفيل» و«آمياما».

تطوّرت هذه الهجرة ابتداء من عام ١٩٢٠. وتسارعت انطلاقًا من عام ١٩٣٠ وخاصة من عام ١٩٣٦، كما يشير الجدول ٣٣.

كان اللبنانيون عام ١٩٣٨، يشكلون نسبة ٧٨٪ من مجموع الأجانب

المقيمين في شاطئ العاج ويملكون ٦٠٪ من متاجر «أبيدجان» و«غران بسام» و٩٠٪ من متاجر بلدات الداخل و٥٪ من مباني «أبيدجان» و٥٠٪ تقريبًا من مباني بلدات الداخل.

كان عدد اللبنانيين اللذين عملوا في الزراعة ضئيلًا جدًا: يملك منهم مزارع للبن والكاكاو في «غانوا» و«اوميه» و«مان».

أما في القطاع الصناعي، فكان أحدهم يملك مصنعًا للحقائب وآخر لصناعة السلع من العاج وثالثًا لتصنيع البن. وكان في أبيدجان طبيبًا لبنانيًا واحدًا يمارس مهنته فيها. أما في القطاع التجاري، فكانوا يتعاطون، كما في سائر البلدان الأفريقية، بيع المنتجات المصنعة المستوردة وشراء المحاصيل من السكّان الأصليين خاصة محصول الكولا.

كان للجالية اللبنانية، التي تعدّ بين افرادها نسبة كبيرة من الشباب، جمعية في «غران بسّام».

٤–٦ الداهومي (البينين حاليًا)

لم تتوسّع الجالية اللبنانية فيه بسبب القدرات التجارية التي كان يتحلّى بها سكّان البلاد الأصليين. ولم يتجاوز عدد أفرادها عام ١٩٣٨: ٤٧ شخصًا، منهم ثلاثة أو أربعة أشخاص في «كوتونو«. تطوّر عددهم خلال الفترة كما هو مبيّن في الجدول رقم ٣٣.

كان بعض المغتربين المقيمين في نيجيريا وشاطئ العاج يتردّدون على الداهومي من وقتٍ لآخر لإجراء بعض الصفقات التجارية الموقّتة ويتركونها بعد إنجاز مهمّاتها.

٤–٧ التوغو (وهي مستعمرة ألمانية سابقة وضعت تحت الانتداب الفرنسي بعد الحرب العالمية الأولى).

بلغ عدد اللبنانيين عام ١٩٣٨: ٨٠ شخصًا من أصل ٥٤٠ أجنبيًا كانوا

مقيمين فيها. تطوّر عددهم من ٤٠ شخصًا بعد حرب (١٩١٤–١٩١٨) مباشرة إلى ٦٠ شخصًا عام ١٩٣٢ فإلى ٧٠ شخصًا عام ١٩٣٦. وكان بعض المغتربين اللبنانيين في داهومي وشاطئ العاج يأتون إلى التوغو ويقيمون فيه من وقتٍ لآخر لممارسة بعض الأعمال التجارية والصيرفة ثم يرحلون عنه.

٤–٨ النيجر

بلغ عدد اللبنانيين فيه عام ١٩٣٨: عشرة أشخاص من أصل ٥٨٨ أجنبيًا كانوا يقيمون فيه. لكن بعض التجّار اللبنانيين المقيمين في شمال نيجيريا وفي السودان الفرنسي (مالي حاليًا) كانوا يأتون إليه في موسم الغلال. ساهم فقر هذه المستعمرة وقساوة الأحوال المناخية والصحيّة فيها في الحدّ من عدد الجالية اللبنانية فيها.

جدول رقم ٣٣– تطوّر عدد اللبنانيين في بعض بلدان أفريقيا الغربية الفرنسية

السنة	البلد				
	السنغال	السودان الفرنسي (مالي)	غينيا	شاطئ العاج	داهومي بنين حاليًا
١٩٢١	٦٥٠	–	–	–	–
١٩٢٢	١٠٣٥	–	–	–	–
١٩٢٣	٦٥١	١٦٥	٦٨٤	٥٦	٢٣
١٩٢٤	١٥٨٥	–	–	–	–
١٩٢٦	١٢٥٣	–	–	–	–
١٩٢٨	٢٥٧٥	–	–	–	–
١٩٢٩	٢٠٨٨	–	٩٢٥	١٨٣	–
١٩٣٠	١٥٩٩	٤١١	٩٠٩	٢٤٣	٣٥
١٩٣١	٢٠٠٢	٣١٥	١٠١١	١٤٨	٤٥
١٩٣٢	١٩٣٨	٣٠٣	١٧١٤	١٧٤	٤٩

السنة	البلد				
	السنغال	السودان الفرنسي (مالي)	غينيا	شاطئ العاج	داهومي بنين حاليًا
١٩٣٣	٢٠٦٤	–	–	٢٥٠	١٨
١٩٣٥	٢٧١٤	٤١٧	–	–	–
١٩٣٦	٢٥٦٠	٣٠٥	١٣٦٧	٤٥٤	٣٣
١٩٣٧	–	٣٥٠	–	–	–
١٩٣٨	٢٨٠٠	–	١٦٠٠	٧٠٠	٤٧

المصدر: كامل مروة، نحن في أفريقيا: الهجرة اللبنانية–السورية إلى أفريقيا الغربية: ماضيها وحاضرها ومستقبلها –بيروت –١٩٣٩ –مطبعة المكشوف، ص ١٩٧ و٢٠٣ و٢١١ و٢٣٠–٢٣١.

٥– الهجرة اللبنانية إلى المستعمرات الإنكليزية في أفريقيا الغربية وليبيريا (الأنكلوفونية)

إستقبلت هذه المستعمرات القسم الأكبر من باقي المغتربين اللبنانيين في أفريقيا الغربية.

٥–١ سيراليون

يبدو أن أقدم جالية في المنطقة كانت تلك التي هاجرت إلى سيراليون[1]. بلغ عدد أفراد الجالية اللبنانية في تلك البلاد ١٥٠٠ شخص تقريبًا في عام ١٩٣٠. لكن عددها قد تقلّص إلى ١١٠٠ شخص عام ١٩٣٨ من جراء الجذب الذي مارسه المغتربون في البلدان الأفريقية الأخرى. يمكننا أن نشير إلى ج. ملحم ومكرزل من بين المغتربين الوافدين بغالبيتهم من عكّار ولبنان الجنوبي. كان هؤلاء المغتربون يعملون في مبادلة منتجات صناعية مستوردة بمنتجات محلية. نجد بينهم أفرادًا عاملين في قطاعات أخرى (مزارعون،

١– المصدر نفسه، ص ٢١٤ إلى ٢١٦.

أطبّاء، وأطبّاء أسنان) لكن ابتداءً من عام ١٩٣٤/١٩٣٣، تاريخ اكتشاف الذهب في البلاد، اندفع اللبنانيون في الأعمال المنجمية (٢١ منجمًا مرخّصًا والعديد من المناجم غير المرخصّة)

من جهةٍ أخرى كان أولئك المغتربون يملكون ٢٥٪ تقريبًا من الأبنية و٧٥٪ من متاجر بلدات الداخل، وقد أسّسوا سلسلة من الجمعيات عام ١٩٢٥ وعام ١٩٣٦ وعام ١٩٣٨، لاقت نجاحًا متفاوتًا.

٥–٢ شاطئ الذهب (غانا حاليًا)

بلغ عدد أفراد الجالية اللبنانية في شاطئ الذهب (غانا الحالية) عام ١٩٣٦: ٨٠٠ شخص تقريبًا[1]. وصلوا إلى البلاد بأغلبيتهم بعد الحرب العالمية الأولى. كان المنشأ الأصلي لأكبر مجموعة في هذه الجالية من مدينة طرابلس وتليها بلدتي ديك المحدّي وبيت الشعّار. كانت مدينة «أكرا» تضمّ ٣٥٠ لبنانيًا وكذلك مدينة «كوماسي»، أما مدينة «سيكودى» فخمسين. عملت غالبية المغتربين اللبنانيين في تبادل المصنوعات المستوردة بخامات البلاد من خلال الشركات الإنكليزية الكبيرة، وتعاطى بعضهم التجارة مباشرة مع الخارج. كما أن عددًا قليلًا منهم عمل في استخراج الذهب في الداخل. لكن على أثر الأزمة اقتصادية العالمية، وابتداءً من عام ١٩٣٦ انطلق بعض اللبنانيين إلى العمل في القطاع الصناعي، فأنشأوا مصنعًا للعطور والبودرة ومصنعًا للمشروبات الروحية وآخر للسجائر في «كوماسي». كما وظّف العديد منهم الأموال في العقارات المبنية في مدينتي «أكرا» و«كوماسي». لكن نشاطهم التجاري تركّز على البيع بالمفرق.

١– المصدر نفسه، ص ٢٢٢ إلى ٢٢٤ وراجع أيضًا، فري ريتشارد، «البنوك في أفريقيا الغربية: قصّة البنك البريطاني لغربي أفريقيا»، هاتشنسون بانكان، لندن، ١٩٧٦، ص ١١٩ و١٢٠. (بالإنكليزية)

يمكننا أن نشير إلى المغتربين البارزين بينهم خلال تلك الحقبة أمثال ملحم شبيب والدكتور صليبي (طبيب أسنان) وآل مالك (العاملين في استيراد الزجاج والسيارات والنقل البرّي والشحن البحري وصناعة الألبسة الجاهزة).

٥–٣ نيجيريا

بلغ عدد أفراد الجالية اللبنانية في نيجيريا عام ١٩٣٨: ٦٧٠ شخصًا، هاجروا بشكلٍ رئيسي من مزيارة وجويا وبيروت وبعض بلدات الشوف والمتن. بلغ عدد مغتربي مزيارة، أقدم المغتربين على الإطلاق، مئتي شخص تقريبًا ويليهم مغتربو جويا. أقامت أكبر مجموعة من المغتربين في «لاغوس» وأقام نحو مئة منهم في «أيبادان» وكذلك في «كانو». أما الباقي فكان موزّعا بين «زاريا» و«بورهاركور» و«كالابار» و«نيتشا» «ووارى» و«شيكوتا». وكانت إقامتهم في مدن الداخل مقيّدة بالقوانين[1].

برز منهم خلال تلك الحقبة، يوسف بحصلي وهو ملّاك عقاري وتاجر أقمشة في «لاغوس»، محمد الخليل الذي عمل في النقل في نيجيريا الغربية، وعارف بركات الذي عمل في تجارة الأقمشة وصالات السينما والسينما المتجولة في «لاغوس»، و«أبوكوتا» و«أيبدان»، وخليل مارون، الذي عمل في تربية الخنازير وتصنيع القديدة منها للاستهلاك المحلي والتصدير والذي عمل أيضًا في تجارة الفستق وتصنيعه في «كانو»، وميخائيل الياس الأكبر سنًّا في الجالية وجورج خليل الذي عمل في تجارة الفستق وتصديرها في «كانو» و«لاغوس» وشاوول الذي أصبح أكبر شار، غير أوروبي، للفستق في الشمال النيجيري.

١– كامل مروه، مصدر سابق، ص ٢٢٦ إلى ٢٢٩ وفري ريتشارد، مصدر سابق، ص ١١٧ و ١١٨.

إزدادت هجرة اللبنانيين إلى نيجيريا ابتداءً من عام ١٩٢٢/١٩٢٣. عمل هؤلاء المغتربون في تجارة الأقمشة والفستق في «كانو» وفي الاستيراد في «لاغوس» يملكون ٧٠٪ من متاجر «لاغوس» و٣٠٪ من مبانيها وبين ١٠٪ و١٥٪ من الأبنية في مدن الداخل، وكانوا يملكون أيضًا صالات للسينما في «لاغوس» و«كانو». وعلى الصعيد الاجتماعي انتظموا في عدة جمعيات ونواد.

٥– ٤ غامبيا

كان في غامبيا جالية لبنانية صغيرة عدد أفرادها عام ١٩٣٨ يساوي ٣٠٠ شخص[1]. عانت هذه الجالية من الإجراءات التي قيّدت نشاطاتها. وعمل أفرادها في شراء المحاصيل المحلية وبيع المصنوعات المستوردة. بين هؤلاء التجّار كان خمسة وعشرون تاجرًا يستوردون الأقمشة، أما الباقي فكان يسوق المحاصيل.

٦– ليبيريا (هذه الدولة لم تكن مستعمرة بريطانية بل دولة مستقلّة أنكلوفونية)

لم يتجاوز عدد المغتربين اللبنانيين في ليبيريا عام ١٩٣٨ المئة شخص. كان عددهم ونشاطهم مقيّدَين بالإجراءات الحكومية، وبمنافسة الزنوج المتحدرين من أصل أميركي. نظّم قانون عام ١٩٢٨ بشكلٍ قاسٍ إقامة الأجانب، لكن رغم ذلك صمدت هذه الجالية وأسّست جمعيتها الخيرية في عام ١٩٢٦[2].

١– كامل مروه، مصدر سابق، ص ٢٢٩.
٢– المصدر نفسه، ص ٢٣٠ و٢٤٣.

٧– الهجرة اللبنانية إلى المستعمرات البرتغالية في أفريقيا

إن المستعمرة البرتغالية الوحيدة التي نجد فيها جالية للمغتربين اللبنانيين هي غينيا–بيساو[1]. بدأت الهجرة إليها في عام ١٩٢٨، وأصبح عدد المهاجرين فيها عام ١٩٣٦/١٩٣٧ نحو خمسين شخصًا. جميعهم، كانوا من المغتربين الذين طردوا من المستعمرات الفرنسية في أفريقيا الغربية أو منعوا من الإقامة فيها. عملوا في تجارة المحاصيل، لكنهم واجهوا منافسة احتكار «البنك الوطني البرتغالي لما وراء البحار» وتجّار «الراس الأخضر». لكن رغم ذلك، فقد كانوا يملكون ٧٠٪ من مباني مدن الداخل.

٨– خلاصة –الهجرة إلى أفريقيا الغربية

عشية الحرب العالمية الثانية كانت أفريقيا الغربية تضمّ ما يقارب من ١٠٨٠٠ مغترب لبناني– سوري، منهم ١٠١٠٠ مغترب لبناني. كما يشير إليه الجدول رقم ٣٤: ٦٦٪ منهم كانوا يقيمون في المستعمرات الفرنسية و٢٨٪ في المستعمرات الإنكليزية و٦٪ في بقية بلدان أفريقيا الغربية.

ويلخّص الجدول ٣٤ توزّع هذه الجاليات حسب البلدان.

جدول رقم ٣٤– توزع المغتربين اللبنانيين في أفريقيا عشية الحرب العالمية الثانية

المنطقة	البلد	عدد المغتربين
المستعمرات الفرنسية	السنغال	٢٨٠٠
	غينيا	١٦٠٠
	شاطئ العاج	٧٠٠
	السودان (مالي)	٤٠٠
	داهومي (بينين)	٤٠
	موريتانيا	٢٠
	النيجر	١٠
المجموع		٧١٧٠

١ – المصدر نفسه.

المنطقة	البلد	عدد المغتربين
المستعمرات الإنكليزية	سيراليون	١٠٠٠
	شاطئ الذهب (غانا)	١٠٠٠
	نيجيريا	٧٠٠
	غامبيا	٣٥٠
المجموع		٣٠٥٠
بلدان أخرى	غينيا البرتغالية	٤٠٠
	ليبريا	١٠٠
	التوغو	٨٠
المجموع		٥٨٠
المجموع العام		١٠٨٠٠

المصدر: كامل مروه، مصدر سابق، ص ١٩٢–١٩٣.

٩– الهجرة إلى أستراليا بين الحربين العالميتين الأولى والثانية

توقّفت الهجرة إلى أستراليا خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤–١٩١٨)، ولم تنطلق إليها من جديد إلّا بدأ من عام ١٩٢٥، وذلك لمدة قصيرة فقط، كون الحكومة الأسترالية باشرت بتطبيق سياسة أستراليا البيضاء التي بموجبها منع الآسيويون والأفريقيون من الهجرة إليها. سرى مفعول هذا القانون على اللبنانيين ولم يرفع الحظر عن سفرهم إليها إلّا بعد مضي بعض الوقت أثناء تولّي السيرّ وليم موكال منصب الحاكم العام على أستراليا.

أرسل المجلس النيابي اللبناني عام ١٩٢٩ أحد أعضائه يوسف اسطفان (من قرية كفرصغاب في لبنان الشمالي والتي كان أبناؤها يشكّلون جالية مهمّة في أستراليا) وكلّفه بمهمّة استطلاع أوضاع الجالية اللبنانية فيها. لدى عودته منها قدّم تقريرًا مفصّلًا للمجلس النيابي يعتبر من أقدم المستندات التي عالجت أوضاع الجالية اللبنانية في أستراليا[1].

١ – شارل برايس، المصدر السابق، ص ٦٤.

إن هجرة اللبنانيين إليها كانت بطيئة خلال تلك الحقبة. كان عدد المولودين في لبنان والمقيمين في أستراليا عام ١٩٢١: ١٨٠٣ شخص مقابل ١٥٢٧ شخص عام ١٩١١، أي بزيادة قدرها ٢٠٪ خلال عشر سنوات. ارتفع هذا العدد إلى ١٨٨٦ شخصًا فقط عام ١٩٤٧، مما يعني أن معدّل الوفيات كان مرتفعًا بين أبناء الجالية في تلك الأثناء أو أن البعض قد عاد إلى لبنان. تبدو لنا هذه الظاهرة عاملًا جديرًا بالاهتمام[1].

دام تباطؤ الهجرة إلى أستراليا حتى نهاية الحرب العالمية الثانية[2]: بعد فترة من الازدهار الاقتصادي دامت من عام ١٩٢١ إلى عام ١٩٢٩، تأثّرت أستراليا بالأزمة الاقتصادية العالمية من خلال انخفاض أسعار القمح والصوف وتدني القيمة الشرائية للعملة، وشل الأعمال والبطالة، وشروط الدائنين البريطانيين القاسية التي ترجمت بانخفاض الأجور والإنفاق العام. لم يعزّز وجود هذه الأزمة الهجرة إلى أستراليا التي لم تتمكّن من اجتيازها إلّا عام ١٩٣٧. كما انعكست الحرب العالمية الثانية عليها بتدني مستوى المعيشة إلّا أن أستراليا قد تمكّنت بعد الحرب من حلّ قضايا إعادة تأهيل اليد العاملة بنجاح، لكنها لاقت صعوبات رافقها تضخّم مالي هدّد السياسة الاجتماعية للدولة[3].

١٠ – الهجرة اللبنانية عشية الحرب العالمية الثانية

عرف لبنان بدوره أثار الأزمة الاقتصادية لعام ١٩٢٩ في كلّ القطاعات الاقتصادية: الزراعية، التجارة الخارجية والداخلية، البنوك والنقد والمال[4].

١ – أ. هويزدي لامب، المصدر السابق، ص ٨٢٤.
٢ – المصدر نفسه، ص ٨٢٢.
٣ – سعيد حمادة واخرون، «النظام الاقتصادي في لبنان وسوريا»، منشورات الجامعة الاميركية في بيروت، بيروت ١٩٣٦، الفصول الرابع والسابع والثامن والتاسع والعاشر.
٤ – راجع المصدر نفسه، ص ١٠١ و١٠٤. وراجع فؤاد أبو عزّ الدين وجورج حكيم، «مساهمة لدراسة شروط العمل في لبنان»، «نشرة العمل الدولية، المجلّد ١٨، العدد رقم ٥، تشرين الثاني ١٩٣٣.

فبالرغم من هذه الأزمة وانخفاض المداخيل[1]، تدني المعدل السنوي لتدفق الهجرة من ٦٠٠٠ عام ١٩٢٨ إلى ١١٧١ عام ١٩٣٢[2] ثم بدأ يرتفع تدريجيًا ليبلغ ٣٣١٥ عام ١٩٣٨[3].

هذا يبيّن لنا، أن الوضع في بلاد الاغتراب كان يتحكّم إلى حدّ كبير بحجم تدفق الهجرة اللبنانية، أكثر من العوامل الداخلية الدافعة لهذه الهجرة. وقد غادر أكثر من ٨٠٠٠٠ لبناني بلادهم باتجاه بلدان الاغتراب بين عام ١٩٢١ و١٩٣٩، ما يعني متوسّطًا سنويًا يفوق ٤٤٠٠ مغادر في السنة.

كانت غالبية اللبنانيين الذين هاجروا قبيل الحرب العالمية الأولى من الفلّاحين الفقراء، الأميين تقريبًا. أما في الحقبة الممتدة بين الحربين العالميتين فقد طالت الهجرة سكّان المدن اللبنانية، خاصة العاطلين منهم عن العمل[4]. في هذا نلاحظ أن تأثير ازمة عام ١٩٢٩ لم تؤدِّ فقط إلى لجم الهجرة بل عدّلت من مكوناتها.

أما خلال الفترة من قرابة العام ١٩٣٧، وبعد مفاوضات بين تركيا وفرنسا نتيجة معاهدات السلام بعد الحرب العالمية الأولى، طُلب من المغتربين اللبنانيين الذين هاجروا قبل الحرب العالمية الأولى، وهم يحملون الجنسية اللبنانية أن يختاروا جنسيتهم. فاختار حوالى /١٦٠،٠٠٠/ مغترب الجنسية اللبنانية، وهم الموزّعون حسب مناطقهم الأصلية في لبنان وطوائفهم وفقًا للجدول رقم ٣٥ أدناه.

١– راجع سعيد حمادة وآخرون، مصدر سابق، ص ١٦.
٢– راجع بطرس لبكي، الهجرة اللبنانية في عهد الانتداب الفرنسي، مجلّة حنون، الجامعة اللبنانية –كلّية الأداب والعلوم الإنسانية–قسم الجغرافيا، المجلّد السابع عشر ١٩٨٢–١٩٨٤، بيروت، ص ٤ و٥ (بالفرنسية)
٣– راجع كامل مروه، مصدر سابق، ص ٢٠٣.
٤– راجع ايلي صفا، مصدر سابق، ص ١٩٦ إلى ١٩٨.

جدول رقم ٣٥ – المغتربون الذين اختاروا الجنسية اللبنانية عام ١٩٣٧ حسب طوائفهم ومناطقهم

المحافظة أو القضاء	سنّة	شيعة	دروز	موارنة	روم كاثوليك	روم أرثوذكس	بروتستانت	لاتين، أرمن ويهود	المجموع
بيروت	٢٩٧	٢٠	٣٩	٢٨١٢	٦١٣	٢٢٧٥	٥	٨٣٨	٦٨٩٩
بعبدا	٣١	٥٢	١١٥٣	٧٢٤٠	١٢	٨٦١	–	٣	٩٣٥٢
المتن	–	٥	١٧٢	١٢٥٨٦	٥٠٤	٢٠٩١	–	٧	١٥٣٦٥
الشوف	١٦١	١٦	١٧٧٥	٦٤٩٧	٧٦٢	٢٢	١٢	٢	٩٢٤٧
عاليه	٣	١٦	١٠٣٢	٤٩٢٢	٣٧٠	١٣٦٩	١٦	٦	٧٧٣٤
كسروان	١٠	٤٠	–	١٨٣١٦	١٠١	١٩٦	–	٣	١٨٧٤٦
مجموع جبل لبنان	٢٠٥	١٢٩	٤١٦٢	٤٩٥٨١	١٨٠٩	٤٥٣٩	٢٨	٢١	٦٠٤٤٤
الكورة	٧٩	٢١٩	–	٢٧٩٤	–	٧٢٤٥	–	–	١٠٣٣٩
زغرتا	٦٥	–	–	١٦٠٠٥	–	١٨٥	–	–	١٦٢٥٠
البترون	٢٣	٤٠	–	٦١٠٠	٤٠٠	٢٠٥٩	–	–	٨٦٢٧
عكار	٦١١	–	–	٣٤٦٩	١٧٧	٥٦٠٧	١٠٦	–	٩٩٧٠
طرابلس	٩٥٣	–	–	٨٣٣	١٢	٣٤٠٨	–	١	٥٢٠٧
مجموع لبنان الشمالي	١٧٣١	٢٥٩	–	٢٩٢٠١	٥٩٤	١٨٥٠٦	١٠٦	١	٥٠٣٩٨

المحافظة أو القضاء	سنّة	شيعة	دروز	موارنة	روم كاثوليك	روم أرثوذكس	بروتستانت	لاتين، أرمن ويهود	المجموع
صيدا	٨٤	١٧٦٢	٢	٧٧٥	١٠٠٥	٥	١٠	٥٨٧	٤٢٣٠
صور	٣٨	٤٧٣٦	–	١٠٨١	١٠٩٤	٨٨	٣٩	١	٧٠٧٧
مرجعيون	٦٦٧	١١٣٦	٣٢٩	٩١٤	٧١١	٤٧٧٨	٥٠٧	–	٩٠٤٢
جزين	٥٠	٢١٣	–	٣٩٦٦	٥٣٩	–	–	–	٤٧٦٨
مجموع لبنان الجنوبي	٨٣٩	٧٨٤٧	٣٣١	٦٧٣٦	٣٣٤٩	٤٨٧١	٥٥٦	٥٨٨	٢٥١١٧
زحله	١٥٧٩	٢٢٨	٨	٢١١٣	٤٣٧٢	١٨٣٦	١٥	٤٢	١٠١٩٤
بعلبك	٥٣	٧٩٣	–	٦٨٥	٦٢٢	١٦٢	–	–	٢٣١٥
الهرمل	٥١	٧٤	–	٣٥	١٨٧٩	–	–	١٤	٢٠٥٣
راشيا	١٥٨	١٧	٣٥٣	١١٣	٣٤	١٤٦٦	–	١١	٢١٥٢
مجموع البقاع	١٤٨١	١١١٢	٣٦١	٢٩٤٦	٦٩٠٧	٣٤٦٤	١٥	٦٧	١٦٧١٣
مجموع لبنان	٤٩١٣	٩٣٦٧	٤٨٦٣	٩٠٢٧٦	١٣٢٧٢	٣٣٦٥٥	٧١٠	١٥١٥	١٥٩٥٧١

المصدر: إيلي صفا، مرجع سابق، ص ٢٩٠.

أما توزيعهم بحسب بلدان الاغتراب فقد قدّر تقريبًا كما يلي حسب نفس المرجع (إيلي صفا):

– البرازيل	٤٠٠٠٠
– الأرجنتين التشيلي والأوروغواي	٣٨٠٠٠
– الولايات المتحدة الأميركية وكندا وكوبا وهايتي وجامايكا والأنتيل	٣٦٠٠٠
– أميركا الوسطى وكولومبيا وبوليفيا وفنزويلا والبيرو والإكوادور	١٢٠٠٠
– المكسيك	١٢٠٠٠
– أستراليا ونيوزيلندا وأندونيسيا وجزر الباسيفيك	٦٠٠٠
– أفريقيا الفرنسية	٥٠٠٠
– أفريقيا الإنكليزية وأفريقيا الجنوبية	٥٠٠٠
– أوروبا	٣٠٠٠
– مصر	١٠٠٠
– بلدان أخرى	١٥٧١
المجموع	١٥٩٥٧١

قبل نهاية الحرب العالمية الثانية كان عدد المغتربين اللبنانيين الذين اختاروا الاحتفاظ بجنسيتهم اللبنانية ٢٥٩١٨٦ شخصًا. كما يظهر في الجدول رقم ٣٦.

جدول رقم ٣٦– عدد المغتربين التقريبي الذي احتفظ بالجنسية اللبنانية

الفئة	العدد
– إختاروا الجنسية بين ١٩٢٤ و١٩٢٦ بموجب المادة ٣٤ من معاهدة لوزان وقرار المفوض السامي رقم ٢٨٢٥	١٨٢٠٧
– إختاروا الجنسية بين عام ١٩٣٧–١٩٣٩ بموجب المعاهدة الفرنسية التركية الموقعة عام ١٩٣٧ التي مدّدت سنتين للمهلة الملحوظة في المادة ٣٤ من معاهدة لوزان	١٥٩٥٧١

الفئة	العدد
– المغتربون بين ٣١ آب ١٩٢٤ و٣١ كانون الثاني من عام ١٩٣٢	٦٨٠٠٣
– المغتربون بين عام ١٩٣٢ وعام ١٩٣٨	١٣٤٠٥
المجموع	٢٥٩١٨٦

المصدر: ايلي صفا، مرجع سابق، ص ٢١، ١٩٦–١٩٨.

١١– خلاصة

بالرغم من الضعف النسبي لحركة الهجرة في عهد الانتداب، تستحق هذه الحقبة من تاريخ الهجرة تخصيص بعض الأبحاث المعمّقة لدراستها لأنها لا تزال غير معروفة كفاية، كونها المفصل الذي يربط بين حقبتين كبيرتين من تاريخ الهجرة اللبنانية المعاصرة، حقبة ما قبل عام ١٩١٤ والحقبة التي تلي عام ١٩٤٥.

وثيقة رقم ٥– نعوة صادرة في الارجنتين عام ١٩٣١ – بخصوص اسعد بك طالب وموجهة إلى ابنه في لبنان.

"السلام" الخميس في ٣ ك ١ سنة ٩٣١

[illegible] صحف الوطن الواردة في
البريد الأخير حياة [illegible] وجه المأسوف
عليه المرحوم اسعد بك طالب [illegible]
[illegible] في مسقط رأسه [illegible]
في العقد التاسع من العمر اثر اعتلال
لم يمهله سوى بضعة ايام فطير [illegible]
الى سائر المقامات الرسمية و[illegible]
الوفود والافراد من بيروت وطرابلس
والقرى المجاورة لتشييع جثمانه العزيز
الى مقره الاخير وحُمل بجنازة
احتفالية [illegible]
[illegible] راحة نفسه [illegible]
الإكليروس على اختلاف درجاته
في كنيسة القديس جاورجيوس
وعلى القبر ابّنه عدد من عارفي فضله
معددين مناقبه ومآثره الطيبة

ترجمة حياة الفقيد

كان الفقيد من خريجي مدارس
الآستانة لدرس الفقه والحقوق ونال
شهادته الرسمية ثم عاد الى لبنان وتقلب
في مناصب عالية خدم الوطن في
[illegible] خدمات جليلة [illegible]
[illegible]
الصنف الثاني وفي جملة المناصب
[illegible] محكمة قضاء الكورة
وعضوية دائرة [illegible]
[illegible]
و[illegible] ايام [illegible]
عن تولي المناصب ولكنها لم تقعده عن
خدمة قصاده الذين كانوا يهتدون
بآرائه السديدة ويرجعون الى تدبيره
وحكمته الفائقة في فض المشاكل
وصفوة القول ان الفقيد كان من
الرجال البارزين في عهد متصرفي لبنان
فرنكو ورستم وواصا ونعوم ومظفر باشا
نسأل للفقيد الرحمة ولآله [illegible]
منهم نجله الخواجا وديع المقيم في
بوساداس ميسيونس جميل العزاء

المصدر: قصاصة من جردية «السلام» الأرجنتينية –الصادرة في بوينوس أيرس العاصمة عدد ٣/كانون الأول ١٩٣١ وفيها نعوة «أسعد بك طالب» المتوفي في أميون (الكورة) القانوني ورئيس محكمة قضاء الكورة وتنعي جريدة السلام نجل الفقيد «وديع طالب» المقيم في «بوساداس» ولاية «ميسيونس».

الفصل الرابع

الهجرة من فجر عهد الاستقلال حتى بداية الحروب المتعدّدة الجنسيات على أرض لبنان (١٩٤٣-١٩٧٥)

خلال هذه الحقبة، ١٩٤٣–١٩٧٥ تسارعت الهجرة من أطراف لبنان (لبنان الشمالي والجنوبي والبقاع). عرفت هذه المناطق إبان هذه الحقبة تطوّرات مشابهة للتطوّرات التي عرفها لبنان الأوسط في أواخر الفترة العثمانية. لقد غذّت هذه التطوّرات حركات الهجرة وسرّعتها أوأطلقتها في بعض الأحيان.

١– الأسباب الداخلية للهجرة أي الأسباب الدافعة

١–١ إن التغيّرات الديمغرافية الناتجة عن التقدّم في الخدمات الصحيّة (انخفاض الوفيات، خاصة وفيات الأطفال، والزيادة الناتجة للنمو الطبيعي للسكّان) قد طالت أطراف لبنان في بداية العشرينيّات وبلغت حدّها في نهاية الستينيّات. إن التحقيق بالعينة الذي أجرته مديرية الإحصاء المركزي في وزارة التصميم العام عام ١٩٧٠ لدراستها للقوى العاملة، بين النمو الديمغرافي المتباين لمختلف المناطق اللبنانية يظهره الجدول رقم ٣٧.

جدول رقم ٣٧– المؤشّرات الإقليمية للولادات والخصوبة

المنطقة	أولاد عمرهم أقل من سنة ٪	المعدّل الخام للولادات ٪	النساء من عمر ١٥–٤٤ سنة	معدّل الخصوبة العام ٪	نسبة النساء المتزوجات من عمر ١٥–٤٤ سنة ٪	معدّل الخصوبة الفعلي ٪
بيروت	٢,١	٢١,٨	٢٢	٩٩	٥٣	١٨٧
ضواحي بيروت	٣,١	٣٢,٢	٢٠	١٦١	٦٣	٢٥٦
المدن الأخرى	٣,١	٣٢,٢	٢٠	١٦١	٥٩	٢٧٣
المناطق الريفية	٢,٨	٢٩,١	١٨	١٦٢	٥٨	٢٧٩

المصدر: يوسف كرباج وفيليب فارغ، مرجع سابق، الجزء الثاني، ص ٣١.

يظهر جليًا من هذا الجدول أن معدّل الولادات الخام، والمؤشّر العام للخصوبة، ومعدّل الأولاد الذين لم يتجاوز عمرهم السنة الواحدة في المدن الأخرى والمناطق الريفية، هي أعلى من مثيلاتها في بيروت وضواحيها. يبيّن هذا جزئيًا، الفرق بين لبنان الأوسط (بيروت وضواحيها في الجدول ٣٧) والأطراف (المدن الأخرى والمناطق الريفية في الجبل والبقاع والجنوب والشمال) التي عرفت نموًا ديمغرافيًا أكبر من النمو الذي عرفه لبنان الأوسط في الحقبة نفسها. وانعكست هذه الزيادة الديمغرافية على مجموع سكّان لبنان كما هو مبيّن في الجدول رقم ٣٨.

جدول رقم ٣٨– تقديرات تطوّر عدد سكّان لبنان الإجمالي من عام ١٩٥٣ حتى عام ١٩٧٥.

السنة	المصدر	الطريقة المعتمدة	العدد
١٩٥٣	الأحوال الشخصية	بيانات ادارية	١,٤١٦,٥٧٠
١٩٥٦	بعثة دوكسيادس	إسقاطات	١,٤٤٥,٠٠٠
١٩٥٩	بعثة إيرفد	إسقاطات وتحقيق	١,٦٢٦,٠٠٠
١٩٦٠	الأحوال الشخصية	بيانات إدارية	٢,١٥١,٨٨٤
١٩٦٣	بعثة مازور	إسقاطات	١,٩٤٠,٠٠٠
١٩٦٤	مصلحة النشاطات الإقليمية في وزارة التصميم العام	تحقيق بالعينة وتقديرات لبيروت الكبرى	٢,١٧٩,٧٠٠
١٩٦٦	الأحوال الشخصية	بيانات إدارية	٢,٣٦٧,١٤١
١٩٦٨	الأمم المتحدة	إسقاط لتحقيق ١٩٦٤	٢,٦١٤,٠٠٠
١٩٧٠ تشرين الأول	مديرية الإحصاء المركزي في وزارة التصميم العام	تحقيق بالعينة	٢,١٢٦,٣٢٥

السنة	المصدر	الطريقة المعتمدة	العدد
١٩٧٠ كانون الثاني	يوسف كرباج وفيليب فارغ	تصحيح التحقيق بالعينة لعام ١٩٧٠	٢,٢٦٥,٠٠٠
١٩٧٥	طبّارة	تقديرات	٢,٥٩١,٠٠٠

تستثني هذه التقديرات غالبية السكّان الفلسطينيين المقيمين في المخيّمات، وتضمّ بعضها المهاجرين اللبنانيين الذين احتفظوا بجنسيتهم اللبنانية (هذه الحالة الأخيرة هي حالة البيانات الإدارية).

المصادر: حتى عام ١٩٧٠، راجع يوسف كرباج وفيليب فارغ، مصدر سابق، ص ٢٤.

– لعام ١٩٧٥، راجع رياض طبّارة: التنمية العربية والموارد البشرية اللبنانية في: «السياسة السكّانية في لبنان»، أعمال المؤتمر الوطني حول السياسة السكّانية في لبنان، نشر مركز الأبحاث في معهد العلوم الاجتماعية، الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٨٤ ص ٤٩.

١–٢ تفكّك بنية الزراعة التقليدية

تسارع تفكّك بنية الريف والزراعة التقليدية نتيجة لاندماج الأطراف اللبنانية في السوق الوطني (بعد الاستقلال ونكبة فلسطين عام ١٩٤٨ والقطيعة مع سوريا عام ١٩٥٠)، ولتطوّر وسائل المواصلات والإعلام والمدارس والهجرات الداخلية وتوسّع أجهزة الدولة. كما كان السوق الوطني قد اندمج بدوره بشكلٍ متسارع بالاقتصاد العالمي، الذي عرف بدوره نموًا ثابتًا واستثنائيًا سمّاه الأوروبيون «الثلاثون المجيدة» «les trente glorieuses»، طيلة فترة نموه من عام ١٩٤٥ حتى عام ١٩٧٥ كوسيط بينه وبين أسواق المشرق العربي.

يمكن قياس تفكّك بنية الزراعة التقليدية هذا من خلال تراجع إنتاج زراعات الحبوب طيلة ربع قرن يمتد من الخمسينات وحتى منتصف السبعينات، كما هو مبيّن في الجدول رقم ٣٩.

جدول رقم ٣٩– تراجع إنتاج الحبوب بالأأنان

الإنتاج / السنة	قمح	ذرة بيضاء	ذرة صفراء	شعير	المجموع
١٩٥٦	٦٢٠٠٠	٥٦٠٠	١٤٢٠٠	٢١٠٠٠	١٠٢٨٠٠
١٩٥٧	٧٠٠٠٠	٥٠٠٠	١٧٠٠٠	٢٣٥٠٠	١١٥٥٠٠
١٩٥٨	٤٨٠٠٠	٣٥٠٠	١٤٠٠٠	١٨٥٠٠	٨٤٠٠٠
١٩٥٩	٦٧٠٠٠	٣٢٠٠	١٢٠٠٠	٢٥٠٠٠	١٠٧٢٠٠
١٩٦٠	٤٠٠٠٠	٢٣٠٠	١٣٠٠٠	١١٠٠٠	٦٦٣٠٠
١٩٦١	٦٨٥٠٠	١٦٠٠	١٢٥٠٠	١٢٠٠٠	٩٤٦٠٠
١٩٦٢	٧٥٢٠٠	١٣٠٠	١٥٠٠٠	١٣١٠٠	١٠٤٦٠٠
١٩٦٣	٦٠٠٠٠	٩٤٠	١٢٠٠٠	١٠٠٠٠	٨٢٩٤٠
١٩٦٤	٥٩٥٠٠	١٤٥٠	١١٠٠٠	١٥٠٠٠	٩١٧٠٠
١٩٦٥	٥٥٠٠٠	٢٢٤٠	٩٠٦٥	١٢٦٠٠	٩٦٢٠٠
١٩٦٦	٦٩٩٩٢	١٤١٢	٨٨٤١	١٢٧٢٣	٨٨٤٢٤
١٩٦٧	٦٧٦٩٠	١١٨٠	٥١٨٥	١٥٧٤٦	٨٤١٣٦
١٩٦٨	٤٧٦٧٣	٣٥٥	٣٧٢٧	١١٥٦٧	٨٥٧٠٤
١٩٦٩	٣٢٩٥٦	٦١١	١١١١	٦٧٥٠	٥٣٨١٥
١٩٧٠	٤٨٠٠٥	٦٨٧	١١٢٢	٥٨٧٨	٥٦٢٨٧
١٩٧١	٤٠٩٧١	٨٣١	١٢٤٥	٦٣٠٨	٥٨٥٤٢
١٩٧٢	٦٣٦٨٦	٩١٨	١٠١٩	٧٥٥٤	٦٠٧٤٤
١٩٧٣	٥٥١٣٨	٨٩٨	٨٩١	٦٥١١	٦٠٠٣٦

المصدر: المجموعة الإحصائية اللبنانية من عدد واحد إلى تسعة، وزارة التصميم العام، مديرية الإحصاء المركزي. بيروت.

كان هذا التراجع أخفّ بالنسبة إلى زراعة القمح التي تدعمها الدولة، ولكنه سريع بالنسبة إلى الحبوب الأخرى غير المدعومة. أصاب هذا التراجع الأطراف اللبنانية (الجنوب والشمال والبقاع) بالإضافة إلى المناطق المتوسّطة الارتفاع عن سطح البحر في جبل لبنان[1]. مقابل هذا التراجع في زراعات

١– بول سالانفيل: المناطق الزراعية في لبنان، المنشور في مجلّة جغرافية ليون: العدد رقم واحد، ١٩٦٣، ص ٤٥ إلى ٨٩. (بالفرنسية).

الحبوب لم تحقّق الزيادة في زراعة الأشجار المثمرة (المعدّة للتصدير إلى الأسواق العربية) والزراعات الصناعية، التوازن المطلوب، كما يظهر في الجدول رقم ٤٠.

جدول رقم ٤٠ –زيادة إنتاج الثمار وإنتاج الزراعات الصناعية (بالأطنان)

المزروعات / السنة	١٩٥٦	١٩٥٧	١٩٥٨	١٩٥٩
زراعة الثمار: البرتقال	٨٢٥٠٠	٨٥٠٠٠	٩٣٠٠٠	١١٥٠٠٠
ليمون حامض	٢١٠٠٠	٢٥٠٠٠	٣٠٠٠٠	٣٥٠٠٠
حمضيات أخرى	٥٠٠٠	٦٠٠٠	٨٠٠٠	١٠٠٠٠
التفّاح	٢٩٠٠٠	٣٧٠٠٠	٤٢٠٠٠	٦٥٠٠٠
الإجاص	٩٥٠٠	٦٠٠٠	٥٠٠٠	٦٠٠٠
السفرجل	٢٥٠٠	١٨٠٠	١٦٥٠	١٧٠٠
أكيدنيا	٤٥٠٠	٤٠٠٠	٤٥٠٠	٤٨٠٠
مشمش	٤٨٠٠	٤٠٠٠	٤٥٠٠	٥٥٠٠
كرز	٣٠٠٠	٣٧٠٠	٤٢٠٠	٥٣٠٠
درّاق	٤٢٠٠	٧٠٠٠	٦٢٠٠	٨٠٠٠
الخوخ	٩٠٠٠	٦٠٠٠	٥٥٠٠	٥٨٠٠
التين	١٩٠٠٠	١٩٥٠٠	١٠٠٠٠	١٧٠٠٠
الرمّان	١٣٠٠٠	١٤٠٠٠	١٤٠٠٠	١٤٠٠٠
الفريز	١٥٠	٢٠٠	٢١٠	٢١٥
اللوز	٢٧٠٠	٢٨٠٠	٢٥٥٠	٢٦٠٠
الجوز	٨٢٥	٨٠٠	٧٥٠	٧٠٠
صنوبر	٢٢٠	٢٢٠	٢٢٠	٢٢٠
موز	٢٧٠٠٠	٢٦٠٠٠	٢٧٥٠٠	٢١٠٠٠
عنب	٨٠٠٠٠	٧٥٠٠٠	٨٩٠٠٠	٨٥٠٠٠
زيتون	٥٥٠٠٠	١٣٠٠٠	٤٤٠٠٠	١٨٠٠٠
الزراعات الصناعية: قصب السكر	٨٧٠٠	٨٣٠٠	٨٠٠٠	٢٠٠٠

المزروعات / السنة	١٩٥٦	١٩٥٧	١٩٥٨	١٩٥٩
الشمندر السكري	١٠٠٠٠	٩٠٠٠	٨١٠٠	١٢٥٠٠
التبغ	٢٤٥٠	٣٤٩٠	٣٠٠٠	٣٧٣٠
قطن	٢٠٠	١٢٥	١٢٥	——–
فستق العبيد	٢٠٠٠	٢٠٠٠	١٩٠٠	١٧٥٠
السمسم	١٥٠٠	١٠٠٠	٨٠٠	٨٥٠
اليانسون	١٠٠	٧٥	٥٠	٤٠

جدول رقم– ٤٠ تابع

المزروعات / السنة	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣
زراعة الثمار: البرتقال	١٠٠٠٠٠	١٢٧٠٠٠	١٣٣٠٠٠	١٥٠٠٠٠
ليمون حامض	٤٠٠٠٠	٥٧٠٠٠	٥٥٠٠٠	٦٠٠٠٠
حمضيات أخرى	١٥٠٠٠	١٦٠٠٠	١٢٠٠٠	١٥٠٠٠
التفّاح	٥٣٠٠٠	٥٨٠٠٠	٨٠٠٠٠	٧٥٠٠٠
الإجاص	٣٠٠٠	٩٠٠٠	٤٥٠٠	٤٠٠٠
السفرجل	١٣٠٠	٢٣٠٠	٣٠٠٠	٣٠٠٠
أكيدنيا	٦٠٠٠	٦٥٠٠	٧٠٠٠	٦٠٠٠
المشمش	٤٠٠٠	٦٠٠٠	٤٠٠٠	٥٠٠٠
الكرز	٦٥٠٠	٧٠٠٠	٥٠٠٠	٥٠٠٠
الدرّاق	٥٠٠٠	١٠٠٠٠	٨٠٠٠	٨٠٠٠
الخوخ	٤٠٠٠	٥٠٠٠	٦٠٠٠	٧٢٠٠
التين	١٤٠٠٠	١٧٠٠٠	٢٥٠٠٠	٢٥٠٠٠
الرمّان	١٢٠٠٠	١٣٠٠٠	١٠٠٠٠	٨٠٠٠
الفريز	٢٠٠	٢٢٠	٢٠٠	٤٠٠
اللوز	٢٠٠٠	٢٥٠٠	٢٨٠٠	٣٠٠٠
الجوز	٦٠٠	٧٠٠	٣٥٠	٤٠٠
صنوبر	٢٢٠	٢٢٠	٢٢٠	٩٠

المزروعات / السنة	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣
موز	٢٦٠٠٠	٢٦٠٠٠	٢٥٠٠٠	٢٨٠٠٠
عنب	٧٠٠٠٠	٩٠٠٠٠	٨٥٠٠٠	٩٠٠٠٠
زيتون	٣٠٠٠٠	٦٥٠٠٠	١٦٠٠٠	٦٠٠٠٠
زراعات صناعية: قصب السكر	٢٧٠٠	٢٨٠٠	٣٠٠٠	٢٠٠٠
الشمندر السكري	١٨٠٠٠	٢١٩٠٠	٣٠٠٠٠	٣١٠٠٠
التبغ	٣٢٩٠	٤٠٠٠	٤٢٠٠	٤٤٣٠
القطن	٠	٠	٠	٠
فستق العبيد	٨٥٠	٢٠٠٠	٣٥٠٠	٥٢٠٠
السمسم	٥٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٣٦٠
اليانسون	٤٠	٤٠	٥٠	٥٠

جدول رقم ٤٠ – تابع

المزروعات / السنة	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨
زراعة الثمار: البرتقال	١٤٥٠٠٠	١٤٨٠٠٠	١٦٣٠٠٠	١٥٣٨٤٨	١٦١٠٩٣
ليمون الحامض	٦٥٠٠٠	٦٩٠٠٠	٦٨٩٠٠	٥٦٩١٠	٥٩٣٧٤
حمضيات أخرى	١٥٠٠٠	١٤٠٠٠	١٧١٤٠	١٧٣٧٦	١٨٢٧٦
التفّاح	١٢٥٠٠٠	١١٥٠٨٠	١٠٤٠١٠	١٥٧٠٢١	١٦٢٩٠٧
الإجاص	١٤٠٠٠	٥١٠٠	٥٣٨٦	١١٢٧٢	١٦٢١٢
السفرجل	٢٠٠٠	١٧٥٠	١٠٨٠	١٥٢٠	٢٢٢٩
أكيدنيا	٥٠٠٠	٤٥٠٠	٥٠٠٠	٤٦٠٥	٦٩٥٣
المشمش	١٢٥٠٠	١٠٦٠٠	١٠٩١٥	٨١٢٠	٢٤٥٠٩
الكرز	٦٥٠٠	٦٩٠٠	٤٣١٣	١٠٠١٠	١٥٠٩٩
الدرّاق	١١٠٠٠	٩٥٠٠	٥٣٩٤	١٠٠١١	١٧٣١٦
الخوخ	٦٦٠٠	٥٩٠٠	٢٩٩٧	٦٥٧٦	١٠٠١٢
التين	٢٤٠٠٠	٢١٦٥٠	١١٦٠٥	١٣٤٤٧	١٣٣٩١

المزروعات / السنة	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨
الرمّان	١٥٠٠	١٤٠٠	١٢١٤	٤٥٦٢	٥٧٢٧
الفريز	٤٥٠	٤٥٠	٤٥٤	٢٢٠	٤٥٣
اللوز	١٨٠٠	٢٠٠٠	٣٣٩٢	٥٩٤٨	٤٥٥٧
الجوز	٣٧٥	٤٥٠	٣٨٧	٧٥٧	٩٥٢
الصنوبر	١٩٠	٢١٠	٢٣١	٢٣٥	٢٦٠
الموز	٢٢٠٠٠	٢٥٣٤٠	٢٩٧٥٠	٢٧١٥٧	٢٩٥٢٦
العنب	١٠٠٠٠٠	٨٣٨٠٠	٧٥٩٨٨	٨٨٣٢١	٨٣٦٠٩
الزيتون	٣٠٠٠٠	٤٩٠٠٠	٢٩٣٧٦	٦٧٧٧٣	٣٢١٨٤
الزراعات الصناعية: قصب السكر	٢٠٠٠	٨٤١	٨٣٨	١٩٥	٢٢٦
الشمندر السكري	٧٧٠٠٠	٧٣٧٧٠	١٠٠٠٠٠	١١٠٠٠٠	١١٨٩٥٢
التبغ	٦٠٠٠	٥٧٦٤	٦٢٥٠	٦٣٧٨	٦٦٠٢
فستق العبيد	٥٠٠٠	٥٢٠١	٤١٠٨	٣٢٣٩	٣٣٠٢
السمسم	١٤٠	١٥٠	١٥٠	١٠٩	٩٧
اليانسون	٥٠	٥٠	٥٠	٢٧	٢٦
دوار الشمس	–	–	٤٤	٥٣٠	١٦٧٥
زراعات أخرى	–	–	–	٩٦	١٠٣

جدول رقم ٤٠– تابع

المزروعات / السنة	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١	١٩٧٢	١٩٧٣
زراعة الثمار/البرتقال	١٤٧٧٨٣	١٧٨٩٥٠	١٧٤٤٢٥	١٨٣٧٨٢	٢٠٢٦٠٤
ليمون الحامض	٦٠٧٤٤	٧٤٥٤٦	٨١٩٧٣	٨٥٧٢٩	٧٩٤٠٨
حمضيات أخرى	١٧٩٥٣	١٨١٨٢	٢١٩٨٠	٢٦٦٣٩	٢٤٧٢٣
التفّاح	٦٦٥٤٧	٧٤٣٥٦	١٥٤٤٨٣	٢٢٠٤١٧	١٦٦١٧٧

المزروعات / السنة	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١	١٩٧٢	١٩٧٣
الإجاص	٥٨٠٥	٩٧٥٥	٩٥٠٠	١٦٨٦١	١٢١٨١
السفرجل	١٢٨٢	٣٠٣٤	٣٦٩٩	٤٣٣٦	٤٦٧١
أكيدنيا	٥٨٠٩	٥٣٩٧	٧١١٥	٧٨٢٠	٧٠١٦
المشمش	١١٥١١	١٢٩٥٢	١٢٧٦١	١٨١١٩	١٣٤٩٥
الكرز	٨٧٠٢	١١٧٣٣	٩٠٢٦	١٢٥٩٧	١١٧٦٧
الدرّاق	٧٥٣٧٩	١٢١١٤	١٢٣٧٦	١٦٦٧٦	١٩٤١٥
الخوخ	٦٧٠٢	٧٠٩٦	٧٩٩٣	١٠١٩٨	١٣٠٩٠
التين	١٣٠٧١	١٠٨٤٢	١٠٨٢٦	١٠٩١٥	٨٩٨٠
الرمّان	٤٧١٠	٥١٦٣	٧١٣١	٧٦٢٥	٧٥٦٨
الفريز	٤٣٤	٤٢٦	٤٧٩	٤٩٨	٦٠٨
اللوز	٢٤٣٨	٣٥٢١	٣٢٧٧	٤٨٥٩	٥١٨١
الجوز	٦٠٢	١١٠٩	٩٩٢	٩١٥	١١٥٢
الصنوبر	٢٧٣	٣٠١	٣١٩	٣٤٦	٣٧٠
الموز	٢٩٣٦١	٣٦٠٣٧	٣٨٣٢٦	٣٨٧٢٢	٤٣٩٠٠
العنب	٧٦٦٤٠	١٠١٧٥٣	١١٥٠٢٣	١٠٩٣٩٦	١٠٧٤٩٠
الزيتون	٤٦٢٦٨	٤٤٣٩٦	٥٤٧٥٩	٣٩٦٠٣	٣٢٢٥٠
الزراعات الصناعية: قصب السكر	٢٦٢	–	–	–	–
الشمندر السكري	٩٤٠٠٠	١٠٠٣٥٦	١٤٦١٨١	١٩٠٠٠٠	١٣٩٤٣١
التبغ	٦٦٥٢	٧١٩٠	٨٣٩٧	٩٥١٣	٩٨٧٦
فستق العبيد	٣٣٥١	٣٧٨٨	٤١١٠	٣٢٤٧	٤٨٤٠
السمسم	٨٠	١١٢	١٠٥	١٢٤	١٠٥
دوار الشمس	٢٥٣٨	١٥٧٢	٢٥٨٩	٢٤١٦	٦٦٥

المصدر: المجموعة الإحصائية اللبنانية، من العدد واحد إلى العدد التاسع، وزارة التصميم العام، مديرية الإحصاء المركزي، بيروت، لبنان.

من جهةٍ أخرى ظلّت المساحة المزروعة شبه جامدة طوال الفترة الممتدّة من ١٩٤٦ إلى ١٩٧٣ (راجع الجدول رقم ٤١) بينما كان سكّان الريف يتزايدون بوتيرة متسارعة (راجع الجدول رقم ٣٧).

جدول رقم ٤١– تطوّر المساحة المزروعة بآلاف الهكتارات بين عام ١٩٤٦ وعام ١٩٧٣

السنة	١٩٤٦	١٩٤٨	٥٦–٥٨	٥٩–٦١	٦٢–٦٤	٦٥–٦٧	٦٧–٦٩	١٩٧٠	١٩٧١	١٩٧٢	١٩٧٣
المساحة المزروعة	٢٢٥	١٣٩	٢١٨	٢١٩	٢١٩	٢٢٤	٢١٣	٢٢٤	٢٠٦	٢١١	٢٢٢

المصدر: المجلس الأعلى للمصالح المشتركة، مصلحة الدراسات الاقتصادية والإحصائية المجموعة الإحصائية لسوريا ولبنان ١٩٤٥–١٩٤٦–١٩٤٧، المجلّد الثالث، بيروت ١٩٤٨ص ٧٠.

– الجمهورية اللبنانية، وزارة الاقتصاد الوطني، الإحصاءات العامة، المجموعة الإحصائية ١٩٤٧/١٩٤٨، بيروت، ص ٨٠.

– المجموعة الإحصائية اللبنانية، مصدر سابق من عدد ١ إلى عدد ٩– ١٩٦٣– ١٩٧٣.

١–٣ إنخفاض المداخيل الزراعية

إنخفضت المداخيل الزراعية بالنسبة إلى الفرد بمعدّل سنوي وسطي قدره ٢٪ على أقل تقدير، وذلك طوال الفترة الممتدة من ١٩٤٨ إلى ١٩٧٧. كما ارتفعت فعلًا المداخيل الزراعية بالأسعار الجارية من ١٦٨ مليون ليرة لبنانية إلى ٦٣٠ مليون ليرة لبنانية ما بين عام ١٩٤٨ وعام ١٩٧٧[١]، أي بزيادة سنوية قدرها ٣,٧٥٪ خلال ثلاثين سنة. كما وارتفع، خلال الفترة نفسها، مؤشّر أسعار السلع الاستهلاكية (على أساس أسعار ١٩٣٩) من ٤,٩٢ إلى ١٥,٤ [٢].

١– جبرائيل منتى، خطة بناء الاقتصاد اللبناني وإصلاح الدولة، منشورات الجمعية اللبنانية للاقتصاد السياسي، بيروت، ١٩٥٠.

٢– بطرس لبكي: «تجهيز نهر ابراهيم وتاثيره على انماء لبنان»، دراسة لنيل شهادة الحلقة الثالثة في معهد دراسة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، جامعة باريس، باريس ١٩٦٧، ص ٧١ إلى ٧٣ (بالفرنسية) إشراف فيليكس روزنفلد.

هكذا تكون أسعار السلع الاستهلاكية عام ١٩٧٧ بالنسبة إلى المزارع معادلة لـ ٣,١٣ أضعاف أسعار العام ١٩٤٨، وذلك وفق المعادلة التالية: ١٥,٤: ٤,٩٢ = ٣,١٣. فالمداخيل الزراعية الإجمالية الفعلية زادت بنسبة ١٩٪ خلال ثلاثين سنة [(٣٧٥: ٣١٣) – ١] مما يعني زيادة سنوية قدرها ٠,٤٨٪.

لم يكن معدّل الزيادة السنوية للسكّان في الريف خلال تلك المدة أقل من ٢,٥٪[١] لذلك كان انخفاض الدخل الحقيقي للفرد ٢٪ سنويًا على أقل تقدير. لقد شكّل هذا الوضع بحدّ ذاته دافعًا حقيقيًا للهجرة الريفية أما باتجاه المدن الداخلية أو باتجاه الخارج. لا بد أن نذكر هنا، بأن نسبة ١٦,٥٥٪ من سكّان المدن الداخلية وضواحيها عام ١٩٧٠ كانت من مواليد الريف[٢].

١–٤ تطوّر النظام التربوي

أدّى تطوّر النظام التربوي إلى مخرجات غير متوافقة مع الحاجات المحلية كمًّا ونوعًا. كما وأدّى هذا إلى هجرة الأدمغة[٣] إلى البلدان الصناعية في بادئ الأمر (أوروبا، أميركا الشمالية)، والتي ما لبثت أن تحولت جزئيًا إلى البلدان العربية المصدرة للنفط.

١–٥ أسبابٌ أخرى سياسية وحربية

أدّى انسحاب القوّات الإنكليزية والفرنسية في عامي ١٩٤٥ و١٩٤٦ إلى صرفٍ جماعي للعديد من العمّال (٥٣٠٠٠ عامل) كانوا يعملون لصالح هذه الجيوش، مما خلق بطالة واسعة أدّت إلى انطلاقة الهجرة الخارجية من جديد

١– يوسف كرباج وفيليب فارغ، «سكّان لبنان» مصدر سابق، المجلّد الثاني، ص ٦٤. (بالفرنسية).

٢– المصدر السابق.

٣– أنطوان زحلان: «هجرة الأدمغة اللبنانية» المنشورة في الندوة عن هجرة الكفاءات العلمية المنعقدة بين ٣٠ و٣١ أيّار من عام ١٩٧٢ في وزارة الإعلام اللبنانية، بيروت، ١٩٧٢.

بسبب استتباب السلام في العالم. تفاقم هذا الوضع عامي ١٩٤٨ و١٩٤٩ بوصول مئة ألف لاجئ فلسطيني نتيجة لنكبة ١٩٤٨، مما زاد الضغط على سوق العمل وساهم في تسارع الهجرة[1].

٢– أسباب الهجرة في بلاد الاغتراب: أي الأسباب الجاذبة

لعب التطوّر الاقتصادي والسياسي في بلدان الاغتراب دورًا حاسمًا في هذه الفترة من تاريخ الهجرة اللبنانية:

٢–١ أفريقيا الغربية

تسارعت الهجرة إلى أفريقيا الغربية في بداية الفترة. وكانت هذه الهجرة قد بدأت إبان الانتداب الفرنسي، ولم تلاقِ صعوبة تذكر في حينه بسبب الانتماء إلى إمبراطورية استعمارية واحدة. دامت هذه الهجرة حتى عام ١٩٦٠ وكانت في بداياتها هجرة تجّار. أضيف إليها هجرة أطر ومقاولين بعد استقلال الدول الأفريقية. أما خلال الفترة الممتدة من عام ١٩٤٧ حتى عام ١٩٦٠ فقد ارتفع الناتج المحلي القائم في أفريقيا الناطقة باللغة الفرنسية، الغربية والوسطى والكاميرون من ٢٢٩,٧٠٠,٠٠٠,٠٠٠ إلى ٥٩٤,٠٧٠,٠٠٠,٠٠٠ فرنك إفريقي (بأسعار عام ١٩٥٥)، مما يعني معدّل زيادة سنوية قدرها ٧,٦٪ وهي زيادة مرتفعة نسبيًا. لقد انخفض هذا المعدّل بعد عام ١٩٦٠ إلى ٤,٣٪ للفترة الممتدة من عام ١٩٦٠ حتى عام ١٩٧٠ باستثناء شاطئ العاج: ٨٪ وموريتانيا: ٧,٥٪[2].

١– إيلي صفا، مصدر سابق، ص ١٩٨ و١٩٩ (بالفرنسية)

٢– بوريس مالدان: الدراسة الكمية للاقتصاد الإجمالي في الدول النامية، دراسة مقدّمة إلى معهد دراسة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، جامعة باريس، باريس ١٩٦٤، ص ١٨٢. (بالفرنسية)

سمير أمين، «أفريقيا الغربية الموقوفة»، منشورات «مينوي»، باريس، ١٩٧١ ص ٣٠٦. (بالفرنسية)

٢–٢ كندا

عرفت كندا توسّعًا اقتصاديًا مستمرًا في هذه المرحلة. فالهجرة اللبنانية الضئيلة والمستمرّة تكوّنت من كوادر وسطى وعليا. أصبحت كندا منذ بداية القرن العشرين مقصدًا مهمًا للهجرة التي تدنّت بين الحربين العالميتين بسبب الأزمة الاقتصادية لعام ١٩٢٩. لكن هذه الهجرة قد عاودت زخمها في الخمسينات (جدول رقم ٤٢).

جدول رقم ٤٢– الهجرة الخام والصافية إلى كندا بين عام ١٩٤١ وعام ١٩٦١

الفترة / الهجرة	الخام	الصافية
١٩٤١– ١٩٥١	٥٤٨٠٠٠	١٦٩٠٠٠
١٩٥١ – ١٩٦١	١٥٤٣٠٠٠	١٠٨١٠٠٠

المصدر: الإحصاءات السنوية الكندية، أوتاوا.

إرتفع الناتج المحلي القائم في كندا بالأسعار الجارية من ١٨,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ إلى ٥١,٩٩٦,٠٠٠,٠٠٠ دولارًا بين عام ١٩٥٠ وعام ١٩٦٥ مما يعني معدّل زيادة سنوية قدرها ٧,٢٩٪[1]. إلاّ أن هذا المعدّل قد انخفض إلى ٤,٧٪ في الفترة ما بين ١٩٦٥ و١٩٧٢. جذب الدخل المرتفع والخدمات الاجتماعية المهاجرين إلى هذا البلد، أكثر من النمو الاقتصادي وإمكانات تجميع الثروة التي يوفّرها هذا النمو. إن هذه الميزة للهجرة تحدّد نوع المهاجرين، (الأطر الوسطى والعليا والعمّال)، والهجرة (هجرة نهائية بشكلٍ عام). كما إن هجرة الأدمغة هذه قد تفسّر أيضًا جزءًا مهمًا من هجرة اللبنانيين إلى الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا الغربية، كما سنرى لاحقًا.

١– س.د.يلايت، «الاقتصاد الكندي» المنشور في «كندا بعد مئة عام ١٨٦٧–١٩٦٧». (بالإنكليزية).

«دليل كندا»، المكتب الفيديرالي للإحصاء، أوتاوا، ١٩٦٧، ص ٣٢٤ (بالإنكليزية).

٢–٣ أستراليا

عرفت أستراليا بعد الحرب العالمية الثانية نموًا اقتصاديًا سريعًا فارتفع الناتج المحلي القائم بين عام ١٩٦٠ و١٩٧٢ بمعدّلٍ سنوي وسطي قدره ٥,١٪[١]. وانعكست هذه الزيادة في مختلف النشاطات الاقتصادية:

– عرفت تربية الأغنام بسبب ارتفاع الطلب على صادرات الصوف، زيادة كبيرة بين عام ١٩٤٥ و١٩٦٥[٢].

– عرفت تربية الأبقار بسبب الطلب على صادرات منتجات الحليب واللحوم زيادة مماثلة لنفس الفترة[٣].

إرتفعت المساحات المزروعة قمحًا من ٤,٢٤٩,٠٠٠ هكتارًا عام ١٩٥٢ إلى ٨,٢٠٠,٠٠٠ هكتارًا عام ١٩٦٦/١٩٦٧ وارتفع بالمقابل إنتاج القمح من ٤,٧٦٣,٠٠٠ طنًا عام ١٩٥٩ إلى ١١,٠٠٠,٠٠٠ طنًا عام ١٩٦٦[٤].

كان عدد مؤسّسات الصناعات التحويلية ٤٣٠٠٠ عام ١٩٥١ يعمل فيها ما يقارب من ٩٦٨٠٠٠ عاملًا فأصبح ٥٩٠٠٠ عام ١٩٦٦ يعمل فيها ما يقارب ١,٣٠٠,٠٠٠ عاملًا[٥]. إبتداءً من عام ١٩٥٠ ازدهرت صناعة السيارات وصناعة التجهيزات لسكك الحديد والأحواض البحرية، وصناعة المنتجات الكهربائية والإلكترونية والصناعة الكيماوية وصناعة الترابة[٦].

زاد إنتاج الطاقة خلال الفترة، فارتفع إنتاج الفحم من ١١,٨٠٠,٠٠٠ طنًا عام ١٩٣٨ إلى عشرين مليون طنًا عام ١٩٥٨ فإلى ٣٣,٨٠٠,٠٠٠ طنًا

١– أطلس البنك الدولي للإنشاء والتعمير لعام ١٩٧٤، واشنطن، ص ١٨ إلى ٢٠. (بالإنكليزية).
٢– ا. دي لامبس هويز، مصدر سابق، ص ٨٢٤ و٨٢٥.
٣– المصدر نفسه، ص ٨٢٥.
٤– المصدر نفسه. ص ٨٢٦.
٥– المصدر نفسه ص ٨٢٦.
٦– المصدر نفسه، ص ٨٢٨.

عام ١٩٦٦. كذلك ارتفع إنتاج الليينت من ٣,٦٠٠,٠٠٠ طنًا عام ١٩٣٨ إلى ٢٢,٢٠٠,٠٠٠ طنًا عام ١٩٦٦، وارتفع إنتاج الطاقة بمعدّل زيادة سنوية قدرها ١٠٪[١].

زاد إنتاج المناجم بشكلٍ كبير (الفضة، الرصاص، الزنك والنحاس والبوكسيت والمانغنيز والحديد والأورانيوم). صدر قسم منه، خام، والقسم الآخر صنع محليًا[٢].

– جرى تحديث النقل وتطويره من خلال: كهربة تدريجية لشبكة سكك الحديد، وتطوير شبكة الطرق البرية وتوسع النقل البحري والجوي[٣].

– حمل نمو مختلف النشاطات الاقتصادية الحكومة الأسترالية إلى تشجيع الهجرة بين عام ١٩٤٦ وعام ١٩٦٦. وكانت حصيلة هذه الهجرة ١,٥٠٠,٠٠٠ شخصًا أي متوسّط سنوي قدره ٧٥٠٠٠ شخصًا. لقد كان عدد المهاجرين عام ١٩٦٤/١٩٦٥: ١٤٠,٠٠٠ شخصًا. كانت أوروبا الوسطى والشرقية مصدرًا لهذه الهجرة بين عام ١٩٤٦ و١٩٥٠ ومن ثم تحوّلت تدريجيًا إلى حوض البحر المتوسّط (يونانيون، إيطاليون، عرب...). كانت الزيادة السنوية للسكّان خلال تلك الفترة بنسبة ٢٪ تقريبًا: تأتي نصف الزيادة من الهجرة والنصف الآخر من الزيادة الطبيعية[٤].

بالإضافة إلى هذه الأسباب الاقتصادية التي شجّعت هجرة اللبنانيين إلى أستراليا، برز سبب اجتماعي مهمّ وهو أن الوجود السابق لجالية لبنانية مع شبكاتها للتضامن العائلي والقروي والإقليمي والطائفي قد لعب دورًا مهمًّا في جذب المهاجرين الجدد.

١– المصدر نفسه، ص ٨٢٧.
٢– المصدر نفسه، ص ٨٢٧.
٣– المصدر نفسه، ص ٨٢٨.
٤– المصدر نفسه، ص ٨٢٤.

٢-٤ الدول العربية النفطية

إبتداء من الخمسينات جذبت الدول العربية النفطية بشكلٍ كثيف مختلف الفئات الاجتماعية من عمّال وعمّال مهرة وكوادر إدارية وفنية وتجّار ومقاولين. تعتبر هذه الهجرة الأهمّ من الناحيتين الديمغرافية والاقتصادية.

منذ أن بدأت هذه البلدان باستخراج النفط بشكلٍ واسع بعد الحرب العالمية الثانية، عرفت نموًّا اقتصاديًا وتغييرات اجتماعية متسارعة. نتج ذلك من العائدات المالية التي جنتها هذه البلدان من تصدير النفط إلى الأسواق العالمية[١]. منذ بداية الخمسينات، كان النمو الاقتصادي للبلدان النفطية ظاهرًا للعيان. كان المعدّل الوسطي للزيادة بين عام ١٩٥٨ و١٩٦٥ ٩,٦٪ مقابل ٧,٧٪ للدول الصناعية و٧,١٪ للدول النامية[٢]، وكانت هذه المعدّلات في بعض البلدان النفطية أكبر أهمّية للفترة الممتدة من عام ١٩٦٠ حتى عام ١٩٧٠ (راجع جدول رقم ٤٣).

جدول رقم ٤٣- معدّلات النمو السنوي للناتج القومي القائم في البلدان العربية الرئيسية المصدرة للنفط بالأسعار الجارية بين عام ١٩٦٠ و١٩٧٠

البلد	الجزائر	ليبيا	العراق	العربية السعودية	الكويت	عمان	الإمارات	البحرين	قطر
المعدّل السنوي للنمو	٦,٤٪	١٩,٩٪	٥,٩٪	٨,٩٪	٧,٦٪	١٧,٣٪	٢٨,٨٪	٦,٦٪	١٢,٥٪

المصدر: راجع مصدر الحاشية رقم ٢١.

١- لجنة التنمية الدولية، «شركاء في التنمية» ، نيويورك، ١٩٦٩ ص ٢٧. (بالإنكليزية)

٢- سيّد أحمد عبد القادر: «الاقتصاد العربي في زمن الفوائض النفطية»، منشورات اسميا (ISMEA) باريس، ١٩٧٦. (بالفرنسية)

أدّى ارتفاع أسعار النفط ومنتجاته في السنوات اللاحقة إلى تسارع معدلات النمو في مختلف هذه البلدان.

٣- وقائع الهجرة في مرحلة الاستقلال (١٩٤٣-١٩٧٥)

٣-١ وقائع الهجرة حسب الفترات

٣-١-١ فترة ١٩٤٥-١٩٥٠

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، عاودت الهجرة مسارها بمعدّلٍ سنوي قدره ٣٥٠٠ مهاجر، أي ما يوازي ٢١٠٠٠ مهاجر لكامل الفترة. إتجه المهاجرون إلى الولايات المتحدة الأميركية وكندا والبرازيل وفنزويلا وأستراليا وأفريقيا الغربية والخليج العربي (العراق والكويت والعربية السعودية والبحرين)[١].

٣-١-٢ فترة ١٩٥١-١٩٥٩

يظهر الجدول رقم ٤٤ وقائع الهجرة خلال تلك الفترة موزّعًا حسب المحافظات. يتبيّن أن أعداد المهاجرين كانت في بداية الفترة أكبر منها في نهايتها، وقد كان العدد الوسطي السنوي للمهاجرين ٢٨٤٠ مهاجرًا منهم ٦٠,٦٪ من المحافظات الواقعة في الأطراف (لبنان الشمالي ولبنان الجنوبي والبقاع).

١-عرفان نظام الدين، «هجرة الأدمغة والعمّال المهرة ... إلى أين ؟» مقال منشور في «مجلة الاقتصاد اللبناني والعربي» الصادرة عن غرفة تجارة وصناعة بيروت، عدد ٣٢٨ تاريخ ٣١ تموز، ١٩٧٧، ص ٢٤.

جدول رقم ٤٤– عدد المهاجرين السنوي موزّعًا بحسب المحافظات من عام ١٩٥١ حتى عام ١٩٥٩

السنة/ المحافظة	١٩٥١	١٩٥٢	١٩٥٣	١٩٥٤	١٩٥٥	١٩٥٦	١٩٥٧	١٩٥٨	١٩٥٩	المجموع
جبل لبنان	٧٤٣	٦٩٥	٩٢٠	١٠٨٢	١٠٨٨	١٠٤٥	٣٩١	٢٧٤	٣٧٦	٦٦٠٤
لبنان الشمالي	١٣٣٤	٥٠٧	٧٥٤	١١٠٧	٩٤٨	٥٧٩	٢٠٢	٢٥٥	٢١٦	٥٩٠٢
البقاع	١٠٤٣	٨٩٦	٨١٣	٧١٦	٩٣٣	٦٧٩	٢٤٤	٢٠٢	٣٣٦	٥٨٦٢
لبنان الجنوبي	٤٨٨	٤٠٨	٤٢٠	٦٨٥	٧٣٧	٥٣٩	١٣٨	١٢٥	٢٠٥	٣٧٤٥
بيروت	٤٦٩	٢١٩	٤٠٨	٤٣٦	٨٤٩	٤٤٦	١٧٨	١٤٧	٣٠١	٣٤٥٣
المجموع	٤٠٧٧	٢٧٢٥	٣٣١٥	٤٠٢٦	٤٥٥٥	٣٢٨٨	١١٤٣	١٠٠٣	١٤٣٤	٢٥٥٦٦

المصدر: النشرة الإحصائية الفصلية الصادرة عن وزارة الاقتصاد الوطني في بيروت من سنة ١٩٥١ حتى نهاية ١٩٥٩. إيلي صفا، مصدر سابق، ص ٢٤.

هناك تفاصيل دقيقة عن هذه الهجرة بحسب التركيب العمري والجنس لا نجد لها مثيلًا في المعطيات المتوافرة عن الهجرة اللبنانية في عهود أخرى. لذلك رأينا من المفيد أن نثبتها في الجدول رقم ٤٥.

جدول رقم ٤٥– توزيع المهاجرين بحسب المحافظات والفئات العمرية والجنس وسنة الهجرة

المحافظة	من عمر صفر إلى ١٤ سنة		من ١٥ إلى ٢٩ سنة		من ٣٠ إلى ٢٤ سنة		من ٤٥ إلى٥٩ سنة		من ٦٠ سنة وما فوق		المجموع		
	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	الجنسان
١٩٥١													
بيروت	٣٥	٢٨	١٨٤	٤٨	٨٣	٢١	٣٢	١٥	١٦	٧	٣٥٠	١١٩	٤٦٩
البقاع	٥٠	٣٢	٥٤٢	٨٦	٢١٨	٢٧	٦٤	١٠	١٠	٤	٨٨٤	١٥٩	١٠٤٣
لبنان الشمالي	١١٣	٦٩	٦٤٧	١٢٥	٢٣٢	٤٥	٥٨	٢٦	١٢	٧	١٠٦٢	٢٧٢	١٣٣٤
لبنان الجنوبي	٥٠	٣٩	١٧٤	٥٨	٧٨	٢٣	٢٨	١٩	١٤	٥	٣٤٤	١٤٤	٤٨٨
جبل لبنان	٤٥	٣٢	٣١٣	٧٦	١٤١	٣٤	٦١	١٧	١٦	٨	٥٧٦	١٦٧	٧٤٣
المجموع	٢٩٣	٢٠٠	١٨٦٠	٣٩٣	٧٥٢	١٥٠	٢٤٣	٨٧	٦٨	٣١	٣٢١٦	٨٦١	٤٠٧٧
١٩٥٢													
بيروت	١٠	١٣	٩٢	١٢	٤٠	١٥	٢١	٣	١١	٢	١٧٤	٤٥	٢١٩
البقاع	٥٩	٣٩	٤٨٠	٤٠	١٩٦	١٢	٤٥	١٢	٦	٧	٧٨٦	١١٠	٨٩٦
لبنان الشمالي	٦١	٤٢	٢٠٥	٤٩	٩٢	١٦	١٩	٧	١٢	٤	٣٨٩	١١٨	٥٠٧
لبنان الجنوبي	٢٧	٢١	١٩٣	١٧	٩١	٢٢	٢١	٦	٨	٢	٢٤٠	٦٨	٤٠٨
جبل لبنان	٧٤	٤٨	٢٨٠	٤٢	١٤٢	٣٠	٤٧	١٢	١٣	٧	٥٥٦	١٣٩	٦٨٥
المجموع	٢٣١	١٦٣	١٢٥٠	١٦٠	٦٦١	٩٥	١٥٣	٤٨	٥٠	٢٢	٢٢٤٥	٤٨٠	٢٧٢٥

جدول رقم ٤٥ – تابع

المحافظة	من عمر صفر إلى ١٤ سنة		من ١٥ إلى ٢٩ سنة		من ٣٠ إلى ٢٤ سنة		من ٤٥ إلى٥٩ سنة		من ٦٠ سنة وما فوق		المجموع		
	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	الجنسان
١٩٥٣													
بيروت	٢٥	٢٧	١٠٤	٥١	٨٤	٣٣	٣٢	١٨	٢٠	١٤	٢٨٥	١٤٣	٤٠٨
البقاع	٢٧	١٩	٤٤٤	٨٢	١٥٢	٢٢	٤١	١١	٥	١٠	٦٦٩	١٤٤	٨١٣
لبنان الشمالي	٤٦	٢٤	٢٨٥	٩٥	١٣٤	٣٨	٦٦	٢٩	٢٦	١١	٥٥٧	١٩٧	٧٥٤
لبنان الجنوبي	٤٠	٢٠	١١٨	٨٢	٥٤	٢٧	٣٨	١٦	٢٣	٢	٢٧٣	١٤٧	٤٢٠
جبل لبنان	٤٣	٣٣	٣٠٠	١٢٤	١٥٨	٦٤	١٠٦	٣٤	٤٦	٢١	٦٤٤	٢٧٦	٩٢٠
المجموع	١٧٢	١٢٣	١٢٥١	٤٣٤	٥٨٢	١٨٤	٢٨٣	١٠٨	١٢٠	٥٨	٢٤٠٠	٩٠٧	٣٣١٥
١٩٥٤													
بيروت	٢٦	٣١	١١٢	٧٤	٧٨	٤٢	٤٨	١٤	٩	٢	٢٧٣	١٦٣	٤٣٦
البقاع	٥٩	٣٣	٢٩٠	٧٢	١٤٣	٣٨	٤٤	١٨	١١	٨	٥٤٧	١٦٩	٧١٦
لبنان الشمالي	٨٣	٥٠	٤٢٤	١٣٣	٢٠٧	٦٩	٧٦	٣١	٢٢	١١	٨١٢	٢٩٥	١١٠٧
لبنان الجنوبي	٦٢	٣٢	٢٣١	١١٠	١٠٦	٣٨	٤٩	٢٠	٣١	٦	٤٧٩	٢٠٦	٦٨٥
جبل لبنان	٦٩	٤٩	٣١٥	١٤٠	٢٠٢	٨٨	١٢١	٤٦	٤٠	١٢	٧٤٧	٣٣٥	١٠٨٢
المجموع	٢٩٩	١٩٥	١٣٧٢	٥٢٩	٧٣٦	٢٧٥	٣٣٨	١٢٩	١١٣	٤٠	٢٨٥٨	١١٦٨	٤٠٢٦

جدول رقم ٤٥ – تابع

المحافظة	من عمر صفر إلى ١٤ سنة		من ١٥ إلى ٢٩ سنة		من ٣٠ إلى ٢٤ سنة		من ٤٥ إلى٥٩ سنة		من ٦٠ سنة وما فوق		المجموع		
	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	الجنسان
١٩٥٦													
بيروت	٤١	٣٣	١٥٨	٦٧	٦٢	٢٥	٢٧	١٣	١٢	٨	٣٠٠	١٤٦	٤٤٦
البقاع	٧٧	٥٤	٤٩١	٧٩	٩٣	٣٢	٣٢	٧	١٠	٤	٥٠٣	١٧٦	٦٧٩
لبنان الشمالي	٣٨	٣٠	٢٦٩	٨١	٨٠	٢٨	٢٦	١٣	١٢	٤	٤٢٣	١٥٦	٥٧٩
لبنان الجنوبي	٦٢	٤٤	١٩٧	٦٧	٧٠	٣٤	٢٤	١٦	١٨	٧	٣٧١	١٦٨	٥٣٩
جبل لبنان	١٢٢	٦٩	٤٠٤	١٢٤	١٤٦	٦٢	٥٤	٢٧	٢٨	٩	٧٥٤	٢٩١	١٠٤٥
المجموع	٣٤٠	٢٣٠	١٣١٧	٤١٨	٤٥١	١٨١	١٦٣	٧٦	٨٠	٣٢	٢٣٥١	٨٣٧	٣٢٨٨
١٩٥٧													
بيروت	١٨	٢٥	٤٦	٢١	١٩	١٣	١٦	٧	٥	٨	١٠٤	٧٤	١٧٨
البقاع	٣٧	١٦	٨٥	٤١	٣٢	١٤	٧	٤	٥	٣	١٦٦	٧٨	٢٤٤
لبنان الشمالي	٢٤	١٩	٦٦	٣٤	٢٥	٨	١١	٩	٤	٢	١٣٠	٧٢	٢٠٢
لبنان الجنوبي	١٦	١٥	٤٦	٢٦	١٦	٦	٤	٤	٣	٢	٨٥	٥٣	١٣٨
جبل لبنان	٣٧	٣٧	١٢٧	٤٤	٥٦	٢٥	٢٤	١١	١٧	٣	٢٦١	١٢٠	٣٨١
المجموع	١٣٢	١١٢	٣٧٠	١٦٦	١٤٨	٦٦	٦٢	٣٥	٣٤	١٨	٧٤٦	٣٩٧	١١٤٣

جدول رقم ٤٥– تابع

المحافظة	من عمر صفر إلى ١٤ سنة		من ١٥ إلى ٢٩ سنة		من ٣٠ إلى ٢٤ سنة		من ٤٥ إلى٥٩ سنة		من ٦٠ سنة وما فوق		المجموع		
	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	الجنسان
١٩٥٨													
بيروت	٣٧	٣٤	٧٧	٢٨	٤٥	١٧	٢٢	٢٠	١٣	٨	١٩٤	١٠٧	٣٠١
البقاع	٣١	٢٣	١٤٤	٤٨	٤٥	١٤	١١	٨	٤	٨	٢٣٥	١٠١	٣٣٦
لبنان الشمالي	٢٠	٨	٩٦	٣٤	٣٢	١٠	٥	٣	٤	٤	١٥٧	٥٩	٢١٦
لبنان الجنوبي	٣١	١٣	٧٠	٣٠	٢٨	٩	١٥	٣	٣	٣	١٤٧	٥٨	٢٠٥
جبل لبنان	٢٤	٢١	١٦٧	٥٤	٥٠	١٦	١٨	١٣	٧	٦	٢٦٦	١١٠	٣٧٦
المجموع	١٤٣	٩٩	٥٥٤	١٩٤	٢٠٠	٦٦	٧١	٤٧	٣١	٢٩	٩٩٩	٤٣٥	١٤٣٤

المصدر: النشرة الإحصائية الفصلية التي أصدرتها وزارة الاقتصاد الوطني في بيروت من ١٩٥٠ حتى نهاية عام ١٩٥٩.

– إيلي صفا، مرجع سابق ص ٢٠٠ إلى ٢٠٢.

– الأمم المتحدة، التطور الاقتصادي في الشرق الأوسط من ١٩٤٥ إلى ١٩٥٤، ملحق للتقرير عن الاقتصاد العالمي لعام ١٩٥٣–١٩٥٤ مصدر سابق، ص ١٦٥.
جريدة الأوريان عدد ١٩ كانون الثاني ١٩٥٨.

يقدّر إيلي صفا حجم الهجرة اللبنانية وتوزّعها الجغرافي في نهاية عام ١٩٥٩ كما يلي في الجدول رقم ٤٦.

جدول رقم ٤٦– تقدير حجم الهجرة اللبنانية وتوزعها الجغرافي في نهاية عام ١٩٥٩

البلد	العدد	المجموعات السكنية
الولايات المتحدة الأميركية	٤٠٠٠٠٠	ديترويت، نيويورك، بوسطن، فيلادلفيا، لورنس، فولريفر، سان لويس، سان فرنسيسكو، لوس أنجلس، بتسبورغ.
البرازيل	٣٥٠٠٠٠	ساو باولو، ريوداجنيرو، باهيا، ماناوس، ميناس جيرايس.
الأرجنتين	٢٠٠٠٠٠	بيونس ايرس، روزاريو، كوردوبا، سانتافي.
المكسيك	٤٠٠٠٠	مكسيكو، فيراكروس، بويبلا.
كندا	٢٠٠٠٠	مونتريال، اوتاوا، منطقة البحيرات الكبرى.
فنزويلا	١٥٠٠٠	كراكاس، مراكيبو، فالنسيا، بارليزيماتو، التيرغرو، بوربينافكا.
أوروغواي	١٥٠٠٠	مونتي فيديو
كوبا	١٢٠٠٠	هافانا، سانتاكلارا، سانتياغو
كولومبيا	١٠٠٠٠	بوغوتا، قرطاجنة، كالي، بارانكويللا
الإكوادور	١٠٠٠٠	كيتو،غواياكيل.
بوليفيا	١٠٠٠٠	لاباز، أورورو، كوشا بامبا.
تشيلي	١٠٠٠٠	سانتياغو، فالبارايزو.
بلدان وجزر أميركية أخرى: جمهوريات أميركا الوسطى، البيرو، باناما، جامايكا، هايتي، غواديلوب، بورتوريكو، مارتينيك، ترينيداد والمناطق الأخرى في الأنتيل	٢٠٠٠٠	عواصم بلدان أميركا الوسطى، ليما، أسومبسيون، كنغستون، بور أو برنس، باس–تار، سانجوان، فوردوفرانس، بورت أوف سباين.

جدول رقم ٤٥- تابع

المحافظة	من عمر صفر إلى ١٤ سنة		من ١٥ إلى ٢٩ سنة		من ٣٠ إلى ٢٤ سنة		من ٤٥ إلى٥٩ سنة		من ٦٠ سنة وما فوق		المجموع		
	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	ذ	أ	الجنسان
١٩٥٨													
بيروت	٣٧	٣٤	٧٧	٢٨	٤٥	١٧	٢٢	٢٠	١٣	٨	١٩٤	١٠٧	٣٠١
البقاع	٣١	٢٣	١٤٤	٤٨	٤٥	١٤	١١	٨	٤	٨	٢٣٥	١٠١	٣٣٦
لبنان الشمالي	٢٠	٨	٩٦	٣٤	٣٢	١٠	٥	٣	٤	٤	١٥٧	٥٩	٢١٦
لبنان الجنوبي	٣١	١٣	٧٠	٣٠	٢٨	٩	١٥	٣	٣	٣	١٤٧	٥٨	٢٠٥
جبل لبنان	٢٤	٢١	١٦٧	٥٤	٥٠	١٦	١٨	١٣	٧	٦	٢٦٦	١١٠	٣٧٦
المجموع	١٤٣	٩٩	٥٥٤	١٩٤	٢٠٠	٦٦	٧١	٤٧	٣١	٢٩	٩٩٩	٤٣٥	١٤٣٤

المصدر: النشرة الإحصائية الفصلية التي أصدرتها وزارة الاقتصاد الوطني في بيروت من ١٩٥٠ حتى نهاية عام ١٩٥٩.

- إيلي صفا، مرجع سابق ص ٢٠٠ إلى ٢٠٢.
- الأمم المتحدة، التطوّر الاقتصادي في الشرق الأوسط من ١٩٤٥ إلى ١٩٥٤، ملحق للتقرير عن الاقتصاد العالمي لعام ١٩٥٣-١٩٥٤ مصدر سابق، ص ١٦٥.
- جريدة الأوريان عدد ١٩ كانون الثاني ١٩٥٨.

يقدّر إيلي صفا حجم الهجرة اللبنانية وتوزّعها الجغرافي في نهاية عام ١٩٥٩ كما يلي في الجدول رقم ٤٦.

جدول رقم ٤٦- تقدير حجم الهجرة اللبنانية وتوزعها الجغرافي في نهاية عام ١٩٥٩

البلد	العدد	المجموعات السكنية
الولايات المتحدة الأميركية	٤٠٠٠٠٠	ديترويت، نيويورك، بوسطن، فيلادلفيا، لورنس، فولريفر، سان لويس، سان فرنسيسكو، لوس أنجلس، بتسبورغ.
البرازيل	٣٥٠٠٠٠	ساو باولو، ريوداجنيرو، باهيا، ماناوس، ميناس جيرايس.
الأرجنتين	٢٠٠٠٠٠	بيونس ايرس، روزاريو، كوردوبا، سانتافي.
المكسيك	٤٠٠٠٠	مكسيكو، فيراكروس، بويبلا.
كندا	٢٠٠٠٠	مونتريال، اوتاوا، منطقة البحيرات الكبرى.
فنزويلا	١٥٠٠٠	كراكاس، مراكيبو، فالنسيا، بارليزيماتو، التيرغرو، بوربينافكا.
أوروغواي	١٥٠٠٠	مونتي فيديو
كوبا	١٢٠٠٠	هافانا، سانتاكلارا، سانتياغو
كولومبيا	١٠٠٠٠	بوغوتا، قرطاجنة، كالي، بارانكويللا
الإكوادور	١٠٠٠٠	كيتو،غواياكيل.
بوليفيا	١٠٠٠٠	لاباز، أورورو، كوشا بامبا.
تشيلي	١٠٠٠٠	سانتياغو، فالبارايزو.
بلدان وجزر أميركية أخرى: جمهوريات أميركا الوسطى، البيرو، باناما، جامايكا، هايتي، غوادیلوب، بورتوريكو، مارتينيك، ترينيداد والمناطق الأخرى في الأنتيل	٢٠٠٠٠	عواصم بلدان أميركا الوسطى، ليما، أسومبسيون، كنغستون، بور أو برنس، باس-تار، سانجوان، فوردوفرانس، بورت أوف سباين.

البلد	العدد	المجموعات السكنية
أستراليا	٢٥٠٠٠	سيدني، ملبورن، أيديلايد، بريسبان.
نيوزيلاندا	٢٠٠٠	دونادين
أفريقيا	٧٠٠٠٠	(منهم ما يقارب من ٣٠,٠٠٠ في مصر) القاهرة، الإسكندرية، المنصورة، بورسعيد، السويس، دكار، سانلويس، كوناكري، لاغوس، جوهانسبرغ، كين تاون، دربان، أكرا، أبيدجان، الخرطوم، باماكو، بيساو، باتورت، مونروفيا، أديس ابابا.
جزر الكاناري	٣٥٠	لاس بالماس
أوروبا	٥٠٠٠	مارسيليا، باريس.
آسيا	١٠٠	
الفيليبين	٥٠	
المجموع	١٢١٤٥٠٠	

المصادر:

- مديرية المغتربين
- مصلحة الأحصاء في مديرية الأحوال الشخصية في لبنان
- نادي المغتربين في بيروت
- الكتائب اللبنانية قسم الهجرة
- إيلي صفا، مصدر سابق.

كما يقدّر إيلي صفا أسباب انخفاضها الجزئي في الآنف ذكره:

إذا كانت الهجرة اللبنانية قد انخفضت جزئيًا خلال السنوات الأخيرة، فذلك عائد إلى الطلب المستمرّ على اليد العاملة نتيجة انطلاق الاصطياف والاشتاء والسياحة الذي أدّى إلى نمو سوق الخدمات، وتشييد الفنادق الكبيرة

لاستقبال الأجانب القادمين بأعداد كبيرة إلى لبنان وبناء المساكن المتعدّدة الطوابق في العاصمة والمدن الأخرى الذي شجّعه بشكلٍ دائم أزمة المساكن والارتفاع التدريجي للإيجارات، وتنفيذ المشاريع المتعدّدة ذات الوجه الاقتصادي الذي شجّعته المساعدة الأميركية مثل شق الطرقات وتوسيعها، إنشاء مطار بيروت الدولي، تشييد المدينة الرياضية، مشروع الليطاني للري وإنتاج الكهرباء، إنشاء مصلحة التعمير وتنفيذ مشاريع زراعية أخرى... بالإضافة إلى إنشاء وتطوير العديد من المؤسّسات الاقتصادية الخاصة. هذا إلى جانب ازدياد الضغوط والقيود التي وضعتها بلدان الاغتراب للحدّ من الهجرة إليها، نذكر منها الحملات التي شنّت على التجّار اللبنانيين في أفريقيا الغربية[1]. لكن ابتداءً من ذلك التاريخ انطلقت الهجرة اللبنانية نحو الخليج العربي إلّا أنها لم تبلغ ذروتها إلّا في السنوات العشرين التي تلت الحقبة الواقعة بين ١٩٦٠ و١٩٧٤.

٣-١-٣ الحقبة الممتدة من ١٩٦٠ إلى ١٩٧٤

تتميّز هذه الحقبة بتسارع الهجرة المتوجّهة نحو البلدان العربية النفطية. يفسّرذلك بتطوّر عائدات النفط خلال تلك الحقبة.

كان متوسّط المغادرين سنويًا بين عام ١٩٦٠ و١٩٧٠: ٨٥٦٦ شخصًا. إبتداءً من عام ١٩٧٠ ارتفعت عائدات النفط في البلدان المنتجة له، وكذلك الأموال المصروفة منها محليًا، فأصبح متوسّط عدد المغادرين سنويًا بحدود عشرة آلاف شخص. كما ويقدّر عدد المهاجرين بين عام ١٩٧٠ وعام ١٩٧٤: بـ٥٠٠٠٠ شخصًا[2]. لقد كان عدد العمّال اللبنانيين المقيمين في البلدان العربية عام ١٩٧٥: ١٩٦٦١ شخصًا موزّعين كما هو مبيّن في الجدول رقم ٤٧.

١- المصدر السابق.

٢-عرفان نظام الدين، المصدر السابق، ص ٢٤.

جدول رقم ٤٧ – عدد العمال اللبنانيين المقيمين في البلدان العربية في عام ١٩٧٥.

البلد	عدد العمّال اللبنانيين في عام ١٩٧٥
المملكة العربية السعودية	٢٠٠٠٠
ليبيا	٥٧٠٠
الإمارات العربية المتحدة	٤٥٠٠
دولة الكويت	٧٢٣٢
قطر	٥٠٠
البحرين	١٢٩
المملكة الأردنية الهاشمية	٧٥٠٠
عمان	١١٠٠
العراق	٣٠٠٠
المجموع	٤٩٦٦١

المصدر: الحاشية رقم ٢٢.

بعض الأرقام دقيقة والبعض الآخر تقديرية، وقد أوردها جان دوكرويه في مداخلة أعدّها للندوة المالية الإقليمية عن رؤوس الأموال العربية في خدمة الإنماء الإقليمي المنعقدة في بيروت بين الثامن والعاشر من شهر أيّار عام ١٩٨٠ تحت عنوان: «حركة الموارد البشرية والإنماء الإقليمي: الهجرات الدولية لليد العاملة في الشرق الأوسط»، ص، ٢٧.

٣–١–٤ الحقبة الممتدة من ١٩٥٦ حتى العام ١٩٦٩

نملك تقديرًا عن حركات الهجرة هذه يغطي الحقبة الممتدة من عام ١٩٥٦ حتى العام ١٩٦٩ نورده في الجدول رقم ٤٨. من جهة أخرى نورد في الجدول رقم ٤٨ تقديرًا لعدد الأشخاص المتحدرين من أصل لبناني وتوزيعهم في العالم أجري عام ١٩٧٠.

جدول رقم ٤٨ – حركة هجرة اللبنانيين من عام ١٩٥٦ حتى نهاية عام ١٩٦٩ (أميركا، أفريقيا، أستراليا)

السنة / بلد الاغتراب	١٩٥٦	١٩٥٧	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	المجموع
كندا	٩٥١	١٢١٣	٢٢٤٠	٢٤١١	١٢١٨	١٨١٥	١٠٢٣	١٠١٠	١٧١٩	١٩٤٦	١١١٧	١٠١٢	١٠٤٠	١٨٦١	٢٠٥٧٦
أستراليا	٩١٨	١٥٠٤	٤١٩	١٠١١	١٢١٠	١٩٤٠	١٩٤٥	١٠١٨	١١١١	١٣١٥	١٤١٨	١٩٣٨	١١١٧	١٩٤٥	١٨٨٥٤
فنزيلا	١٩٣٥	١٨٠٠٠	١٦٤٩	١٥٣١	٤٨٠	٦٣٥	٥٨٧	٣٥٧	٣٨٠	٣٢١	٢٧٤	٢٢٠	١٤٦	٢٠٩	١٠٥٧٤
الولايات المتحدة الأميركية	١٧٥٠	٢٤٤٠	٢٥٩٠	١٩٩٤	٢٤٠٨	١٢٣٠	٢٠١١	١٩٩٨	١٠١٢	١٨٥١	١٧٥٠	١٨٩٣	١٢٩٠	٢٠١٤	٢٦٧٣٢
البرازيل	١١٥٠	١٩٤٥	١٧٧١	١٦٤٥	١٦٣٠	٥٥٠	٩٣٠	٩٢٠	٧٢٠	١٣٤٠	٥٢٥	٥٣٠	٧٤٣	١٣٦٠	١٤٣٢٢
الأرجنتين	٨٤٠	١٣٥٠	٧٦٥	٧٤٥	٥٤٧	٥٦١	٧٢٠	٨١٢	٨١٥	٩٣٢	٧١٢	٥٩٥	٧٤٧	٧٢٠	١٠٨٦١
المكسيك	٣٧١	٣٢٠	٢٤٠	٢٣٢	٣٤٠	٢١٢	٣٠١	١٩٥	١٨٧	١٠٥	١٨٤	١٦٥	١١٤	١١١	٣٠٧٧
كولومبيا	٢٧٠	١٩٥	١٨٤	١٩٠	١١٢	١٨٠	١٦٤	١٩٠	١٧٥	١٧٥	١٧٨	١٧٨	١٦٥	١١٢	٢٤٨٨
الإكواتور	٦٣	٩٠	٦٣	٧٥	٨٣	٦٢	٥٤	٥٥	٦٢	٦٤	٦٥	٦٥	٦٥	٨٥	٩٥١
بوليفيا	٤٥	٦٣	٢٢	٣٤	٣٠	٢٢	٥٧	٢٥	٣٦	٢٢	٢٨	٣٥	٣٦	٣٥	٤٩٠
تشيلي	٥٠	١٦١	١٤٥	٣١	١٢٥	١٣٧	٢٢	٢٠	٢٩	٣٢	٣١	٣٦	٢٦	٤١	٨٦٦
أوراغواي	٢٦	٢٥	٤٧	٢٥	٢٥	٢٥	٢٦	٣٢	٣٠	٣٢	٢٥	٢١	٢٥	٢٥	٣٨٩

السنة / بلد الاغتراب	١٩٥٦	١٩٥٧	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	المجموع
كرايبب	٢١٧	٥١٨	٢٤٠	١٥٠	١٥٧	١٦٤	١٦٥	١٧٠	١٧٥	١٨٣	١٩٥	١٨٥	٢١٢	٢١٤	٢٩٤٥
الأنتيل	٢٨٥	٢٦٥	١١٧	٢١١	١١٢	١٥١	١٥٠	١٧٥	١٨٠	١٩٥	١٩٠	١٧٥	٢١٢	٢٥٠	٢٠٦٨
ليبيريا	٢٢٨	٢٩٠	٢٩٥	٢٩٥	٢١١	٢١٢	١١١	١٥١	١١٩	١٢٣	١٢٠	١٣٢	١٤١	١٤٥	٢٥٧٣
نيجيريا	٢٥٠	٢٢٠	١٧٥	١٧٠	١٩٥	١١٤	١١٢	١١٥	١١٥	٩٥	٧٥	١٥٦	١١٥	١١٢	٢٠١٩
السينيغال	٣٤٠	٢١٥	٢٢٥	٢١٤	١١١	٩٥	٧٥	٨٥	١١١	١١٥	٨٥	٧٦	٦٦	٧٨	١٨٩١
شاطئ العاج	٣٨٠	٣٦٠	٢١٥	٢٢١	١٢٠	٢٢٠	١٣٦	١٤٠	١١١	٩٥	١٢٧	١١٨	١٣٦	٩٧	٢٤٧٦
سيراليون	٢٧١	٢٥٠	١٩٥	١٥٣	١١٢	١٢٥	١٣٠	١٤١	١٤٥	٩٤	٩٧	٧٣	٨٥	٤٧	١٩١٨
غينيا	١٢٠	٩٤	٨٠	٧٥	٥٦	٦٣	٦٠	٤١	٣٢	٣٥	٣٢	٣٠	٢٥	٣٦	٧٧٩
مالي	٦٩	٥٠	٣٤	٣٤	٣٠	٣٣	٢٢	٣٢	٢٦	٢٥	٢١	٢٥	١٧	٢٥	٤٤٢
غانا	٢٥٠	٢٢٥	١٢٩	٢٥١	١٩٥	٨٣	٧٧	٨٩	٧٤	٦٥	٧٠	٧٧	٧٣	٧٠	١٧٢٨
المجموع	٩٧٧٩	١٣٤٤٣	١١٨٣٢	١١٧٩٨	٩٥٠٧	٨٦٢٨	٨٨٧٨	٧٥٧١	٧٩٨٤	٨٣٤٦	٧٣٢٩	٧٩٩٣	٧٢١٢	٩١١٠	١٢٩٥١٩

المصدر: نبيل حرفوش، مصدر سابق، ص٧٥ و٧٦.

جدول رقم ٤٩ - اللبنانيون والمتحدرون من أصلٍ لبناني في الأميركيتين، في كلّ في أفريقيا وأوقيانيا سنة ١٩٧٠

أميركا	العدد	أفريقيا	العدد
الولايات المتحدة الأميركية	١٥٠٠٠٠٠	زائير	١٦٠
الأرجنتين	٢٠٠٠٠٠	شاطئ العاج	١٢٠٠٠
بوليفيا	١٠٠٠	مصر	١٠٠٠٠
البرازيل	١٨٠٠٠٠٠	اثيوبيا	٤٠٠
كندا	٧٠٠٠٠	زامبيا	٤٠٠
تشيلي	٧٠٠٠	غانا	٧٠٠٠
كولومبيا	٢٥٠٠٠	غينيا	٣٠٠٠
كوبا	٢٠٠٠٠	غينيا بيساو	١٠٠٠
الإكواتور	٧٠٠٠	الفولتا العليا	١٠٠٠
هايتي	٢٠٠٠	ليبيريا	٣٧٠٠
الأنتيل الإنكليزية	٤٠٠٠٠	مالي	٣٥٠
المكسيك	٤٠٠٠٠	موريتانيا	٢٠٠
البيرو	٣٠٠	النيجر	٣٠٠
أوروغواي	١٢٠٠٠	نيجيريا	١٥٠٠٠
فنزويلا	٤٠٠٠٠	السنغال	٢٠٠٠٠
الكاريب	١٠٠٠٠	سيراليون	١٠٠٠٠
مجموع القارة الأميركية	٣,٧٧٤,٣٠٠	السودان	٢٠٠
أوقيانيا		التشاد	٢٠٠
أستراليا	٩٠٠٠٠	أفريقيا الشمالية	٢٥٠٠٠
نيوزيلندا	٥٠٠٠	دول اخرى	٣٠٠٠
مجموع أوقيانيا	٩٥٠٠٠	مجموع أفريقيا	١١٢٩١٠

جدول رقم ٥٠– اللبنانيون والمتحدرون من أصلٍ لبناني في أوروبا وآسيا سنة ١٩٧٠

أوروبا		آسيا	
ألمانيا الاتحادية	٣٥٠	المملكة العربية السعودية	٢٠٠٠٠
فرنسا	٢٥٠٠	قبرص	٩٠٠٠
بريطانيا العظمى	٣٥٠	إيران	٥٠٠
اليونان	٤٠٠	الكويت	٤٠٠٠٠
إيطاليا	٣٠٠	الخليج العربي	٣٥٠٠
دول أخرى	٣٠٠	مجموع آسيا	٧٣٠٠٠
مجموع اوروبا	٤٢٠٠	مجموع كل القارات	٤,٠٥٩,٤١٠

المصدر: نبيل حرفوش، مصدر سابق ص ٧٥ و٧٦.

٤ – خاتمة

خلال الفترة الممتدة من استقلال لبنان إلى بداية الحروب المتعددة الجنسيات على أرضه، كانت الهجرة بطيئة بين عام ١٩٤٣ وعام ١٩٥٠. بدأ انطلاقها بين عام ١٩٥١ حتى عام ١٩٥٩ بوتيرة معتدلة (بمعدل سنوي وسطي قدره ٢٨٤٠ شخصًا) وتسارعت بين عام ١٩٦٠ وعام ١٩٧٤، واتجهت بشكلٍ خاص نحو البلدان العربية المنتجة للنفط. كان المتوسّط السنوي لعدد المهاجرين ٨٥٦٦ شخصًا بين عام ١٩٦٠ وعام ١٩٦٩، ومن ثم ارتفع إلى عشرة آلاف شخص ابتداءً من عام ١٩٧٠. يعود سبب هذا الارتفاع إلى «الطفرة النفطية» كعنصر جاذب والحرب الإسرائيلية العربية في حزيران ١٩٦٧، ودخول المقاومة الفلسطينية المسلّحة إلى الأراضي اللبنانية نتيجة لهذه الحرب، ونتائج هذا الدخول كعنصر طارد.

الجزء الثاني

الهجرة اللبنانية خلال الحروب المتعددة الجنسيات على أرض لبنان (١٩٧٥-١٩٩٠)

إنطلاقًا من عام ١٩٧٥ اندلعت سلسلة من الحروب في لبنان لم تخمد نارها إلّا في نهاية عام ١٩٩٠. تشكّل هذه الحروب مع نتائجها على مختلف المستويات سلسلة من العوامل دفعت باللبنانيين إلى الهجرة. نعرض بعض هذه العوامل ونتائجها.

١ – العوامل الدافعة للهجرة

إن العوامل التي دفعت باللبنانيين إلى الهجرة منذ عام ١٩٧٥ متعدّدة فهي عسكرية وسياسية واقتصادية.

١–١ العوامل العسكرية السياسية

شكّلت المعارك التي لم تتوقّف رحاها على الأراضي اللبنانية بين عامي ١٩٧٥ و١٩٩٠، عاملًا دفع بالناس الهاربين منها إلى الهجرة، لأنهم رأوا في استمرارها، من دون مخرج في المدى المنظور، سببًا كافيًا لمغادرة البلاد سعيًا وراء مستقبل أفضل، إن لم يكن لهم فلأولادهم على الأقل.

أضف إلى ذلك توسّع الاضطهاد والإرهاب السياسي في مناطق عديدة من البلاد، والذي دفع بدوره قسمًا من السكّان، خاصة المثقّفين منهم، إلى اختيار المنفى.

١–٢ الدمار

نذكر، من دون الدخول بالتفاصيل والأرقام، أن شرائح كاملة من الاقتصاد دمّرت وأصبحت غير قادرة على الإنتاج. كذلك دمّرت عدة مناطق صناعية جزئيًا أو كلّيًا، كما وأصبحت مناطق أخرى غير قادرة على الإنتاج كونها فقدت تجهيزاتها وعمّالها وأسواقها. يصحّ هذا القول، بشكلٍ خاص، على المؤسّسات الحرفية والصناعية الصغيرة أو المتوسّطة الحجم. كذلك فقدت

التجارة الخارجية انتظامها ودمّرت أو هجرت مؤسّسات، متوسّطة الحجم أو صغيرة، عاملة في التجارة والصناعة والحرف ولم يتمكّن العديد منها من إعادة بناء نفسها ومزاولة العمل من جديد.

لاقى قطاع البناء والأشغال العامة، والذي كان يؤمّن العمل لفئةٍ كبيرة من السكّان، المصير نفسه بسبب تهجير السكّان ودمار التجهيزات وخسارة الأسواق، وأصيب القطاع السياحي، خاصة الفنادق، بالدمار وخسارة الزبائن، مما أدّى إلى انتشار البطالة في صفوفه. أصيب أيضًا القطاع السكني إصابة شديدة لأن عشرات آلاف من المساكن قد دمّرت.

أما القطاع الزراعي وتربية الحيوانات فمني القطاع الحديث فيه، والذي يضمّ زراعة الخضار والأشجار المثمرة وتربية الدواجن والأبقار الحلوب، بدمارٍ جزئي جعله في وضعٍ غير قادر على الإنتاج. دمّرت معظم التجهيزات العائدة لهذا القطاع أو نهبت: آبار وجرارات زراعية ومزارع ومستودعات وإسطبلات وشبكات ري، وقطعت الأشجار من بساتين الحمضيات والأكي دنيا والمشمش والتفّاح والزيتون والكرمة والكرز والموز التي تعد مساحاتها بالآف الهكتارات.

١–٣ التهجير القسري للسكّان

إن أخطر حدث أصاب الشعب اللبناني كان التهجير الجماعي لمئات الألوف من السكّان الذين اقتلعوا من قراهم وبلداتهم ومدنهم وأحيائهم. دمّرت المناطق التي كانوا مقيمين فيها أو احتلّت، دمّرت منازلهم وأراضيهم، ومدارسهم ومؤسّساتهم الزراعية والحرفية والصناعية والخدماتية حيث كانوا يعملون ونهبت واحتلّت. فقدوا مورد رزقهم وأصبحوا بين ليلةٍ وضحاها من دون دخل وماوى ومدرسة وغطاء صحّي واجتماعي.

يقارب عدد المهجّرين بسبب الحروب من مليون شخص. من هنا يمكننا تصوّر المشاكل الناجمة عن هذا الوضع في مجالات السكن والتربية والعمل

والصحّة والغذاء. أضف إلى ذلك أن النسيج الاجتماعي للجماعات القاطنة في القرى أو الأحياء قد أصيب بالتفتت: يهاجر قسم من السكّان إلى الخارج ويعيش القسم الآخر على هامش المجتمع.

١–٤ خسارة العمل وارتفاع البطالة

كان معدّل البطالة عام ١٩٧٠، ٥,٤٪ من مجموع العاملين فأصبح ٢١٪ عام ١٩٨٥. إنخفض معدّل النشاط من ٢٧٪، عام ١٩٧٠ إلى نسبة تتراوح بين ١٥ و١٣,٥٪ عام ١٩٨٥.

١–٥ إنخفاض مستوى النشاط الاقتصادي والدخل والمستوى المعيشي للسكّان

أدّى تدمير المؤسّسات والتهجير القسري للسكّان وصعوبات النقل والمواصلات بين المناطق اللبنانية والمعارك الدائرة بالإضافة إلى عوامل أخرى، إلى انخفاض مستوى النشاط الاقتصادي الذي يمكن اختصاره بتدني الناتج المحلّي القائم. إنخفضت قيمة الناتج المحلّي القائم (بأسعار عام ١٩٧٤) من ٨,١٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ليرة لبنانية عام ١٩٧٤ (كانت قيمة الليرة اللبنانية عام ١٩٧٤ تساوي ٠,٤٠ دولارًا أميركيًا) إلى ٥,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ليرة لبنانية عام ١٩٨٣. وبالتالي انخفضت حصّة الفرد من الناتج المحلّي القائم من ٣١١٥ ليرة لبنانية عام ١٩٧٤ إلى ٢٠٠٠ ليرة لبنانية عام ١٩٨٣. وابتداءً من عام ١٩٨٤ ازداد الوضع سوءًا، بحيث يمكننا قياس ذلك، من خلال تدني الحدّ الأدنى للأجور من ١٨٥ دولارًا أميركيًا عام ١٩٧٥ إلى ٢٧ دولارًا أميركيًا في بداية عام ١٩٨٧.[1]

١– المزيد من التفاصيل حول العوامل الدافعة للهجرة يمكن مراجعة الكتاب الذي كتبناه مع د. خليل وديع أبو رجيلي: «جردة حساب للحروب من أجل الآخرين على أرض لبنان»– (توزيع دار النهار –بيروت ٢٠٠٥. وقد نشر بالفرنسية بعنوان: l'Harmattan Editeur- Paris-1992»Bilan des guerres du Liban – 1975-1990»

٢– وقائع الهجرة منذ عام ١٩٧٥

تُعرض هذه الوقائع وويتم تحليلها على مستويين:

وقائع الهجرة الإجمالية.

وقائع الهجرة القطاعية.

٢–١ وقائع الهجرة الإجمالية

إرتفعت أعداد المهاجرين بسرعةٍ منذ عام ١٩٧٥ بسبب الحرب التي اجتاحت البلاد ونتائجها العديدة التي ذكرناها أعلاه. توجّه قسمٌ من السكّان إلى الدول العربية المنتجة للنفط وقسمٌ آخر إلى الدول المجاورة خاصة سوريا والأردن، وما يقارب نصفهم إلى خارج العالم العربي: أوروبا وأفريقيا وأميركا. عاد عام ١٩٧٧ أكثر من نصف السكّان الذين تركوا في السنتين الأوّليتين للحرب.

نشر عام ١٩٧٩ تقدير لحركات الهجرة التي تمّت في الفترة الممتدة من عام ١٩٧٥ إلى بداية عام ١٩٧٧ نعرضه في الجدول ٥١ التالي:

جدول رقم ٥١– الهجرة اللبنانية من نيسان ١٩٧٥ إلى نيسان ١٩٧٧ (عمّال وآخرون)

بلد الاغتراب	عدد المغادرين من لبنان	عدد العائدين إلى لبنان	صافي الهجرة
سوريا	١٩٣٥٨٨	١٢٠٣٣٨	٧٣٢٥٠
بلدان الخليج	٩٧٨٩٠	٥٦٩٤٣	٤٠٩٧٤
أفريقيا	٨٦١٥٠	٥٤٨٣٠	٣١٣٢٠
فرنسا	٤٨٩٧٧	٢٧٨٥١	٢١١٢٦
اليونان	٣٦٩٧٥	٢٠٩٧٣	١٥٠٠٢
بريطانيا	٣٤٩٣٤	١٩٣٠٥	١٥٦٢٩
أستراليا	٢٦٥٤٤	٥٨٤٧	٢٠٦٩٧
الولايات المتحدة الأميركية	١٧٨٦٠	٣٣٤٥	١٤٥١٥
بلدان أخرى	٨٢٨٤٢	٤٢٨٢٨	٤٠٠١٤
المجموع	٦٢٥٧٦٠	٣٣٥٢٦٠	٢٧٢٥٠٠

المصدر: ميشال مرقص، عطش النفط إلى يد عاملة، النهار العربي والدولي، عدد رقم ١٩١ من ٥ إلى ١١ كانون الثاني، ١٩٨١، ص ٣٩.

– جريدة الأوريون– لوجور، لو ريفاي، الأنوار في ١٥ نيسان ١٩٧٧.

– أ.ج. المعطيات الاجتماعية – الديمغرافية في لبنان المضطرب، مجلة الاقتصادي العربي، ١٥ أيار، ١٩٧٩ بيروت ص ١٤ إلى ١٦ (بالتعاون مع مكاتب الهجرة والسفارات العاملة في بيروت)

ونشر تقدير آخر عام ١٩٨٢ نعرضه في الجدولين ٥٢ و٥٣ يغطي هذا التقدير الهجرة بين عام ١٩٧٥ وعام ١٩٨٠.

جدول رقم ٥٢– عدد المغتربين اللبنانيين في البلدان المضيفة لهم عام ١٩٧٥ وعام ١٩٨٠ والتدفق بين هاتين السنتين

السنة / بلد الاغتراب	العدد عام ١٩٧٥	العدد عام ١٩٨٠	التدفق بين ١٩٧٥ و١٩٨٠	إجمالي الهجرة
البلاد العربية النفطية	–	–	–	١١٠٠٠٠
البحرين	٣٠٠	٥٠٠	٢٠٠	
الكويت	٢٥٠٠٠	٣٤٥٠٠	٧٠٠٠	
ليبيا	١٠٩٠٠	١٣٤٠٠	١٣٠٠	
عمان	٢٠٠	١٣٠٠	١١٠٠	
قطر	٣٠٠	٣٠٠٠	٢٧٠٠	
السعودية	٨٠٠٠	٩٧٣٠٠	٨٨٥٠٠	

السنة / بلد الاغتراب	العدد عام ١٩٧٥	العدد عام ١٩٨٠	التدفق بين ١٩٧٥ و١٩٨٠	إجمالي الهجرة
الإمارات	٧٨٠٠	١٨٠٠٠	٩٢٠٠	
باقي الدول العربية	–	–	–	٢٠٠٠٠
مجموع الدول العربية	٥٢٧٠٠	–	–	١٣٠٠٠٠
أميركا				٩٧٠٠٠
الولايات المتحدة	–	–	٣٢٠٠٠	
أميركا الجنوبية	–	–	٤٥٠٠٠	
كندا	–	–	٢٠٠٠٠	
أستراليا	–	–	–	١٨٠٠٠
أوروبا	–	–	–	١٠٠٠٠
أفريقيا	–	–	–	١٦٠٠٠
الباقي	–	–	–	٥٠٠٠
مجموع الدول غير العربية	–	–	–	١٤٦٠٠٠
المجموع العام	–	–	–	٢٧٦٠٠٠

المصدر: رياض طبّاره: التنمية العربية والموارد البشرية اللبنانية، سياسة السكّان في لبنان، منشورات مركز الأبحاث في معهد العلوم الاجتماعية، الجامعة اللبنانية بيروت، ١٩٨٢، ص ٥٠.

جدول رقم ٥٣– صافي هجرة اللبنانيين المقيمين ١٩٧٥/١٩٧٩

السنة	١٩٧٥	١٩٧٦	١٩٧٧	١٩٧٨	١٩٧٩	المجموع
صافي الهجرة بالآلاف	٤٠٠	٢٩٧	٣٨	٨٦	٤٩	٢٧٦

المصدر: رياض طبّاره، المصدر السابق (وضعت التقديرات استنادًا إلى إحصاءات الدخول والخروج العائدة للبنان وبلدان الاغتراب).

بالنسبة إلى الفترة الممتدة من عام ١٩٨٠ حتى نهاية عام ١٩٩٠ لا نملك إحصاءات دقيقة إلّا ابتداء من عام ١٩٨٤. أما فيما خصّ السنوات ١٩٨٠ و١٩٨١ و١٩٨٢ و١٩٨٣ فسنلجأ إلى تقدير مباشر لحجم الهجرة انطلاقًا من المعطيات التالية:

– لولا اندلاع الحرب لكان من المفترض أن يكون عدد سكّان لبنان المقيمين عام ١٩٨٥ ٣,٢٥٠,٠٠٠ نسمة حسب الفرضية الوسطى الواردة في دراسة يوسف كرباج وفيليب فارغ (الوضع السكّاني في لبنان، منشورات مركز الأبحاث في معهد العلوم الاجتماعية، الجامعة اللبنانية بيروت ١٩٧٣، المجلّد الأوّل ص ٧٨).

– كان العدد الفعلي للسكّان المقيمين في لبنان بتاريخ ١٩٨٥/١/١: ٢,٦٤٤,٠٠٠ نسمة (حسب مصدر اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا التابعة للأمم المتحدة: «اكوا السكّان وبعض الإحصاءات الاقتصادية والاجتماعية. لبنان ١٩٨٥، بغداد ١٩٨٦)

– يكون الفرق بين التوقّعات لعدد السكّان عام ١٩٨٥، الموضوعة قبل بداية الحروب في ١٩٧٥ وبين العدد الفعلي للسكّان المقيمين في لبنان في ١٩٨٥/١/١ (٣,٢٥٠,٠٠٠– ٢,٦٤٤,٠٠٠=٦٠٦,٠٠٠ نسمة). فليكن هذا العدد بعد تدويره ستمئة ألف نسمة وهذا يمثّل الفرق بين عدد السكّان الذي كان متوقّعًا لعام ١٩٨٥ والعدد الفعلي للسكّان في التاريخ نفسه. يأتي هذا الفرق من مصدرين: الهجرة من جهة والزيادة الطبيعية المتدنية للسكّان الناتجة عن انخفاض عدد الولادات وارتفاع عدد الوفيات بسبب الحروب. يمكن اختصار هذه الوقائع بالعملية الحسابية التالية:

تساوي الهجرة	الفرق بين العدد المتوقع للسكان قبل الحرب وعدد السكان الفعلي	ناقص	معدل الزيادة الطبيعية المتدنية بسبب الحروب

يمكن قياس الزيادة الطبيعية المتدنية للسكان بضرب الفارق بين معدّل الزيادة الملحوظ قبل الحرب (٢,٢٪) ومعدل الزيادة الفعلي اثناء الحرب، بالعدد الوسطي للسكّان خلال الفترة الممتدة من ١٩٧٥ إلى ١٩٨٥ (٢,٦٠٠,٠٠٠ نسمة). يساوي هذا الفرق ٠,٥٪ فاذا طبقناه سنويًا على العدد الوسطي للسكّان ولمدة عشرة سنوات متتالية نحصل على الزيادة الطبيعية الدنيا وهي بحدود ١٣٠,٠٠٠ نسمة، وبالتالي يكون عدد الأشخاص الذين هاجروا بين عام ١٩٧٥ وبداية العام ١٩٨٥: ٤٧٠,٠٠٠ شخصًا. حصلنا على هذا الرقم بإجراء العملية الحسابية المذكورة أعلاه.

إذا طرحنا من هذا الرقم ٤٧٠,٠٠٠ نسمة الذي يمثّل صافي الهجرة بين ٧٥/١/١ و٨٤/١٢/٣١ و٦٢,٠٠٠ نسمة الذي يمثّل صافي الهجرة لعام ١٩٨٤ يكون المهاجرون من ٨٠/١/١ إلى ٨٣/١٢/٣١: ١٣٢٠٠٠ مهاجرًا أي ما يساوي معدّلًا وسطًا سنويًا قدره ٣٣٠٠٠ مهاجر.

أما بالنسبة إلى السنوات التي تبدأ بعام ١٩٨٤ وتنتهي بنهاية عام ١٩٩٠ فالمعطيات متوافرة من المديرية العامة للامن العام من خلال احصاءات اللبنانيين المغادرين لبنان والقادمين اليه التي تعدها المديرية، والتي تمثل مؤشرًا مقبولًا لحركة الهجرة على المدى القريب. نعرض هذه المعطيات الاخيرة مع كافة المعطيات السابقة عن صافي هجرة اللبنانيين السنوية إلى الخارج بين عام ١٩٧٥ و١٩٩٠ في الجدول رقم ٥٤.

جدول رقم ٥٤– صافي هجرة اللبنانيين السنوية من عام (١٩٧٥ إلى عام ١٩٩٠)

السنة	صافي الهجرة السنوية
١٩٧٥	٤٠٠٠٠٠ (١)
١٩٧٦	– ٢٩٧٠٠٠ (١)
١٩٧٧	٣٨٠٠٠ (١)
١٩٧٨	٧٦٠٠٠ (١)
١٩٧٩	٤٩٠٠٠ (١)
١٩٨٠	٣٣٠٠٠ (٢)
١٩٨١	٣٣٠٠٠ (٢)
١٩٨٢	٣٣٠٠٠ (٢)
١٩٨٣	٣٣٠٠٠ (٢)
١٩٨٤	٦١٦٠٥ (٣)
١٩٨٥	٧٠٢٠١ (٣)
١٩٨٦	٧٣٩٠٧ (٣)
١٩٨٧	٦٧٠٠٠ (٣) (٤)
١٩٨٨	٦٧٠٠٠ (٤)
١٩٨٩	٨٥٠٠٠ (٥)
١٩٩٠	٧١٨٠٤ (٦)
المجموع	٨٩٤٧١٧

المصادر: (١) رياض طبّارة، مصدر سابق.
(٢) تقديراتنا استنادًا على الحسابات التي اختصرناها أعلاه.
٣) المديرية العامة للأمن العام، إحصاءات اللبنانيين المغادرين لبنان والقادمين إليه، ١٩٨٤، ١٩٨٥، ١٩٨٦، ١٩٨٧.
(٤) كان عدد المهاجرين اللبنانيين خلال الأشهر الستة الأخيرة من عام ١٩٨٧ (٣٣٥٠٠) مهاجر (الأمن العام) قدّر عدد المهاجرين عام ١٩٨٨ استنادًا إلى عددهم خلال ١٩٨٧.
(٥) النهار، ١٧ كانون الثاني ١٩٩١ وإحصاءات المديرية العامة للأمن العام لمرفأ جونية ومطار بيروت الدولي.

يتبيّن من الجدول، أعلاه أن الهجرة كانت كبيرة عام ١٩٧٥ وطالت ١٥٪ من السكّان المقيمين أي ما يساوي ٤٠٠٠٠٠ نسمة هاجروا في السنة الأولى لاندلاع الحرب. إنما رافق هذه الهجرة عودة كثيفة في نهاية حرب السنتين ١٩٧٥/١٩٧٦ لثلاثة أرباع المغادرين (٢٩٧٠٠٠ من أصل ٤٠٠٠٠٠).

عاودت الهجرة عام ١٩٧٧ لكن بمعدّل أدنى من السابق وطالت ٣٨٠٠٠ نسمة وتسارعت عام ١٩٧٨ فطالت ٧٦٠٠٠ نسمة بسبب اندلاع الاشتباكات بين الجيش السوري من جهة والميليشيات المسيحية وقطاعات من الجيش اللبناني من شباط إلى نهاية تشرين الأوّل وبسبب الاجتياح الإسرائيلي في الربيع. وبلغ عدد المغادرين عام ١٩٧٩: ٤٩٠٠٠ نسمة بسبب الهدوء النسبي للمعارك خلال تلك السنة. لقد كانت الهجرة في السنوات الأربعة التالية أقل حجمًا حيث طالت معدل ٣٣٠٠٠ شخص في السنة. إن أسباب الانخفاض النسبي لعدد المغادرين عديدة، أهمها:

بداية ظهور الآثار الاقتصادية لحرب الخليج وانخفاض أسعار النفط اللذين لجما اجتذاب المهاجرين اللبنانيين إلى البلاد العربية الخليجية.

الازدهار النسبي الذي عرفه لبنان خلال تلك الفترة بسبب تحويلات المهاجرين المالية وازدهار الصادرات الزراعية والصناعية اللبنانية باتجاه بلدان الخليج والأموال التي صرفها الكثير من العرب الفاعلين لتمويل الحروب في لبنان خاصة منظمة التحرير الفلسطينية.

انعدام العمليات العسكرية الكبيرة التي تؤدي إلى نزوح كثيف للسكان، مما يخفف الهجرة لبعض الوقت خلال عامي ١٩٨٠ و١٩٨١.

ان النزوح الكثيف القسري للسكان الذي رافق الاجتياح الاسرائيلي عام ١٩٨٢، وخاصة بُعيد انسحابهم عام ١٩٨٣ قد استعيض عنه بعودة كثيفة في نهاية عام ١٩٨٢ وبداية ١٩٨٣ للمهاجرين اللبنانيين، ظنًّا منهم بأن الحرب قد شارفت على النهاية.

يعكس تسارع حركة الهجرة بدءًا من عام ١٩٨٤، والتي بلغ حجمها أكثر من ضعفي الهجرة بين عام ١٩٨٠ و١٩٨٣، ما يلي:

فقدان الثقة بمستقبل لبنان الذي بدأ يظهر من منتصف عام ١٩٨٣ بسبب تفاقم الوضع السياسي والعسكري.

نتائج التهجير القسري في قضائي عاليه والشوف عام ١٩٨٣، وفي بيروت الغربية والشحّار الغربي عام ١٩٨٤، وإقليم الخروب وشرقي صيدا وطرابلس عام ١٩٨٥. يؤدّي التهجير القسري إلى تسارع الهجرة المؤقتة كما سنبين في الصفحات اللاحقة.

الأزمة الاقتصادية التي لم يسبق لها مثيل، والتي ضربت لبنان منذ عام ١٩٨٤، وتميّزت بالتضخم المتسارع، وانخفاض القدرة الشرائية للأجراء بسبب تدني قيمة صرف العملة الوطنية من ثلاثين سنتًا أميركيًا إلى سنتين تقريبًا.

تبيّن لنا هذه الوقائع أن الأسباب الموجبة للهجرة هي أسباب سياسية، (موجات الهجرة الكبيرة عام ١٩٧٥ و١٩٧٨ وبدءًا من عام ١٩٨٤)، وأسباب اقتصادية كجذب المداخيل المرتفعة في دول الخليج العربي حتى عام ١٩٨٠، والهرب من الانخفاض القوي للدخل في لبنان منذ عام ١٩٨٤.

بلغ العدد التراكمي للهجرة اللبنانية خلال سنوات الحرب الخمس عشرة (من منتصف عام ١٩٧٥ إلى نهاية عام ١٩٩٠) ٨٩٤٧١٧ نسمة، أي ما يوازي ثلث سكّان لبنان المقيمين فيه عام ١٩٧٥. غادر واحد من كلّ ثلاثة مقيمين في لبنان منذ بداية الحروب عام ١٩٧٥. الجدير ذكره بأن الزيادة السكّانية قد ألغيت عمليًا خلال تلك الفترة بسبب الهجرة.

بعد أن تعرّفنا على وقائع الهجرة الإجمالية نحاول أن نلقي الضوء على نوعية المهاجرين.

يتبيّن من الجدول، أعلاه أن الهجرة كانت كبيرة عام ١٩٧٥ وطالت ١٥٪ من السكّان المقيمين أي ما يساوي ٤٠٠٠٠٠ نسمة هاجروا في السنة الأولى لاندلاع الحرب. إنما رافق هذه الهجرة عودة كثيفة في نهاية حرب السنتين ١٩٧٦/١٩٧٥ لثلاثة أرباع المغادرين (٢٩٧٠٠٠ من أصل ٤٠٠٠٠٠).

عاودت الهجرة عام ١٩٧٧ لكن بمعدّل أدنى من السابق وطالت ٣٨٠٠٠ نسمة وتسارعت عام ١٩٧٨ فطالت ٧٦٠٠٠ نسمة بسبب اندلاع الاشتباكات بين الجيش السوري من جهة والميليشيات المسيحية وقطاعات من الجيش اللبناني من شباط إلى نهاية تشرين الأوّل وبسبب الاجتياح الإسرائيلي في الربيع. وبلغ عدد المغادرين عام ١٩٧٩: ٤٩٠٠٠ نسمة بسبب الهدوء النسبي للمعارك خلال تلك السنة. لقد كانت الهجرة في السنوات الأربعة التالية أقل حجمًا حيث طالت معدل ٣٣٠٠٠ شخص في السنة. إن أسباب الانخفاض النسبي لعدد المغادرين عديدة، أهمها:

بداية ظهور الآثار الاقتصادية لحرب الخليج وانخفاض أسعار النفط اللذين لجما اجتذاب المهاجرين اللبنانيين إلى البلاد العربية الخليجية.

الازدهار النسبي الذي عرفه لبنان خلال تلك الفترة بسبب تحويلات المهاجرين المالية وازدهار الصادرات الزراعية والصناعية اللبنانية باتجاه بلدان الخليج والأموال التي صرفها الكثير من العرب الفاعلين لتمويل الحروب في لبنان خاصة منظمة التحرير الفلسطينية.

انعدام العمليات العسكرية الكبيرة التي تؤدي إلى نزوح كثيف للسكان، مما يخفف الهجرة لبعض الوقت خلال عامي ١٩٨٠ و١٩٨١.

ان النزوح الكثيف القسري للسكان الذي رافق الاجتياح الاسرائيلي عام ١٩٨٢، وخاصة بُعيد انسحابهم عام ١٩٨٣ قد استعيض عنه بعودة كثيفة في نهاية عام ١٩٨٢ وبداية ١٩٨٣ للمهاجرين اللبنانيين، ظنًّا منهم بأن الحرب قد شارفت على النهاية.

يعكس تسارع حركة الهجرة بدءًا من عام ١٩٨٤، والتي بلغ حجمها أكثر من ضعفي الهجرة بين عام ١٩٨٠ و١٩٨٣، ما يلي:

فقدان الثقة بمستقبل لبنان الذي بدأ يظهر من منتصف عام ١٩٨٣ بسبب تفاقم الوضع السياسي والعسكري.

نتائج التهجير القسري في قضائي عاليه والشوف عام ١٩٨٣، وفي بيروت الغربية والشحّار الغربي عام ١٩٨٤، وإقليم الخروب وشرقي صيدا وطرابلس عام ١٩٨٥. يؤدّي التهجير القسري إلى تسارع الهجرة المؤقتة كما سنبين في الصفحات اللاحقة.

الأزمة الاقتصادية التي لم يسبق لها مثيل، والتي ضربت لبنان منذ عام ١٩٨٤، وتميّزت بالتضخم المتسارع، وانخفاض القدرة الشرائية للأجراء بسبب تدني قيمة صرف العملة الوطنية من ثلاثين سنتًا أميركيًا إلى سنتين تقريبًا.

تبيّن لنا هذه الوقائع أن الأسباب الموجبة للهجرة هي أسباب سياسية، (موجات الهجرة الكبيرة عام ١٩٧٥ و١٩٧٨ وبدءًا من عام ١٩٨٤)، وأسباب اقتصادية كجذب المداخيل المرتفعة في دول الخليج العربي حتى عام ١٩٨٠، والهرب من الانخفاض القوي للدخل في لبنان منذ عام ١٩٨٤.

بلغ العدد التراكمي للهجرة اللبنانية خلال سنوات الحرب الخمس عشرة (من منتصف عام ١٩٧٥ إلى نهاية عام ١٩٩٠) ٨٩٤٧١٧ نسمة، أي ما يوازي ثلث سكّان لبنان المقيمين فيه عام ١٩٧٥. غادر واحد من كلّ ثلاثة مقيمين في لبنان منذ بداية الحروب عام ١٩٧٥. الجدير ذكره بأن الزيادة السكّانية قد ألغيت عمليًا خلال تلك الفترة بسبب الهجرة.

بعد أن تعرّفنا على وقائع الهجرة الإجمالية نحاول أن نلقي الضوء على نوعية المهاجرين.

٢–٢ هجرة السكّان العاملين

نعرض أوّلًا المعلومات المتوافرة لنا عن حجم السكّان العاملين وتطوره ثم المعلومات المتوافرة عن بعض القطاعات والفئات المهنية.

٢–٢–١ هجرة العاملين: التطوّر الإجمالي والتوزيع حسب بلدان الاغتراب

إن عدد السكّان العاملين المهاجرين الذي لم يتجاوز مئة ألف شخص عام ١٩٧٥ قد ضرب بـ٢,١٥ عام ١٩٧٩ و بـ٢,٥١ عام ١٩٨٢. بلغ عدد المهاجرين العاملين خلال هذه السنة الأخيرة ربع مليون شخص. يرسم الجدول ٥٥ تطوّر عدد العمّال اللبنانيين المهاجرين بحسب البلدان الرئيسية للاغتراب في عام ١٩٧٥ و١٩٧٦ و١٩٨٢ بالإضافة إلى نسبتهم في كلّ بلد قياسًا مع مجموع قوّة العمل اللبنانية المهاجرة.

من الواضح أن الدول العربية قد استقطبت العدد الأكبر من العمال المهاجرين، فارتفعت نسبتهم من ٥٢,١٪ عام ١٩٧٥ إلى ٥٨,٨٪ عام ١٩٧٩ فإلى ٥٩,٧٪ عام ١٩٨٢. زادت النسبة بسرعة بين عام ١٩٧٥ و١٩٧٩، لكن زيادتها كانت بطيئة بين عامي ١٩٧٩ و١٩٨٢ وذلك بسبب حرب الخليج وتدني المداخيل النفطية في البلدان الخليجية وليبيا. كما وأنه من المحتمل أن تكون حصّة البلدان غير العربية من العمّال اللبنانيين المهاجرين قد ارتفعت ابتداءً من عام ١٩٨٢.

جدول رقم ٥٥– توزيع مجموع العمّال اللبنانيين المهاجرين حسب بلدان الاغتراب أعوام ١٩٧٥ و١٩٧٩ و١٩٨٢

السنة / بلد الاغتراب	١٩٧٥		١٩٧٩		١٩٨٢	
	ألف عامل	٪	ألف عامل	٪	ألف عامل	٪
البلدان العربية	٥١,١	٥٢,١	١٢٣,٨	٥٨,٨	١٤٨,٥	٥٩,٧
المملكة العربية السعودية	٢٠,٠	٢٠,٤	٧٣,٤	٣٤,٧	٨٢,٦	٣٣,٥
ليبيا	٥,٧	٥,٨	٨,٥	٤,١	٨,٠	٣,٢
الإمارات	٤,٥	٤,٦	٩,٧	٤,٦	١٢,٨	٥,١
الكويت	٧,٣	٧,٤	١٥,٨	٧,٥	٢٠,٦	٨,٣
قطر	١,٥	١,٥	٥,٣	١,٦	٤,٥	١,٨
الأردن	٧,٥	٧,٧	٦,٩	٣,٢	٨,٨	٣,٥
عمان	١,١	١,١	٢,٢	١,١	٣,٢	١,٢
العراق	٣,٠	٣,١	٣,٠	١,٥	٤,٨	١,٩
البلدان الأخرى	٤٦,٩	٤٧,٩	٨٦,٩	٤١,٢	٩٧,٧	٣٩,٣
أفريقيا الغربية	٩,٤	٩,٦	١٧,٣	٨,١	١٨,٢	٧,٣
أوروبا	١٨,٠	١٨,٤	٢٧,٠	١٢,٩	٣٠,٢	١٢,٢
أميركا الشمالية	٥,٠	٥,١	١١,٦	٥,٥	١٣,٧	٥,٥
أميركا الجنوبية	٨,٥	٨,٧	١٧,٠	٨,١	١٨,٢	٧,٣
أستراليا	٦,٠	٦,١	١٤,٠	٦,٦	١٧,٤	٧,٠
المجموع العام	٩٨,٠	١٠٠,٠	٢١٠,٧	١٠٠,٠	٢٤٦,١	١٠٠,٠

المصدر: – ١٩٧٥، منظّمة العمل الدولية.
– ١٩٧٩، تحقيق أجراه مركز الأبحاث وإدارة التنمية في الجامعة الأميركية في بيروت لدى السفارات المعنية.
– ١٩٨٢، فؤاد أبي منصور، المهاجرون يحيون لبنان والهجرة تقتله، المنشور في مجلّة الصياد أوّل آب ١٩٨٤، بيروت (أجرينا بعض التصليحات على المجاميع والنسب).

٢-٢-٢ هجرة العمال المؤهلين إلى الدول العربية

كانت الدول العربية تفرض على العمّال المؤهّلين فنّيًا، والراغبين منهم الحصول على تأشيرة للهجرة إليها، شهادة مهنية من وزارة العمل والشؤون الاجتماعية اللبنانية. سمح هذا الإجراء بإحصاء إحدى عشرة ألف شهادة مهنية منحتها هذه الوزارة خلال الأشهر السبعة الاولى من عام ١٩٧٧ لعمال مؤهّلين فنّيًا[١].

كان الاعتقاد السائد في تلك الحقبة ان ما يقارب من ثلثي اليد العاملة المتخصصة (يعني اليد العاملة التي اعدت في المدارس المهنية والفنية وفي مراكز التدريب المهني) قد هاجرت بين عام ١٩٧٥ وعام ١٩٧٧ مما يعني هجرة خمسين ألف عامل من أصل مجموع إجمالي يقدر عام ١٩٧٥ بخمسة وسبعين ألف عامل متخصّص[٢]. أثار هذا الوضع المخاوف في أوساط المسؤولين الرسميين وأرباب العمل.

منحت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية لكامل عام ١٩٧٧: ١٥٧٠٠ شهادة مهنية لعمّال كانوا عازمين على الهجرة. أدّى التهافت على طلب الشهادات المهنية إلى امتناع الوزارة من تاريخ ٢-١-١٩٧٨ عن منحها للعمّال المؤهّلين في الميادين التالية: مهن البناء والفندقية والمطاعم والمقاهي والتسلية والميكانيك وتصليح السيارات والكهرباء الصناعية والمنزلية والسمكرية. كان هدف هذا الإجراء لجم هجرة اليد العاملة المتخصّصة كون

١- راجع جريدة البيرق تاريخ ١٢/٦/١٩٧٧: «المدير العام لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية يصرح بمنح احدى عشرة الف شهادة للهجرة إلى اللبنانيين خلال سبعة اشهر»، بيروت، لبنان.

٢- زهير صقر، «الهجرة التي تقتل» في مجلّة «الأسبوع العربي»، بيروت، ١٠ تشرين الأوّل، ١٩٧٧.

هذه الهجرة قد تسبّبت بنقص في اليد العاملة وبارتفاع للأجور في لبنان[١]. من الملفت للانتباه أن نشير في هذا الصدد إلى أن عدد الشهادات التي منحتها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية قد تطور بين عام ١٩٧٢ وعام ١٩٨٣ كما يلي في الجدول ٥٦.

جدول رقم ٥٦- تطور عدد الشهادات المهنية التي منحت للراغبين في الهجرة إلى البلاد العربية المنتجة للنفط بين عام ١٩٧٢ وعام ١٩٨٣

السنة	١٩٧٢	١٩٧٣	١٩٧٤	١٩٧٥	١٩٧٦	١٩٧٧	١٩٧٨	١٩٧٩	١٩٨٠ ١٩٨١	١٩٨٢ ١٩٨٣
عدد الشهادات	٤٠٣٢	٢٧٥٠	٤٧٢٧	٣٢٢٥	١٦	١٥٧٠٠	١١٠٠٠	٢٠٢٠٠	١٦٢٥٠	٢٢٧٤٦

المصدر: وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، مصلحة الاستخدام بيروت ١٩٧٨ و١٩٧٩ و١٩٨٤.

توضح هذه المعطيات تطور حركة هجرة اليد العاملة اللبنانية المؤهلة إلى الدول العربية المنتجة للنفط والتي كانت مقدرة في بداية الحروب اللبنانية كما يلي في الجدول ٥٧.

جدول رقم ٥٧- التدفّق السنوي للعمّال اللبنانيين المهاجرين إلى الدول العربية المنتجة للنفط في الأعوام الثلاثة الأولى للحرب (١٩٧٥ و١٩٧٦ و١٩٧٧).

السنة	١٩٧٥	١٩٧٦	١٩٧٧
تدفّق العمال اللبنانيين إلى الدول العربية المنتجة للنفط	١٥٠٠٠	١٠٠٠٠	١٦٠٠٠

المصدر: جورج بشير، مصدر سابق.

١- جورج بشير، «بعد هجرة ٢٥٠٠٠٠ لبناني إلى الخليج، منع هجرة الفنيين لضبط ارتفاع الأجور والأسعار» في مجلّة الصياد بيروت، ١٩ كانون الثاني ١٩٧٨.

تبيّن مقارنة الجدولين السابقين أن عام ١٩٧٦ عرف هبوطًا في هجرة العمّال المؤهّلين باتجاه الدول العربية المنتجة للنفط.

كانت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في منتصف عام ١٩٧٨، ما تزال متمسكة بقرارها القاضي بعدم منح شهادات مهنية في النشاطات المذكورة أعلاه، رغم ضغوط الراغبين في السفر والنقابات المهنية. إلّا أنها صرّحت بعدها أنها شجّعت الهجرة بين عام ١٩٧٥ و١٩٧٧ لعدم وجود عمل في لبنان، أما عام ١٩٧٨ فقد برز العديد من النشاطات التي كانت تعاني من نقص في اليد العاملة. في حينه تمّ التقدير بأن حجم اليد العاملة التي هاجرت بين عام ١٩٧٥ ونهاية عام ١٩٧٨ وصل الى مئتي ألف عامل. (يبدو لنا هذا الرقم ضخمًا راجع الجداول رقم: ٥٤ و٥٥ و٥٦).

غيّرت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية سياستها في خريف ١٩٧٨، واستأنفت منح شهادات التأهيل المهني بسبب المعارك التي دارت متقطعة بين شهري شباط وحزيران ومستمرّة بين شهري حزيران وتشرين الأوّل والتي أدّت إلى شلل النشاط الاقتصادي وتفاقم البطالة[١]. منحت الوزارة في تلك السنة إحدى عشرة ألف شهادة تأهيل مهني[٢].

يبيّن الجدول ٥٦ المذكور أعلاه تطوّر عدد شهادات التأهيل المهني التي منحتها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية منذ بداية الحروب عام ١٩٧٥ إلى نهاية عام ١٩٨٣ والذي بلغ مجموعها في تلك الفترة ٧٨٠٩٧ شهادة. يعني ذلك أن أكثر من نصفٍ مجموع العمّال اللبنانيين كانوا مهاجرين إلى الدول العربية خلال تلك الفترة، كما هو مبيّن في الجدول ٥٥ أعلاه.

إن التقديرات الأولى التي توافرت عن توزيع العمّال اللبنانيين المهاجرين

١- جريدة الأنوار، ١٣ تشرين الثاني، ١٩٧٨.

٢- المصدر السابق، الاول من كانون الثاني، ١٩٧٩.

منذ بداية الحرب بحسب النشاط الاقتصادي قد نشرها مركز الدراسات الاقتصادية والتوثيق التابع لغرفة الصناعة والتجارة في بيروت في نهاية ١٩٧٧. نعرضها في الجدول التالي.

جدول رقم ٥٨- هجرة العاملين موزعة بحسب القطاع الاقتصادي بين عام ١٩٧٥ و١٩٧٧

القطاع	السكّان العاملون		تقدير السكّان العاملين المهاجرين بين عام ١٩٧٥ و١٩٧٧	
	١٩٧٠	١٩٧٥	عدد	نسبة
الصناعة	٩٥٠٠٠	١٢٥٠٠٠	٤٠٠٠٠	٣٢
البناء	٣٥٠٠٠	٤٢٠٠٠	١٣٠٠٠	٣٠
التجارة	٧٩٥٠٠	٨٠٠٠٠	١٣٠٠٠	١٦
الفنادق والمقاهي والتسلية	١٢٥٠٠	١٥١٠٠	٣٠٠٠	٢٠
النقل والمواصلات	٣٨٥٠٠	٤٠٠٠٠	٤٠٠٠	١٠
البنوك	٥٥٠٠	٨٥٠٠	٦٠٠	٧
الإدارة العامة	٤٠٠٠٠	٥٣٢٠٠	٣٧٠٠	٧
المجموع	٣٠٦٥٠٠	٣٦٣٨٠٠	٧٧٣٠٠	٢١

المصدر: مركز الدراسات الاقتصادية والتوثيق التابع لغرفة التجارة والصناعة في بيروت، «تأثير الأحداث على اليد العاملة في لبنان»، بيروت ١٩٧٧، ص ٢٥.

خلال السنتين الأولتين للحرب فقد لبنان أكثر من خمس اليد العاملة الناشطة فيه. وأصابت القطاعات الاقتصادية خسائر جسيمة، ذلك حسب التدرج التناقصي التالي:

منيت الصناعة بخسائر فادحة بسبب المعارك التي دارت عامي ١٩٧٥ و١٩٧٦ في المناطق الصناعية في بيروت والساحل (الناعمة، وشكّا والبحصاص...). وتوقّفت الأعمال في البناء في مناطق عديدة بسبب المعارك وهروب اليد العاملة السورية.

برز قطاع الفنادق والملاهي والتسلية في المرتبة الثالثة لناحية خسارة اليد العاملة: توقّف مجيء السيّاح الأجانب توقّفًا كاملًا ودمّرت عدّة مؤسّسات سياحية في بيروت وبعض المناطق الريفية. تأثّرت السياحة الداخلية أيضًا بسبب فقدان الأمن. وخسر القطاع التجاري العديد من اليد العاملة بسبب تدمير الوسط التجاري في بيروت، وبسبب المعارك التي شلّت النشاط التجاري في طرابلس. كما تأثّر قطاع النقل والمواصلات خاصة في نشاط نقل البضائع والأشخاص الذي انخفض بسبب المعارك وفقدان الأمن.

كانت الإدارة العامة والبنوك أقل القطاعات خسارة لليد العاملة بسبب صلابة هيكلية العمالة التي تتميّز بها. وقد توفّر لنا في نهاية ١٩٧٧ بعض المعطيات عن هجرة بعض الفئات المهنية نعرضها في الجدول رقم ٥٩.

جدول رقم ٥٩– هجرة بعض الفئات المهنية

المهنة	العدد عام ١٩٧٥	عدد المهاجرين بين عام ١٩٧٥ ونهاية عام ١٩٧٧	نسبة المهاجرين ٪
مهندسون مدنيون ومعماريون	٤٠٠٠	١٦٨٠	٤٢
أطبّاء	٣٢٠٠	٥٠٠	١٥,٦
محامون	٢٠٠٠	٤٠٠	١٥,٤

المصدر: نفس المصدر المذكور للجدول رقم ٥٨، ص ٢٦ و٢٧.

نشرت دراسة في شهر نيسان عام ١٩٧٨ حول الهجرة خلال السنوات الثلاث الأولى للحروب اللبنانية بيّنت التوزيع المهني التالي في الجدول رقم ٦٠ العائد للمهاجرين اللبنانيين بحسب بلدان الاغتراب.

جدول رقم ٦٠– التوزيع المهني للمهاجرين اللبنانيين بحسب بلدان الاغتراب

بلد الاغتراب	القارة الأميركية	الخليج العربي	أوروبا	أفريقيا
الفئة المهنية	– أطبّاء – مهندسون – يد عاملة مؤهّلة – يد عاملة متخصّصة	– فنّيون – رجال أعمال – عمال متخصّصون – حرفيون	– رجال أعمال – رجال مال – طلّاب مدارس وجامعات	– عائلات مهاجرين مقيمين فيها

المصدر: نبيل حرفوش، دراسة إحصائية حول الهجرة اللبنانية، جريدة العمل تاريخ ١٩٧٨/٠٤/١٣، بيروت.

يبيّن هذا الجدول أن القارة الأميركية جذبت إليها اليد العاملة الأكثر تأهيلًا، وأوروبا رجال الأعمال والطلّاب والعالم العربي رجال الأعمال والفنّيين وأفريقيا المهاجرين الأدنى تأهيلًا. يبدو أن هناك تراتبية موازية بين مستوى التطوّر لبلد الاغتراب ومستوى تأهيل السكّان المهاجرين إليه. وهناك تقديرٌ آخر يغطّي الفترة نفسها يبين هجرة اللبنانيين العاملين باتجاه البلدان الأوروبية والأميركية نعرضها في الجدول ٦١.

جدول ٦١ – هجرة السكّان اللبنانيين العاملين باتجاه البلدان الأوروبية والأمركية من عام ١٩٧٥ حتى عام ١٩٨٣

المهنة	العدد
فنّيون وحرفيون	٣٣٠٠٠
عمّال غير متخصّصين	١٦٠٠٠
تجّار ومهن حرّة	٦٠٠٠
المجموع	٥٥٠٠٠

المصدر: فؤاد أبو منصور، مصدر سابق.

أما فيما خصّ بعض القطاعات والمهن، فنملك عنها معطيات أكثر تفصيلًا تعود لبعض السنين. تتناول هذه المعطيات نشاطات مهنية منظّمة على أسسٍ حديثة كالبنوك وشركات التأمين، أو بعض المهن التي كانت موضوع بحث خاص ضمن إطار الاهتمام بهجرة الأدمغة، كمهنة الهندسة على سبيل المثال.

شركات التأمين: توسّع نشاط بعض شركات التأمين قبل عام ١٩٧٥ خارج لبنان وباتجاه الدول العربية بشكلٍ خاص. لكن بعد بداية الحروب في لبنان عام ١٩٧٥ تسارع هذا التوسّع وامتدّ إلى خارج البلدان العربية فشمل قبرص واليونان. تزامنت هجرة شركات التأمين مع هجرة كوادر ومستخدمين لبنانيين يعدّون من أنشط العاملين في هذا القطاع وأفضلهم تأهيلًا لتأمين تشغيلها. يبيّن لنا الجدول ٦٢ مؤشّرًا عن اتساع هذه الظاهرة، إذ نلاحظ فعلًا أن ست عشرة شركة تأمين من أصل سبعٍ وعشرين شركة كانت قد أسّست لها فروعًا خارج لبنان، عام ١٩٧٩.

جدول رقم ٦٢ – فروع شركات التأمين اللبنانية المنشأة خارج لبنان عام ١٩٧٩

إسم الشركة	بلد الاغتراب	المدينة
الاتحاد الوطني	قبرص	نيقوسيا– ليماسول
	المملكة العربية السعودية	الرياض– جدّة– الخُبر
	المملكة الأردنية الهاشمية	عمّان
	الكويت	الكويت
	سلطنة عُمان	مسقط
	الإمارات العربية المتحدة	الديرة
الشمس للتأمين وإعادة التأمين	المملكة الأردنية الهاشمية	عمّان
	البحرين	المنامة
	الكويت	الكويت
	قطر	الدوحة
	المملكة العربية السعودية	الرياض– جدّة– الدمّام– هفوف – جبيل– مكّة المكرّمة
	سلطنة عُمان	مسقط– ملالا
	الإمارات العربية المتحدة	دبي– الشارقة– أبو ظبي– العين
بانكرز إنشورانس	المملكة العربية السعودية	جدّة– الرياض– الدمّام
	الإمارات العربية المتحدة	رأس الخيمة– دبي
	قبرص	لارنكا
	اليونان	أثينا
الشركة التجارية للتأمين	المملكة العربية السعودية	جدّة
الشركة اللبنانية– العربية للتأمين وإعادة التأمين	المملكة العربية السعودية	الرياض
	الإمارات العربية المتحدة	الفجيرة

إسم الشركة	بلد الاغتراب	المدينة
الشركة اللبنانية للتأمين	المملكة العربية السعودية	الرياض– الخُبر
	الكويت	الكويت
	الإمارات العربية المتحدة	دبي– أبو ظبي
فيداليتي إنشورنس أند راينشورنس	اليونان	أثينا
	المملكة العربية السعودية	الدمّام
الشركة الدولية للتأمين	المملكة العربية السعودية	الرياض
الشركة اللبنانية السويسرية للتأمين	المملكة العربية السعودية	الرياض– جدّة– الدمّام
	المملكة الأردنية الهاشمية	عمّان
	الكويت	الكويت
	قطر	الدوحة
	قبرص	ليماسول
الشركة الشرقية للتأمين وإعادة التأمين	المملكة العربية السعودية	الرياض
	اليونان	أثينا
الشركة الفينيقية للتأمين وإعادة التأمين على الحياة والمخاطر الأخرى	المملكة العربية السعودية	
شركة الازدهار للتأمين	المملكة العربية السعودية	جدّة– الرياض – الخُبر
الشركة العربية الأوروبية للتأمين وأعادة التأمين (أروب)	المملكة العربية السعودية	جدّة
	الامارات العربية المتحدة	دبي
الشركة الفرنسية العربية للتأمين وإعادة التأمين (سوفراس)	المملكة العربية السعودية	
الشركة الوطنية للتأمين (سنا)	المملكة الأردنية الهاشمية	عمّان

المصدر: جمعية شركات التأمين في لبنان، دليل شركات التأمين في لبنان، بيروت، تشرين الثاني، ١٩٧٩ ص ٣٤ إلى ٤٩.

المصارف اللبنانية تبدو حالتها أكثر تعبيرًا. سبق لهذه المصارف أن باشرت منذ بداية السبعينات بإنشاء فروع لها في الدول العربية خاصة النفطية منها، لكي تكون أقرب من المال النفطي. وتوسّعت نشاطات المصارف اللبنانية خارج لبنان بسرعة مع بداية الحروب في لبنان عام ١٩٧٥ وتسارع هجرة رجال الأعمال اللبنانيين باتجاه العواصم الأوروبية والأميركية وقبرص واليونان والبلدان الإفريقية، وذلك لثلاثة أسباب: اللحاق بالزبائن اللبنانيين المهاجرين وتعويض انخفاض النشاط في فروعهم في لبنان ومواكبة الاتجاهات الجديدة لتدويل العمل المصرفي في العالم.

يبيّن الجدول ٦٣ فروع المصارف التي أنشئت خارج لبنان ويظهر أن ٢٣ مصرفًا من أصل ٦٥ مصرفًا لبنانيًا (الثلث تقريبًا) كان لها فروعًا خارج لبنان عام ١٩٨٧. وقد أدّى إنشاء الفروع في الخارج إلى هجرة مستخدمين وكوادر فنّية مؤهّلين تأهيلًا عاليًا لتشغيل هذه الفروع.

جدول رقم ٦٣– إنشاء المؤسّسات المصرفية والمالية اللبنانية في الخارج (فروع، مكاتب، مصارف مرتبطة بالمصرف الأمّ أو مساهمة، مكاتب تمثيل) عام ١٩٨٦/١٩٨٧

إسم المصرف	البلد	المدن وعدد الفروع
بنك المشرق	المملكة الأردنية الهاشمية	عمّان– جبل عمّان– بترا
بنك بيروت والبلاد العربية	قبرص	ليماسول
بنك عوده	سويسرا	جنيف– زوريخ
	الولايات المتحدة الأميركية	ميامي– نيويورك
	فرنسا	باريس
	الإمارات العربية المتحدة	الشارقة– أبو ظبي– العين

إسم المصرف	البلد	المدن وعدد الفروع
بنك المتوسّط	فرنسا	باريس– كان
	سويسرا	جنيف[1]
	المملكة المتحدة	لندن
	الولايات المتحدة الأميركية	نيويورك
بنك الصناعة والعمل	سويسرا	جنيف
بنك الاعتماد الشعبي	قبرص	ليماسول
بنك لبنان والمهجر	المملكة المتحدة	لندن[2]
	الامارات العربية المتحدة	دبي– الشارقة
	عمان	روي
	فرنسا	باريس
	سويسرا	جنيف
	ساحل العاج	ابيدجان
البنك اللبناني للتجارة	الامارات العربية المتحدة	ابو ظبي– دبي– الشارقة– رأس الخيمة
	سويسرا	جنيف
البنك اللبناني الفرنسي	فرنسا	باريس– نيس– مونتي كارلو
بنك سارادار	قبرص	نيقوسيا
بنك بيروت والرياض	المملكة المتحدة	لندن[3]
بنك بيبلوس	المملكة المتحدة	لندن
	قبرس	ليماسول
	فرنسا	باريس
	بلجيكا	بروكسيل
	لوكسمبورغ	لوكسومبورغ[4]

إسم المصرف	البلد	المدن وعدد الفروع
الاعتماد اللبناني	قبرص	ليماسول
فيدرال بنك– لبنان	قبرص	نيقوسيا[5]
فرانسا بنك	هنغاريا	بودابست
	سويسرا	جنيف
جمال تراست بنك	مصر	القاهرة، الإسكندرية[6]
	المملكة المتحدة	لندن[7]
البنك اللبناني العربي	فرنسا	باريس
ليتاكس بنك	بلغاريا	صوفيا
	المملكة المتحدة	لندن
مبكو بنك	المملكة الأردنية الهاشمية	عمان
	السودان	الخرطوم
	سويسرا	جنيف[8]
	المملكة المتحدة	لندن
	الولايات المتحدة الامريكية	واشنطن
الشركة المصرفية العامة الأوروبية	قبرص	نيقوسيا
الشركة الجديدة لبنك سوريا ولبنان	فرنسا	باريس
يونيفرسال بنك	سويسرا	جنيف
	اليونان	أثينا
ويدج بنك	سويسرا	جنيف

المصدر: جمعية المصارف اللبنانية، دليل المصارف في لبنان ١٩٨٦/ ١٩٨٧ بيروت، ١٩٨٧

لفتت هجرة المهندسين النظر إليها منذ زمنٍ بعيد بسبب الاهتمام بالدراسات عن هجرة الأدمغة. نستخرج من دراسة نشرت في بيروت عام ١٩٨٥، المعطيات التي توضح تسارع هذه الهجرة منذ عام ١٩٧٥.

إسم المصرف	البلد	المدن وعدد الفروع
بنك المتوسّط	فرنسا	باريس– كان
	سويسرا	جنيف[1]
	المملكة المتحدة	لندن
	الولايات المتحدة الأميركية	نيويورك
بنك الصناعة والعمل	سويسرا	جنيف
بنك الاعتماد الشعبي	قبرص	ليماسول
بنك لبنان والمهجر	المملكة المتحدة	لندن[2]
	الامارات العربية المتحدة	دبي– الشارقة
	عمان	روي
	فرنسا	باريس
	سويسرا	جنيف
	ساحل العاج	ابيدجان
البنك اللبناني للتجارة	الامارات العربية المتحدة	ابو ظبي – دبي– الشارقة– رأس الخيمة
	سويسرا	جنيف
البنك اللبناني الفرنسي	فرنسا	باريس– نيس– مونتي كارلو
بنك سارادار	قبرص	نيقوسيا
بنك بيروت والرياض	المملكة المتحدة	لندن[3]
بنك بيبلوس	المملكة المتحدة	لندن
	قبرس	ليماسول
	فرنسا	باريس
	بلجيكا	بروكسيل
	لوكسمبورغ	لوكسومبورغ[4]

إسم المصرف	البلد	المدن وعدد الفروع
الاعتماد اللبناني	قبرص	ليماسول
فيدرال بنك– لبنان	قبرص	نيقوسيا[5]
فرانسا بنك	هنغاريا	بودابست
	سويسرا	جنيف
جمال تراست بنك	مصر	القاهرة، الإسكندرية[6]
	المملكة المتحدة	لندن[7]
البنك اللبناني العربي	فرنسا	باريس
ليتاكس بنك	بلغاريا	صوفيا
	المملكة المتحدة	لندن
ميكو بنك	المملكة الأردنية الهاشمية	عمان
	السودان	الخرطوم
	سويسرا	جنيف[8]
	المملكة المتحدة	لندن
	الولايات المتحدة الامريكية	واشنطن
الشركة المصرفية العامة الأوروبية	قبرص	نيقوسيا
الشركة الجديدة لبنك سوريا ولبنان	فرنسا	باريس
يونيفرسال بنك	سويسرا	جنيف
	اليونان	أثينا
ويدج بنك	سويسرا	جنيف

المصدر: جمعية المصارف اللبنانية، دليل المصارف في لبنان ١٩٨٦/ ١٩٨٧ بيروت، ١٩٨٧

لفتت هجرة المهندسين النظر إليها منذ زمنٍ بعيد بسبب الاهتمام بالدراسات عن هجرة الأدمغة. نستخرج من دراسة نشرت في بيروت عام ١٩٨٥، المعطيات التي توضح تسارع هذه الهجرة منذ عام ١٩٧٥.

يبيّن الجدول ٦٤ تطوّر مكان عمل المهندسين والمهندسين المعماريين المتخرجين من الجامعة الأميركية في بيروت بين عام ١٩٧١ (قبل الحرب) و١٩٨٢ (أثناء الحرب).

جدول رقم ٦٤- مكان عمل المهندسين والمهندسين المعماريين المتخرجين من الجامعة الأميركية في بيروت

السنة / البلد	١٩٧١		١٩٨٢	
	العدد	٪	العدد	٪
لبنان	٣٠٤	٥٣,٠	٣٨٨	٤١
المملكة العربية السعودية	٣٧	٦,٥	٩٧	١٠,٣
الإمارات العربية المتحدة	٢٤	٤,٠	١٣٠	١٣,٨
الكويت	٣٩	٧,٠	٥٥	٥,٨
الأردن	٣٦	٦,٥	٣٢	٣,٤
سائر البلدان العربية	٦٧	١١,٧	٧٤	٧,٨
الولايات المتحدة الأميركية	٢٤	٤,٠	٨٣	٨,٨
بلدان متفرّقة	٤٢	٧,٠	٨٦	٩,١

المصدر: نادي خريجي الجامعة الأميركية في بيروت.

يتّضح تسارع هجرة المهندسين بعد عام ١٩٧٥ من انخفاض نسبة المهندسين العاملين في لبنان من خريجي الجامعة الأميركية في بيروت من ٥٣٪ عام ١٩٧١ إلى ٤٠٪ عام ١٩٨٢. وارتفعت هذه النسبة من ٦,٥٪ إلى ١٠,٣٪ للمملكة العربية السعودية ومن ٤٪ إلى ٨,٨٪ للولايات المتحدة الأميركية، (إن الهجرة إلى هذا البلد الأخير هي من النوع النهائي). كما ارتفعت هذه النسبة أيضًا من ٧٪ إلى ٧,١٪ في البلدان المتفرّقة التي تضمّ الهجرة إلى خارج العالم العربي، باستثناء الولايات المتحدة الأميركية، وتتجه إجمالًا هذه الهجرة إلى البلدان الصناعية، (أوروبا الغربية، كندا)، وهي من النوع النهائي. ونشرت أيضًا دراسة في عام ١٩٨٥ عن المهندسين العاملين في

خمس مؤسّسات هندسية لبنانية كبيرة تبيّن توزيع هؤلاء المهندسين بحسب بلد الاغتراب:

جدول رقم ٦٥- توزيع المهندسين العاملين في خمس مؤسّسات هندسية كبيرة بحسب بلد الاغتراب.

البلد	آس	ساس	دار الهندسة	سي سي سي	سوجيكس	المجموع	النسبة
لبنان	١٢	٤٦	١٣٥	١	٠	١٤٩	١٣,٠
السعودية	٢٢	١٠٧	٧٢	١٤٥	١٦٠	٥٠٦	٣٤,٠
الأردن	٤	٤	٢٦	٠	١٧	٥١	٣,٤
الكويت	٢	٠	٢	٢٨	٠	٣٢	٢,٢
البحرين	١٩	١١	٨	٠	٠	٣٨	٢,٦
الإمارات	٠	٥٤	١٠	١٤٠	٤٢	٢٤٦	١٦,٥
سوريا	٠	٠	٥	٠	٠	٥	٠,٣
عُمان	٠	١	٢	٧٣	٠	٩٣	٦,٣
عدن	٠	٠	١٠	٠	٢	١٢	٠,٨
مصر	٠	٠	٨	٠	٠	٨	٠,٥
الجزائر	١٠	٠	٠	٠	٠	١٠	٠,٧
أنغولا	٠	٠	٥	٠	٠	٥	٠,٣
نيجيريا	٢	٠	٤٠	٠	٠	٤٢	٣,٠
ألمانيا	٠	٠	٠	٠	٧٨	٧٨	٥,٣
الولايات المتحدة الأميركية	٠	٠	٠	٠	١٧	١٧	١,١
فرنسا	٠	٠	٠	٠	٢٠	٢٠	١,٤
بريطانيا	٠	٠	١١	٠	٤	١٥	١,٠
اليونان	٧٨	٠	٠	٢٥	٠	١٠٣	٧,٠
مختلف	٠	٠	٣	٠	٠	٣	٠,٢
المجموع	١٤٩	٢٢٣	٣٣٧	٤١٢	٣٥٧	١٤٧٨	١٠٠,٠

المصدر: تحقيق أجراه المهندس الدكتور إيصال صالح مع هذه المؤسّسات ونشره في مقالٍ عن هجرة وسوق عمل المهندسين والمهندسين المعماريين في لبنان، المنشور في «الهجرات والتغييرات الاجتماعية في المشرق العربي»، السرموك، بيروت، ١٩٨٥، ص ٢٨١.

وتبيّن من الدراسة المذكورة أعلاه البلد الذي هاجر إليه المهندسون المتخرجون من الجامعة الأميركية في بيروت، الوضع العام ١٩٨٥.

جدول رقم ٦٦– مقاصد هجرة المهندسين خريجي الجامعة الأميركية في بيروت

بلد الاغتراب	العدد	النسبة ٪
لبنان	٢٣٦	٤٦
المملكة العربية السعودية	٦٣	١٢,٥
الإمارات العربية المتحدة	٨١	١٦
الكويت	٢٧	٥
المملكة الأردنية الهاشمية	١	٠,٢
سوريا	٢	٠,٤
عمان	١١	٢
قطر	١٧	٣,٥
بلدان عربية أخرى	٣	٠,٦
الولايات المتحدة الأميركية	٤٠	٨
بلدان أخرى	٣١	٦
المجموع	٥١٢	١٠٠

المصدر: إيصال صالح، المصدر السابق، ص ٢٨٥.

يتبيّن لنا من هذا المصدر الأخير أن أكثر من نصف المهندسين المتخرّجين من الجامعة الأميركية في بيروت كانوا مقيمين خارج لبنان في عام ١٩٨٥. ومن المعلوم أن هذه الجامعة تخرّج أهمّ نسبة من المهندسين المنتسبين إلى نقابة المهندسين في لبنان (٢٤,٣٪ من مجموع المهندسين المنتسبين إلى النقابة عام ١٩٨٢).

كانت بعض المصادر في بداية عام ١٩٨٨ تشير إلى أن نسبة ١٥٪ من مجموع المهندسين اللبنانيين كانت تعمل خارج لبنان (راجع رياض

كنج «المهندسون وشجونهم: أين النقابة» جريدة السفير اللبنانية تاريخ ١٩٨٨/٢/١٣). توفّر لنا هذه المعلومات، وإن كانت جزئية، فكرة عن حجم هجرة المهندسين.

جرى الاتصال بالعديد من نقابات المهن الحرّة في لبنان (المهندسين، الأطبّاء، المحامين، الصيادلة، أطبّاء الأسنان، الصحافيين والمعلّمين) لاستيضاح الوضع بالنسبة إلى هجرة الأعضاء المنتسبين إليها فكان الجواب أنها لا تملك معلومات دقيقة عن هذا الموضوع. لذلك نكتفي بالمعلومات التي عرضناها سابقًا لأن العرض اللاحق للهجرة إلى بعض بلدان الاغتراب يتضمّن معلومات ثمينة عن توزيع المهاجرين بحسب المهنة.

٢–٣ بعض المعطيات الإقليمية

٢–٣–١ لبنان الشمالي

بالنسبة إلى منطقة لبنان الشمالي نملك جردة عن الهجرة خلال السنوات الثلاث الأولى للحرب نوردها في الجدول رقم ٦٧.

جدول رقم ٦٧– الهجرة حسب الفئات خلال السنوات الثلاث الأولى للحرب، (نيسان ١٩٧٥– آذار ١٩٧٨)، في لبنان الشمالي

الفئة	عدد المهاجرين
عمّال مؤهّلون وحرفيون	٢٢٠٠٠
عمّال غير مؤهّلين	١٦٠٠٠
تجّار ومهن حرّة	٦٠٠٠
طلّاب	٨٠٠٠
مختلف	٨٠٠٠
المجموع	٦٠٠٠٠

المصدر: الياس الزين، كلّ أنواع الأدمغة والكفاءات تغادر، النهار تاريخ ٢٩ آذار ١٩٧٨، بيروت.

من ناحيةٍ أخرى أظهر تحقيقٌ أجري في قضاء زغرتا عام ١٩٨١ أن وضع الهجرة في القضاء كان بين عام ١٩٧٥ وعام ١٩٨٠ كما هو مبيّن في الجدول رقم ٦٨.

جدول رقم ٦٨- الهجرة من قضاء زغرتا من عام ١٩٧٥ حتى نهاية عام ١٩٨٠

البلد / السنة	البلاد العربية	أوروبا	أميركا الشمالية	أميركا الوسطى والجنوبية	أستراليا	أفريقيا	المجموع
١٩٨٥	٨٣	٢٤	٧٨	٢١	١٤٢	٥٥	٤٠٣
١٩٧٦	٧٢	١٦	٤٣	١٦	٩٩	٦٤	٣١٠
١٩٧٧	٩٤	١٥	٥٤	١٩	١١٣	٥٤	٣٤٩
١٩٧٨	٦٤	١٠	٦٥	٣٦	٩٥	٥٦	٣٢٦
١٩٧٩	٦٦	١١	٥٤	٢٤	٧٨	٥٨	٢٩١
١٩٨٠	٦٨	١٠	٤٧	٢٨	٧٩	٥٣	٢٨٥
المجموع	٤٤٧	٨٦	٣٤١	١٤٤	٦٠٦	٣٤٠	١٩٦٤

المصدر: أمال نادر، تحقيق عن الهجرة في قضاء زغرتا بين عام ١٩٧٠ وعام ١٩٨٠، الجامعة اللبنانية، كلّيّة إدارة الأعمال، بيروت، ١٩٨١.

إن المهاجرين باتجاه البلاد العربية وأستراليا وأفريقيا وأميركا اللاتينية هم من فئة العمّال بينما المهاجرون إلى أوروبا فهم من الطلّاب والمهاجرون إلى أميركا الشمالية ثلثهم من الطلّاب والباقي من العمّال.

بعد هذا السرد لا نملك سوى معطيات مجزأة تتناول بعض المهن[1]:

- صرّحت نقابة أطباء لبنان الشمالي في شهر آب عام ١٩٨٧ أن نسبة ٣٠٪ من مجموع الأطبّاء المنتسبين إلى النقابة قد غادروا لبنان. وكانت هذه النسبة في السنة السابقة لا تتجاوز الخمسة بالمئة.

١- راجع مجلّة «صدى الشمال» عدد رقم ٨٦، آب ١٩٨٧ والعدد رقم ٩٠، تشرين الأوّل ١٩٨٧، بيروت، ص ٢٥.

- أشارت بعض المصادر في شهر تشرين الأوّل من عام ١٩٨٧ إلى هجرة كثيفة للمعلّمين من هذه المنطقة باتجاه كندا وأستراليا والخليج العربي.

٢-٣-٢ لبنان الجنوبي

أجري تحقيقٌ في لبنان الجنوبي خلال صيف عام ١٩٨٩ حول الهجرة من إحدى عشرة قرية. فأعطى المميّزات التالية عن المهاجرين والظاهرة في الجداول اللاحقة من رقم ٦٩ حتى رقم ٧٦.

يبيّن الجدول رقم ٦٩ توزيع المهاجرين من هذه القرى بحسب العمر والجنس. إن نسبة الذكور المهاجرين مرتفعة جدًا، ٩٩٪ وأن أكثر من ثلاثة أرباعهم في سن العمل (٢٠ إلى ٦٠ سنة).

جدول رقم ٦٩- توزيع المهاجرين من لبنان الجنوبي بحسب العمر والجنس

العمر	ذكور		إناث		المجموع	
	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة
١٠-١٤	١	٠,١٤	٠	٠	١	٠,١٤
١٥-١٩	١٤	١,٩٧	٠	٠	١٤	١,٩٤
٢٠-٢٤	٦٥	٩,١٥	٢	٢٠,٠٠	٦٧	٩,٣١
٢٥-٢٩	١٣٣	١٨,٧٣	١	١٠,٠٠	١٣٤	١٨,٦٢
٣٠-٣٤	١٧٥	٢٤,٦٥	٢	٢٠,٠٠	١٧٧	٢٤,٥٨
٣٥-٣٩	٨٩	١٢,٥٤	١	١٠,٠٠	٩٠	١٢,٥٠
٤٠-٤٤	٣٨	٥,٣٥	٠	٠	٣٨	٥,٢٨
٥٠-٥٤	١٨	٢,٥٤	٠	٠	١٨	٢,٥٠
٥٥-٥٩	٥	٠,٧٠	٠	٠	٥	٠,٦٩
٦٠-٦٤	٦	٠,٨٥	٠	٠	٦	٠,٨٣
غير محدّد	١٤٥	٢٠,٤٢	٤	٤٠	١٤٩	٢٠,٦٩
المجموع	٧١٠	١٠٠,٠٠	١٠	١٠٠,٠٠	٧٢٠	١٠٠,٠٠

المصدر: علي فاعور، نتائج الهجرة اللبنانية الاقتصادية والاجتماعية، مداخلة قدّمت في ندوة عن تأثير الهجرات الدولية الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية في العالم العربي نظّمتها الإسكوا ومنظّمة العمّال الدولية والجامعة الأردنية في عمّان من ٤ إلى ٩ كانون الأوّل عام ١٩٨٩.

يبيّن الجدول ٧٠ مكان إقامة المهاجرين في لبنان الجنوبي. فبالرغم من كون جميع المهاجرين من لبنان الجنوبي، فقط ٧٧,٦٤٪ كانوا مقيمين في لبنان الجنوبي قبل أن يغادروا لبنان والباقي (٢٢٪) كانوا من النازحين إلى مناطق أخرى من لبنان باتّجاه بيروت وضواحيها.

جدول رقم ٧٠- توزيع المهاجرين من لبنان الجنوبي بحسب مكان إقامتهم في لبنان عام ١٩٨٩

مكان الإقامة	العدد	النسبة
أحياء بيروت الغربية	٧	٠,٩٧
أحياء غير محدّدة في بيروت الغربية	١٢٠	١٦,٦٧
مجموع بيروت	١٢٧	١٧,٦٤
الضاحية الجنوبية والأوزاعي	٢٩	٤,٠٣
خاصة بيروت الشرقية وباقي المناطق في جبل لبنان	٤	٠,٥٦
مجموع جبل لبنان	٣٣	٤,٥٨
الطيبة- قضاء مرجعيون	٤٢	٥,٨٣
كوثرية السيّاد- قضاء صيدا	١٠٨	١٥,٠٠
دير عامص- قضاء صور	٤٩	٦,٨١
صفد البطيخ- قضاء بنت جبيل	٣١	٤,٣١
الغسّانية- قضاء صيدا	٣٧	٥,١٤
تفّاحتا- قضاء صيدا	٧٧	١٠,٦٩
محرونة- قضاء صور	٣٣	٥,١٤
معروب- قضاء صور	٣٥	٤,٨٦
شحور- قضاء صور	٦	٠,٨٣
باريش- قضاء صور	٢٦	٣,٦١
كفرا- قضاء بنت جبيل	١٠٤	١٤,٤٤
باقي قرى لبنان الجنوبي	١١	١,٥٣
مجموع لبنان الجنوبي	٥٥٩	٧٧,٦٤

مكان الإقامة	العدد	النسبة
لبنان الشمالي	١	٠,١٤
البقاع	٠	٠
المجموع العام	٧٢٠	١٠٠.٠٠

المصدر: علي فاعور، المصدر السابق.

يبيّن الجدول رقم ٦٢ المستوى التعليمي: إن المستوى التعليمي لنسبة أكثر من ٤٥٪ من المهاجرين هو تكميلي وابتدائي و١٥٪ ثانوي و١٤٪ تعليم عالٍ. إن نسبة الأمّيين ضئيلة نسبيًا.

جدول رقم ٧١- توزيع المهاجرين من لبنان الجنوبي بحسب المستوى التعليمي والجنس.

المستوى التعليمي	ذكور		إناث		الجنسان	
	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة
أمّي	٨	١,١٣	٠	٠	٨	١,١١
دون الابتدائي	٢٨	٣,٩٤	٠	٠	٢٨	٣,٨٩
إبتدائي	١٣٧	١٩,٣٠	٠	٠	١٣٧	١٩,٠٣
تكميلي	١٨٨	٢٦,٤٨	٠	٠	١٨٨	٢٦,١١
ثانوي	١٠٣	١٤,٥١	٣	٣٠,٠٠	١٠٦	١٤,٧٢
جامعي	٧٩	١١,١٣	٣	٣٠,٠٠	٨٢	١١,٣٩
دراسات عليا	١٧	٢,٣٩	٠	٠	١٧	٢,٣٦
غيره	١٥٠	٢١,١٣	٤	٤٠,٠٠	١٥٤	٢١,٣٩
المجموع	٧١٠	١٠٠,٠٠	١٠	١٠٠,٠٠	٧٢٠	١٠٠,٠٠

المصدر: علي فاعور، المصدر السابق.

ويشير الجدول رقم ٧٢ إلى توزيع المهاجرين بحسب العمر والوضع العائلي: إن ثلثي هؤلاء المهاجرين متزوج والثلث الباقي أعزب.

جدول رقم ٧٢- توزيع الذكور المهاجرين من لبنان الجنوبي بحسب العمر والوضع العائلي

العمر	أعزب		متزوج		أرمل		مطلق		المجموع	
	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة
١٠-١٤	١	١٠٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	١٠٠
١٥-١٩	١٣	٩٢,٨٦	١	٧,١٤	٠	٠	٠	٠	١٤	١٠٠
٢٠-٢٤	٥٥	٨٤,٦٢	١٠	١٥,٣٨	٠	٠	٠	٠	٦٥	١٠٠
٢٥-٢٩	٩٨	٧٣,٦٨	٣٥	٢٦,٣٢	٠	٠	٠	٠	١٣٣	١٠٠
٣٠-٣٤	٤٧	٢٦,٨٦	١٢٧	٧٢,٥٧	١	٠,٥٧	٠	٠	١٧٥	١٠٠
٣٥-٣٩	١٥	١٦,٨٥	٧٤	٨٣,١٥	٠	٠	٠	٠	٨٩	١٠٠
٤٠-٤٤	٣	٧,٨٩	٣٥	٩٢,١١	٠	٠	٠	٠	٣٨	١٠٠
٤٥-٤٩	١	٤,٧٦	٢٠	٩٥,٢٤	٠	٠	٠	٠	٢١	١٠٠
٥٠-٥٤	١	٥,٥٦	١٧	٩٤,٤٤	٠	٠	٠	٠	١٨	١٠٠
٥٥-٥٩	٠	٠	٥	١٠٠	٠	٠	٠	٠	٥	١٠٠
٦٠-٦٤	٠	٠	٦	١٠٠	٠	٠	٠	٠	٦	١٠٠
غير محدد	٧	٤,٨٣	١٣٧	٩٤,٤٨	١	٠,٦٩	٠	٠	١٤٥	١٠٠
المجموع	٢٤١	٣٣,٤٩	٤٦٧	٦٥,٧٨	٢	٠,٢٨	٠	٠	٧١٠	١٠٠

المصدر: علي فاعور، المصدر السابق.

يبيّن لنا الجدول ٧٣ مهنة هؤلاء المهاجرين. إن نسبة فئة العمّال المتخصّصين هي الأكبر (٢٣,٣٪)، الربع تقريبًا وتليها نسبة الطلّاب (١٢,٧٨٪)، الثمن تقريبًا والأجراء المتخصّصين (١٠٪) والعمّال (٩٪) والمتعهّدين (٧,٣٦٪).

إن الفئات المهنية الأخرى لهؤلاء المهاجرين هي على العموم مؤهّلة أيضًا كالفئات التي ذكرنا إن لم تكن أفضل منها. إن الفئات غير المؤهّلة أو الضعيفة التأهيل (العمّال وعمّال البناء والمزارعين والعمّال غير الاختصاصيين...) لا تشكّل سوى نسبة ٢٠٪ من مجموع المهاجرين.

تظهر لنا هذه المعطيات أن الهجرة كانت بمثابة عملية فرز لمؤهّلات السكّان في المنطقة.

جدول رقم ٧٣- توزيع المهاجرين من لبنان الجنوبي بحسب المهنة

المهنة	عدد	نسبة
عمّال اختصاصيون	١٦٨	٢٣,٣٣
أجراء	٤٥	٦,٢٥
مستخدمون اختصاصيون	٦٩	٩,٥٨
عمّال البناء	١٤	١,٩٤
معلوماتية ومحاسبة	١٠	١,٣٩
خدمات اجتماعية وتمريض	٤	٠,٥٦
طلّاب	٩٢	١٢,٧٨
مزارعون	٩	١,٢٥
أطبّاء، مهندسون، أساتذة	١١	١,٣٥
عمّال غير اختصاصيين	٦٥	٩,٠٣
متعهّدون	٥٣	٧,٣٦
تجّار	٨٥	١١,٨١
غير محدّد	٩٥	١٣,٩١
المجموع	٧٢٠	١٠٠

المصدر: علي فاعور، المصدر السابق.

يعالج الجدول ٧٤ أسباب الهجرة: يهاجر أكثر من ٨٠٪ للعمل و٨٪ للدراسة و٥٪ لأسبابٍ سياسية. يتضح أن هذه الهجرة هي في الأساس هجرة عمل.

جدول رقم ٧٤– أسباب الهجرة في لبنان الجنوبي

أسباب الهجرة	عدد المهاجرين	النسبة
العمل	٥٨٤	٨١,١١
الدراسة	٦٠	٨,٣٣
لاجئ سياسي	٣٨	٥,٢٨
غيره	٣٦	٥
غير محدّد	٢	٠,٢٨
المجموع	٧٢٠	١٠٠

المصدر: علي فاعور، المصدر السابق.

يظهر لنا الجدول ٧٥ الذي يصف توزيع المهاجرين بحسب تاريخ الهجرة، أن هذه الهجرة حديثة العهد ومرتبطة إلى حدٍّ كبير بالوضع السياسي في لبنان، بشكلٍ عام، وفي لبنان الجنوبي بشكلٍ خاص: الاجتياح الإسرائيلي في عام ١٩٧٨، الصراع بين حركة أمل والفصائل الفلسطينية وحلفائهم، الانسحاب الإسرائيلي في عام ١٩٨٥ ونتائجه. إن ٨٥٪ من المهاجرين غادروا لبنان بعد بداية الحروب اللبنانية في عام ١٩٧٥.

جدول رقم ٧٥– توزيع المهاجرين من لبنان الجنوبي بحسب تاريخ الهجرة

تاريخ الهجرة	عدد المهاجرين	النسبة
قبل عام ١٩٧٥	١٠٥	١٤,٥٨
١٩٧٥– ١٩٧٦	٨٩	١٢,٣٦
١٩٧٧– ١٩٨٠	٢١٤	٢٩,٧٢
١٩٨١– ١٩٨٤	٨٣	١١,٥٣
١٩٨٥– ١٩٨٩	١٨٥	٢٥,٦٩
غير محدّد	٤٤	٦,١٢
المجموع	٧٢٠	١٠٠

المصدر: علي فاعور، المصدر السابق.

يوضح الجدول ٧٦ توزيع المهاجرين بحسب بلد الاغتراب. إستقبلت الدول العربية ما يقارب ٤٠٪ منهم وأوروبا ٢٠٪ وأفريقيا ٢٠٪ أيضًا وأميركا ١٧٪ تقريبًا وأستراليا أقل من ٢٪. شملت الهجرة النهائية إلى البلدان الصناعية ٤٠٪ تقريبًا والهجرة الموقّتة مبدئيًا إلى الدول العربية، ٤٠٪ تقريبًا أيضًا والهجرة الموقّتة مبدئيًا إلى أفريقيا ٢٠٪. تبيّن هذه المعطيات تحوّلًا من هجرة إلى الدول العربية وأفريقيا يطغى عليها الطابع الموقّت إلى هجرة إلى أوروبا وأستراليا وأميركا يطغى عليها الطابع النهائي: يؤكّد واقع هذه الهجرة، كون ثلثي المهاجرين من المتزوجين: هذا اتجاه نحو الهجرة النهائية.

جدول رقم ٧٦– توزيع مهاجري لبنان الجنوبي بحسب بلد الاغتراب

البلد	عدد المهاجرين	النسبة
الشرق الأوسط غير العربي	٣	٠,٤٣
المغرب وأفريقيا العربية	١٦	٢,٢٢
المملكة العربية السعودية	١٧٧	٢٤,٥٨
الكويت	٦٦	٩,١٧
الإمارات العربية المتحدة	٢٨	٣,٨٩
البحرين	١	٠,١٤
اليمن الشمالية	١	٠,١٤
مجموع الدول العربية	٢٨٩	٤٠,١١
أوروبا الغربية	١٣٨	١٩,١٧
أوروبا الشرقية	٨	١,١١
مجموع أوروبا	١٤٦	٢٠,٢٨
أميركا الشمالية	١١٦	١٦,١١
أميركا الجنوبية	٤	٠,٥٦
مجموع أميركا	١٢٠	١٦,٦٧
أفريقيا	١٤٧	٢٠,٤٢

البلد	عدد المهاجرين	النسبة
آسيا	١	٠,١٤
أوقيانيا	١٢	١,٦٧
غير محدّد	٢	٠,٢٨
المجموع	٧٢٠	١٠٠

المصدر: علي فاعور، المصدر السابق.

إن حركة الهجرة من الشريط الحدودي، الذي كان خاضعًا للسيطرة الإسرائيلية، أخذت بالاتساع. أشار مقالٌ نشر في مجلّة «لوموند ديبلوماتيك» أن سكّان بلدة بنت جبيل قد انخفض من ٣٠,٠٠٠ نسمة إلى ٣٦٠٠ نسمة. إن نسبةً كبيرة من سكّانها (١٥٠٠٠ نسمة) غادروا باتجاه مدينة ديترويت وضواحيها في الولايات المتحدة الأميركية. وفرغت بلدة عيترون من أغلبية سكّانها لصالح مدينة سيدني في أستراليا وكذلك بالنسبة لبلدات تبنين ومارون الراس والنبطية (هناء جابر، «لقاءات قروية في الولايات المتحدة الأميركية» لوموند ديبلوماتيك، ص ٩ –باللغة الفرنسية). وتبيّن كاتبة المقال المذكور أعلاه كيف ساهم الاجتياح الإسرائيلي في عام ١٩٧٨ وعام ١٩٨٢ والأزمة الاقتصادية منذ عام ١٩٨٤ في مضاعفة أعداد القادمين اللبنانيين الجنوبيين إلى الولايات المتحدة الأميركية. ووصفت مقالةٌ صدرت في مجلّة «مشرق ومغرب» الفرنسية في باريس عام ١٩٨٩ تفاصيل مراحل هجرة سكّان بنت جبيل باتجاه الولايات المتحدة الأميركية (راجع أحمد بيضون، ميشيغن تطاردها بنت جبيل، مشرق– مغرب، باريس ١٩٨٩، عدد ١٢٥).

٢–٣–٣ جبل لبنان

أظهر تحقيقٌ جرى عام ١٩٨٥/١٩٨٤ عن السكّان المهجّرين من ١٥٥ بلدة وقرية في أقضية الشوف وعاليه وبعبدا، جنوبي جبل لبنان، أن عدد المهاجرين من هذه البلدات والقرى منذ بداية عام ١٩٧٥ إلى تاريخ التحقيق

قد بلغ ٤٦٥٢٥ شخصًا. يصف الجدول ٧٧ توزيع هؤلاء المهاجرين بحسب القضاء.

جدول رقم ٧٧– توزيع المهجرين من جنوبي جبل لبنان بحسب القضا (١٩٧٥– ١٩٨٥)

القضاء	عدد البلدات	عدد المهاجرين
بعبدا	٢٨	٨٩٠٠
عاليه	٥٢	١٩٩٧٥
الشوف	٧٥	١٧٦٥٠
المجموع	١٥٥	٤٦٥٢٥

المصدر: خليل أبو رجيلي، تحقيق حول السكّان المهجّرين من جنوبي جبل لبنان في عام ١٩٨٥/١٩٨٤. المؤسّسة اللبنانية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية –جل الديب –لبنان –باللغة العربية.

وأظهر تحقيق آخر عامي ١٩٨٨ و١٩٨٩ عن السكّان المهجّرين من بلدة الجية الواقعة في جنوبي غربي ساحل الشوف إن ٣٠٨ أسر (أي ٧٧٤ نسمة) قد غادرت إلى خارج لبنان بين عام ١٩٧٥ وعام ١٩٨٩. يساوي عدد المهاجرين نسبة ٣٣٪ من مجموع السكّان المقيمين في البلدة. تناول التحقيق بالدرس تاريخ الهجرة وأسبابها وبلدان الاغتراب والتركيب العمري والمهني للسكّان المهاجرين. ويظهر من دراسة تاريخ الهجرة أن نسبة ٢٥٪ من الأسر قد هاجرت بين عام ١٩٧٥ وعام ١٩٧٦ و١٣,٦٪ بين عام ١٩٧٧ وعام ١٩٨٤ و٦١,٤٪ بين عام ١٩٨٥ ووعام ١٩٨٩.

إن السبب الرئيسي الذي أدّى إلى هجرة ثلاثة أرباع الأسر كان التهجير القسري ونتائجه، أما الأسباب الأخرى كالدراسة والعمل والزواج وجمع شمل الأسر، فلم تلعب سوى دور ثانوي كما يظهر في الجدول ٧٨.

جدول رقم ٧٨– اسباب هجرة اسر بلدة الجية

أسباب الهجرة / تاريخ الهجرة	التهجير القسري ونتائجه	جمع شمل الأسر	الدراسة	الزواج	العمل	غيره	المجموع
١٩٧٥/١٩٧٦	٤٣	١١	١٠	٠	٢	١٢	٧٨
١٩٧٧/١٩٨٤	٢٥	٥	٦	٠	٧	٠	٤٣
١٩٨٥/١٩٨٩	١٢٨	١٣	٢	٧	٢	٥	١٥٧
المجموع	١٩٦	٢٩	١٨	٧	١١	١٧	٢١٨
النسبة	٧٠,٥	١٠,٤	٦,٥	٢,٥	٣,٩	٦,٢	١٠٠

المصدر: نجاح راشد، المصدر المذكور، ص ١٠٣.

يبيّن الجدول ٧٩ بلدان اغتراب هذه الأسر: ٨٠,٨٪ من الأسر توجّهت إلى أستراليا و٨,٤٪ إلى الولايات المتحدة الأميركية و ٢,٥٪ إلى كندا و ٦,٢٪ إلى أوروبا الغربية و٢,١٪ إلى البلاد العربية وأميركا الجنوبية.

جدول رقم ٧٩– بلاد اغتراب أهالي الجيّة

بلاد الاغتراب / تاريخ الهجرة	أستراليا	الولايات المتحدة الأميركية	كندا	أوروبا	البرازيل	البلاد العربية	المجموع
١٩٧٥/١٩٧٦	٥٧	٥	٤	٩	١	٢	٧٨
١٩٧٧/١٩٨٤	٢٠	١٤	١	٦	٠	٢	٤٣
١٩٨٥/١٩٨٩	١٧٢	٧	٣	٤	١	٠	١٨٧
المجموع	٢٤٩	٢٦	٨	١٩	٢	٠	٣٠٨
النسبة	٨٠,٨	٨,٤	٢,٥	٦,٢	٠,٧	١,٤	١٠٠

المصدر: نجاح راشد، مصدر سابق.

يبيّن الجدول ٨٠ هرم أعمار الأسر المهاجرة، نلاحظ من هذا الجدول أن نسبة الذكور ٥٦,٩٪ وأن معدل السكّان في سنّ العمل (١٥–٦٤ سنة) ٧٦,٣٪ مما يظهر أن الهجرة تؤثّر بشكلٍ خاص على السكّان الناشطين اقتصاديًا في البلدة.

جدول رقم ٨٠– هرم أعمار السكّان المهاجرين من أهالي الجيّة

فئات الأعمار	ذكور	نساء	المجموع
أقل من خمس سنوات	٦,٢	٣,٨	٥,٢
٥ – ٩ سنوات	٧,٦	٥,٥	٦,٧
١٠ – ١٤ سنة	٦,٢	٨,٦	٧,٣
١٥ – ١٩ سنة	٨,٦	٨,٦	٨,٦
٢٠ – ٢٤ سنة	٨,٤	١١,٧	٩,٨
٢٥ – ٢٩ سنة	٩,٩	١٠,٧	١٠,٥
٣٠ – ٣٤ سنة	١١,٧	١٢,١	١١,٩
٣٥ – ٣٩ سنة	١٠,٤	٦,٨	٨,٨
٤٠ – ٤٤ سنة	٦	٥,٩	٥,٩
٤٥ – ٤٩ سنة	٧,٣	٦,٢	٦,٨
٥٠ – ٥٤ سنة	٥,٧	٦,٩	٦,٢
٥٥ – ٥٩ سنة	٤,٤	٢,٨	٣,٧
٦٠ – ٦٤ سنة	٣,٧	٤,٥	٤
٦٤ وما يزيد عنها	٣,٩	٥,٩	٤,٩
المجموع نسبة	١٠٠	١٠٠	١٠٠
المجموع عدد	٤٤٠	٣٣٤	٧٧٤

المصدر: نجاح راشد، المصدر المذكور.

جدول رقم ٨١– يتوزّع المستوى التعليمي لمهاجرين بلدة الجيّة

أميون	٪١١,٤
إبتدائي	٪٣٨
تكميلي	٪١٩,٩
ثانوي	٪١٥,٨
جامعي	٪٩,٣
مهني	٪٤,٦

المصدر: نجاح راشد –المصدر المذكور.

يوضح الجدول ٨٢ توزيع السكّان بحسب الفئات المهنية، نلاحظ فيه هجرة كثيفة لليد العاملة المؤهّلة.

جدول رقم ٨٢– توزيع المهاجرين بحسب الفئات المهنية لأهالي الجية

الفئة	عدد المهاجرين	النسبة ٪
عمّال مؤهّلون وحرفيون	٤٨	٦,٥
عمّال غير مؤهّلين	٣٤	٤,١
تجّار وأعضاء في المهن الحرّة	١٢٢	١٥,٨
طلّاب	٢٤٥	٣١,٦
مختلف	٣٢٥	٤٢
المجموع	٧٧٤	١٠٠

المصدر: نجاح راشد، المصدر المذكور.

بيّنت دراسة الهجرة من بلدة الجيّة وجود علاقة بين الهجرة والتهجير القسري: يساهم هذا الأخير بتسريع الهجرة بين السكّان المهجّرين. كما ولاحظنا فعلًا أن قرى عديدة قائمة في جوار بلدة الجيّة قد عرفت هجرة واسعة لسكّانها المهجّرين، نذكر منها على سبيل المثال الدامور وضهر المغارة والشميس وجدرا والجميلية ومجدلونا وجون ومزرعة الضهر والمطلّة...

إن الوضع بالنسبة إلى الهجرة إلى الخارج لسكّان الشوف الأوسط والأعلى مشابهة لوضع الشوف الساحلي. فقد أظهرت دراسة أجريت عام ١٩٩٠ لبلدة سرجبال المهجّرة أن عدد السكّان الذين غادروا لبنان منذ عام ١٩٧٥ ولم يعودوا بلغ ١٥٥ شخصًا أي ما يساوي خمس سكّان البلدة. يبيّن الجدول ٧٣ توزيع السكّان المهاجرين حسب المهنة وتاريخ الهجرة. نلاحظ أن الهجرة أصابت الأشخاص الأفضل تأهيلًا، (الأطبّاء والمهندسون والأساتذة وخرّيجي التعليم المهني والعمّال المؤهّلين). كانت وجهة سفر ٣٠,٦٪ إلى الولايات المتحدة الأميركية و٢٤,٤٪ إلى كندا و٢٥٪ إلى أوروبا والباقي أستراليا أميركا الجنوبية والبلاد العربية في الخليج.

جدول رقم ٨٣– توزيع المهاجرين من بلدة سرجبال بحسب المهنة وتاريخ الهجرة.

تاريخ الهجرة / المهنة	١٩٧٥	١٩٧٦	١٩٧٧	١٩٧٨	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨٤	١٩٨٥	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٩	١٩٩٠	المجموع
أطبّاء	٣	-	١	١	–		–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	[illegible]
مهندسون	–	–	–	–	–	٢	–	١	–	–	–	١	١	–	–	١	٦
أساتذة	–	–	–	–	–	–	١	–	–	–	–	١	–	١	١	١	٥
خرّيجو التعليم المهني	–	–	–	١	١	٢	–	٢	١	–	١	١	٣	–	٤	٤	٢٠
عمّال مؤهّلون	١	٢	١	–	–	١	–	١	٢	٣	–	١	١	١	٧	٣	٢٤
عمّال غير مؤهّلين	–	–	-	٢	–	–	٣	٤	١	٤	٢	–	–	–	٤	٥	٢٥
طلّاب	–	٣	–	١	–	–	–	٣	٥	٤	–	٣	–	–	١٠	٢	٣١
غيره	–	–	–	٥	١	–	–	٢	٦	٦	–		-	٦	٩	٥	٣٩
المجموع	٤	٥	٢	١٠	٢	٥	٤	١٣	١٥	١٧	٣	٧	٥	٨	٣٤	٢١	١٥٥

المصدر: خليل أبو رجيلي، السكّان المهجّرين من بلدة سرجبال (الشوف) –المؤسّسة اللبنانية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية –جل الديب –١٩٩١.

جدول رقم ٨١– يتوزّع المستوى التعليمي لمهاجرين بلدة الجيّة

أميون	٪١١,٤
إبتدائي	٪٣٨
تكميلي	٪١٩,٩
ثانوي	٪١٥,٨
جامعي	٪٩,٣
مهني	٪٤,٦

المصدر: نجاح راشد –المصدر المذكور.

يوضح الجدول ٨٢ توزيع السكّان بحسب الفئات المهنية، نلاحظ فيه هجرة كثيفة لليد العاملة المؤهّلة.

جدول رقم ٨٢– توزيع المهاجرين بحسب الفئات المهنية لأهالي الجية

الفئة	عدد المهاجرين	النسبة ٪
عمّال مؤهّلون وحرفيون	٤٨	٦,٥
عمّال غير مؤهّلين	٣٤	٤,١
تجّار وأعضاء في المهن الحرّة	١٢٢	١٥,٨
طلّاب	٢٤٥	٣١,٦
مختلف	٣٢٥	٤٢
المجموع	٧٧٤	١٠٠

المصدر: نجاح راشد، المصدر المذكور.

بيّنت دراسة الهجرة من بلدة الجيّة وجود علاقة بين الهجرة والتهجير القسري: يساهم هذا الأخير بتسريع الهجرة بين السكّان المهجّرين. كما ولاحظنا فعلًا أن قرى عديدة قائمة في جوار بلدة الجيّة قد عرفت هجرة واسعة لسكّانها المهجّرين، نذكر منها على سبيل المثال الدامور وضهر المغارة والشميس وجدرا والجميلية ومجدلونا وجون ومزرعة الضهر والمطلّة...

إن الوضع بالنسبة إلى الهجرة إلى الخارج لسكّان الشوف الأوسط والأعلى مشابهة لوضع الشوف الساحلي. فقد أظهرت دراسة أجريت عام ١٩٩٠ لبلدة سرجبال المهجّرة أن عدد السكّان الذين غادروا لبنان منذ عام ١٩٧٥ ولم يعودوا بلغ ١٥٥ شخصًا أي ما يساوي خمس سكّان البلدة. يبيّن الجدول ٧٣ توزيع السكّان المهاجرين حسب المهنة وتاريخ الهجرة. نلاحظ أن الهجرة أصابت الأشخاص الأفضل تأهيلًا، (الأطبّاء والمهندسون والأساتذة وخرّيجي التعليم المهني والعمّال المؤهّلين). كانت وجهة سفر ٣٠,٦٪ إلى الولايات المتحدة الأميركية و٢٤,٤٪ إلى كندا و٢٥٪ إلى أوروبا والباقي أستراليا أميركا الجنوبية والبلاد العربية في الخليج.

جدول رقم ٨٣– توزيع المهاجرين من بلدة سرجبال بحسب المهنة وتاريخ الهجرة.

تاريخ الهجرة / المهنة	١٩٧٥	١٩٧٦	١٩٧٧	١٩٧٨	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨٤	١٩٨٥	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٩	١٩٩٠	المجموع
أطبّاء	٣	–	١	١	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٥
مهندسون	–	–	–	–	–	٢	–	١	–	–	–	١	١	–	–	١	٦
أساتذة	–	–	–	–	–	–	١	–	–	–	–	١	–	١	١	١	٥
خرّيجو التعليم المهني	–	–	–	١	١	٢	–	٢	١	–	١	١	٣	–	٤	٤	٢٠
عمّال مؤهّلون	١	٢	١	–	–	١	–	١	٢	٣	–	١	١	١	٧	٣	٢٤
عمّال غير مؤهّلين	–	–	–	٢	–	–	٣	٤	١	٤	٢	–	–	–	٤	٥	٢٥
طلّاب	–	٣	–	١	–	–	–	٣	٥	٤	-	٣	–	–	١٠	٢	٣١
غيره	–	–	–	٥	١	–	–	٢	٦	٦	–	–	–	٦	٩	٥	٣٩
المجموع	٤	٥	٢	١٠	٢	٥	٤	١٣	١٥	١٧	٣	٧	٥	٨	٣٤	٢١	١٥٥

المصدر: خليل أبو رجيلي، السكّان المهجّرين من بلدة سرجبال (الشوف) –المؤسّسة اللبنانية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية –جل الديب –١٩٩١.

٣– أبرز النتائج بالنسبة للبنان ككلّ

تتركّز النتائج المباشرة على المستوى السكّاني الذي نقوم بتحليله في الصفحات اللاحقة:

٣–١ شبه جمود عدد السكّان الإجمالي

يشهد على هذه الظاهرة المعطيات المبيّنة في الجدول ٧٤.

جدول رقم ٨٤– تطوّر عدد السكّان المقيمين في لبنان بين عام ١٩٧٥ وعام ١٩٩٠

السنة / السكّان	١٩٧٥	١٩٧٦	١٩٧٧	١٩٧٨	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨٥	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٩	١٩٩٠
عدد السكّان الإجمالي بالآلاف وفي منتصف السنة	٢٥٩١	٢١٨٠	٢٥١٣	٢٥٢٦	٢٤٦٧	٢٤٦٨	٢٦١٥	٢٥٠٥	٢٥٤٨	٢٥٧٩	٢٦٢٠

المصدر:– بالنسبة إلى السنوات من ١٩٧٥ إلى ١٩٨٠، راجع رياض طبّارة، المصدر السابق ص ٤٩.
– بالنسبة إلى الأعوام ١٩٨٥ و١٩٨٦ و١٩٨٧، الإسكوا، مصدر سابق (صحّحنا المعطيات بناء على المعلومات الإحصائية المتوافرة لنا من جداول الهجرة)
– بالنسبة إلى السنوات ١٩٨٨ و١٩٨٩ و١٩٩٠، طبّقنا عليها معدل زيادة سنوية قدره ١,٧٪.

٣–١–١ زيادة نسبة الإناث بالمقارنة مع إجمالي السكّان وزيادة نسبة الإناث العاملات من مجمل العاملين

إنخفض معدّل الذكور (نسبة الرجال إلى كلّ ١٠٠ أنثى) من ١٠١,٢ عام ١٩٧٠ إلى ٩٣,٤ عام ١٩٨٥ [١]. وارتفعت نسبة الإناث العاملات من ١٧,٥٪ من إجمالي العاملين عام ١٩٧٠ إلى ٢٥,٦٪ عام ١٩٨٥ [٢].

١– يوسف كرباج وفيليب فارغ، المصدر السابق، ص ٤٩. الإسكوا، المصدر السابق في الحاشية رقم ٢.

٢– الإسكوا، المصدر السابق في الحاشية رقم ٢. وزارة التصميم العام، مديرية الإحصاء المركزي، «السكّان العاملون في لبنان»، بيروت، ١٩٧٢، المجلّد الأوّل، ص ١٣٠.

٣–١–٢ حاجة القطاعات الاقتصادية إلى اليد العاملة

كانت الهجرة، خاصة الهجرة إلى البلاد العربية النفطية، قد أحدثت نقصًا في اليد العاملة في بعض القطاعات (البناء والزراعة) قبل عام ١٩٧٥ لكن هذا النقص قد شمل كلّ القطاعات بعد هذا التاريخ. أدّى هذا النقص الذي أحدثته الهجرة، إلى الاستعانة باليد العاملة السورية لتعويضه، ثم باليد العاملة المصرية، ومن ثم باليد العاملة الآسيوية والأفريقية.

لم تتسبّب تأثيرات الهجرة قبل عام ١٩٧٥ رغم أهمّيتها، بدراسات منهجية (باستثناء دراسة يوسف حجّار عن اندماج اليد العاملة السورية في المجتمع اللبناني وضعت ضمن الإطار العام للهجرات في الشرق الأوسط في مركز الأبحاث التابع لمعهد العلوم الاجتماعية في الجامعة اللبنانية عام ١٩٧١، ٨٦ صفحة). أما الحروب الدائرة على الأراضي اللبنانية منذ عام ١٩٧٥ فقد أثارت الاهتمام لدراسة هذه النتائج. نشر أوّل تقدير لهذه النتائج في عام ١٩٧٧ وقد ذكرناه في الجدول ٥٨ الوارد في هذا الفصل.

قام مركز الأبحاث وإدارة التنمية في الجامعة الأميركية بدراسةٍ لحساب منظّمة العمل الدولية ألقت الأضواء على نتائج الهجرات التي سبّبتها الحرب منذ بدايتها حتى نهاية عام ١٩٧٩. نعرض في الجداول اللاحقة بعض النتائج التي أبرزتها هذه الدراسة.

جدول رقم ٨٥- السكّان العاملون في لبنان عام ١٩٧٩ موزعين بحسب القطاع: آثار الحرب والتغيير بالنسبة إلى عام ١٩٧٤

القطاع	١٩٧٤	١٩٧٩		٪ التغيير ١٩٧٤ / ١٩٧٩	آثار الحرب ٪ النقص عام ١٩٧٩
		العمل الفعلي	دون الحرب		
الصناعة والاستخراج	١٣٨٣٥٩	٧٦٢٩٧	١٩٣٨٨٦	- ٤٤,٨	- ٦٠,٦
الطاقة والماء	٦٥٦٠	٩٨٠٤	٧٣٧٦	+ ٤٩,٥	+ ٣٢,٩
البناء	٤٦٥١٧	١٦٦٢٣	٦٢٣١١	- ٦٤,٣	- ٧٣,٣
النقل والمواصلات	٤٧١١٣	٢٢١٦٤	٥٣٩٦٩	- ٥٣	- ٥٨,٩
التجارة والفنادق والمقاهي	١٢٩٤١٣	٧٧٥٧٦	١٧٦٦٣٠	- ٤٠,١	- ٥٦,١
الخدمات والإدارة	٢٢٧٨١٥	٢٢٣٧٧٥	٢٩٧١٨١	- ١,٨	- ٢٤,٧
المجموع	٥٩٧٧٧٨	٤٢٦٢٣٩	٧٩١٣٥٤	- ٢٨,٥	- ٤٦,١

المصدر: مركز الأبحاث وإدارة التنمية في الجامعة الأميركية في بيروت، ١٩٨٢.

جدول رقم ٨٦- مستوى العمالة في لبنان لو لم تقع الحرب

القطاع الاقتصادي	١٩٧٠	١٩٧١	١٩٧٢	١٩٧٣	١٩٧٤	١٩٧٥	١٩٧٦	١٩٧٧	١٩٧٨	١٩٧٩	نسبة التغيير ١٩٧٠-١٩٧٩
الصناعة والاستخراج	٩٥٩٣٩	١٠٦٨٢٢	١١٧٧٠٥	١٢٨٥٨٨	١٣٩٤٧١	١٥٠٣٥٤	١٦١٢٣٧	١٧٢١٢٠	١٨٣٠٠٣	١٩٣٨٨٦	١٠٢,١
الطاقة والماء	٥٥٨٥	٥٧٨٤	٥٩٨٣	٦١٨٢	٦٣٨١	٦٥٨٠	٦٧٧٩	٦٩٧٨	٧١٧٧	٧٣٧٦	٣٢.١
البناء	٣٥٣٩٢	٣٨٣٨٣	٤١٣٧٤	٤٤٣٦٥	٤٧٣٥٦	٥٠٣٤٧	٥٣٣٣٨	٥٦٣٢٩	٥٩٣٢٠	٦٢٣٣١	٧٦.١
النقل والمواصلات	٣٨٧٧٧	٤٠٤٦٥	٤٢١٥٣	٤٣١٥٣	٤٥٥٢٩	٤٧٢١٧	٤٨٩٠٥	٥٠٥٩٣	٥٢٢٨١	٥٣٩٦٩	٣٩.٢
التجارة والفنادق والمقاهي	٩٢١٨٤	١٠١٥٦٧	١١٠٩٥٠	١٢٠٣٣٣	١٢٩٧١٦	١٣٩٠٩٩	١٤٨٤٨٢	١٥٧٨٦٥	١٦٧٢٤٨	١٧٦٦٣١	٩١.٦
الخدمات والإدارة	١٧٢٥١٣	١٨٦٣٦٥	٢٠٠٢١٧	٢١٤٠٦٩	٢٢٧٩٢١	٢٤١٧٣٣	٢٥٥٦٢٥	٢٦٩٤٧٧	٢٨٣٣٢٩	٢٩٧١٨١	٧٢.٣
المجموع دون الزراعة	٤٤٠٣٩٠	٤٧٩٣٨٦	٥١٨٣٨٢	٥٥٧٣٧٨	٥٩٦٣٧٤	٦٥٣٣٧٠	٦٧٤٣٦٦	٧١٣٣٦٢	٧٥٢٣٥٨	٧٩١٣٥٤	٧٩,٧
الزراعة	١٠٠٣٩٢	١١٢٢٢٥	١٢٤٠٥٨	١٣٥٨٩١	١٤٧٧٢٤	١٥٩٥٥٧	١٧١٣٩٠	١٨٣٢٢٣	١٩٥٠٥٦	٢٠٦٨٨٩	١٠٦,١
المجموع العام	٥٤٠٧٨٢	٥٩١٦١١	٦٤٢٤٤٠	٦٩٣٢٦٩	٧٧٤٠٩٨	٧٩٤٩٢٧	٨٤٥٧٥٦	٨٩٦٥٨٥	٩٤٧٤١٤	٩٩٨٢٤٣	٨٤.٦

المصدر: ١٩٧٠ إلى ١٩٧٣، تقديرات الإسكوا ١٩٧٤ إلى ١٩٧٩ إسقاطات مرتكزة على ١٩٧٠-١٩٧٣.

جدول رقم ٨٧– السكّان العاملون حسب النشاط الاقتصادي باستثناء العاملين في الزراعة (١٩٧٠–١٩٧٩)

القطاع الاقتصادي	١٩٧٠	١٩٧١	١٩٧٢	١٩٧٣	١٩٧٤	١٩٧٧	١٩٧٨	١٩٧٩
الصناعة والاستخراج	٩٥٥٣٥	١٠٦٦٦٣	١١٩٢٣٧	١٢٧٦٢٠	١٣٨٣٥٩	٥٩٥٠٠	٦٣٨٣٠	٨٦٩٤١
الطاقة والماء	٥٦١٠	٥٧٥٩	٥٩٥٧	٦٢٠٦	٦٥٦٠	٧٦١٩	٨٢٠٢	١١١٧١
البناء	٣٥٠٥٥	٣٧٧٨٧	٤٣٥٧٦	٤٣٠٩٤	٤٦٥١٧	١٢٩٢٧	١٣٩٠٧	١٨٩٤٢
النقل والمواصلات	٣٨٢٣٥	٤١٠٩٤	٤٢٥٢٥	٤٣٣٨٣	٤٧١١٣	١٧٣٢١	١٨٥٤٣	٢٥٢٥٦
التجارة والفنادق	٩١٦٢٠	١٠١٦٩٨	١١٢٣٧٨	١١٩٣٣٨	١٢٩٤١٣	٦٠١٨٨	٦٤٩٠٠	٨٨٣٩٨
الخدمات والإدارة	١٧٠٥٩٥	١٨٦١٥٨	٢٠٦٣٨٧	٢١٠٠٢٤	٢٢٧٨١٥	١٧٣٩٥٦	١٨٧٢١٢	٥٤٩٩٤
المجموع	٤٣٦٦٥٠	٤٧٤٨١٤	٥٣٠٠٦٠	٥٤٩٦٦٥	٥٩٥٧٧٦	٣٣١٥١١	٣٥٦٥٩٤	٢٨٥٧٠٢

المصدر: تقدير منظّمة العمل الدولية الذي وضعته الجامعة الأميركية في بيروت.

يظهر الجدول ٨٦ بوضوح أن في القطاعات غير الزراعية أصابت الخسارة في اليد العاملة حسب التناقص التدريجي: البناء فالصناعة فالنقل فالتجارة فالفنادق والمقاهي. يمكننا هذا الجدول إذا قارنا النقص في العمالة الناتج عن الحرب (٣٠٥٦٠٠) مع هجرة العمّال بين ١٩٧٥ و١٩٧٩ (١٠٩٠٠٠) أن تستنتج أنه، لولا الحرب لكان لبنان بحاجة عام ١٩٧٩ إلى طلب يد عاملة خارجية مقدارها ٢٠٠٠٠٠ عامل بالإضافة إلى العمّال المهاجرين.

يبيّن الجدولان ٨٦ و٨٧ مستوى العمالة لو لم تقع الحرب، والسكّان العاملين غير الزراعيين خلال الفترة الممتدة من ١٩٧٠ إلى ١٩٧٩. يمكننا الجدولان من تقدير النقص في اليد العاملة غير الزراعية لو لم تقع الحرب كما يظهر في الجدول ٨٨.

جدول رقم ٨٨– النقص في اليد العاملة غير الزراعية لو لم تقع الحرب

السنة	١٩٧٧	١٩٧٨	١٩٧٩
النقص في اليد العاملة غير الزراعية من دون الحرب	٣٨١٨٥١	٣٩٥٧٦٤	٣٠٥٦٤٦

المصدر: الجدولان رقم ٧٦ و٧٧.

تمكننا هذه الملاحظات من التعرف على الآثار الصحيحة للهجرة على مختلف القطاعات الاقتصادية، وذلك لدى توفّر معطيات دقيقة عن الدمار (أو عن معوقات التسيير) في مختلف القطاعات الاقتصادية. نستطيع في الوقت الحاضر أن تميّز بين ما هو آثار الحرب على الهجرة وبين «آثار الهجرة على بعض فروع الاقتصاد والتي لم تصب بالدمار أو أية معونات للتسيير».

تبيّن الدراسة التي أجرتها الجامعة الأميركية في بيروت أن نسبة تقلّص العمالة الصناعية كانت عام ١٩٧٩ ٥٢,٢٪. لهذا التراجع وجهان: الأوّل ناتج عن تقلص الطالب على اليد العاملة في الصناعة بسبب عدم كفاية الاستثمارات

فيها ودمار المصانع ووقف الإنتاج في بعض المؤسّسات أو تحديده. والثاني ناتج عن النقص في عرض اليد العاملة في بعض فروع الصناعة بسبب هجرة عدد كبير من عمّالها إلى الدول العربية طمعًا بالأجور المرتفعة المعروضة فيها.

لقد أبرزت دراسة وضعها مركز الدراسات والأبحاث عن الشرق الأوسط المعاصر (السرموك) عام ١٩٧٩ هذه النقطة الأخيرة[1]. فمن أصل ٤٩ مصنعًا جرى فيها التحقيق هناك نسبة ٥٩٪ تشكو من صعوبات في إيجاد اليد العاملة، وقد تبيّن من التحقيق أيضًا أن الأزمة مستشرية في الشطر الشرقي من بيروت أكثر منه من الشطر الغربي حيث نسبة ٦٣٪ من المصانع تواجه صعوبات مقابل ٤٧٪ في الشطر الغربي.

توفّر دراسة أجرتها مصلحة الاستخدام في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في كانون الأوّل من عام ١٩٧٩، معلومات أوسع عن حاجات المصانع إلى يدٍ عاملة مؤهّلة. شملت عيّنة الدراسة ١٠٩ مصانع في بيروت الشرقية وجبل لبنان. وبيّنت أن النقص في اليد العاملة لمجموع المصانع قد بلغ ١٢٢٩ عاملًا أي متوسّطًا قدره ١١,٣٪ لكلّ مؤسّسة بصرف النظر عن حجمها. لا تعطي الدراسة أية إيضاحات عن قيمة هذا النقص بالنسبة لمجموع العاملين في هذه المصانع لكن الواقع بحدّ ذاته غني بالمعاني: ٩٨ مصنعًا من أصل ١٠٩ مصانع يعانون من النقص في القوى العاملة. بالنسبة لـ٥٤ منها. النقص مهمّ نسبيًا ويتجاوز خمسة عمّال للمصنع الواحد. وتبيّن أيضًا أن ٥٧٪ من النقص المذكور أعلاه يتناول فقط ١٣ مهنة أو اختصاص يشتدّ عليها الطلب في الخليج (راجع الجدول ٨٩).

١ – جان بيار برتران وعايده يوجيكيان ونادين بيكودو، «الصناعة اللبنانية وأسواق الخليج العربي، منشورات السرموك، بيروت ١٩٧٩، ص ٧٤ إلى ٨٠ باللغة الفرنسية.

جدول رقم ٨٩– توزيع النقص بالاختصاصيين في ١٠٩ مصانع في جبل لبنان وبيروت، كانون الأوّل ١٩٧٩

الاختصاص	عدد العمّال	النسبة المئوية
فراز	٢٤	١,٩٥
كهرباء عامة	٣٠	٢,٤٤
ملحم	٢٢	١,٧٩
حياكة وغزل	٢٤٠	١٩,٥٤
نجار	٥٤	٤,٣٩
دهان خشب	١٤	١,١٤
طباعة	٢٧	٢,٢٠
خياطة	٤٥	٣,٦٦
حايك	٣٢	٢,٦٠
نجّار ألمنيوم	٩٩	٨,٠٦
ميكانيكي صناعي	٦٧	٥,٤٥
عمّال لآلات الصناعة البلاستيكية	١٨	١,٤٦
نجارة عامة	٢٧	٢,٢٠
المجموع	**٦٩٩**	**٥٦,٨٨**
غيره	٥٣٠	٤٣,١٢
المجموع العام	**١٢٢٩**	**١٠٠,٠٠**

المصدر: مصلحة الاستخدام، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، كانون الأوّل ١٩٧٩.

كان قطاع البناء، أكثر القطاعات تأثّرًا للسنوات الممتدة من ١٩٧٤ إلى ١٩٧٩: بينما كان من المنتظر أن يكون مستوى العمالة فيه عام ١٩٧٩ ما يقارب من ٦٣٣٠٠ عامل حسب الإسقاطات. كانت الأرقام الحقيقية للعاملين في هذا القطاع ١٦٦٠٠ عامل أي أقل ٧٣,٣٪ من الإسقاطات الملحوظة. من المحتمل أن يكون الطلب على اليد العاملة في قطاع البناء قد انخفض لكن النقص كان ملموسًا بشكلٍ خاص من ناحية العرض. هاجرت أغلبية العمّال

المؤهّلين إلى الخليج حيث كان الطلب كبيرًا والأجور أفضل. لقد تدنّت أعداد اليد العاملة غير المؤهّلة، المستجلبة بشكلٍ أساسي، مع وقف حركات الهجرة. ولنا خير دليل عن تقلّص العرض في تضخّم الأجور في هذا القطاع حتى عام ١٩٨٢.

لا نملك إلّا القليل من المعلومات بالنسبة للقطاع الزراعي، لكن تضخّم الأجور فيه ينبئ عن نقص في العرض مقارنة بالطلب. كان قسم كبير من اليد العاملة الزراعية قد غيّر توجّهه نحو نشاطات أكثر استقرارًا وربحًا، ولم تعد المصادر التقليدية لاستيراد اليد العاملة غير المؤهّلة متوافرة.

بالنسبة إلى عام ١٩٨٠ نملك المعطيات التالية في الجدول ٩٠ والمأخوذة من نشرات البنك الدولي.

جدول رقم ٩٠– تطور النقص والفائض الملحوظ لمختلف المهن والاختصاصات في لبنان عام ١٩٨٠ (بالآف)

نوع المهنة	النقص أو الفائض
المهن التقنية	٤,٤٠
مهن تقنية أخرى	٨,٠
شبه مهن وتقنيات	١,٦
غيره	١,٦
مهن مكتبية ويدوية مؤهّلة	١٠,٢
مهن شبه مؤهلة	٧٠,٥
مهن غير مؤهلة	٤١,١
النقص	١٢,٤
الفائض	١٢٥
الصافي	١١٢,٦

المصدر: البنك الدولي، التقرير الإنمائي عن العالم، ١٩٨١، واشنطن، ١٩٨١ الجدول رقم ٥ ص ١٧٧.

تبيّن هذه المعطيات أن النقص حاصل في اليد العاملة المؤهّلة أفضل تأهيل. ونجد فائضًا في الفئات ذات التأهيل الأدنى أو غير المؤهّلة والمهن المكتبية.

قدّر البنك الدولي بشكلٍ إجمالي وجود فائض في اليد العاملة عام ١٩٨٠.

منذ عام ١٩٨٠ حتى عام ١٩٩٠ المؤشّرات الوحيدة التي نملكها بخصوص النقص في اليد العاملة تتمثّل بإجازات العمل التي تمنحها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية للعمّال الأجانب في لبنان. إرتفع عدد الإجازات بشكلٍ سريع منذ بداية الحروب عام ١٩٧٥ إلى عام ١٩٨٣، وبعدها، أخذت بالانخفاض السريع بسبب الأزمة الاقتصادية التي احتاجت البلاد. نعرض هذا التطور في الجدول ٩١.

جدول رقم ٩١– تطور اجازات العمل من عام ١٩٧٧ إلى عام ١٩٨٥

السنة	الإجازات الجديدة	الإجازات المجدّدة	المجموع	نسبة الإجازات المجدّدة إلى المجموع
١٩٧٧	–	–	٨٠٠٣	–
١٩٧٨	–	–	٩٧٧٥	–
١٩٧٩	–	–	١١٠٧٨	–
١٩٨٠	٨٧٧٥	٩٢٤٨	١٨٠٢٣	٥١,٣
١٩٨١	٨٩٦٣	١١٢٩٦	٢٠٢٥٩	٥٥,٧
١٩٨٢	١٣٦٠٩	١٢٤٣٥	٢٦٠٤٤	٤٧,٧
١٩٨٣	٢٤٧٥٠	٢٠٢٥٠	٤٥٠٠٠	٤٥
١٩٨٤	٥٢٨٥	١٢٣٣٤	١٧٦١٩	٧٠
١٩٨٥	٥٦٦٨	٢٠٣٣٢	٢٦٠٠٠	٧٨
١٩٨٦	٩٠٤	٧١٢٦	٨٠٣٠	٨٨,٧

المصدر: وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.

(–) : غير متوفّر

يبيّن الجدول ٩٢ الذي يصوّر الحاصلين على إجازات العمل بحسب المنشأ الأصلي انخفاضًا نسبيًا في حصّة العمّال العرب والأوروبيين والأفريقيين وارتفاعًا في حصّة العمّال الآسويين.

جدول رقم ٩٢– تطوّر إجازات العمل الممنوحة في لبنان بين عام ١٩٧٧ و١٩٨٥ موزّعة حسب المناطق الكبرى في العالم (بالنسب المئوية).

المنطقة	١٩٧٧	١٩٧٨	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨٤	١٩٨٥
البلاد العربية	٦٦,٢	٧٣,٠	٧٣,١	٦٣,١	٦٠,٩	٥٧,٦	٥٤	٥٠,٥	٣٥
البلاد الآسيوية	٦,٨	٥,٣	٦,٤	١٣,٤	١٩,٣	٢٦,٧	٣٤	٤٢	٦٠
البلاد الأوروبية	١٦,٥	١٣,١	١٢,٤	١٦,٢	١٥,٢	١١,٥	٨	٥	٣
البلاد الأفريقية	٧,٥	٤,٤	٥,١	٥,٣	٣,٢	٢,٩	٣	٢	٣
غيرها	٣,٠	٤,٢	٣,٠	٢,٠	١,٤	١,٣	١	٠,٥	—

المصدر: وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.

لدى تحليل إجازات العمل الممنوحة نلاحظ انخفاضًا في الحصّة النسبية لمختلف المهن، باستثناء مهن العمل للاختصاصيين في الخدمات، والتي حافظت على مستواها، ومهن العمّال التي تضاعفت (جدول ٩٣).

جدول ٩٣– توزيع إجازات العمل الممنوحة من عام ١٩٧٧ إلى عام ١٩٨٤ بحسب المهن (بالنسب المئوية)

المهنة	١٩٧٧	١٩٧٨	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨٤
معلّم	١٣,٥	١١,٣	٩,٥	٧,١	٤,٧	٣,٨	٢,٢	١
مدراء وأطر إدارية عليا	٣,٧	٢,٩	٢,١	١,٥	١,٢	١,٠	١,٣	٠,٥
مهن إدارية	٦,٤	٤,٣	٣,٧	٣,٠	٢,٤	١,٩	٢,٢	١,٠
مهن تجارية	١١,٣	٩,٣	٧,٧	٦,٠	٥,٣	٤,٣	٤,٢	٢,٠

المهنة	١٩٧٧	١٩٧٨	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨٤
عمل متخصّص في الخدمات	٣٩,٣	٣٠,٧	٣٠,٩	٢٠,٣	٢٠,٢	٢٥,٦	٣٥,٠	٤٠,٠
عمّال	٢٢,٢	٣٤,٦	٣٨,٤	٣٩,٧	٤٥,١	٤٣,٩	٤٧,٨	٥٠,٠
غيره	٣،٦	٦،٩	٧،٥	١٢,٢	١٥,١	١٨،٧	٧,٣	٥,٥

المصدر: وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.

٤– إستنتاجات

يمكننا في نهاية هذا العرض استخلاص نوعين من النتائج عن الهجرات طوال خمسة عشر عامًا من الحروب (١٩٧٥–١٩٩٠).

٤–١ نتائج مرتبطة بالكلفة والفوائد

إن كلفة هذه الهجرة، التي دامت خمس عشرة سنة وطالت ربع السكّان المقيمين، فادحة جدًا:

– تحمّلت الدولة والمجتمع وعائلات المهاجرين كلفة تنشئتهم (تعويضات اجتماعية وعائلية، تعليم، إعداد، صحّة، تغذية، سكن، ملبس، خدمات عامة مدعومة كهرباء، مياه، خدمات بلدية، نقل عام، محروقات وقمح مدعومين).

– إنعكست خسارة العاملين الذين يؤلّفون أغلبية المهاجرين بانخفاضٍ في الإنتاج والإنتاجية وتفاوت في العمالة (نظرًا لمستوى التأهيل المهني للمهاجرين ونوعه).

– أحدثت هجرة الشباب الذكور العاملين خللًا في هرم الأعمار والتوازن بين الجنسين ورفعت بالتالي معدّل التبعية (عدد الأشخاص بالنسبة لكلّ/عامل) وخفّضت التزايد الطبيعي للسكّان لأن هجرة الشباب الذكور في عمر

الإنجاب تؤدّي إلى تدنّي الزيجات والولادات.

إلّا أن هذه الهجرة لها بعض الفوائد المتمثّلة:

– بالتحويلات المالية التي يرسلها المهاجرون إلى الوطن والدور الذي تلعبه. بالنسبة إلى الدخل الوطني وتحسين ميزان المدفوعات.

– بنقل التقنيات المكتسبة في الخارج في حال العودة إلى الوطن.

٤–٢ نتائج بنيوية

إن النتائج البنيوية لهذه الهجرة كانت قاسية جدًا:

إن زيادة الارتهان الخارجي للاقتصاد اللبناني بسبب الهجرة التي تأثرت بانخفاض الإنتاج وبتحويلات مالية لتمويل الواردات المتزايدة، وزادت بالتالي بتفكيك البنية الاقتصادية اللبنانية واستتباعها للخارج، كون جزء من قدرتها الإنتاجية قد انتقل إلى الخارج (المهاجرون العاملون) وساهم بدوره في تمويل الواردات المتزايدة بسبب انخفاض طاقات الإنتاج الناتجة عن الهجرة.

إتضحت هذه النتائج البنوية السلبية منذ عام ١٩٨٤/١٩٨٣ مع انخفاض حجم التحويلات المالية الناتجة عن حرب الخليج، وتدنّي مداخيل الدول العربية النفطية، والغموض المتزايد حول الوضع العسكري السائد في لبنان. ويبيّن انخفاض التحويلات المالية حقيقة هشاشة البنية الاقتصادية اللبنانية نتيجة للهجرة. لقد نتج عن ذلك عجز في ميزان المدفوعات وتدنّي قيمة صرف الليرة اللبنانية وتضخّم متسارع وتدنّي في المستوى المعيشي وزيادة الواردات. كما وأنه، لا يمكن إنساب جميع هذه الوقائع إلى الهجرة وحدها، كون الهجرة الكثيفة قد ساهمت بدور كبير فيها.

في نهاية هذا الفصل يمكننا القول، إن كان للهجرة بعض الأوجه الإيجابية على الصعيد الفردي أوعلى المدى القصير فهي بشكلٍ خاص سلبية على مستوى المجتمع وعلى المدى الطويل.

الفصل السادس

الهجرة إلى بلدان «العالم الثالث» (١٩٧٥–١٩٩٠)

نبدأ هذا الفصل بتحليل وقائع الهجرة إلى العالم العربي، خاصة البلدان النفطية حيث هذه الهجرة موقّتة على العموم، وننتقل بعده إلى تحليل الهجرة إلى أفريقيا الغربية.

١ – الهجرة اللبنانية إلى البلدان العربية

١–١ تدفّق المهاجرين واعدادهم ومعانيها

كانت حركة الهجرة اللبنانية إلى البلدان العربية قد أصبحت مهمّة منذ بداية السبعينات بسبب ارتفاع المداخيل النفطية، وتسارعت منذ عام ١٩٧٥ مع بداية الحروب في لبنان. لقد تطوّر عدد اللبنانيين المقيمين في الدول العربية كما هو مبيّن في الجدول ٩٤ التالي، والذي يظهر الجدول تسارع الهجرة عام ١٩٨٢ بالرغم من الأزمة الاقتصادية في الدول العربية النفطية الناتجة عن حرب الخليج الأولى، ومن انخفاض المداخيل النفطية.

كما تبيّن لنا التطوّرات بأن قوّة الدفع من لبنان منذ عام ١٩٨٢ (بسبب تأزم الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية) كانت أقوى من قوّة الجذب إلى بلدان الخليج: وكان الهرب من لبنان أقوى من الاجتذاب إلى الدول العربية النفطية.

جدول رقم ٩٤– تطور عدد اللبنانيين المهاجرين المقيمين في الدول العربية منذ عام ١٩٧٥ (التقديرات

السنة	١٩٧٥	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨٢	١٩٨٥
مجموع المقيمين	١١٥ ٧٢٦ (أ) ٥٢ ٧٠٠ (ب)	–	١٦٨ ٠٠٠ (ب)	–	٢٨٦ ٠٠٠ (ج)
العاملون	٥٠ ٠٠٠ (د) ٢٥ ٠٠٠ (هـ)	١٢٣ ٠٠٨ (د)		١٤٨ ٥٠٠ (د)	٧٣ ٠٠٠ (و) ملحوظ ٨٦ ٠٠٠ (ز)

المصدر: أ– منظّمة العمل الدولية، الهجرة الدولية والإنماء في العالم العربي، جنيف ١٩٨٠

ب– رياض طبّاره، مصدر سابق.

ج– فؤاد أبي منصور، مصدر سابق.

د– إن المصادر التالية تعطي تقديرًا يدور حول ٥٠ ٠٠٠:

١– س.س. بيركس و ك. ا. سنكلير، «اليد العاملة العربية، أزمة التنمية»، لندن، كروم هيلم ١٩٨٠٠، المجلد السابع: التقدير هو ٤٩٦٦١ نسمة.

٢– الجدول رقم ٩٥ التالي يعطي تقديرًا قدره ٥١ ١٠٠ نسمة.

٣– ا. ابراهيم، «الموارد العربية، تغيير مجتمع»، جامعة جورج تاون، مركز الدراسات العربية المعاصرة، لندن، كروم هيلم، ١٩٨٣، يعطي الرقم ٥٠ ٠٠٠ استنادًا إلى منظّمة العمل الدولية.

هـ– إسماعيل سراج الدين، اليد العاملة وهجرات العمل الدولية في الشرق الاوسط وشمالي افريقيا، البنك الدولي، واشنطن، ١٩٨١، ص ١٢ يعطي رقمًا قدره ٢٨ ٠٠٠ وكذلك أ. ابراهيم، المصدر السابق.

و– اسماعيل سراج الدين، المصدر السابق، ص ١٢، الفرضية الدنيا.

ز– إسماعيل سراج الدين، المصدر السابق، ص ١٢، الفرضية العليا.

جدول رقم ٩٥– تقدير تطوّر عدد المهاجرين اللبنانيين المقيمين في بعض الدول العربية منذ عام ١٩٧٥

البلد / السنة	١٩٧٥	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨٢	١٩٨٣
المملكة العربية السعودية: مجموع اللبنانيين	٠٠٩٧٣ (أ) ٨٠٠٠ (ب)	–	٩٧٣٠٠ (ب)	–	١٠٠٠٠٠ (ج)
العاملون	٢٠٠٠٠ (ب)	٧٣٤٠٠ (ج)	٣٢٢٠٠ (د)	٨٢٦٠ (ج)	٦٥٠٠٠ (ج)
الكويت: مجموع اللبنانيين	٢٥٢٠٠ (ب) ٢٤٧٧٦ (ز)	– –	٣٤٥٠٠ (ب) ١٢٠٠٠ (د)	– –	٢٥٠٠٠ (ج)
العاملون	٧٣٠٠ (ج)	١٥٨٠٠ (ج)	–	٢٠٦٠٠ (ج)	–
قطر: مجموع اللبنانيين	٣٠٠ (ب)	–	٣٠٠٠ (ب)	–	–
العاملون	١٤٠٠ (أ)	٣٣٠٠ (ج)	٧٥٠ (د)	٤٥٠٠ (ج)	–
البحرين: مجموع اللبنانيين	٣٠٠ (ب)	–	٥٠٠ (ب)	–	–
العاملون	٥٠٠ (ج)	١٠٠٠ (ج)	٤٠٠ (د)	٣٢٠٠ (ج)	–
الإمارات العربية المتحدة مجموع اللبنانيين	٧٣٠٠ (ب)	–	١٨٠٠٠ (ب)	–	٢٢٠٠٠ (أ)
العاملون	٤٥٠٠ (ج)	٩٧٠٠ (ج)	٦٦٠٠ (د)	١٢٨٠٠ (ج)	٩٧٠٠ (هـ)

السنة / البلد	١٩٧٥	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨٢	١٩٨٣
عمان: مجموع اللبنانيين	٢٠٠ (ب)	–	١٣٠٠ (ب)	–	–
العاملون	١١٠٠ (ج)	٢٢٠٠ (ج)	١٥٠٠ (د)	٣٢٠٠ (ج)	–
ليبيا: مجموع اللبنانيين	١٠٩٠٠ (ب) ١٤٢٥٠ (أ)	–	١٣٤٠٠ (ب)	–	–
العاملون	٥٧٠٠ (ج)	٨٥٠٠ (ج)	٥٧٠٠ (د)	٨٠٠٠ (ج)	–

المصادر: (أ) س.س. بيركس و ك. ا. سنكلير، المصدر السابق.

(ب) رياض طباره، مصدر سابق، ص. ٥

(ج) الجدول رقم ٤٦

(د) إبراهيم سعد الدين ومحمود عبد الفضيل، «هجرات العمل العربية، مشاكلها أثارها وسياستها»، مركز أبحاث الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٣، ص ٧.

(هـ) محمد العوض جلال الدين، «اليد العاملة المهاجرة إلى الدول العربية، وضعها الحالي وأفاقها المستقبلية»، المستقبل العربي، نيسان ١٩٨٥، بيروت ص ٨١، منظّمة العمل العربية.

(و) إدارة اليد العاملة والإعداد المهني: «الأثار الاجتماعية لهجرة اليد العاملة العربية» والأجنبية إلى الدول العربية، «قضايا عربية»، نيسان ١٩٨٣، بيروت ص ١٠١.

تتوافر لنا معطيات متناقضة عن عدد اللبنانيين المهاجرين الإجمالي والعاملين منهم ، وذلك لعدة سنوات وعدة دول عربية. فلا عجب من هذا التناقض إذ أن الأرقام الواردة في الجدول ٩٥ هي مستقاة من مصادر مختلفة، (سفارات، تعدادات للسكّان، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية) تمتلك معطيات مختلفة (عدد تأشيرات الهجرة، نتائج تعداد السكّان، عدد إجازات الإقامة أو العمل). لهذا السبب استخدمنا هذه المعطيات فقط لتكوين فكرة عن حجم هذه الهجرة وعن اتجاهات تطوّرها العامة.

يستدعي هذا الجدول بعض التعليقات:

المملكة العربية السعودية، التي تعتبر أكبر قطب جاذب للهجرة اللبنانية، تضاعف عدد اللبنانيين المقيمين فيها بين عام ١٩٧٥ وعام ١٩٨٣ لكن الزيادة في أعدادهم قد تباطأت بين عام ١٩٨٠ وعام ١٩٨٣. سلك عدد السكّان العاملين تطوّرًا مماثلًا. يشير هذا إلى اتجاه يبين هجرة مزدوجة للعمل وللعائلات.

الكويت التي تحتلّ المرتبة الثانية للهجرة اللبنانية يبدو أن عدد اللبنانيين المقيمين فيها لم يتغيّر كثيرًا بين عام ١٩٧٥ و١٩٨٣، وبالمقابل ارتفع عدد اللبنانيين العاملين فيها ثلاث مرّات تقريبًا خلال الفترة نفسها. يشير هذا إلى اتجاه لهجرة العمل وتدن لهجرة العائلات.

الإمارات العربية المتحدة، التي تأتي في المرتبة الثالثة، تضاعف عدد اللبنانيين المقيمين فيها ثلاث مرّات تقريبًا بين عام ١٩٧٥ و١٩٨٣ وعدد العاملين مرّتين. ويعني هذا اتجاه لدى بعض المهاجرين إلى جلب عائلاتهم معهم.

ليبيا التي كانت في المرتبة الثالثة عام ١٩٧٥ فقد أصبحت في المرتبة الرابعة عام ١٩٨٢ رافقها شبه جمود لعدد المقيمين اللبنانيين الإجمالي ولعدد العاملين أيضًا.

قطر تضاعف عدد اللبنانيين المقيمين فيها عشر مرّات بينما الزيادة في عدد العاملين لم تتجاوز الثلاث، وهذه مؤشّر لاتجاه الهجرة العائلية.

تظهر هذه المعطيات اتجاهًا لتسارع هجرة اللبنانيين العاملين رافقها زيادة أكبر سرعة لمجموع اللبنانيين المهاجرين. بالرغم من حرب الخليج وتدني المداخيل النفطية ارتفعت الهجرة اللبنانية إلى البلدان النفطية باستثناء ليبيا. وتناولت هذه الهجرة العاملين منهم وغير العاملين. تدفع الحروب على

الأراضي اللبنانية العاملين إلى مغادرة البلاد مصطحبين معهم أفراد من عائلاتهم هربًا من الظروف المعيشية الصعبة. إلّا أنه من الضروري تكوين فكرة دقيقة عن هؤلاء المهاجرين.

١-٢ من يهاجر إلى الدول العربية؟ ولماذا؟

١-٢-١ قبل عام ١٩٨٠

كانت الهجرة قبل حرب الخليج الأولى موضوع دراسة أجرتها منظمة العمل الدولية ونشرتها عام ١٩٨١. ننشر في ما يلي النتائج الرئيسية التي توصّلت إليها بخصوص المهاجرين العاملين:

جدول رقم ٩٦– أسباب السفر إلى البلدان العربية النفطية

السبب	خسارة العمل بسبب الحرب	إغلاق المؤسسات الأجنبية	السعي إلى دخلٍ أفضل	لم يجد عملا لدى التخرج	غير محدد
نسبة المغادرين	٢٨ ٪	٩ ٪	٥٣ ٪	٤ ٪	٦ ٪

المصدر: النهار تاريخ ١٩٨١/١١/١٦، ص ٧، بيروت.

جدول رقم ٩٧– نوع النشاط الذي يقوم به المهاجرين اللبنانيون في البلدان العربية النفطية

نوع النشاط	مستخدمون في المؤسسات الخاصة	متعهدون	عمال اختصاصيون	مستخدمون في القطاع العام
نسبة العاملين	٤٢ ٪	٢٥ ٪	٢١ ٪	١١ ٪

المصدر: المصدر نفسه.

تحدد هذه الدراسة ان ٨٥ ٪ من المهاجرين يعملون ضمن مجال اختصاصهم.

بالنسبة إلى دخلهم الشهري فيمكن تصنيفه كما يلي في الجدول ٩٨.

جدول رقم ٩٨– تصنيف اللبنانيين العاملين في الدول العربية حسب فئات الدخل الشهري (١٩٧٥-١٩٨١)

فئات الدخل	٣٠٠٠ ل.ل. وأكثر	٢٥٠٠ إلى ٣٠٠٠ ل.ل.	٢٠٠٠ إلى ٢٥٠٠ ل.ل	١٥٠٠ إلى ٢٠٠٠ ل.ل	١٠٠٠ إلى ١٥٠٠ ل.ل	أقل من الف ليرة لبنانية
النسبة	٥٤ ٪	٢٠ ٪	١١ ٪	٩ ٪	٥ ٪	١ ٪

المصدر: المصدر نفسه.

جدول رقم ٩٩– أقدمية الإقامة في الخارج (١٩٧٥-١٩٨١)

عدد السنوات	اكثر من خمس سنوات	من سنتين إلى خمس سنوات	من سنة إلى سنتين	اقل من سنة
النسبة	٣١ ٪	٢٩ ٪	٢٠ ٪	١٠ ٪

المصدر: نفسه.

تستدعي هذه الجداول بعض الملاحظات:

نستنتج من الجدول ٩٦ أن الدافع الأكبر إلى الهجرة للدول العربية كان حتى عام ١٩٨١، السعي إلى دخلٍ أفضل، أما الدوافع المرتبطة بالحرب كخسارة العمل أو إغلاق المؤسّسات الأجنبية فتأتي بعده بفارق كبير (٢٨ ٪ و٩ ٪ بالتتابع).

يشير الجدول ٩٧ إلى أن أهمّ فئة مهنية بين المهاجرين اللبنانيين كانت فئة المستخدمين في القطاع الخاص (٤٢ ٪) تليها مباشرة فئة المتعهّدين. ويبيّن

الجدول ٩٨ أن أهمّ فئة للدخل الشهري كانت تلك التي يتجاوز دخلها ثلاثة آلاف ليرة لبنانية (٥٤ ٪) وبمقدار ما كان يتدنى مستوى الدخل كان حجم الفئة يقل.

يظهر الجدول رقم ٩٩، الذي يبيّن أقدمية الإقامة في الخارج، أن ٦٩ ٪ من المهاجرين اللبنانيين إلى الدول النفطية قد وصلوا إليها بعد بدء الحروب في لبنان، و٣٩ ٪ هاجروا إليها بين عام ١٩٧٥ وعام ١٩٧٨ (فترة حرب السنتين وعام ١٩٧٨).

نستنتج من هذه المعطيات أن الدوافع الاقتصادية إلى الهجرة كانت أقوى من الحرب التي لعبت دورًا مهمًا في اتخاذ القرار للهجرة ووتيرتها.

١–٢–٢ بعد عام ١٩٨٠

جرى تحقيقٌ ثانٍ عام ١٩٨٢–١٩٨٣ قامت به باحثةٌ من الجامعة الأميركية في بيروت مع عينة ممثّلة لمهاجرين إلى الدول العربية النفطية. قد يساعد هذا التحقيق للتعرّف بشكلٍ أفضل وأحدث على أوضاع هؤلاء المهاجرين. يبيّن الجدول ١٠٠ أوضاعهم موزّعة حسب العمر والجنس والوضع العائليَ والمستوى التعليمي والنشاط الاقتصادي والمهنة.

جدول رقم ١٠٠– توزيع المهاجرين بحسب العمر والجنس والوضع الاجتماعي والاقتصادي (بالنسبة المؤية)

الجنس العمر والوضع الاجتماعي والاقتصادي	ذكور	إناث	المجموع
العمر: من ١٥ إلى ٢٤ سنة	٥٣	٥٣	٥٣
من ٢٥ إلى ٣٤ سنة	٣٦	٤٠	٣٧
من ٣٥ إلى ٤٥	١١	٧	١٠
أكثر من ٥٥ سنة	٠	٠	٠
الوضع العائلي: أعزب	٧٩	٨٧	٨٠
متزوج	٢١	١٣	٢٠
مطلق	٠	٠	٠
المستوى التعليمي: إبتدائي ومتوسط	١	–	١
ثانوي	٢٠	١٣	١٩
تقني ومهني	٣٦	٤٠	٣٦
جامعي	٤٣	٤٧	٤٢
النشاط الاقتصادي: عامل	٦٠	١٣	٥٥
غير عامل	٤٠	٨٧	٥٤
عدد الاشخاص	١١٣	١٥	١٢٨
المهنة: مهني ومدير	٢٤	–	٢٢
محاسب، بائع	١٨	٢	١٨
تاجر	٢	–	٢
عامل متخصّص	٣٧	٨	٣٩
معلّم، أمين سرّ	١٩	٣	٢٠
عامل	–	–	–
عدد الاشخاص	١٠٤	١٣	١١٧

المصدر: هدى زريق: «اتخاذ قرار الهجرة المؤقت والنهائي من لبنان»، المستقبل العربي، بيروت، أيّار، ص ٩٨.

نستنتج من الجدول ١٠٠ أن المهاجرين إلى الدول العربية النفطية كانوا إجمالًا من الذكور الشباب العازبين (٨٨ ٪) ذوي المستوى التعليمي الثانوي والجامعي والناشطين اقتصاديًا. لكن نسبة كبيرة منهم كانت عاطلة عن العمل قبل الهجرة، وسبق لها ان عملت في المستوى المهني أو الإداري أو المتخصّص.

كانت نسبة ٦٤ ٪ منهم مسلمون (٣٩ ٪ من بيروت و٢٥ ٪ من ضواحيها). وكانت أغلبيتهم قد لحظت هجرة قصيرة المدى (٨٧ ٪ من سنة إلى ثلاث

سنوات و٨٢ ٪ من سنة إلى خمس سنوات). وصرّح أيضًا المتزوجون القلائل بينهم أن لا نية لديهم باصطحاب عائلاتهم معهم. كان جميع المهاجرين ذاهبين لاستلام عمل معيّن ومستعدين بأغلبيتهم إرسال الأموال وعدم تصفية مساكنهم أو ممتلكاتهم في لبنان. ما يقارب من خمس المهاجرين كان مستعدًا للبقاء على اتصال مع مركز عمله في لبنان[1]. إن السبب الرئيسي لهجرتهم مبيّن في الجدول ١٠١.

جدول رقم ١٠١– توزيع المهاجرين إلى الدول العربية النفطية بحسب السبب الرئيسي للهجرة

السبب الرئيسي	نوع الهجرة		المجموع
	هجرة اولى	هجرة مكررة	
توافر الفرص لدخل افضل	٪ ٥٤,٥	٪ ٣٥,٢	٤٦,٩
توافر فرص العمل	٪ ١٦,٩	٪ ١١,٨	١٤,٨
ظروف الحرب	٪ ٢٣,٤	٪ ٤٩	٣٣,٦
غيرها	٪ ٥,٢	٪ ٣,٩	٤,٧
عدد المهاجرين	٧٧	٥١	١٢٨

المصدر: هدى زريق، المصدر السابق.

فيبقى السبب الرئيسي للهجرة توافر الفرص لدخل أفضل (أقل من النصف بقليل). ويكون هذا السبب لدى المهاجرين لأوّل مرّة أقوى من المهاجرين أكثر من مرّة. وتشكل ظروف الحرب السبب الرئيسي الثاني للهجرة (الثلث تقريبًا). تكون أهمّيّة هذا السبب، لدى المهاجرين لأكثر من مرّة (٤٩ ٪) أكبر من المهاجرين لأوّل مرّة (أقل من الربع). وهذا يعني أن اللذين يعاودون الهجرة يتأثّرون باتخاذ قرارهم بالحروب الدائرة في لبنان وظروفها بينما

١– هدى زريق، المصدر السابق، ص ٨٩ إلى ٩١.

المهاجرون لأوّل مرّة يتأثّرون أكثر بتوافر الفرص لدخل أفضل.

يأتي توافر فرص العمل في المرتبة الثالثة (١٥ ٪ تقريبًا). ويكون هذا السبب لدى المهاجرين لأوّل مرّة أقوى من اللذين يعاودون الهجرة. إن الوضع هنا قريب من الوضع في السبب الأوّل عن توافر الفرص لدخل أفضل.

يبيّن هذا الجدول بشكلٍ عام أن المهاجرين لأوّل مرّة لديهم دوافع اقتصادية قوّية بينما الذين يعاودون الهجرة فلديهم أسباب سياسية: لقد سبق لهم أن هاجروا وعادوا إلى لبنان فدفعتهم ظروف الحرب إلى معاودة الهجرة.

إذا قارنا الوضع العام للمهاجرين إلى الدول العربية النفطية قبل عام ١٩٨٠ وبعده، فنلاحظ رغم حفاظ العوامل الاقتصادية على أهمّيتها فعامل الحرب أقوى خاصة للمهاجرين للمرّة الثانية أو الثالثة. أصبحت الحرب الدائرة مدة خمس عشرة سنة عامل دفع متزايد للهجرة، الموقّتة مبدئيًا إلى الدول العربية.

٢– الهجرة إلى أفريقيا الغربية

٢–١ التطوّر العام[1]

إن هجرة اللبنانيين إلى أفريقيا الغربية قديمة العهد. فنحن لن نعود بالذاكرة إلى الفنيقيين الذين وصلوا إلى الرأس الأخضر ولا إلى القرطاجيين الذين ذهبوا بعيدًا في استكشاف شواطئ أفريقيا الأطلسية، بل إلى نهاية القرن التاسع عشر عندما أشار الباحثون إلى وجود المهاجرين اللبنانيين الأوائل في شاطئ الذهب (غانا الحالية) والسنغال وغينيا.

إنطلقت حركة الهجرة قبل عهد الانتداب الفرنسي، لكنها توجّهت بشكلٍ أساسي إلى الدول الأفريقية الواقعة تحت السيطرة الفرنسية، وتسارعت بين

١– بطرس لبكي، اللبنانيون في أراضي أفريقيا، مجلة «ارابيز» «Arabies»، العدد الخامس أيار ١٩٨٧، باريس ص ٤٤ إلى ٤٦، و«اللبنانيون في أفريقيا السوداء: تطور الدور»، «لوكومارس دي ليفان»، ٨٦/٥/١٩، بيروت، ص ١٤ إلى ١٩ (المرجعين بالفرنسية).

الحربين العالميتين ثم عاودت ابتداء من عام ١٩٤٥ ودامت حتى الستينات. وكانت هجرة تجّار خاصة في بداياتها. طالت الهجرة بعد استقلال الدول الأفريقية الكوادر والمتعهّدين. خلال السنين التي تلت الاستقلال زاد عدد المهاجرين بسرعةٍ ووصل إلى ٧٥٠٠٠ مهاجر عام ١٩٧٠ لمجموع الدول في غربي أفريقيا هذا بالرغم من الصعوبات الاقتصادية والإدارية التي جعلت الدمج أكثر صعوبة.

في الفترة التي ندرسها، لا نملك سوى تقديرات عن عدد السكّان اللبنانيين المقيمين في أفريقيا (جدول ١٠٢) لكن بالمقابل يمكننا حساب عدد العاملين اللبنانيين، الواصلين إلى أفريقيا الغربية منذ عام ١٩٧٥، بدقة، إذ كان عددهم ٩٤٠٠ عام ١٩٧٥ و١٧٣٠٠ عام ١٩٧٩ و١٦٠٠٠ عام ١٩٨٠ و١٨٢٠٠ عام ١٩٨٢.

إن الحروب الدائرة في لبنان منذ عام ١٩٧٥ خاصة في لبنان الجنوبي، المصدر الأهمّ للهجرة إلى أفريقيا، تسبّبت بالهجرة خاصة بهجرة مستخدمين ذهبوا للانضمام إلى الأهل أو الأصحاب أو أبناء قريتهم اللذين سبقوهم للإقامة والعمل في أفريقيا.

من جهةٍ أخرى تمكّنت بعض الشركات اللبنانية الكبيرة من إبرام عقود بناء وأشغال عامة في نيجيريا وشاطئ العاج وزائير بشكلٍ خاص. استخدمت تلك الشركات العديد من الأجراء اللبنانيين في ورشها ومكاتبها. أدّى ذلك إلى تغيير في الوجه التقليدي للهجرة اللبنانية إلى أفريقيا التي سيطر عليها في الماضي التجّار ونشاطات الخدمات.

جدول رقم ١٠٢– تطوّر الجالية اللبنانية في أفريقيا الغربية

البلد	١٩٧٠	١٩٨٥
شاطئ العاج	١٢٠٠٠	٦٠٠٠٠
غانا	٧٠٠٠	٧٥٠٠
غينيا	٣٠٠٠	٣٠٠٠
غينيا- بيساو	١٠٠٠	٢٠٠٠
بوركينا (فولتا العليا سابقا)	١٠٠٠	١١٠٠
ليبيريا	٣٧٠٠	٦٠٠٠
مالي	٣٥٠	٣٦٠
موريتانيا	٢٠٠	٢١٠
النيجر	٣٠٠	٣٠٠
نيجيريا	١٥٠٠٠	١٦٠٠٠
السنغال	٢٠٠٠٠	٢٦٠٠٠
سيراليون	١٠٠٠٠	٢٥٠٠٠
المجموع	**٧٣٥٥٠**	**١٤٧٤٧٠**

المصدر: الحاشية رقم ٢ من هذا الفصل.

تبيّن لنا المعطيات المتوافرة في الجدول ١٠٢ أن الهجرة اللبنانية إلى أفريقيا، رغم قدمها، قد تسارعت منذ اندلاع الحروب في لبنان بدءًا من عام ١٩٧٥. تضاعف عددها الإجمالي وكانت الزيادة في بعض بلدان الاغتراب المهمّة، أمثال شاطئ العاج وسيراليون أكثر سرعة. لقد كان لتسارع حركة الهجرة هذه نتيجة دفع من لبنان أكثر منه جذب من أفريقيا الغربية حيث الظروف الاقتصادية لم تكن مؤاتية خلال السنوات الخمس عشرة (١٩٧٠–١٩٨٥) لجذب المهاجرين. من أجل ذلك سنعالج بتفصيل أوضاع الهجرة في أربع دول تضمّ أكبر الجاليات اللبنانية: السنغال وشاطئ العاج وسيراليون وغامبيا.

٢–٢ الهجرة إلى السنغال[1]

الجالية اللبنانية في السنغال هي دون منازع اقدم الجاليات في أفريقيا الغربية.

ذكر مراقبٌ سنغالي عام ١٩٧٩: «إن المهاجرين اللبنانيين اضطروا منذ عشر سنوات إلى تغيير نشاطهم وتوجيهه نحو إنشاء المؤسّسات الصغيرة والمتوسّطة الحجم لمواجهة منافسة الوطنيين السنغاليين في ميدان التجارة حيث أصبح وجودهم قويًا جدًا. وقد نجحوا في ذلك. عشية الاستقلال مكنتهم مرونتهم النسبية من التكيّف مع تواتر مجتمع في قمّة التغيير ومن ترك الريف حيث أقاموا في جوار المستعمر الفرنسي منذ السنوات العشر الأخير من القرن الماضي (التاسع عشر). عمل المهاجرون اللبنانيون كوسطاء بين المزارعين والمؤسّسات التجارية المملوكة من الفرنسيين القائمة في المدن. فكانوا يبادلون الإنتاج الزراعي في الريف بالمنتجات الغذائية والصناعية. لكن بعد تأميم تجارة المنتجات الزراعية، نقلوا نشاطهم إلى المدن وبعض البلدات الكبيرة». ويتابع هذا المراقب فيقول: «بعد الانتقال كان نشاطهم الأساسي التجارة أيضًا: تجارة الجملة حيث لم تعد تتعدّى حصّتهم ٦ ٪ عام ١٩٧٩ وتجارة نصف الجملة حيث كانت حصّتهم لا تزال ٣٣ ٪ وتجارة المفرق التي لم يبقَ لهم منها سوى ٦ ٪ عام ١٩٧٩، بينما كانت جميعها في أيديهم عشية الاستقلال. يتركّز نشاطهم الرئيسي على تجارة المواد الغذائية والأقمشة والتجهيزات المنزلية الصغيرة».

ويشير المراقب نفسه إلى «أن العديد من اللبنانيين، شباب في الغالب، الذين جمعوا ثروات شخصية كبيرة أو الذين ورثوا من أباء امضوا حياتهم في المتاجر القائمة في جادة «لامين غاي» في داكار، غامروا في التوظيف في القطاع الصناعي. شجّعت الحكومة السنغالية التي ترحّب أفضل الترحيب

١– بطرس لبكي «إسهام اللبنانيين في اقتصاد السنغال»، «لوكومارس دي ليفان»، ١٩٨٦/٦/٢٥، بيروت ص ١٦ إلى ٢١ (بالفرنسية).

بكلّ مشروع يوجد وظائف، مبادرتهم. يعمل هؤلاء الصناعيون الجدد في الصناعات الغذائية، (البسكويت والمطاحن والأفران والحلويات والمشروبات الغازية)، والنسيج (القبعات خاصة)، والعطور والمواد البلاستيكية (أكياس، سطول، أوعية مختلفة، أحذية)، والطباعة والورق وصناعة الخل والمصابن. ولم يكتفوا بالتوظيف في القطاع الصناعي بل تعدّوه إلى العقارات والفنادق والخدمات أمثال تأجير السيارات والنقل، والمطاعم...»

يبقى أكبر مثال عن تغيير النشاط المجمّع الزراعي–الصناعي الذي أنشأه المغترب ندره فلفلي مجمّعًا حقيقيًا. فهو يضمّ شركة لزراعة الحمضيات والخضار ولتربية الحيوانات المعدّة للذبح والدواجن ومسلخًا متنوّعًا ومؤسّستين تجاريتين في وسط مدينة داكار. يصدر جزء لا يستهان به من الإنتاج إلى الخارج. يذكّرنا هذا النجاح المثالي لفرد انطلق من لا شيء، يذكّرنا بنجاح مماثل حقّقه أبو كريم برجي الذي أطلق اسمه على أحد شوارع مدينه داكار، والذي حقّق شهرة أثناء حياته بإنجاز أعمال في القطاع العقاري.

مجموعة فلفلي

تشكّل مؤسّسات فلفلي مجمّعًا يغطّي ثلاثة فروع كبيرة تقسم إلى نشاطات مختلفة:

– مصنع الحلويات الأفريقية في سابيكوتان
– الشركة الزراعية في الرأس الأخضر، (أغروكاب)
– مؤسّسات ندره فلفلي وأولاده في داكار (مؤسّستان تجاريتان)

ينتج مصنع الحلويات الأفريقية في سابيكوتان الملبس والكرامال والنوكا والحلاوة والغوم والشوكولا وزبدة الفستق وجميع أنواع الحلويات.

تنتج الشركة الزراعية في الرأس الأخضر وتصدر:

– الثمار أمثال المانغا والباباي والأفوكا والليمون الحامض
– خضار متنوّعة

منتجات حيوانية: تربية الثور والعجل والخنزير والخاروف والفّروج والحبش وإنتاج اللحوم الطازجة ولحم الخنزير

تؤمّن المؤسّستان التجاريتان بشكلٍ أساسي تسويق المنتجات الوطنية المذكورة أعلاه

المصدر: ندره فلفلي، حياتي، خمسون سنة في السنغال، داكار، ١٩٧٣ –بالفرنسية.

ويخلص مراقبنا بقوله: «إن صورة اللبناني المتربع بين صناديق اقمشته ناصحا احدى زبائنه النساء بقطعة قماش جميلة، ترافقه ضربات على «التام التام» ينفذها ضارب من الريف، تكاد تتلاشى من المخيلة الشعبية. يرتاد جامعة داكار ما يقارب من مئتي لبناني يتابع أكثر من نصفهم الدراسة في الطبّ والصيدلة وجراحة الأسنان ويليها بحسب الأفضلية دراسة العلوم الاقتصادية فالحقوق والآداب (اللغة العربية بشكلٍ خاص).

لا يفكّر العديد منهم، المتحدرون غالبا من عائلات متوسّطة الحال، بوراثة أهلهم وترؤس الدكان العائلي لأنهم يطمحون أكثر فأكثر إلى مزاولة المهن الحرّة كالمحاماة والطبّ وطبّ الأسنان والصيدلة وخبراء المحاسبة والهندسة المعمارية إلخ... هل ينبئ هؤلاء الشباب بما ستصبح عليه مستقبلًا الجالية اللبنانية في السنغال؟ بعد أن سيطر اللبنانيون طويلًا على التجارة لاسيّما تجارة نصف الجملة، يواجهون اليوم في هذا القطاع بروز بورجوازية أعمال وطنية تتمتع بشهية قوية. تمكّنت هذه البورجوازية الوطنية المؤلّفة من بعض عشرات الأشخاص بعد أن دعمتها الدولة لبعض الوقت حين أغدقت عليها بملايين الفرنكات الأفريقية بصفة قروض إلى الأفراد، من الدخول إلى حصن نصف الجملة والمفرق وإلى بعض القطاعات، كالأفران مثلًا.

بالنسبة إلى اللبنانيين يعني هذا التدفق المفاجئ للمنافسين تخفيضًا للنشاط وبالتالي تقلّصًا لهامش الأرباح. من كان منهم يمتلك الوسائل، وليسوا كثرًا، تحولوا إلى إنشاء مؤسّسات صناعية متوسّطة الحجم أو صغيرة وغالبًا بالاشتراك مع بعض الأوروبيين اللذين لم يتمكّنوا بمفردهم من تذليل المصاعب الاقتصادية الجدية التي تواجهها الصناعة الوطنية. ماذا عن الآخرين؟ بعضهم وجد الخلاص –الهشّ حقًّا– في إنشاء مؤسّسات للألبسة الجاهزة الرفيعة المستوى التي يبيعونها بالتقسيط غالبًا للشباب المستخدمين في المؤسّسات القائمة في المحلة، لكن في آخر كلّ شهر يدخلون معهم في

سباق حقيقي ضد عقارب الساعة ليصلوا قبلهم إلى صندوق البنك أو صندوق الشيكات البريدية. لا يخسر التاجر إلّا نادرًا في هذه اللعبة لأنه يستفيد بشكلٍ شبه دائم من تواطؤ عميل من العاملين في هذه المؤسّسات المالية.

وظّف البعض الآخر في العقارات وتأجير السيارات والخدمات الأخرى. لكن الأغلبية التي لا تملك الوسائل المالية الكبيرة لا تزال تعيش ضمن عالم أقمشتها المدغدغ، كما فعلوا دائمًا منذ عشرين سنة أو ثلاثين أو أربعين سنة[١].

إن الجالية اللبنانية في السنغال التي أدخلت تنوّعًا نوعيًا في نشاطاتها لفت النظر إليه في السنوات الأخيرة والتي عرفت زيادة سريعة في عددها، واجهت في أواخر ثمانينات القرن العشرين مرحلة صعبة ناجمة عن المشاكل الاقتصادية التي يواجهها البلد المضيف (السنغال) وعن تدفّق المهاجرين من الحروب في الوطن الأمّ، خاصة تلك التي تجتاح جنوبي لبنان.

٢–٣ المهاجرون إلى شاطئ العاج

التاريخ والجغرافيا

يعود تاريخ وجود اللبنانيين في شاطئ العام إلى عام ١٩٠٧ حين وصل إليها الإخوان سعيد وأسعد منصور من بلدة دير قوبل، قادمان من السنغال وأسّسا فيها «الشركة التجارية الأفريقية». إبتداءً من عام ١٩٢٠ فتحت أبواب الهجرة إليها واسعة أمام لبنانيين فقراء قادمين بأغلبيتهم من المستعمرات الأفريقية الأخرى. تسارعت هذه الهجرة مع تحسّن أوضاع المستعمرة التي كان يعتبرها المهاجرون اللبنانيون إلى السنغال «خط مواجهة متقدّم» يرسلون إليه المهاجرين الجدد أو الفقراء نظرًا لمستقبلها الواعد.[٢]

١– «موريبا مقصوبة»، «لبنانيو أفريقيا، تجارة اعمال ودراجات صغيرة، ١٩٧٩ في السنغال»، الجالية اللبنانية، في «ديمان لافريك» «Demain l'Afrique»، ٧ أيّار ١٩٧٩، باريس (بالفرنسية).

٢–راجع كامل مرّوه، مرجع مذكور سابقًا، ١٩٣٩، ص ٢٠٨ إلى ٢٢٩

شكّل اللبنانيون عام ١٩٣٨ نسبة ٧٨٪ من مجموع الأجانب المقيمين في ساحل العاج، وكانوا يملكون نسبة ٦٠٪ من متاجر أبيدجان وغران بسّام و٩٪ من متاجر بلدات الداخل. توقّفت هذه الهجرة خلال الحرب العالمية الثانية لكنها عاودت بعد انتهائها.

نلاحظ تدنيا في عدد الداخلين اليها بدءًا من الخمسينات وجمودًا خلال الستينات. قدّر عدد اللبنانيين المقيمين فيها ب ١٢٠٠٠ نسمة عام ١٩٧٠، وبدأ يزداد بسرعةٍ ابتداءً من عام ١٩٧٥ وقدّر بحدود ١٨٠٠٠ شخص عام ١٩٧٩ [(١)] و بـ ٦٠٠٠٠ عام ١٩٨٨ [(٢)]. تشير هذه التقديرات في كل الحالات إلى اتجاه لتسارع الهجرة اللبنانية إلى شاطئ العاج بدءاً من العام ١٩٧٥ كما يبين ذلك الجدول رقم ١٠٣.

جدول رقم ١٠٣ – تقدير عدد اللبنانيين المقيمين في شاطئ العاج بين عام ١٩٧٠ و عام ١٩٨٨

السنة	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٨
العدد	١٢٠٠٠ (١)	١٨٠٠٠ (٢)	٢٠٠٠٠ (٣) ٣٠٠٠٠ (٤)	٥٠٠٠٠ (٥)	٤٠٠٠٠ (٦)	٦٠٠٠٠ (٧)

المصدر: (١) ميشال أسمر، المصدر السابق، ص ٥٢-٧٢.
(٢) مجلّة لوكومارس دي ليفان، تاريخ ١٩٨٥/٥/٩، بيروت، ص ١٧.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) العالم اللبناني، بيروت، العدد رقم ٢، ١٩٧٩، ص ٣٠.
(٥) العالم اللبناني، بيروت، العدد رقم ٤، ١٩٨٠، ص ٣٠.
(٦) السفير، تاريخ ١٩٨١/١/٧، بيروت.
(٧) تقديرات القنصل اللبناني في أبيدجان، محمد حركه، شباط ١٩٨٨.

١- دومينيك لاغارد، «لبنانيو أفريقيا في قمّة العهد الذهبي»، «ديمان لافريك»، ٧ أيّار ١٩٧٩، باريس، ص ٢٦ (بالفرنسية).

٢- مارون لبكي، «جالية لبنانية عاملة ومندمجة، «لوكومارس دي ليفان»، ١٩٨٢/١٢/١٥، ص ١٩ بالفرنسية.
مقابلة مع محمود حركه، قنصل لبنان في ابيدجان خلال شهر شباط ١٩٨٨.

بدأ نشاط اللبنانيين الاقتصادي فيها بتجارة المفرّق، لكنه تنوّع باتجاه الاستيراد والتصدير والعقارات والصناعة والخدمات.

قدّرت توظيفاتهم في الصناعة العاجية عام ١٩٧٩ بعشرين مليار فرنك أفريقي أي ما يساوي أربع مئة مليون فرنك فرنسي، وكانوا أيضًا يملكون نسبة ٦٠ ٪ من المباني في أبيدجان و٥٠ ٪ من مباني الداخل. كان الاعتبار السائد أن اللبنانيين يسيطرون اجمالا على ١,٤٦ ٪ من القطاع الاقتصادي الحديث في البلاد (باستثناء العقارات)[(١)]. من جهةٍ أخرى لدينا تقديرات لعامي ١٩٧٩ و١٩٨٢ عن حصص رجال الأعمال اللبنانيين في بعض النشاطات حيث يحتلّون مراكز مرموقة نوردها في الجدول ١٠٤.

كان اللبنانيون حاضرون في كلّ النشاطات الاقتصادية في ساحل العاج:

في الزراعة وتربية الحيوانات والأحراج: تقلّص عددهم. يشار إلى مهاجرَين أو ثلاثة كانوا ما زالوا عاملين فيها[(٢)].

في الصناعة التحويلية: أشارت جمعية الصناعيين اللبنانيين في أبيدجان في دراسةٍ نشرتها في ١٩٧٨/١٠/١، إلى وجود ٧٩ مصنعًا في المدينة يملكها اللبنانيون يعمل فيها ١٠ ٪ من اليد العاملة الصناعية العاجية. كان يوجد في البلاد حينها ما يقارب من ٨٠٠ مصنع.

١- دومينيك لاغارد، المصدر السابق، ص ٢٧.

٢- «لو كومارس دي ليفان»، ١٥ تشرين الثاني ١٩٨٢، ص ١٠ إلى ٢٠.

جدول رقم ١٠٤ – حصّة اللبنانيين في بعض النشاطات الاقتصادية في ساحل العاج (٪) في أواخر ثمانينات العشرين

النشاط الاقتصادي	١٩٧٩	١٩٨٢
تجارة الأحذية	٨٣	–
تجارة الأقمشة	٦٦,٢	٥٨
تجارة الألبسة الجاهزة	–	٣٥
تجارة البن والكاكو	–	١٢
تجارة الوسطاء	–	٦٠
توزيع المحروقات	٦٩,٥	–
وكالات سفر	٣٢	٥٨
صناعة الملبوسات	٣٧	٣٠ إلى ٤٠
صناعة علب الكرتون والبطاقات	–	٣٥
صناعة المنتجات الورقية	–	٥٠
صناعة الدراجات	–	١٥
النجارة	٢٥	–
الحلويات	–	٨٠
صناعة المواد البلاستيكية	٢٥	٤٠

المصدر: بالنسبة إلى عام ١٩٧٩ –دومينيك لاغارد، لبنانيو أفريقيا في قمّة العصر الذهبي، مجلّة «ديمان لافريك»، («Demain l'Afrique») العدد رقم ٧، أيّار ١٩٣٩، باريس، ص ٢٧.

بالنسبة إلى عام ١٩٨٢– مارون لبكي، «جالية لبنانية ناشطة ومندمجة»، لوكومارس دي ليفان تاريخ ١٩٨٢/١٢/١٥، ص ١٩ إلى ٢٣، حسب أرقام المركز الرئيسي «للجردات الحسابية العاجية.

كانت مؤسّسات الجالية اللبنانية في شاطئ العاج نشيطة ونذكر منها[1]:

– النادي اللبناني في أبيدجان.

– المدرسة اللبنانية في أبيدجان.

– قرية «أس أو أس» («SOS») للأطفال بنتها الجالية اللبنانية قرب العاصمة.

– «البيت الأمّ» حقّقه الفرع العاجي للجامعة الثقافية اللبنانية في العالم. (مؤسّسة هدفها جمع شمل المغتربين اللبنانيين في مختلف بلدان الاغتراب).

– بيت الإرسالية اللبنانية أنشأه المونسنيور نعمه الله خوري، كاهن الرعية المارونية في أبيدجان.

– الجمعية الإسلامية وفرعها النسائي جمعية الزهراء أسّست مدرسة تعلّم باللغة العربية وتقدّم المعونة إلى اليتامى وإلى الصليب الأحمر العاجي وللمحتاجين. قدّمت جمعية الزهراء إلى الصليب الأحمر العاجي مستوصفات وسيارات إسعاف ومدرسة ابتدائية.

– سفارة لبنان في أبيدجان.

– الفرع العاجي للجامعة الثقافية اللبنانية في العالم.

يمكننا القول أخيرًا إن الجالية اللبنانية في شاطئ العاج، رغم قدمها، قد عرفت نموًا مذهلًا ابتداءً من عام ١٩٧٥: زيادة سكّانية وتنويع في النشاطات المهنية، وتنويع في التأطير المؤسّساتي، وتثبيت الروابط مع الوطن الأمّ. كما وتعتبر من الجاليات اللبنانية القلائل التي تجمع النمو والازدهار مع النضوج والتنويع والاندماج.

١– مجلّة «العالم اللبناني» عدد رقم ٤، ١٩٨٠ وعدد رقم ٧، ١٩٨٣، وراجع جريدة السفير تاريخ ١٧ شباط ١٩٨٠، وراجع «من هو في لبنان»، بيروت، ١٩٨٣ –مطبعة جدعون.

٢-٤ اللبنانيون في سيراليون[1]

لم يكن عدد أعضاء الجالية اللبنانية في سيراليون يتجاوز بضع مئات الأشخاص بعد الحرب العالمية الثانية. منذ ذلك التاريخ أصبح عددهم يتزايد إما سعيًا وراء الأرباح الناتجة عن تسويق الألماس وتأثيراته غير المباشرة والمستقرّة، وإما هربًا من لبنان الذي اجتاحه الحروب منذ ١٩٧٥. إلى أن بلغ خمس وعشرين ألف نسمة في نهاية عام ١٩٨٥.

النشاط الاقتصادي

سيطر اللبنانيون أواخر ثمانينات القرن العشرين على ٦٠٪ من النشاط التجاري. كانوا يلعبون أكبر دور في تسويق الماس، وكان يسيطر أربعة رجال أعمال لبنانيين على ٨٠ ٪ من سوق الماس. أما في النشاطات التجارية الأخرى، فكان هناك أربعماية مؤسّسة تجارية صغيرة وعشرات المؤسّسات الكبيرة. وفي القطاع الصناعي، كان اللبنانيون يملكون ثلاثين مصنعًا ومحترفًا وكاراجًا. وفي القطاع الزراعي، يقوم اللبنانيون ببعض النشاط.

- نشاطات الجالية اللبنانية الاجتماعية والثقافية

أنشأت الجالية اللبنانية في سيراليون مدرسة في فريتاون منذ عام ١٩٥٢. كان يعمل فيها في منتصف ثمانينات القرن العشرين ستة وثلاثون معلّمًا

١- بطرس لبكي، «الجالية اللبنانية في سيراليون»، «لوكومرس دي ليفان» رقم ٥١٠٨ تاريخ ١١ أيّار ١٩٨٧، بيروت، ص ١٩، راجع إيلي صفا، مصدر سابق ص ١١٩ و١٢٠ و١٢٥، وراجع «من هو في لبنان»، بيروت، ١٩٧٩، وراجع سعيد غبريس، «المغتربون في سيراليون: من باعة اللؤلؤ إلى التجّار وأصحاب المصانع» جريدة السفير من ١٤ إلى ١٧ كانون الثاني، ١٩٨١، راجع مجلّة العالم اللبناني العدد الرابع، ١٩٨٠ والعدد السادس ١٩٨١، والعدد السابع والثامن ١٩٨٣، بيروت وراجع «لوران زيكيني»، «تبديل الماس في سيراليون: علبة جواهر مثقوبة»، في جريدة «لوموند» الفرنسية، تاريخ ٣٠ تشرين الثاني، ١٩٨٥، باريس، ص١ و٤. السفير. جيلبير غازي، سفير لبنان في سيراليون، مقابلة عام ١٩٨٧.

ويرتادها ستماية وخمسون تلميذًا. تغطّي صفوفها المراحل الابتدائية والمتوسّطة والثانوية. المدرسة تقبض أقساطًا من التلامذة وتغطّي الجالية العجز فيها عند حصوله. كذلك أنشأت الجالية مدارس في سيفادو وكنلونيا وكينان وبو.

كما أنشأت الجالية عام ١٩٥٢ نادي الشبيبة الرياضية في فريتاون، وحقّقت الفرق الرياضية التابعة لهذا النادي عدة نجاحات. كذلك أسّست الجالية اللبنانية «الجمعية اللبنانية السيراليونية». تملك لجنة التنمية التابعة لهذه الجمعية صندوقًا ماليًا تغذيه هبات الجالية. يموّل الصندوق المشاريع والخدمات الاجتماعية لمساعدة السكّان السيراليونيين. قدّم هذا الصندوق في عام ١٩٨١ خمسمئة منحة دراسية لمدارس وجامعات البلاد، ومستشفى للأطفال وسيارات نقل لجامعة سيراليون ودار المعلّمين ومبنى لنشاطات الفنّ البلاستيكي. وقدّمت الجالية أيضًا مبنى لسفارة لبنان في فريتاون.

٢-٥ اللبنانيون في غامبيا[1]

يعود تاريخ أوّل إقامة للبنانيين في غامبيا إلى بداية القرن العشرين. وصل فعلًا اللبنانيون الأوائل إلى غامبيا في عام ١٩٠٤ و١٩٠٥. ظلّت هذه الهجرة محدودة بين الحربين العالميتين وتسارعت بعد الحرب العالمية الثانية. جذب اللبنانيون إليها في الأصل تسويق الفستق وتجارة المقايضة بشكلٍ عام وأصبح عددهم في منتصف ثمانينات القرن العشرين يتراوح بين أربعة مئة وخمسة مئة شخص يتركّز نحو ٩٥ ٪ منهم في العاصمة. إرتفع عدد اللبنانيين

١- مقابلة جرت مع السيد ايلي ملكي المغترب اللبناني في غامبيا، لبنان بتاريخ ١٩٨٧/٥/١٩. مقابلة مع الدكتورة دنيا ابي خليل، ابنة مغترب لبناني في غامبيا ومقيمة في لبنان ١٩٨٧ - ١٩٨٨. مقابلة مع السيد سلامه حشيمي، ابن مغترب لبناني في غامبيا ومقيم في لبنان ١٩٨٧-١٩٨٨. راجع «اطلس ايكو»، ١٩٨٦، منشورات اس جي بي، باريس ص ١٢٨ و ١٢٩ (بالفرنسية).

في غامبيا ارتفاعًا كبيرًا بسبب الحروب الدائرة على الأراضي اللبنانية منذ عام ١٩٧٥.

نشاطات اللبنانيين في غامبيا:

يجري النشاط الاقتصادي في إطارٍ ليبرالي لا يضع أية قيود على نشاطات الأجانب في هذا البلد الصغير الذي يعد ستمئة الف نسمة... يتأرجح معدّل صرف العملة المحلّية «دالاسي» التي فصلت عن الليرة الإسترلينية منذ كانون الثاني من عام ١٩٨٦ وأعيدت حرّية الصرف والتحويلات إلى الخارج. الأسعار حرّة باستثناء أسعار المواد الأساسية التي تحدّدها الدولة أو تنصح بها ومستوى التعريفات والرسوم الجمركية معتدل. يساعد هذا النظام الاقتصادي على نمو نشاط اللبنانيين الذي يمتد إلى قطاعات مختلفة.

يتمحور دورهم الاقتصادي في التجارة على شبكة نشاطاتهم الأخرى. كان هذا النشاط في الأصل مركزًا على تجارة المقايضة (شراء الفستق وبيع المواد المصنعة المستوردة) وقد عرف تنوّعًا، خاصة عندما أنشأت الحكومة الغامبية تعاونيات لتسويق الفستق، مع العلم أن هذه الأخيرة تملك حصرية هذا النشاط. هكذا فإن أغلبية المؤسّسات التي تشتري إنتاج الفستق هي مؤسّسات لبنانية.

يضاف إلى هذا النشاط عملية استيراد عدد كبير من المنتجات، الأرز بشكلٍ خاص، وقد قام بعض اللبنانيين باستيراد السيارات (ثلاثة) والأدوية والمواد الغذائية (البرغل والمعلبات).

قام بعض اللبنانيين أيضًا بعمليات إعادة تصدير باتجاه السنغال ومالي وموريتانيا بتشجيع من انخفاض الرسوم الجمركية الغامبية. أشار البعض إلى نشاط اللبنانيين في صناعة الزيوت التي تعتبر الصناعة الرئيسية

في البلاد وقد اشترتها الدولة. وعمل بعض اللبنانيين في انتاج الملبس والبسكويت.

وذكر نشاط اللبنانيين في زراعات الخضار والمانغا وتربية الدواجن. وشيّد اللبنانيون فنادق واستثمروها مستفيدين من تطوّر سياحة الأوروبيين وجمال الشاطئ الغامبي. ينظّم متعهّدو السياحة هذه رحلات نهرية في نهر غامبيا ورحلات إلى الأحراج.

الأوجه الاجتماعية والاقتصادية للجالية اللبنانية في غامبيا

عرفت هذه الجالية الصغيرة المقيمة في بلدٍ لا يتجاوز عدد سكّانه الستمئة ألف نسمة خليطًا قويًا نتيجة للزواج المختلط مع الشعب الغامبي. إن الجزء الأكبر من اللبنانيين المقيمين في غامبيا شيعة من جنوبي لبنان، من بلدات قانا والنبطيه وصور والبازورية. كذلك هناك بعض المسيحيين من المتن ومن لبنان الشمالي ومن المنية طرابلس وعكّار وبعض المهاجرين الدروز.

كان تأثير هذه الجالية المؤسّساتي ضعيفًا، فلا قنصلية لبنانية بل نادي لبناني في ضواحي العاصمة يتركّز نشاطه على التسلية (لعب الورق والطاولة وكرة القدم والتنيس وكرة الطائرة والسكواتش والسهرات وحفلات الاستقبال). لم تكن للجالية مؤسّساتها الدينية بل كانت تستخدم أماكن العبادة العائدة الغامبيين.

يمكن القول في نهاية هذه الفقرة، إن هذه الجالية اللبنانية الصغيرة في بلدٍ أفريقي صغير هي عيّنة كانت تمثّل اللبنانيين في أفريقيا الغربية لجهة النشاطات الاقتصادية،وتستحق على هذا الأساس، دراسة أكثر عمقًا.

٢–٦ الخلاصة

تغييرات واتجاهات لهجرة اللبنانيين إلى أفريقيا الغربية في فترة الحروب في لبنان (١٩٧٥–١٩٩٠)

مالت حركة الهجرة اللبنانية إلى أفريقيا الغربية إلى التباطؤ بين عام ١٩٦٠، فترة استقلال الدول الأفريقية. وعام ١٩٧٥، بداية الحروب في لبنان. تسارعت هذه الهجرة كما وتنوّعت منذ عام ١٩٧٥ بسبب الحروب الدائرة على الأراضي اللبنانية. أشرنا خلال هذا الفصل أكثر من مرّة إلى زيادة عدد اللبنانيين في مختلف دول أفريقيا الغربية.

بالنسبة إلى تنوّع نشاطهم الاقتصادي، فقد بدا لنا كأنه تبدلّ تدريجي لدور المهاجر اللبناني من أداةٍ لاقتصاد المقايضة إلى عنصر فاعل لتنويع الاقتصاد الأفريقي المعاصر.

رأينا فعلًا في مختلف الدول التي عرضنا لأوضاعها أن جزءًا لا يستهان من اللبنانيين الناشطين اقتصاديًا قد انتقل من الدور التقليدي الذي كان يمارسه (شراء للمحاصيل الحقلية وبيع للمنتجات الاستهلاكية المستوردة)، إلى سلسلة من المهن في مختلف فروع النشاط الاقتصادي: المناجم والزراعة وتربية الحيوانات والدواجن والصناعة التحويلية والبناء والأشغال العامة والنقل والسكن والعقارات والفنادق والمقاهي والسياحة والبنوك والتأمين والمهن الحرّة (المحاماة والطبّ وطبّ الأسنان والصيدلة...).

كان هذا التنوّع نتيجة لعدة عوامل:

حصر تجارة المفرّق بالأفريقيين في عدة بلدان وحصر تسويق المنتجات المهمّة للتصدير بالدولة.

تنويع اقتصاد البلدان الأفريقية وانسحاب الأوروبيين من بعض النشاطات فتح أفاقًا جديدة أمام نشاطات اللبنانيين.

تنويع المستوى الثقافي والتقني للمغتربين اللبنانيين من جهة، بسبب الإقبال المتزايد على التعليم في الجيل الثاني والثالث من المغتربين، ومن جهة أخرى، بسبب تدفّق عدد من المغتربين الجدد أكثر تأهيلًا منذ بداية الحروب في لبنان عام ١٩٧٥ (من مهندسين وأطبّاء وعمّال مؤهّلين، وفنّيين وشركات تأمين وبنوك وشركات تعهّد لأعمال البناء والأشغال العامة).

بموازاة التنوّع في النشاط الاقتصادي ارتبط التنظيم الاجتماعي لجاليات المغتربين اللبنانيين في أفريقيا الغربية بالسفارات والقنصليات اللبنانية: شيّد المغتربون هذه السفارات والقنصليات غالبًا وموّلوها أحيانًا. وقد أنشأ بعض المغتربين النوادي الرياضية والترفيهية والثقافية كما أسّسوا جمعيات تمثيلية على المستوى الوطني والمحلّي والجماعي والمهني. شيّدوا المعابد في عدة مدن وأنشأوا المدارس لتعليم أولادهم. أسّسوا الجمعيات الخيرية لتقديم الخدمات الاجتماعية لأفراد الجالية وقدّموا أيضًا الخدمات الاجتماعية والصحّيّة والثقافية المختلفة لسكّان البلاد المضيفة.

كانت هذه الهجرة في الأصل موقّتة، وكان المغترب يحاول العودة إلى لبنان متى سمحت له الظروف ليقيم فيه أو ليقضي فيه أيامه الأخيرة. في الواقع حاول المغترب دائمًا أن يعيد أولاده للسكن في لبنان والإقامة فيه، لكن طبيعتها تغيّرت مرّتين بسبب الحروب في لبنان: مرّة لأن العودة إلى الوطن أصبحت بعيدة وتتجه أكثر فأكثر نحو أوروبا الغربية وأميركا الشمالية، ومرّة أخرى لأن المغتربين الجدد أصبحوا أكثر تعليمًا وخبرة من القدماء ونرى أن الهجرة تحوّلت من هجرة أفراد إلى هجرة مؤسّسات (هجرة شركات). وتتّجه هذه الهجرة إلى أن تصبح مثلّثة: لبنان–أفريقيا الغربية، أفريقيا الغربية–أوروبا الغربية وأفريقيا الغربية–أميركا الشمالية.

تغيّرت، فعلًا، المميّزات القديمة للهجرة اللبنانية إلى أفريقيا تغييرًا شاملًا: كان المغتربون القدماء من الريف، قليلو العلم والمعرفة، أداة اقتصاد المقايضة، يرغبون بالعودة إلى لبنان للعيش وللتوظيف فيه. أصبح المغتربون الجدد أكثر فأكثر من سكّان المدن، مؤهّلين، يعملون في أفريقيا الغربية لبضعة سنوات أو عشرات السنين لينتقلوا بعدها إلى الدول الصناعية في الغرب للعيش فيها. هذا التطوّر الذي قد يهدّد بزيادة حدة مشكلة هجرة الكفاءات اللبنانية، ويستحقّ لفت نظر الأبحاث والسياسات المستقبلية التي تتناول الهجرة ومستقبل لبنان.

الفصل السابع

الهجرة إلى الدول الصناعية
(١٩٧٥ - ١٩٩٠)

نتناول في هذا الفصل الهجرة اللبنانية أثناء حروب (١٩٧٥–١٩٩٠) إلى الدول الصناعية (آنذاك) أي: أميركا الشمالية (الولايات المتحدة وكندا)، وأوروبا الغربية ثم إلى أستراليا.

١ – الهجرة إلى الولايات المتحدة الاميركية

نحن هنا أمام هجرة ذات طابع نهائي، بشكلٍ عام، وحركة اغتراب قديمة العهد، يعود تاريخها إلى أكثر من قرن، تسارعت منذ بداية الحروب في لبنان عام ١٩٧٥.

١-١ تدفّق المهاجرين وعددهم الإجمالي منذ عام ١٩٧٥

لدينا معطيات تعود للسنوات الأولى من الحرب، وتتناول عمليات دخول اللبنانيين إلى الولايات المتحدة الأميركية، نوردها في الجدول ١٠٥.

جدول رقم ١٠٥ – عدد اللبنانيين الداخلين إلى الولايات المتحدة الأميركية بين عام ١٩٧٥ و١٩٨٥

السنة	تأشيرات الهجرة	التأشيرات السياحية
١٩٧٥	٢٠٧٥	١٢٠٧٦
١٩٧٦	٤٥٣٢	٢٥٠٥٤
١٩٧٧	٥٦٨٥	٢٤٤٠٣
١٩٧٨	٤٥٥٦	٢٧٦٩١
١٩٧٩	٤٦٣٤	١٩٦٩٠
١٩٨٠	٤١٣٦	غير متوفر
١٩٨١	٣٩٥٥	٢٥٨٧٧

السنة	تأشيرات الهجرة	التأشيرات السياحية
١٩٨٢	٣٥٠٠	غير متوفر
١٩٨٣	٢٩٠٠	غير متوفر
١٩٨٤	٣٠٠٠	غير متوفر
١٩٨٥	٢٥٠٠	غير متوفر

المصدر: – «دليل العالم»، ١٩٨٧، نيويورك ١٩٨٧، ص ٢٢٥، ورد في مقال نبيه كنعان عطا الله عن «الهجرة اللبنانية إلى الولايات المتحدة الأميركية»، في «بانوراما الواقع»، العدد ٥٠، ١٩٨٨، بيروت، لبنان.

– مصلحة الهجرة والتجنّس، التقارير السنوية ١٩٦٠ إلى ١٩٧٧، والإحصاءات السنوية من ١٩٧٨ إلى ١٩٨١، الواردة في مقال لنبيه كنعان عطا الله عن «اللبنانيون في الولايات المتحدة الأميركية، ملحمة مغامرات ونجاح» في بانوراما الواقع، العدد ٤٢، ١٩٨٦، ص ٣٦.

تبيّن هذه المعطيات تسارع الهجرة إلى الولايات المتحدة الأميركية منذ عام ١٩٧٥ وهي تضمّ هجرة قانونية، (المهاجرون المزودون بتأشيرات الهجرة)، وأخرى غير قانونية لعدد من المهاجرين حاملي التأشيرات السياحية والذي يصعب تقدير حجمهم لأن الإحصاءات الرسمية التي تتناولهم تتوقّف عام ١٩٨٥. لقد كانت السنوات التي تلت هذا التاريخ من أصعب سنوات الحرب التي عانى منها لبنان، والتي عرفت حركة هجرة بالغة الأهمّيّة إلى الولايات المتحدة الأميركية.

بيّنت نتائج التعداد السكّاني الأميركي لعام ١٩٨١ أن ما يقارب من ٥٠٪ من المهاجرين اللبنانيين المولودين في لبنان وصلوا إلى الولايات المتحدة الأميركية بين عام ١٩٧٥ و١٩٨٠ [1].

---

١ – نبيه كنعان عطا الله، مصدر سابق، ص ٤٠.

١–٢ مميّزات المهاجرين اللبنانيين إلى الولايات المتحدة الأميركية بعد عام ١٩٧٥

تشير نتائج التعداد السكّاني الأميركي لعام ١٩٨١ إلى أن نسبة ٤٢٪ من المهاجرين اللبنانيين إناث و٥٨٪ من الذكور. تبلغ نسبة المتزوجين ٤٢٪ ونسبة العازبين ٤٦٪[1]. تبيّن هذه المعطيات أننا بصدد هجرة عائلية نهائية خاصة أن نسبة الطلاب التي كانت في الماضي تمثّل ٤٠٪ من اللبنانيين الداخلين إلى أميركا قد تدنّت إلى ١٠٪ عام ١٩٨٠. وأشار المصدر نفسه إلى أن المهاجرين اللبنانيين يأتون في المرتبة الثانية بين المهاجرين إلى الولايات المتحدة الأميركية لجهة إتقان اللغة الإنكليزية، باستثناء المهاجرين إليها من البلدان الناطقة باللغة الإنكليزية، لأن ٨٢٪ منهم يتقنون هذه اللغة. لكن نسبة ٨٠٪ يتكلّمون العربية في المنزل و١٠٪ لا يتكلمونها أبدًا خاصة النساء اللواتي لا يعملن خارج المنزل. أتمّ ٢٣٪ منهم دروسهم الثانوية و٦٪ دروسهم الجامعية. نسبة ٨ إلى ١٠٪ من المهاجرين اللبنانيين إلى الولايات المتحدة الأميركية بين عام ١٩٧٥ وعام ١٩٧٧ من العمّال المؤهّلين تقنيًا. كان متوسّط الدخل السنوي لهؤلاء المهاجرين قريبًا من متوسّط الدخل السنوي الأميركي: ١٤٥٨٨ دولارًا أميركيًا للّبنانيين مقابل ١٤٦٥٤ للأميركيين عام ١٩٧٩. إستوطن المهاجرون القدامى في الشواطئ الشرقية وولايتي ميشيغان وأوهايو بينما توجّه المهاجرون الجدد جزئيًا إلى ولايتي تكساس وكاليفورنيا (استقبلت هذه الأخيرة أكبر عدد من اللبنانيين). إستقبلت الولايتان الأخيرتان أكثر من ٤٠٪ من اللبنانيين الداخلين إلى الولايات المتحدة الأميركية منذ عام ١٩٧٥.

---

١ – المصدر السابق.

لا يرسل هؤلاء المهاجرون إلّا القليل من المال نظرًا لطابع الهجرة العائلي والنهائي[1].

أجرى باحث من الجامعة الأميركية في بيروت تحقيقًا خلال عام ١٩٨٢/١٩٨١ على عينة من المتقدّمين للحصول على تأشيرات هجرة إلى الولايات المتحدة الأميركية. يعطي هذا التحقيق صورة أحدث عن المهاجرين اللبنانيين إليها نبيّنها في الجدول ١٠٦.

جدول رقم ١٠٦– نسبة توزيع المهاجرين بحسب العمر والجنس والوضع الاقتصادي والاجتماعي إلى الولايات المتحدة الأميركية

العمر والوضع الاقتصادي والاجتماعي	ذكور	إناث	المجموع
العمر: ١٥ – ٢٤	١٩	٢٢	٢٠
٢٥ – ٣٤	٢١	٢٢	٢٢
٣٥ – ٥٤	٣١	٣٣	٣٢
أكثر من ٥٥ سنة	٢٩	٢٣	٢٦
الوضع العائلي: أعزب	٢٦	١٢	٢٠
متزوج	٧٢	٧٢	٧٢
أرمل	٢	١٦	٨
المستوى التعليمي: إبتدائي ومتوسط	٤٢	٣٩	٤١
ثانوي	٤٩	٤١	٤٤
فنّي ومهني	٣	١٠	٦
جامعي	٨	١٠	٩

١– المصدر السابق، وراجع سميح فرصون، «المهنيون العرب والأميركيون وهجرة الأدمغة» مقال منشور في الندوة عن هجرة الأدمغة العربية المنعقدة في بيروت من الرابع إلى الثامن من شباط عام ١٩٨٠، الإسكوا، بيروت، لبنان، الجدول الثالث.

العمر والوضع الاقتصادي والاجتماعي	ذكور	إناث	المجموع
النشاط الاقتصادي: العمل	٨٧	٢٥	٥٩
لا يعمل	٨	–	٥
غير ناشط	٥	٧٥	٣٦
عدد الأشخاص	٦٢	٤٩	١١١
المهن:			
مهني، مدير	٥	(٢)	٧
محاسب، بائع	١	–	١
	١	–	١
تاجر	٣١	(٢)	٢٨
عامل مؤهّل	٤٤	–	٣٧
معلّم، أمين سرّ	١٠	(٧)	١٨
عامل غير مؤهّل	٨	(١)	٩
عدد الأشخاص	٥٩	١٢	٧١

المصدر: هدى زريق، مصدر سابق، ص ٩٨.

إن أوّل ميزة لافتة للنظر في هذه المجموعة هي وجود نسبة كبيرة من النساء بين صفوفها (٤٤٪). أما الميزة الثانية فهي تدني نسبة الشباب (فقط ٢٠٪ يتراوح عمرهم بين ١٥ و٢٤ سنة) وارتفاع نسبة العاملين، (٥٤٪ يتراوح عمرهم بين ٢٥ و٥٤ سنة). ونسبة الذين أشرفوا على نهاية العمل (٢٦٪ يتجاوز عمرهم عن ٥٥ سنة). ونلاحظ أيضًا نسبة كبيرة من المتزوجين (٧٢٪). أما المستوى التعليمي لـ٩١٪ منهم فهو أدنى من الثانوي أو مساوٍ له. ما يقارب من ٦٠٪ كانوا ناشطين اقتصاديًا بينهم الثلث من مستخدمي المكاتب والربع من التجّار و٢٠٪ من العمّال غير المؤهّلين. كان ٢٩٪ منهم من الأرمن و٣٥٪ من المسيحيين العرب و٣٥٪ من المسلمين، منهم ٣٢٪ من بيروت و٢٣٪

من ضواحيها: نحن بصدد هجرة غالبيتها من المدن وضواحيها. صرّح ٥٩٪ من المهاجرين بأن هجرتهم نهائية. كان ٢٥٪ من الذكور، أرباب عائلات متأكّدين من الحصول على عملٍ في الولايات المتحدة الأميركية و٥٦٪ متأكّدين من ذلك بواسطة علاقاتهم العائلية[١]. وكان ٨٦٪ منهم متأكّدين من عدم إرسال أموال إلى عائلاتهم في لبنان وفقط ١٨٪ كانوا راغبين بتصفية منازلهم في لبنان. إن سبب هجرة نصفهم كان جمع شمل العائلة وكان هذا السبب في الواقع مسهّلًا للهجرة. لعل سبب الهجرة الأقوى، كما يظهر من الجدول ١٠٧، كان ظروف الحرب التي تشكّل أقوى دافع لأكثر من (٥٠٪) المهاجرين اللذين لا علاقات عائلية لديهم أو أقرباء (غير الزوج أو الاولاد). فقط اللذين كان لهم زوج أو ولد في الولايات المتحدة كان سبب الهجرة جمع شمل العائلة أقوى لديهم من ظروف الحرب. إن الدافع الاقتصادي لهؤلاء المهاجرين كان أضعف من الدافعين المذكورين أعلاه: جمع شمل العائلة وظروف الحرب.

جدول رقم ١٠٧– الدافع الرئيسي للمتقدّمين إلى الهجرة الذين تربطهم علاقات عائلية في الولايات المتحدة الأميركية

الدافع الرئيسي	زوج أو أولاد	أقارب	لا علاقات	المجموع
جمع شمل العائلة	٧٨,٩	٢٠,٩	–	٤٨,٧
ظروف الحرب	١٢,٣	٥٥,٨	٥٤,٦	٣٣,٣
غيره	٨,٨	٢٣,٣	٥٤,٤	١٨,٠
المجموع نسب	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
حجم العينة بالأرقام	٥٧	٤٣	(١١)	١١١

المصدر: هدى زريق، مصدر سابق، ص ١٠١.

١– هدى زريق، مصدر سابق، ص ٩٠.

يبيّن الجدول ١٠٨ إن ما يجذب المهاجرين من لبنان إلى الولايات المتحدة الأميركية هو إقامة عائلاتهم فيها والعمل والدخل والمسكن، وما يدفعهم لمغادرة لبنان هي ظروف الحرب رغم أنها في الواقع تكلّفهم التخلّي عن أصدقائهم وشعورهم القوي بالانتماء إلى لبنان[١].

جدول رقم ١٠٨– عوامل جذب المهاجرين من لبنان إلى الولايات المتحدة الأميركية

عوامل الجذب في لبنان والولايات المتحدة الأميركية	عدد اللذين يعتبرونهم		نسبة المهاجرين
	متدنيًا أو وسطًا في لبنان وعاليًا في الولايات المتحدة الأميركية	عاليًا في لبنان ومتدنيًا أو وسطًا في الولايات المتحدة الأميركية	
الاستقرار	٧١	١٣	٩٨
الأمان	١٠٠	١	٩٨
العائلة	٥٧	٢٢	٩٧
الأصدقاء	٦	٨٢	٩٥
شعور الانتماء	٣	٦٢	٩٥
العمل	٥١	٢٦	٩٦
الدخل	٤٧	٢٢	٩١
المسكن	٥٨	٢٦	٩٤
التسلية	٤٦	٣٦	٨٦

المصدر: هدى زريق، المصدر السابق، ص ١٠١.

تبيّن جميع هذه المعطيات إلى أننا نحن أمام هجرة تناولت أفرادًا غالبيتهم من الطبقة الوسطى، كما وأن طابع هذه الهجرة هو عائلي ونهائي وجاء نتيجة للحرب.

١– المصدر السابق، ص ٩٥.

٢– الهجرة إلى كندا

يعود تاريخ الهجرة إلى كندا إلى أكثر من قرن أيضًا، لكنها ظلّت محدودة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية كما يبيّن ذلك الجدول ١٠٩.

٢–١ تدفّق الهجرة وعدد المهاجرين اللبنانيين إلى كندا منذ عام ١٩٧٥

يبيّن الجدول رقم ١٠٩ الذي استقيت معلوماته من آخر تعداد كندي للسكّان أن هجرة المولودين في لبنان اليها بدأت تأخذ أهمّيّة ابتداءً من منتصف الخمسينات، وتسارعت ثلاثة أضعاف منذ بداية الحروب في لبنان (١٩٧٥–١٩٧٧) وتباطأت بين عام ١٩٧٨ و١٩٨١.

جدول رقم ١٠٩– السكّان المقيمون في كندا عام ١٩٨١ والمولودون في لبنان (العمر لدى الهجرة وتاريخ الهجرة)

العمر / المرحلة	من صفر إلى ٤ سنوات	من ٥ إلى ١٩ سنة	من ٢٠ سنة وأكثر	المجموع	المتوسّط السنوي
المجموع	٢٢٨٠	٨١٠٥	١٢٢١٠	٢٢٥٩٥	–
قبل عام ١٩٤٥	٧٥	٣١٥	١٤٠	٥٣٠	–
١٩٤٥–١٩٥٤	١١٥	٢٣٥	٣٣٠	٦٨٠	٦٨
١٩٥٥–١٩٦٤	٢٨٠	٩١٠	١١٤٠	٢٣٣٠	٢٣٣
١٩٦٥–١٩٦٩	٤٠٥	٩٠٠	١٨٢٠	٣١٢٥	٦٢٥
١٩٧٠–١٩٧٤	٣٨٠	١٤٩٠	٢٣٤٥	٤٢١٥	٨٤٣
١٩٧٥–١٩٧٧	٨٤٠	٣٠٢٥	٤٤٧٠	٨٣٣٥	٢٧٧٨
١٩٧٨–١٩٨١	١٨١	١٢٣٠	١٨٠٠	٣٢١٥	٨٠٤
غير مهاجرين	–	–	١٦٥	١٦٥	–

المصدر: إحصاءات كندا، التعداد السكّاني الكندي لعام ١٩٨١، مكان الولادة، الجنسية ومراحل الهجرة، أوتاوا، ١٩٨٤، الجدول ٣٠٣ و٤٠٣.

يرسم الجدول ١١٠ تطوّر عدد المهاجرين من لبنان بين عام ١٩٧٨ وعام ١٩٨٧. بلغ المتوسّط السنوي لعدد المهاجرين من لبنان بين ١٩٧٨ و١٩٨١: ١٤٣٢ شخصًا. بينما أظهر الجدول ١٠٩ أن المتوسّط السنوي لعدد المهاجرين المولودين في لبنان قد بلغ ٨٠٤ أي ٥٦٪ من مجموع المهاجرين الآتين من لبنان. يبيّن لنا هذا الفرق إن نسبة كبيرة من المقيمين في لبنان وغير المولودين فيه قد هاجروا إلى كندا بين عام ١٩٧٨ وعام ١٩٨١ ومن المحتمل أن يكونوا من مواليد البلدان المجاورة (سوريا، فلسطين، تركيا، مصر...)، المقيمين في لبنان وغادروه بسبب الحرب.

إتجه تدفّق المهاجرين إلى الانخفاض من عام ١٩٧٩ إلى عام ١٩٨٣ وكانت تلك المدة في لبنان فترة هدوء نسبي أكبر من غيرها من فترات الحرب وأمل في الحلّ. لكن انطلاقًا من عام ١٩٨٣، بعد تفاقم الوضع السياسي والعسكري وتطوّر الأزمة الاقتصادية في عام ١٩٨٤، تسارعت هجرة المقيمين في لبنان إلى كندا لتصل في عام ١٩٨٧ إلى مستويات قريبة من المستويات التي سجّلت في بداية الحروب اللبنانية (١٩٧٥–١٩٧٧). فهي هجرة أشخاص يهربون من لبنان بسبب الحروب.

يبيّن التعداد السكّاني لعام ١٩٨١ توزيع المقيمين في كندا من أصل لبناني بحسب المقاطعات المختلفة في البلاد. يظهر هذا التوزيع في الجدول ١١١. إذا جمعنا هذه المعطيات إلى المعطيات الواردة في الجدولين ١٠٩ و١١٠ يمكننا تقدير عدد اللبنانيين المقيمين في كندا في نهاية عام ١٩٨٧ بـ٤٠١١٣ شخصًا تقريبًا في حال اعتمدنا فرضية للزيادة السنوية الطبيعية ٢٪.

جدول رقم ١١٠– مهاجرون قادمون من لبنان موزّعين حسب سنة الدخول إلى كندا (١٩٧٨–١٩٨٧)

السنة	١٩٧٨	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨٤	*١٩٨٥	*١٩٨٦	١٩٨٧
العدد	١٤٥٤	١٧٤٧	١٤٠٦	١١٢٢	١٠٩٠	٨١٤	١٢٤٥	١٢٦٥	٢٣٤٨	٣٤١٤

* : تتناول سنتي ١٩٨٥ و١٩٨٦ فقط حاملي الجنسية اللبنانية

المصدر: «العمل والهجرة في كندا»، «الهجرة»، إحصاءات الهجرة ١٩٨٤–١٩٨٥–١٩٨٦، أوتاوا، جدول IM7 ص ٢٩.

– الدليل الإحصائي لكندا، ١٩٩٠، ص ١٢ و٤٥٣.

جدول رقم ١١١– توزيع المقيمين من أصلٍ لبناني في كندا حسب الولايات عام ١٩٨١

الولايات / الجنس	ذكور	إناث	المجموع
مجموع كندا	١٤٦٧٠	١٢٦٥٠	٢٧٣٢٠
نيوفاوندلاند	٨٥	٧٠	١٥٥
جزيرة الأمير ادوارد	٨٠	٨٥	١٦٥
سكوتلندا الجديدة	١٢٠٥	١١٠٠	٢٣٠٥
برونزويك الجديدة	٢٦٥	٢٩٠	٥٥٥
كيبك	٤٠١٠	٣٠٦٥	٧٠٧٥
أونتاريو	٦٠٦٥	٥٤٧٥	١١٥٤٠
مايتنوبا	٢١٥	١٧٥	٣٩٠
ساسكاتشيوان	١٧٥	١٨٠	٣٥٥
البرتا	٢١٨٥	١٧٨٥	٣٩٧٠
كولومبيا البريطانية	٣٨٥	٤٢٥	٨١٠
يوكون	–	–	–
الأراضي الشمالية الغربية	–	–	–

المصدر: إحصاءات كندا –التعداد السكّاني لعام ١٩٨١، مكان الولادة، الجنسية وحقبة الهجرة، أوتاوا، ١٩٨٤، الجدول ١ ص ١–٧.

جدول رقم ١١٢– تقدير عدد اللبنانيين المقيمين في كندا في نهاية عام ١٩٨٧

التعداد السكّاني ١٩٨١	٢٧٣٢٠
الزيادة الطبيعية بين ١٩٨١ ونهاية عام ١٩٨٧ (٢٪ x ٦ = ١٢٪)	٣٢٧٨
نسبة المهاجرين القادمين من لبنان من سنوات ١٩٨٢، ١٩٨٣، ١٩٨٤ (٥٦٪)	١٨٢٠
زيادتهم الطبيعية في منتصف ١٩٨٣/١٩٨٤/١٩٨٥/١٩٨٦/١٩٨٧ (٤،٥٪ x ٢ = ٩٪)	١٦٤
هجرة اللبنانيين عام ١٩٨٤	١٦٥٧
زيادتهم الطبيعية لسنتين (٢ x ٢٪ = ٤٪)	٦٦
هجرة اللبنانيين عام ١٩٨٦	٢٣٤٨
زيادتهم خلال سنة	٤٦
هجرة اللبنانيين عام ١٩٨٧	٣٤١٤
مجموع اللبنانيين المقيمين في كندا في نهاية عام ١٩٨٧	٤٠١١٣

المصدر: الجداول ١٠٩ و١١٠ و١١١.

٢–٢ خصائص المهاجرين إلى كندا

تساعد المعطيات المتوفرة في التعداد السكّاني لعام ١٩٨١ في معرفة بعض الخصائص عنهم.

يمثّل الذكور ٥٣,٧٪ من اللبنانيين المهاجرين إلى كندا (جدول ١١١) هذا طبيعي بالنسبة إلى جالية معظم أعضائها من المهاجرين الجدد، ومن ذوي الهجرة ذات الطابع النهائي.

تضمّ مقاطعة أونتاريو أكبر نسبة من اللبنانيين المقيمين (٤٢,٢٪) وتليها مقاطعة كيبك (٢٦٪ تقريبًا) فالبرتا (١٤,٥٪). نحن أمام جماعة ممركزة جغرافيا كفاية في أكبر مركزي للنشاط الاقتصادي في البلاد (أونتاريو وكيبك).

يبيّن الجدول ١٠٩ أن نسبة ٤٦٪ من اللبنانيين المقيمين في كندا، عندما هاجروا إليها كان عمرهم دون العشرين ومنهم ١٠٪ لم يتجاوز عمرهم الأربع سنوات. تحمل هذه الهجرة العائلية: نسبة كبيرة من المهاجرين نساء وأطفال.

يبيّن الجدول ١١٣ أن نسبة ٩٧,٣٪ منهم يقيمون في المدن.

جدول رقم ١١٣– توزيع المهاجرين اللبنانيين المقيمين في كندا بحسب المناطق المدنية والريفية (١٩٨١)

المنطقة	المناطق المدينية	المناطق الريفية	المجموع
كندا	٢١٩٩٥	٦٠٠	٢٢٥٩٥
سكوتلندا الجديدة	٩١٠	٨٥	٩٩٥
كيبيك	٧٢٣٥	١٠٥	٧٣٤٠
أونتاريو	٩٧٤٠	٣٠٠	١٠٠٤٠
ألبرتا	٣٣٤٥	٤٠	٣٣٨٥
كولومبيا البريطانية	٥٠٠	٢٥	٥٢٥

المصدر: نفس مصدر الجدول ١٠٩، ص ٢٨–٢.

يبيّن توزيع المهاجرين اللبنانيين المقيمين في كندا عام ١٩٨١ بحسب العمر أن نسبة ٧٣,٥٪ منهم في سن العمل (من ٢٠ إلى ٦٤ سنة) وهذه النسبة مرتفعة ومميزة لجالية من المهاجرين الشباب.

جدول رقم ١١٤– توزيع اللبنانيين المهاجرين إلى كندا المولودون في لبنان بحسب الجنس وفئات العمر (١٩٨١)

الجنس / الفئة العمرية	ذكور	اناث	مجموع
أقل من ١٥ سنة	١٦٣٠	١٢٨٥	٢٩١٥
١٥–١٩ سنة	١٠٨٠	٩٧٥	٢٠٥٥
٢٠–٢٤ سنة	١٧١٠	١٢٨٠	٢٩٩٠
٢٥–٢٩ سنة	٢٣٦٥	١٢٩٠	٣٦٥٥
٣٠–٣٤ سنة	١٨٣٠	١١٠٥	٢٩٣٥
٣٥–٤٤ سنة	٢٢٠٥	١٤١٥	٣٦٢٠
٥٥–٥٩ سنة	٣٦٥	٣٧٠	٧٣٥
٦٠–٦٤ سنة	١٥٥	١٦٠	٣١٥
٦٥ سنة وأكثر	٥٣٥	٤٧٥	١٠١٠
المجموع	١١٨٧٥	٨٣٥٥	٢٠٢٣٠

المصدر: نفس المصدر لجدول ١٠٩ ص ٧٨–٢.

حصلنا على بعض التفاصيل المرتبطة بخصائص المهاجرين اللبنانيين الداخلين إلى كندا من عام ١٩٨٣ حتى نهاية عام ١٩٨٦.

تطوّرت فئات المهاجرين كما هو مبيّن في الجدول ١١٥.

جدول رقم ١١٥– تطوّر فئات المهاجرين اللبنانيين بحسب سنوات قدوم الهجرة وفئة القبول كمهاجر

السنة / الفئة	١٩٨٣	١٩٨٤	١٩٨٥	١٩٨٦
جمع شمل العائلة	٣٦١	٣٨٣	٤٢٠	٥٢٦
اللاجئون	٨	١٤	١٦	٢٣
مساعدة الأهل	١٧٩	٤٣٦	٧٣٩	٩٨٩
أرباب عمل	١٢	١٣	٢٧	١٠١
عمّال مستقلّون	٦٧	١١٧	١١٧	٨٢
مستقلّون آخرون	١٨٦	٢٨٢	٣١٣	٥٢٥
متقاعدون	–	–	٢٥	٣٩
المجموع	٧١٣	١٢٤٥	١٦٥٧	٢٢٨٥

المصدر: العمالة والهجرة الكندية –إحصاءات وهجرة ١٩٨٣، ١٩٨٤، ١٩٨٥، ١٩٨٦.

نلاحظ الأهمّيّة المتزايدة للهجرة العائلية، النهائية لأن فئتي «جمع شمل العائلة» و«مساعدة الأهل» يمثّلان أكثر من ٧٠٪ من المهاجرين.

يجب الإشارة إلى أمور أخرى ذات مغزى:

زيادة عدد اللاجئين الذي يمثّل ١٪ تقريبًا من مجموع المهاجرين.

زيادة سريعة لعدد أرباب العمل الذي ارتفع من ١,٥٪ عام ١٩٨٣ إلى ٤,٤٪ عام ١٩٨٦.

بروز فئة المتقاعدين ابتداءً من ١٩٨٥، مما يشير إلى شكلٍ آخر من اعتبار كندا ملجأً للتقاعد قرب الأولاد.

وقد تطوّر عدد المهاجرين اللذين وظّفوا الأموال في منطقة كيبك فقط كما هو مبيّن في الجدول ١١٦، إذا تضاعف ثلاث مرّات في ٤ سنوات.

جدول رقم ١١٦ – تطوّر عدد مستثمري الأموال من المهاجرين المولودين في لبنان والداخلين إلى كيبك بين (١٩٨٤ و١٩٨٧)، والرأسمال المصرّح به

السنة / العدد والرأسمال	١٩٨٤	١٩٨٥	١٩٨٦	١٩٨٧ الأشهر الستة الأولى	المجموع
العدد	٢٨	٤٨	٩٨	٥٣	٢٢٧
الرأسمال المصرّح به بالآف الدولارات الكندية	١٤٩٣٦	٤٩٤٢٣	٢٨٨٩٨	٤٤٣٣٩	١٣٧٥٩٦

المصدر: حكومة كيبك –وزارة الجماعات الثقافية والهجرة –إدارة مصلحة المستثمرين –مونتريال –أيلول ١٩٨٧.

نلاحظ تسارع حركة اجتذاب الموارد المالية والبشرية الكفؤة التي تمثّلها هذه الهجرة. كما نلاحظ أخيرًا أن عدد «العمّال المستقلّين وغيرهم من المستقلّين» وهم أيضًا من المتعهّدين الصغار أو الوسط قد تزايد أربعة

أضعاف. ولدى تحليل التوزيع حسب المهنة التي ينوي ممارستها اللبنانيون المقبولون كمهاجرين عامي ١٩٨٣ و١٩٨٤ نلاحظ أن أكثر المهن المنوي ممارستها كانت كما يلي:

- تصنيع، جمع وإصلاح.
- الخدمات.
- المبيع.
- العاملون في الإدارة.

يبيّن لنا هذا أن اللبنانيين العاملين في كندا، باستثناء العاملين في الإنتاج وإصلاح المواد المصنعة، ينشطون بشكلٍ خاص في الخدمات وهذا انعكاس لبنية العمالة في المجتمع الذي انطلقوا منه.

فاللبنانيون الذين ازدادت أعداد المهاجرين فيهم إلى كندا ابتداءً من ١٩٧٥، هم أساسًا أناس لهم أقارب في كندا، وهم في عمر العمل حتى لو كانت الهجرة عائلية ونهائية.

٣– الهجرة إلى فرنسا

٣–١ الوضع العام

يعود الوجود اللبناني في فرنسا إلى نهاية القرن التاسع عشر، هذا دون الرجوع إلى الفنيقيين في مرسليا أو العلماء اللبنانيين الذين عملوا في «المعهد الملكي» في القرن السادس عشر. كان هذا الوجود في الأساس وجود مثقّفين وصحافيين ورجال سياسة وطلّاب ورجال دين. تطوّر في عهد الانتداب الفرنسي على لبنان من عام ١٩١٨ حتى عام ١٩٤٣ وأضيف عليه دفق من رجال الأعمال وأصحاب المهن الحرّة والطلّاب.

بعد الحرب العالمية الثانية اختار بعض العسكريين اللبنانيين العاملين في

«جيش الشرق الفرنسي» الانضمام إلى الجيش الفرنسي. وزاد عدد الطلاب سنة بعد سنة وابتداء من الستينات بدأت هجرة الكفاءات بتغذية هذا الدفق بالاضافة إلى بعض المهاجرين اللبنانيين المنسحبين من افريقيا الغربية[1].

أخذ عدد اللبنانيين المقيمين في فرنسا بالارتفاع السريع خاصة بعد عام ١٩٧٥ كما يظهر في الجدول ١١٧.

جدول رقم ١١٧– تطوّر اللبنانيين المقيمين في فرنسا من عام ١٩٦٣ إلى عام ١٩٨٧

السنة	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩
العدد	٢٩١٠	٣٠٣٥	٣٤٢٤	٣٥٤١	٣٨٥٤	٣٧٦٩	٤٥٨٧

السنة	١٩٧٠	١٩٧١	١٩٧٢	١٩٧٣	١٩٧٤	١٩٧٥	١٩٧٦
العدد	٥١١٧	٥٠٧٩	٥١٥٥	٥٣٠٣	٤٩٩٧	٥٨٦٢	١١٦٥٤

السنة	١٩٧٧	١٩٧٨	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٧
العدد	١٤١٣١	١٤٢٩٦	١٤٨٦٢	١٣٧٢٥	١٤٦٤٤	١٣٥٢٧	١٧٥٧٠

المصدر: – سفارة لبنان في فرنسا.
– وزارة الداخلية الفرنسية، باريس.
أوردتها فيوليت داغر في أطروحتها عن: «التأقلم الثقافي: حالة اللبنانيين المقيمين في فرنسا»، جامعة باريس الخامسة، ١٩٨٤، ص ٤٠.

أما التوزيع الجغرافي لهؤلاء المهاجرين فقد كان عام ١٩٨١ كما يلي في الجدول ١١٨.

١– بطرس لبكي، «اللبنانيون في فرنسا من هم؟» مقال منشور في «لي كومارس دي ليفان»، تاريخ ١٩٨٦/٥/٥، بيروت، ص ٢٣.

جدول رقم ١١٨– التوزيع الجغرافي للبنانيين المقيمين في فرنسا عام ١٩٨١

المقاطعة	العدد
إيل دو فرانس	٨١٤٦
مرسيليا	٨٨٨
ليون	٥٨٩
بوردو	٥٦٤
تولوز	٤٤٨
ليل	٤٠٢
نيس	٣٩٧
مونبليه	٣٤٤
غرينوبل	٣٣٦
غيرها	٢٥٣٠
المجموع	٤٦٤٤

المصدر: وزارة الداخلية الفرنسية، مصدر سابق –نقلًا عن فيوليت داغر.

٣–٢ هجرة الأدمغة

نلاحظ حركة لهجرة الكفاءات من لبنان باتجاه فرنسا، بدأت في الستينات وتسارعت منذ السبعينات خاصة بعد عام ١٩٧٥ كما يظهر في الجدول ١١٩ و١٢٠.

جدول رقم ١١٩– عدد الكفاءات اللبنانية الحاصلين على رخص عمل في فرنسا بين عام ١٩٦٢ وعام ١٩٦٦

المهنة	مهندسون	اختصاصيون في علوم الطبيعة	اساتذة	المجموع
العدد	١٢٩	٢٤	١	١٥٤

المصدر: الأمم المتحدة، الجمعية العمومية، الدورة ٢٣، هجرة الأشخاص المدرّبين من البلدان النامية، ٥ تشرين الثاني ١٩٦٨ A ٧٢٩٤ (الجدول ١ –ب) نيويورك.

جدول رقم ١٢٠ – هجرة الكفاءات اللبنانية بين عام ١٩٦٣ و١٩٨٣ باتجاه فرنسا

المهن	العدد
مهنيون وحرفيون	٢٧٠٠ – ٣٤٠٠
مهندسون	٤٠٠ – ٦٠٠
أطبّاء	٢١٤ – ٣٢٠
علماء (علوم الطبيعة)	٨٥ – ١١٢
ممرضات مختصات	٨٠ – ٩٤

المصدر: الجامعة الثقافية اللبنانية في العالم (بيروت).

٣–٣ زيادة عدد الطلّاب اللبنانيين في فرنسا وبلوغهم حدًّا عاليًا

كان الطلّاب الفئة التي عرفت أكبر زيادة في العدد فارتفع عددهم من ٨٣٧ عام ١٩٦٤/١٩٦٥ إلى ٥١٠٠ عام ١٩٧٨/١٩٧٩. وكان عددهم يقارب ٥٠٠٠ في السنة الجامعية ١٩٨٥/١٩٨٦ و٦٥٠٠ في السنة التي تلتها[1]. يبيّن الجدول ١٢١ توزّع الطلّاب بحسب المدن الجامعية الفرنسية بين سنتي ١٩٧٦/١٩٧٧ و١٩٧٩/١٩٨٠.

جدول رقم ١٢١ – توزيع الطلّاب اللبنانيين في فرنسا بحسب المدن الجامعية

المدينة الجامعية	١٩٧٦/١٩٧٧	١٩٧٧/١٩٧٨	١٩٧٩/١٩٨٠
مرسليا	٢٤١	١٩٤	١٦٢
إميان	١١٣	٩١	٩١
أنجيه	٠	٠	٦٢
بيزونسون	٦٥	٥٦	٣٢
بوردو	٣٦٨	٣٦٢	٣٣٥
كان	٤٥	٢٢	٠
كلارمون فران	٣٨	٤٠	٥٧
ديجون	٣٢	٢٥	٣٥
غرينوبل	١٩١	١٤٥	١٧٦
ليل	١١٢	١١٣	٧٦
ليموج	٢٤	٢٧	٠
ليون	٦٤١	٤٤٢	٤٨١
مونبليه	٥٥٤	٣١١	٢٩٩
نانسي	٦٤	٦١	٩٩
نانت	٩٥	٩٧	٤١
نيس	٥٣	٤٤	٤٦
باريس	١٩٨٢	١٥٧٩	١٠١٨
بواتيه	٢٦	٢٥	٢١
ريمس	٤٢	٤١	٥٤
ران	١١٦	١١٩	١٢٧
روان	٤٢	٣٢	٢٩
ستراسبورغ	١٢٩	١١٤	١٦٧
تولوز	٤٢٩	٣٨٩	٤١٢
أورليان	١١٠	١٠٤	٩٤
مختلف	–	١	١٦٢
المجموع	٥٥١٢	٤٤٣٤	٤٠٧٧

المصدر: بطرس لبكي، «اللبنانيون في فرنسا، من هم؟» لوكومارس دي ليفان، تاريخ ١٩٨٦/٥/٥، بيروت، ص ٣٣.

١– مجلّة فورتين «Fortune»، عدد كانون الأوّل من عام ١٩٦٦، راجع أيضًا «التقرير الاقتصادي اللبناني» Rapport Economiques Libanais: R.E.L. عدد ١ و٢ و٣ و٤، ١٩٨٥ و١٩٨٦، بيروت، وراجع أيضًا هشام البساط، «عشر سنوات من التطوّر المصرفي (١٩٧٥–١٩٨٤)» في جريدة النهار البيروتية، تاريخ ١٩٨٥/٥/٢٠، وراجع أيضًا روجيه ملكي، «أربعة عشر مصرفًا لبنانيًا في السوق الفرنسية»، مقال منشور في «لي كومارس دي ليفان» تاريخ ١٩٨٤/٦/٤، بيروت.

٣–٤ هجرة المؤسسات اللبنانية باتّجاه فرنسا

إن فئة من الجالية اللبنانية في فرنسا مؤلّفة بين ١٩٧٥ و١٩٩٠ من رجال الأعمال ومستخدميهم. إن أقدم مؤسّسة لبنانية هاجرت إلى فرنسا كانت مجموعة «إنترا بنك» والمؤسّسات التابعة لها، نذكر منها:

– فرع إنترا بنك.

– الشركة العقارية اللبنانية: الشركة العقارية الفرنسية–اللبنانية، شركة مساهمة.

– الشركة اللبنانية المساهمة في العقار ٢٤ شان إيليزيه، الشركة اللبنانية المساهمة في ٢٥ شان إيليزيه، الشركة اللبنانية المساهمة في العقار ٢٨ شان إيليزيه.

– الشركة المدنية للدراسات والتوثيق المصرفي والمالي، شركة مساهمة في هول مونتاين.

– الورش البحرية في «لاسيوتا».

بيعت بعض هذه الشركات وجرت بعض عمليات الشراء أيضًا.

ونشير أيضًا إلى إنشاء فرع للبنك اللبناني للتجارة قبل عام ١٩٧٥.

يلاحظ إنشاء سلسلة من البنوك اللبنانية في باريس ابتداءً من عام ١٩٧٤ ولاسيّما ١٩٧٥. ساعد على هذا الإنشاء «الطفرة النفطية في الدول العربية النفطية» والحروب في لبنان. ولّد هذان الحدثان وجودًا كثيفًا لعملاء اقتصاديين لبنانيين في الأسواق المحلّية والدولية وتكثيفًا للمبادلات بين فرنسا والشرق الأوسط وكسوفًا لدور بيروت كمركزٍ مصرفي إقليمي. كانت أهداف إنشاء الفروع المصرفية في فرنسا ما يلي:

– «استرجاع» الزبائن اللبنانيين المهاجرين،

– تقديم خدمات أفضل للزبائن للاحتفاظ بهم وجذب زبائن آخرين،

– الاحتفاظ بالزبائن العرب اللذين اختاروا بيروت كمركزٍ رئيسي لنشاطاتهم،

– تحقيق توسّع أصبح صعبًا في لبنان، واجتناب القوانين المصرفية الوطنية،

– الاستفادة من حركات التبادل التجارية والمالية المتزايدة بين الشرق العربي وباقي العالم.

أخذ هذا الإنشاء شكل مكاتب تمثيل وفروع مستقلّة أكثر فأكثر، استعانت هذه المؤسّسات بكادرات ومستخدمين لبنانيين، متحرّكين متأقلمين بسهولة في فرنسا.

بعد مرور ست سنوات على بدء الحروب في لبنان كانت المصارف اللبنانية المبيّنة في الجدول ١٢٢ تملك موطئ قدم في شوارع باريس[1].

جدول رقم ١٢٢ – المصارف اللبنانية في باريس

إسم المصرف	فترة الانشاء
البنك اللبناني الفرنسي	–
بنك البحر المتوسّط (فرنسا)	–
البنك اللبناني للتجارة (فرنسا)	قبل عام ١٩٧٥
البنك اللبناني السعودي	١٩٧٦
كريدي سويس	–
بنك طراد–كريدي ليونه	–
بنك بانوراب	–
بنك بيبلوس (فرنسا)	١٩٨٠

١– راجع جريدة الأوريان–لوجور، بيروت تاريخ ٨١/٥/٢٤.

إسم المصرف	فترة الانشاء
بنك عوده (فرنسا)	–
بنك بيمو (فرنسا)	١٩٧٦
بنك ودج (فرنسا)	–
التسليف التجاري الفرنسي–الشرق الأوسط (فرنسا)	–
البنك اللبناني العربي	–
ش ج ب س ل	–
فرنسا بنك	(مكتب تمثيل في ١٩٧٨)
أدكوم	–

المصدر: جريدة «لوريان لي جور» البيروتية عدد ١٩٨١/٥/٢٤ –باللغة الفرنسية.

لا ندّعي تغطية نشاطات جميع رجال الأعمال اللبنانيين في فرنسا بهذا التعداد السريع الذي يهدف إلى إعطاء بعض الأمثلة. يمكننا أن نذكر أيضًا عشرة فنادق و١٢٠ مقهى ومطعمًا من بين المؤسّسات التي ملكها لبنانيون في فرنسا في آخر الثمانينات.

٣–٥ الوجوه الثقافية والاجتماعية لهجرة اللبنانيين إلى فرنسا

يجب الإضافة إلى الطلّاب والمؤسّسات عددًا كبيرًا من رجال الفكر والفنّانين وأعضاء المهن الحرّة المقيمين في فرنسا من أطبّاء وباحثين وعلماء ومحامين وكتّاب وموسيقيين وشعراء وصحافيين وفنّانين. كان هناك ٢٠٠ طبيب و٣٠٠ محام و٦٠ فنانًا و١٠ باحثين في معهد باستور. وذلك في أواخر الحروب في لبنان عام ١٩٩٠.

كانت الجالية اللبنانيين في فرنسا قبيل نهاية الحروب في لبنان عام ١٩٩٠ مؤطرة في عدد من المؤسسات: فروع الجامعة الثقافية اللبنانية العالمية، و«النادي اللبناني» في مرسيليا، و«النادي اللبناني الفرنسي» في نيس، واماكن

العبادة التابعة لمختلف الطوائف اللبنانية في باريس ومرسيليا، ومجموعة من الجمعيات من مختلف الانواع في بعض المدن. كانت تصدر عن الجالية اللبنانية في فرنسا ثماني دوريات. يغذي هذه الجمعيات وهذه الدوريات مجموعات عديدة مهنية واقليمية ودينية وسياسة من الجالية اللبنانية المقيمة في فرنسا.

كانت مدينة باريس تضمّ خمسة دور للنشر لبنانية وأربع مكتبات وثلاث صالات لعرض اللوحات.

نلاحظ في نهاية هذا العرض لحركة الهجرة اللبنانية إلى فرنسا أثناء الحروب في لبنان بين عام ١٩٧٥–١٩٩٠ إن معرفتنا بها محدودة بالرغم من بعض الدراسات الجامعية الحديثة نسبيا والجزئية. ننهي هذا العرض بخبر صادر عن وكالة الأخبار الفرنسية من باريس نقلتها جريدة بيروتية في كانون الأوّل من عام ١٩٨٧ يقول:

لكن كلّ ذلك ليس سوى الشجرة التي تغطي غابة من مئة ألف نسمة. إذا كان عدد حاملي بطاقات الإقامة يبلغ ١٧٧٥٠ شخصًا منهم ٣٤٦ لاجئًا سياسيًا حسب الإحصاءات الأخيرة الصادرة عن وزارة الداخلية، فيقدر م. نعمان أن عدد اللبنانيين اللذين حصلوا على الجنسية الفرنسية بالإضافة إلى عدد الفرنسيين من أصلٍ لبناني، يتراوح بين ٧٠ و٧٥ ألف شخص.

إذا لم يكن بعد عدد كبير منهم يعمل مثل العرب الآخرين، المصريين بشكلٍ خاص، الذين يبيعون الأفوكادو في المترو أو يدهنون داخل المساكن أو ينزلون حمولة الشاحنات عند الفجر في «رونجيس» سوق الخضار والفاكهة الأكبر في فرنسا متوخين العمل في الخفاء وبأجور زهيدة، فالكثير منهم يعمل بأجور منخفضة جدًا عن الأجور المعمول بها ودون حماية اجتماعية.

غالبًا ما يحدث ذلك عند لبنانيين آخرين في المطاعم والمقاهي والفنادق والتجارة الصغيرة والصحافة والنشر والإعلام. لا يعيشون إلّا في ظل رئيس العشيرة الذي يحميهم ويأملون منه يومًا أن يضع حدًّا لعذابهم ويؤمّن لهم المركز.

إذا اختاروا الاستقلال حكم عليهم بالذل وعدم الاستقرار المحفوظة لرجال الفكر الذين لا يملكون الوظيفة الآمنة أو امتيازات التبعية السياسية. وهذا أيضًا نصيب بعض الصحافيين العاملين في نشرات ظاهرها فخم ولا يمكن تخفيف كلفتها بحجم المبيعات أو بحجم الدعايات.

يستخدمون ويصرفون من العمل بوتيرة تتجاهل تشريعات العمل وأحيانًا المتطلبات الدنيا للكرامة الإنسانية، من قبل سفارات أو مؤسّسات غير مستقرّة. يحسدهم أو يحتقرهم معظم الرعايا العرب اللذين يعيبون عليهم صورتهم المميّزة وامتيازاتهم السابقة عندما كان يدّعي لبنان أنه سويسرا الشرق والامتيازات التي تحتفظها لهم فرنسا كذكر من عهد الانتداب لسهولة الحصول على إجازة عمل ووضع اللاجئ أو التجنيس السريع. وأخيرا يدمجونهم جميعًا مع مواطنيهم الأغنياء المشهورين بإدارة المصارف الذين يولدون ويعيشون حياتهم في مساكن تطل على حدائق لوكسمبورغ أو ساحة مونسو ولا يقومون بعمل إلّا لإجراء الصفقات[1].

١– راجع بطرس لبكي، المصدر السابق، ص ٢٦، وراجع «العالم اللبناني» عدد رقم ٢ من عام ١٩٧٩ والعدد رقم ٥ من العام ١٩٨٠، وراجع فيوليت داغر، «التثاقف حالة اللبنانيين في فرنسا»، أطروحة حلقة ثالثة، جامعة باريس الخامسة، ١٩٨٤، وراجع م. نادي، «الجالية اللبنانية في أوتيل ديو دو فرانس»، أطروحة من الحلقة الثالثة، جامعة باريس الأولى، ١٩٨٣.

٤– الهجرة إلى أستراليا

٤–١ العوامل التي تجذب اللبنانيين إلى أستراليا منذ عام ١٩٧٥

عرفت أستراليا بين عام ١٩٧٥ وعام ١٩٨٥ فترة نمو اقتصادي توضحها المؤشرات المبيّنة في الجدول ١٢٣. تسارعت هذه الزيادة في الناتج الوطني، والتي بقيت محدّدة بين عامي ١٩٧٥ و١٩٧٨، ابتداءً من عام ١٩٧٩ بفضل تحسّن أسعار المواد الأوّلية والمحاصيل الجيدة وزيادة الطلب على المعادن. وقعت أزمة اقتصادية عام ١٩٨٠، زاد في حدّتها الجفاف. لكن أستراليا تمكّنت من التغلب عليها بفضل «الطفرة المنجمية» أي صعود أسعار إنتاج المناجم أي السريع.

تأثّر النشاط الاقتصادي عام ١٩٨٢ بالجفاف وبانعكاسات الركود الاقتصادي العالمي، لكنه انطلق من جديد في العام التالي، بفضل المحاصيل الجيّدة، وزيادة كبيرة في الإنتاج تسارعت عام ١٩٨٤ وتباطأت قليلًا في العامين التاليين.

بقي معدّل البطالة ضمن حدود معينة طوال الفترة الممتدة من عام ١٩٧٥ إلى نهاية عام ١٩٨١. لكن ابتداءً من عام ١٩٨٢ أدّت محاربة التضخّم إلى ارتفاعه بعض الشيء[1].

بالنسبة إلى اللبنانيين، فقد لعب المستوى المعيشي الاسترالي، والذي يعتبر من اعلى المستويات في العالم، والسياسة الاجتماعية التي ترافقه، دورًا أساسيًا في جذبهم خلال تلك الفترة. لذلك لعبت السياسة التي انتهجتها

١– راجع «لونوفال أوبسرفاتور» – «وقائع وارقام، مذكرة الحياة الاقتصادية» باريس من عام ١٩٧٦ إلى ١٩٨٦، وراجع «لوموند» – «ملفّات ووثائق»: السنة الاقتصادية الاجتماعية، «الجردة الاقتصادية والاجتماعية» باريس، السلسلة من عام ١٩٧٥ إلى عام ١٩٨٦، وراجع «الأطلس الاقتصادي العالمي»، باريس، السلسلة من عام ١٩٧٦ إلى عام ١٩٨٦.

الحكومة الاسترالية بترك باب الهجرة اليها مفتوحًا امام اللبنانيين دورا في تشجيع هجرتهم إليها[1].

جدول رقم ١٢٣- تطور المؤشرات الاقتصادية الرئيسية في أستراليا

المصدر	السنة	عدد السكان بالملايين	الناتج المحلي القائم بمليارات الدولارات الامريكية	دخل الفرد من الناتج المحلي القائم بالدولار	الزيادة السنوية في الناتج المحلي القائم	معدل التضخم	معدل البطالة
البنك الدولي	١٩٧٦	١٣,٥٠٠	٨٣	٦١٤٢	١,٥	١٣,٩	٤,٤
OCDE(*)	١٩٧٧	١٣,٩٢٠	٩٢,٥	٦٦٤٨	٢,٧	١٣,١	٥,٨
OCDE	١٩٧٨	١٣,٩٠٠	٩٤,١	٦٧٦٠	٢,٧	٧،٩	٦
OCDE	١٩٧٩	١٤,١٠٠	١٠٣,٣	٧٣٤٠	٤,٧٥	١٠	٨
OCDE	١٩٨٠	١٤,٥٠٠	١٠٣,٥	٧٣٤٠	١,٨	١٠	٦
البنك الدولي	١٩٨٠	١٤,٤٩٠	١٤٢,٤٢	٩٨٢٠			
البنك الدولي	١٩٨١	١٤,٣٩٠	١٦٥,٥	١١٥٠١	٢,٦	٩	٥,٢

١- مقابلات مع المطران إغناطيوس عبدو خليفة. مطران الموارنة في أستراليا.
- الأنسة تيريز حرب صحافئة وناشطة اجتماعية مع الجالية اللبنانية في أستراليا.
- الأب غسطين حرب -كاهن رعية مارونية في أستراليا.
- الأخت هنرييت روفائيل -مركز الراهبات اللبنانيات في مالبورن.
- القنصل جيلبير عون قنصل لبنان في سدني.
- السفير غابريال جعارة -سفير سابق في أستراليا.
- الأستاذ محمد الخروبي -مغترب من بلدة الصرفند إلى أستراليا.

المصدر	السنة	عدد السكان بالملايين	الناتج المحلي القائم بمليارات الدولارات الامريكية	دخل الفرد من الناتج المحلي القائم بالدولار	الزيادة السنوية في الناتج المحلي القائم	معدل التضخم	معدل البطالة
البنك الدولي	١٩٨٢	١٥,٢٠٠	١٦٤,٢١	١١١٤٠	٣,٥	١٢	٨
البنك الدولي	١٩٨٣	١٥,٤٣٠	١٦٦,٢٣	١٠٧٨٠	٣,٢	٩	١٠
OCDE	١٩٨٤	١٥,٥٧٠	١٧٢,٥	١١٠٨٠	٦,٢٥	٦	٨,٩
OCDE	١٩٨٥	١٥,٧٠٠	١٥٣,٨	٩٨٠٠	٤,٢	٨	٨,٢
	١٩٨٦	—	—	—	٣,٥	٨,٢	٧,٥

*: منظّمة التعاون والتنمية الاقتصادية

المصدر: البنك الدولي -واشنطن ومنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية -باريس (OCDE).

٤-٢ تدفّق هجرة اللبنانيين إلى أستراليا منذ عام ١٩٧٥

إن المعطيات المتوافرة لنا تسمح بتكوين فكرة عن حركة الهجرة من لبنان إلى أستراليا حتى عام ١٩٨١. نعرض هذه المعلومات في الجدول ١٢٤. من ناحية أخرى يبين الجدول ١٢٥ تقدير لمكتب الهجرة الأسترالي حجم الهجرة السنوية النهائية من لبنان إلى أستراليا.

تؤكّد المعطيات المبينة في الجدولين ١٢٤ و١٢٥ إن عدد اللبنانيين المهاجرين إلى أستراليا بين عامي ١٩٧٥ و١٩٨٠ يتراوح بين ١٨٠٠٠ و٢٠٠٠٠ مهاجر. تشير المعطيات الظاهرة في الجدول ١٢٥ وفي الرسم البياني ٢٢ إلى تسارع الهجرة في سنوات الحرب الأولى (١٩٧٥ إلى ١٩٧٧) وانخفاضها الواضح في السنوات التي تلت. يؤكّد الجدول ١٢٦، الذي يؤمن

المعطيات لفترة تمتد كلّ واحدة منها لمدة خمس سنوات ولمختلف الفئات القادمة من لبنان، اتجاه الهجرة إلى الانخفاض حتى عام ١٩٨١.

لا يتوافر لنا معطيات بعد عام ١٩٨١ إلّا لعام ١٩٨٤ (آخر سنة مذكورة في الصفحة ١١٧ من الكتاب السنوي عن أستراليا لعام ١٩٨٦ والصادر عن المكتب الأسترالي للإحصاء). وصل تلك السنة إلى أستراليا ٢٤٤٠ مهاجرًا لبنانيًا كما هو وارد. يفوق هذا الرقم الذي يشكّل ٣,٣٪ من مجموع المهاجرين إلى أستراليا في ذلك العام الأرقام المسجّلة عامي ١٩٨٠ و١٩٨١ والتي كانت بحدود ٧٠٠ مهاجر في السنة. إن معاودة الهجرة كانت من النتائج المحتملة للاجتياح الاسرائيلي عام ١٩٨٢، ولتهجير السكان الذي رافق الانسحاب الإسرائيلي من الشوف وعاليه وإقليم الخروب في عامي ١٩٨٣ و١٩٨٤ وما أثبتته بعض التحقيقات التي أجريت مع بعض السكّان المهجرين من هذه القرى لهذا الافتراض[1].

جدول رقم ١٢٤– مختلف تقديرات الهجرة من لبنان إلى أستراليا (١٩٧٥-١٩٨٤)

الفترة المغطاة	فئة المهاجرين المغطاة	تقدير عدد المهاجرين	المصدر
نيسان ١٩٧٥ نيسان ١٩٨٠	كلّ الفئات	٢٠٦٩٧	مجلّة الاقتصادي العربي تاريخ ٨٠/٥/١٥
١٩٧٥-١٩٨٠	كلّ الفئات	١٨٠٠٠	رياض طبّاره، مصدر سابق، استنادًا إلى المصادر الحكومية الأسترالية
١٩٧٦-١٩٧٨	المولودون في لبنان	١٣٥٤٢	شارل برنس، مصدر سابق، ص ٦٤ استنادًا إلى تعداد السكّان الأسترالي ومعطيات المكتب الأسترالي للإحصاء ومكتب الهجرة الأسترالي
١٩٧٥-١٩٨٠	الرعايا اللبنانيون (هجرة صافية)	١٩٦٧٣	شارل برنس، مصدر سابق، ص ٦٦ استنادًا إلى معطيات المكتب الأسترالي للإحصاء
١٩٧٥-١٩٨٠	الهجرة الصافية للمولودين في لبنان	١٨٧٨٩	المصدر نفسه
١٩٧٥-١٩٨٠	كانت اقامتهم الاخيرة في لبنان – هجرة صافية	١٦٤٢٠	المصدر نفسه
١٩٧٤-١٩٨١	الرعيا اللبنانيون (هجرة نهائية)	٢١١٣٧	المصدر نفسه، ص ٦٧
١٩٧٤-١٩٨١	المولودون في لبنان (هجرة نهائية)	٢١٣١٢	المصدر نفسه
١٩٧٤-١٩٨١	كانت اقامتهم الاخير في لبنان (هجرة نهائية)	١٩٨٧٨	المصدر نفسه
١٩٧٤-١٩٨٠	هجرة نهائية من لبنان	٢٢٤٨١	المصدر نفسه، ص ٦٨
١٩٨٤	هجرة نهائية من لبنان	٢٤٤٠	الكتاب السنوي الأسترالي ١٩٨٦، لمكتب الأسترالي للإحصاء، كامبارا، ص ١١٧

١– تحقيق عن السكّان المهاجرين من ١٥ قرية في إقليم الخروب أجرته نجاح راشد في شتاء وربيع عام ١٩٨٧ لتحضير شهادة الجدارة في التنمية الاجتماعية معهد العلوم الاجتماعية، الجامعة اللبنانية الرابية، لبنان –إشراف بطرس لبكي.

جدول رقم ١٢٥ – الهجرة النهائية من لبنان إلى أستراليا (١٩٧٤ – ١٩٨٠)

السنة	١٩٧٤	١٩٧٥	١٩٧٦	١٩٧٧	١٩٧٨	١٩٧٩	١٩٨٠	المجموع	المتوسط السنوي
العدد	٣٠٠٤	١٤٠٠	٥٨٤٩	٨٨٦٩	١٥٠٢	١٠٦٨	٧٨٩	٢٢٤٨١	٣٢١١,٦

المصدر: – المكتب الأسترالي للإحصاء

– شارل برايس، المصدر السابق ص ٦٨ و٦٩.

جدول رقم ١٢٦ – الهجرة النهائية من لبنان إلى أستراليا

الفترة الفئة	مكان إقامتهم الأخيرة كان لبنان		جنسيتهم لبنانية		مكان الولادة	
	المجموع	المتوسّط السنوي	المجموع	المتوسّط السنوي	المجموع	المتوسّط السنوي
١٩٥٩–١٩٦٤	٢٨٥٨	٥٧٢	٢٨٧٤	٥٧٥	٢٧٩٠	٥٥٨
١٩٦٤–١٩٦٩	٩٢٠٨	١٨٤٢	٩١٦٠	١٨٣٢	٨٦٧٢	١٧٣٤
١٩٦٩–١٩٧٤	١٧٢٤٣	٣٤٤٩	١٦٤٩٥	٣٢٩٩	١٥٢٣٠	٣٠٤٦
١٩٧٤–١٩٧٩	١٨٢٦٩	٣٦٥٤	١٩٥٠٩	٣٩٠٢	١٩٦٦٤	٣٩٣٣
١٩٧٩–١٩٨٠	٩٣٥	٩٣٥	٩٢٤	٩٢٤	٩٠٧	٩٠٧
١٩٨٠–١٩٨١	٦٧٤	٦٧٤	٧٠٤	٧٠٤	٧٤١	٧٤١
المجموع	٤٩١٨٧	–	٤٩٦٦٦	–	٤٨٠٠٤	–
٪ الذين يتلقون مساعدة	٥،٥	–	٥،٤	–	٥،٧	–

المصدر: – المكتب الأسترالي للإحصاء

– شارل برايس، مصدر سابق، ص ٦٧.

٤-٣ الجالية اللبنانية في أستراليا –الخصائص الديمغرافية والاقتصادية والاجتماعية

٤-٣-١ الخصائص الديمغرافية

يبيّن التعداد السكّان الأسترالي لعام ١٩٧٦ توزّع الجالية اللبنانية وفقًا للعمر والجنس، فيظهر الجدول ١٢٧ هذا التوزيع. وتتناول المعطيات فقط المولودين في لبنان. تضمّ هذه الجالية ٢١٪ ذكورًا اكثر من الإناث، وهذه ظاهرة غالبًا ما تحدث في جاليات المهاجرين، خاصة بعد تسارع الهجرة من لبنان التي أحدثتها الحروب فيه منذ عام ١٩٧٥.

يظهر هرم الأعمار ضيّقًا في قاعدته، ولا يصبح طبيعيًا إلّا ابتداءً من عمر ٢٥ سنة. ينتج ذلك من تفوق عدد الذكور الشباب في سن العمل بين المهاجرين. كما وأن المهاجرين نادرًا ما يسافرون مع أولادهم صغار السن. إن عودة هرم الأعمار إلى الطبيعة ابتداءً من عمر ٢٥ سنة هي عودة جزئية تتناول العمر فقط بينما بالنسبة للجنس فيبقى توازنه مختلا لصالح الذكور.

إن ارتفاع معدّل الذكورة (نسبة عدد الذكور إلى عدد الإناث) الملاحظ في الجالية اللبنانية المقيمة في أستراليا انعكس غالبًا بارتفاع معدّل الإناث في بلدات المنشأ للمهاجرين من لبنان. لقد أحدثت هذه الظاهرة غالبًا ردّات فعل معاكسة لإعادة التوازن. نذكر على سبيل المثال أن سفر مجموعة من الصبايا العاذبات من قرية «كفرزينا» في لبنان الشمالي إلى مدينة سيدني في أستراليا قد نظّم في نهاية الستينات بهدف تزويجهن من مواطنيهم العازبين اللذين سبقوهم إليها. إن الاهتمام بتوازن الجماعة القروية لم يكن غائبًا عن الأسباب التي ساهمت بتنظيم هذه الرحلة[1].

١– راجع آني زوكي، مصدر سابق، ص ١٢.

جدول رقم ١١٧ – توزيع المهاجرين اللبنانيين المقيمين في أستراليا بحسب العمر والجنس

فئة العمر	الذكور		الإناث	
	عدد	نسبة	عدد	نسبة
من صفر إلى ٤ سنوات	٣٩٠	٢,١	٣١٥	٢,١
٥-٩ سنوات	١١٤١	٦,٢	١١٤٧	٧,٦
١٠-١٤ سنة	١٥٨٢	٨,٦	١٤٦٥	٩,٧
١٥-١٩ سنة	١٢٥٤	٦,٩	١٦٨١	١١,١
٢٠-٢٤ سنة	١٨٩٠	١٠,٣	٢٥٧٧	١٧,١
٢٥-٢٩ سنة	٣٣٦٩	١٨,٤	٢٢٨١	١٥,١
٣٠-٣٤ سنة	٢٦٣٧	١٤,٤	١٤٩٧	٩,٩
٣٥-٣٩ سنة	٢٠٤٢	١١,١	١٢١٧	٨,١
٤٠-٤٤ سنة	١٢٥١	٦,٨	٨٣٠	٥,٥
٤٥-٤٩ سنة	١٠٩٩	٦,٠	٧٠٧	٤,٧
٥٠-٥٤ سنة	٨٢٥	٤,٥	٤٩٠	٣,٢
٥٥-٥٩ سنة	٢٥١	١,٤	٢٤٢	١,٦
٦٠-٦٤ سنة	١٩٤	١,١	٢٣٣	١,٥
٦٥-٦٩ سنة	١٧٥	١,٠	١٥٣	١,٠
٧٠ سنة وأكثر	٢١٩	١,٢	٢٦٦	١,٨
المجموع	١٨٣٢١	١٠٠,٠	١٥١٠٢	١٠٠,٠
معدّل الذكور للإناث = ١٢١				

المصدر: شارل باريس، مصدر سابق، ص ٨٠-٨١ – تستند الحسابات إلى تعداد السكّان الأسترالي لعام ١٩٧٦.

٤-٣-٢ نشاطات الجالية اللبنانية في أستراليا ووضعها الاقتصادي والاجتماعي

يؤمّن لنا نفس التعداد للسكّان فكرة عن النشاط الاقتصادي الذي تقوم به الجالية اللبنانية موزّعًا بحسب أقدمية إقامتهم في أستراليا. يلفت النظر لأوّل وهلة وجود نسبة ١٦٪ من الذكور خارج السكّان العاملين مقابل ٦٣٪ من الإناث. يبيّن لنا هذا أن الأعراف الشرقية التي تقضي أن تلازم المرأة البيت لا تزال سارية المفعول في أوساط هذه الجالية. أما الملاحظة الثانية التي تفرض نفسها فهي هيمنة نشاطات التجار والحرفيين ومعدّي المأكولات التي تمثّل ما يقارب من نصف السكّان العاملين. ينخفض نصيب هذه النشاطات مع أقدمية الإقامة. يأتي نصيب الوظائف الإدارية في المرتبة الرابعة ويميل إلى الارتفاع بحسب أقدمية الإقامة. أما النشاط في الخدمات والتسلية فيأتي في الدرجة الخامسة مع قبل للانخفاض. ويميل نصيب مستخدمي المكاتب الذي يأتي في الدرجة السادسة إلى الارتفاع وكذلك الوضع بالنسبة للمهن التقنية. يأتي نصيب المزارعين وصيّادي الأسماك وعمال المناجم في المرتبة الأخيرة ويميل إلى الارتفاع وفق أقدمية الإقامة.

يهيمن، على بنية النشاطات، قطاع الخدمات ويأتي القطاع الصناعي بعده لكن بفارق كبير. أما القطاع الأوّلي (زراعة إنتاج حيواني مناجم) فهو بالكاد ممثّل.

كانت بنية العمالة للسكّان الأستراليين في نفس الفترة (١٩٧٥) قريبة: يمثّل القطاع الأولي ٦,٩٪ والقطاع الصناعي ٣٥,١٪ وقطاع الخدمات ٥٨٪.

كانت نسبة اللبنانيين العاملين في القطاع الأوّلي أدنى من متوسّط الأستراليين العاملين في نفس القطاع وأكثر منهم في قطاع الخدمات. إن بنية العمالة للمهاجرين اللبنانيين في أستراليا تذكّرنا من عدّة أوجه ببنية العمالة في لبنان.

جدول رقم ١٢٨– توزيع المهاجرين اللبنانيين حسب المهنة

اقدمية الاقامة	من صفر إلى ٤ سنوات اقامة		من ٥ إلى ٩ سنوات اقامة		عشر سنوات اقامة واكثر		المجموع	
المهنة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة
المهن التقنية	١٨	٠,٥	٤٢	٠,٧	١٢٤	٢,٧	١٨٤	١,٢
المهن الإدارية	٥٠	١,٤	١٨٤	٢,٨	٤٨٢	١٠,٢	٧١٦	٤,٩
مستخدمي المكاتب	٣٩	١,١	٨٧	١,٣	١١١	٢,٤	٢٣٧	١,٦
باعة	١٦٦	٤,٧	٤١٥	٦,٤	٤٨٥	١٠,٥	١٠٦٦	٧,٣
مزارعون صيّادون وعمّال مناجم	٢٨	٠,٨	٩	٠,١	٧٥	١,٦	١١٢	٠,٨
نقل ومواصلات	١٩٣	٥,٥	٣٧٠	٥,٧	٢٥٥	٥,٥	٨١٨	٥,٦
تجّار وحرفيون	١٨٨٢	٥٣,٤	٣٥٧٤	٥٤,٧	١٧٨٦	٣٨,٧	٧٢٤٢	٤٩,٣
خدمات وتسلية	١٤٦	٤,١	٢٥٥	٣,٩	١٥٣	٣,٣	٥٥٤	٣,٨
عاطلون عن العمل	٣٨٧	١١,٠	٦٦٢	١٠,١	٣٤٥	٧,٥	١٣٩٤	٩,٥
خارج السكّان العاملين	٦١٥	١٧,٥	٩٣٥	١٤,٣	٨٠٣	١٧,٤	٢٣٥٣	١٦
مجموع الذكور	٣٥٢٤	١٠٠,٠	٦٥٣٣	١٠٠,٠	٤٦١٩	١٠٠,٠	١٤٦٦٧	١٠٠,٠

اقدمية الاقامة	من صفر إلى ٤ سنوات اقامة		من ٥ إلى ٩ سنوات اقامة		عشر سنوات اقامة واكثر		المجموع	
المهنة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة
خارج السكّان العاملين	٢٩٧٢	٦٤,٩	٢٣٦١	٦٣,٢	٢١٩٨	٦٣,٢	٧٥٣١	٦٣,٩
مجموع النساء	٤٥٧٧	١٠٠,٠	٣٧٣٧	١٠٠,٠	٣٤٨٨	١٠٠,٠	١١٧٩٤	١٠٠,٠

المصدر: شارل برايس، مصدر سابق، ص ٧٤ إلى ٧٧.

من المفيد هنا أن نذكر أن المهاجرين اللبنانيين الأوائل بدأوا يعملون منذ قرنٍ كباعة متجوّلين أو تجّار صغار للأقمشة والمواد الغذائية[(١)].

بيّنت دراسة أجريت عام ١٩٧٨/١٩٧٧ عن الجالية اللبنانية المقيمة في سيدني وضواحيها والتي كانت تضمّ ما يقارب من ٧٥٪ من المهاجرين اللبنانيين المقيمين في أستراليا، أن اللبنانيين كانوا منذ عام ١٩٥٨ يملكون محلّات للسمانة والحلويات ومطاعم وبدأوا بتعهّدات البناء منذ عام ١٩٦٢[(٢)].

جاء ذكر نشاطات اللبنانيين عام ١٩٧٨/١٩٧٧ في المهن التالية: مستورد، وصاحب أفران ومطاعم وحلويات ومقاهي، ومحضّر أطعمة وكيميائي وتجّار فواكه وخضار وأصحاب محلّات أدوات منزلية وأطبّاء ومحامون ومحاسبون[(٣)].

لكن صاحب هذا التحقيق أشار إلى أن ٦٨٪ من اللبنانيين الناشطين في سيدني كانوا حرفيين وعمّال مصانع وعاملين في الأشغال اليدوية ومستخدمين في النقل وغيره مع وجود نسبة كبيرة منهم في الوظائف اليدوية المتدنية الدخل مستشهدًا بجدولٍ غير منشور من التعداد السكّاني الذي جرى عام ١٩٧٦[(٤)].

١– راجع س.م. يونغ، مصدر سابق، ص ٧٦.

٢–راجع ه.ل. برنلي، مصدر سابق، ص ١٠٩.

٣– راجع المصدر السابق، ص ١١٢.

٤– راجع المصدر السابق، ص ١١٥ و ١١٦.

وتشير هذه الدراسة أيضًا إلى اتجاه لتحسين الوضع الاقتصادي والاجتماعي كلّما مضى الوقت على الإقامة في أستراليا. يترجم الوضع لهذه الفئة من الناس بهيمنة الحرفيين المستقلّين والتجّار الذين أمضوا وقتًا طويلا في البلاد وجنوا رأسمالًا وأنشأوا مؤسّستهم الصغيرة. وكذلك بالنسبة للمهنيين المؤهّلين تأهيلًا عاليًا[1]. كما ويبيّن التحقيق المذكور، أن العديد من مالكي المؤسّسات الصغيرة الحرفية والصناعية قد استقرّوا في الضواحي التي كانت تنمو بسرعة. لقد عرف عدد من مسؤولي شركات مقاولات البناء والأشغال العامة تحوّلًا اجتماعيًا للارتقاء من خلال نشاط البناء وتجارة الاراضي.

استطعنا بين عامي ١٩٨١ و١٩٨٦ بفضل الاطّلاع على مصادر مكتوبة ومقابلات أن نجمع معلومات عن ثلاثين من رجال الأعمال اللبنانيي الأصل الذين شقوا طريقهم في نشاطات مختلفة في الصناعة والخدمات والبناء والتجارة والمطاعم والنقل. نعرض بعض المعلومات المتعلقة بهم في الجدول رقم ١٢٩.

جدول رقم ١٢٩– رجال أعمال استراليين من أصل لبناني

الاسم	محل الاقامة	النشاط	ملاحظات
نقولا عبّود	سيدني	صاحب سلسلة من الشركات الكبيرة تهتم بصناعة النسيج والالبسة والتأمين	رئيس سلسلة من الجمعيات المهنية وجمعيات المهاجرين اللبنانيين
جو دويهي	سيدني		
جورج حمرا	اديلايد	صناعة المفروشات	رئيس فرع أديلايد من الجامعة الثقافية اللبنانية العالمية

١– راجع المصدر السابق، ص ١١٨.

الاسم	محل الاقامة	النشاط	ملاحظات
لويس نقولا فليفل	برايتون – فيكتوريا	المطاعم	قنصل لبنان الفخري في فيكتوريا
موريس مبارك	سيدني	استيراد وتصدير	قنصل تونس الفخري
جو عسّاف		مكتب للدراسات الاقتصادية	ينشط في التجارة بين أستراليا والخليج العربي
أنور حرب	سيدني	البناء	
جو غلاييني	دندنونغ – فيكتوريا	الصناعة والتجارة	
جو سابا	ملبورن	الصناعة والتجارة	
فكتور بيترز	ديب دون – فكتوريا	التجارة	
جو موسى	ملبورن	الفندقة	
فكتور بتروني	ملبورن	صناعي	
جو بيوض	ملبورن	التجارة	
ميلاد خوري	ملبورن	المطاعم	
ميشال بخّاش	كيو – فكتوريا	التجارة	
أنطوان شاهين	غاردن سيتي فكتوريا	التجارة	
مجيد منصور	ساوس يارا – فكتوريا	المطاعم	
منير قدماني	روزانا ايست – فكتوريا	سلسلة من المطاعم	

الاسم	محل الاقامة	النشاط	ملاحظات
أنطوان موسى	دجيلون – فكتوريا	المطاعم	
جوزف موسى	تابلستون – فكتوريا	المطاعم	
رانيا رامي	دجيلون - فكتوريا	المطاعم	
جان أبي صعب	نيوساوس ولز	تاجر وصاحب مشاريع عقارية وسياحية تمتد على طول تسعة كيلومترات على الشاطئ	من أكبر رجال الأعمال اللبنانيية في أستراليا
إدوار عبيد	سيدني	بناء – مجموعة نشر	إن مجموعة النشر التابعة له «ماديا برس» تصدر نحو ثمانين دورية
فهد جعيتاني	سيدني	مصانع بلاط	
سيزار سركيس	سيدني	التجارة الكبيرة –صناعة الخشب والسقوف	
كريم كسرواني	سيدني	وكالة سفريات استيراد وتصدير	
داني توما	سيدني	تعهّدات بناء	
جورج غصين	سيدني	تعهّدات بناء	

المصادر: «من هو» – بيروت، ١٩٨٣ (Whos who ١٩٨٣).
– مقابلة مع الأب غسطين صعب
– مقابلة مع قنصل لبنان في ملبورن
– مقابلة مع غبريال جعاره، ديبلوماسي لبناني كان في أستراليا، ايلول ١٩٨٥، بيروت
– «العالم العربي»، بيروت، العدد السادس ١٩٨١ والعدد السابع ١٩٨٣.

لكن يجب أن نشير إلى تزايد عدد العاطلين عن العمل والمستفيدين من المساعدات الاجتماعية في صفوف المهاجرين اللبنانيين آنذاك. إذ إن نسبة المستفيدين من المساعدات الاجتماعية كانت ٥,٥٪ في عام ١٩٨١/١٩٨٠. أما معّدل العاطلين عن العمل فآخذ بالارتفاع منذ ذلك الحين[١] بسبب الركود الاقتصادي الذي عرفته أستراليا عامي ١٩٨٠ و[٢]١٩٨٣. بلغت نسبة البطالة لدى اللبنانيين المقيمين في سيدني، حسب نتائج التحقيق الذي ذكرناه سابقا، ٢١٪. إن أسباب ارتفاع هذا المعدّل ناتجة عن تدفّق عددٍ كبير من المهاجرين الجدد وعدم اتقانهم اللغة الإنكليزية، ومستوى التأهيل المتدني، وتراجع العمالة في أحياء سيدني المركزية حيث يتركّز المهاجرون اللبنانيون القدماء منهم والجدد، وبعض الانخفاض في عدد ارباب العمل.

منذ عام ١٩٨٤ هناك عدد كبير من اللبنانيين العاطلين عن العمل في أستراليا تعيلهم التقديمات الحكومية[٣]، قدّرت مراجع حكومية هذا العدد بثلاثين بالمئة من مجموع الجالية اللبنانية المقيمة في أستراليا عام ١٩٨٦[٤].

تبيّن لنا هذه الوقائع أن الجالية اللبنانية المقيمة في أستراليا بعيدة عن التماثل على المستوى الاجتماعي. من المفيد في نهاية هذه الفقرة أن نشير إلى أن تصنيف الجالية اللبنانية المقيمة في أستراليا مؤلّف منأربع مجموعات، وضعه مراقب وصدر في بداية عام ١٩٨٦:

١– راجع المصدر السابق، ص ١٠٢.
٢– راجع المصدر السابق، ص ١٥٠ وجدول رقم ٨.
٣– مقابلة مع الأستاذة تريز حرب، مغتربة لبنانية مقيمة في سيدني تهتمّ بالعاطلين عن العمل اللبنانيين في مجلس العمل القائم في كرانفيل في التجمّع السكني لمدينة سيدني. جرت القابلة في ٢٧ أيلول من عام ١٩٨٦ في لارنكا –قبرص.
٤– راجع ه.ل. برنلي، مصدر سابق، ص ١٣٠ و١٣١.

المجموعة الأولى: تضمّ اللبنانيين الأثرياء وهم المهاجرون القدماء الذين هاجر أهلهم في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. إن اغلبية هؤلاء المهاجرون أغنياء ويحتلّون مراكز مهمّة في المجتمع الإسترالي.

المجموعة الثانية: تضمّ اللبنانيين من الطبقة الوسطى وهم خليط من المهاجرين القدماء والجدد يعملون كمستقلّين أو كأصحاب دكاكين تجارية صغيرة.

المجموعة الثالثة: تضمّ المستخدمين والعمّال والمياومين العاملين في المصانع أو المؤسّسات الكبيرة، يشكّل هولاء أغلبية أعضاء الجالية.

المجموعة الرابعة: تضمّ العاطلين عن العمل المعتاشين من المساعدات العامة. تقدّر الحكومة الأسترالية نسبتهم بثلاثين بالمئة من مجموع أعضاء الجالية[1].

٤–٤ الانتماء الطائفي للبنانيين في أستراليا ومؤسّساتهم

يبيّن الجدول ١٣٠ توزيع المهاجرين اللبنانيين إلى أستراليا بحسب انتمائهم الطائفي وفق أقدمية إقامتهم فيها عام ١٩٧٦.

شكّلت الطوائف الكاثوليكية مجتمعة أقل من النصف بقليل في عام ١٩٧٦. هبطت نسبتهم بسرعة بين المهاجرين الجدد. تأتي الطوائف الإسلامية مجتمعة في المرتبة الثانية وتمثّل أقل من الربع. إن نسبتهم التي كانت ضعيفة بين المهاجرين القدماء (٥,٦٪ من الذين مضى على وجودهم في أستراليا أكثر من عشر سنوات) أصبحت أكثر من الثلث بين المهاجرين الجدد، (٣٦٪)، الذي تتراوح مدّة إقامتهم في أستراليا بين صفر و٤ سنوات. ويقدّر برايس أن ثلاثة أرباع المسلمين المهاجرين إلى أستراليا هم من السُنّة وأقل من الربع من

١– راجع المصدر السابق.

الشيعة. أما الدروز فيشكّلون فئة صغيرة أقل من ألف شخص. أما المسيحيين الأرثوذكس فيأتون بالمرتبة الثالثة بالنسبة إلى مجموع المهاجرين، وقد كانوا في المرتبة الثانية، لأن نسبتهم آخذة بالتراجع بين المهاجرين الجدد. أما باقي المسيحيين من أرمن أرثوذكس وسريان أرثوذكس وأشوريين فيأتون في المرتبة الرابعة وتزداد نسبتهم بين المهاجرين الجدد. أما فئة غير المنتمين لطوائف فكانت تمثل عام ١٩٧٦ ٢,١٪ من الجالية اللبنانية. إن نسبتهم بين الذين مضى على وجودهم أكثر من عشر سنوات بلغت ١,١٪ لكنها آخذة بالارتفاع بين المهاجرين الجدد. في حين أن فئة «آخرين غير مسيحيين» المقصود بهم اليهود فقد كانت نسبتهم عام ١٩٧٦ ١,٩٪ وهي آخذة بالارتفاع بين المهاجرين الجدد.

يمثّل البروتستانت ١,٣٪ من مجموع الجالية، وكان عددهم أكبر نسبيًا عند المهاجرين القدماء حيث كانت نسبتهم ١,٨٪ بين الذين مضى على وجودهم أكثر من عشر سنوات.

إن توزيع هذه الجالية بحسب الانتماء الطائفي يتميّز بتراجع نسبة الطوائف المسيحية اللبنانية (الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت) وارتفاع نسبة المسلمين والطوائف المسيحية التي جاءت حديثًا إلى لبنان (الأرمن والسريان والأشوريين)، بالإضافة إلى اليهود وغير المنتمين إلى طوائف. يساعد هذا التطوّر في تقريب البنية الطائفية للجالية اللبنانية في أستراليا من البنية في الوطن الأم.

جدول رقم ١٣٠ – مقيمون في أستراليا مولودون في لبنان: الطائفة ومدّة الإقامة في عام ١٩٧٦

الاقامة / الطائفة	من صفر إلى ٤ سنوات		٥ – ٩ سنوات		١٠ سنوات واكثر		كل الفئات	
	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة
الكاثوليك	٤٠٦١	٣٤,٦	٦١٦١	٤٦,٧	٥٦٢٩	٦٦,٣	١٥٨٥١	٤٧,٤
الارثوذكس	١٦٩٥	١٤,٤	٢٣٧٢	١٨,٠	١٧٠٧	٢٠,١	٥٧٧٤	١٧,٣
البروتستانت	١٥٢	١,٣	١٢٤	١,٠	١٥١	١,٨	٤٢٧	١,٣
مسيحيون اخرون	١٠٨٤	٩,٢	٨٧٨	٦,٦	٣٠٠	٣,٥	٢٢٦٢	٦,٨
مسلمون	٤٢٠٩	٣٥,٩	٦٠٨٧	٢٣,٤	٤٧٥	٥,٦	٧٧٧١	٢٣,٢
اخرون غير مسيحيين	٢٢٩	٢,٠	٢٦٥	٢,٠	١٣٩	١,٦	٦٣٣	١,٩
لا انتماء طائفي	٣٠١	٢,٦	٣١٠	٢,٣	٩٥	١,١	٧٠٦	٢,١
المجموع	١١٧٣١	١٠٠,٠	١٣١٩٧	١٠٠,٠	٨٤٩٠	١٠٠,٠	٣٣٤٢٤	١٠٠,٠

المصدر: معلومات من تعداد السكّان في أستراليا لعام ١٩٧٦، أوردها شارل برايس في مقالةٍ عن «الهجرة إلى أستراليا من البلدان العربية» منشورة في النشرة السكّانية الصادرة عن منظّمة الإسكوا، العدد رقم ٢١، كانون الأوّل ١٩٨١، ص ٧٠ و ٧١.

هنا أيضًا يتقاطع التوثيق التاريخي[١] والتحليل الاجتماعي[٢] مع تحليل

١ – «الرسالة المارونية في أستراليا»، المجلّة البطريركية، السنة الخامسة، المجلّد الثالث تاريخ ١٥ آذار ١٩٣٠ والمجلّد السادس تاريخ ١٥ حزيران ١٩٣٠: مذكّرة غير موقّعة كتبها أحد الأشخاص الذين رافقوا أوّل بعثة مؤلّفة من كاهنين لبنانيين كلّفهما البطريرك الماروني يوحنّا الحاج بالذهاب إلى أستراليا لتأسيس أوّل رعية مارونية فيها. تسرد هذه المذكّرة الظروف التي تمّ انشاء المؤسّسات الدينية اللبنانية الأولى في أستراليا ونشاطاتها، الياس كويتر، مصدر سابق، ص ١٢٩ و ١٣٢.

٢ – راجع برنلي، مصدر سابق، ص ١٠٣.

التعداد السكّاني لعام ١٩٧٦ ليثبت التسلسل التالي لتدفقات هجرة اللبنانيين بحسب الطوائف:

في البدء هجرة الموارنة فالروم الأرثوذكس فالروم الكاثوليك فالدروز وبعدها هجرة متأخّرة للمسلمين بدأت في الستينات وتسارعت في السبعينات.

عام ١٩٧٨/١٩٧٧ كان قسمٌ كبير من اللبنانيين من مختلف الطوائف المقيمين في سيدني من البلدات التالية[١]:

الموارنة: بشري – زغرتا – وادي قنوبين – بزيزا – بان – كفرصغاب – طرابلس – زحله – بعلبك – مرجعيون – العيشية والدامور.

الروم الأرثوذكس: بصرما – كفرعقا – إنفه – كفرحلدا – أميون والميناء.

الروم الكاثوليك: صور – صيدا – دبل ودبين.

السنّة: طرابلس – القلمون – الميناء – سير وحيلان.

الشيعة: بعلبك – ياطر وبيت ليف.

يحدّد الانتماء الطائفي مكان السكن جزئيًا في سيدني حيث نلاحظ تجمّعات للمهاجرين المنتمين لطائفة معيّنة في الحي نفسه[٢].

كانت هذه الطوائف تملك أماكن العبادة الخاصة بها المنشأة في أحياءٍ توجد فيها كثافة سكانية من الطوائف. لقد قمنا بتعداد أماكن العبادة هذه بين عام ١٩٨٥ و١٩٨٧ ونعرضها في الجدول ١٣١ التالي. كانت تملك هذه الأماكن بالإضافة إلى وظيفتها الدينية وظائف اجتماعية وثقافية مهمّة، تستخدم كأماكن لقاء منتظم للعديد من المغتربين، وكأماكن تجمّع للحفلات المهمّة دينيًا واجتماعيًا: الزواج والمآتم والعمادات. وكذلك ينظّم الأشخاص أو المؤسّسات المسؤولة عن أماكن العبادة هذه (الكهنة والرهبان والراهبات

١ – راجع المصدر السابق، ص ١٠٤ و ١٠٥.

٢ – راجع المصدر السابق، ص ١٠٧ إلى ١١٠.

والمشايخ) نشاطات ثقافية تهدف فيما تهدف إليه إلى الحفاظ على بعض أوجه الثقافة اللبنانية في أستراليا وإلى تنميتها.

ومن المفيد أن نشير إلى أن التحقيق عن الجالية اللبنانية في سيدني عام ١٩٧٨/١٩٧٧ أظهر علاقة وثيقة بين الدين والأخلاق لدى المهاجرين اللبنانيين، ونسبة لارتيادهم أماكن عبادتهم هي أقوى من نسبة الأستراليين[1].

جدول رقم ١٣١ – أماكن العبادة الخاصة بالجالية اللبنانية في أستراليا (١٩٧٦–١٩٧٨)

إسم مكان العبادة	الطائفة	مكان وجودها	ملاحظات
مار شربل	موارنة	سيدني	يخدمها رهبان من الرهبانية اللبنانية
مار شربل	موارنة	سيدني	يخدمها كاهن أبرشي
سيّدة لبنان	موارنة	سيدني	يخدمها كاهن أبرشي
مار يوسف	موارنة	سيدني	يخدمها كاهن ابرشي
سيدة لبنان	موارنة	ولنغون	يخدمها كاهن أبرشي
سيدة لبنان	موارنة	ملبورن	يخدمها كاهن أبرشي
مار مارون	موارنة	اديلايد	يخدمها كاهن أبرشي
مار مارون	موارنة	بريسيان	يخدمها كاهن أبرشي
مار مخايل	روم كاثوليك	سيدني	يخدمها رهبان من الرهبانية الباسيلية الشويرية
كنيسة بطرس وبولس	روم كاثوليك	ملبورن	يخدمها كاهن أبرشي
القدّيس كليماندوس	روم كاثوليك	بريسبان	يخدمها راهب من الرهبانية الباسيلية الشويرية
مار نقولا	روم أرثوذكس	سيدني	يخدمها كاهن أبرشي
مار جرجس	روم ارثوذكس	سيدني	يخدمها كاهن أبرشي

١ – راجع المصدر السابق، ص ١٢٧ و١٢٨.

إسم مكان العبادة	الطائفة	مكان وجودها	ملاحظات
مار الياس	روم ارثوذكس	ولنغون	يخدمها كاهن أبرشي
السيّدة	روم ارثوذكس	ملبورن	يخدمها كاهن أبرشي
القدّيس جبرائيل	سريان ارثوذكس	ملبورن	يخدمها كاهن أبرشي
البعثة الكلدانية	الكلدان	سيدني	يخدمها كاهن أبرشي
القدّيس أوغوسطينوس	أرمن كاثوليك	سيدني	يخدمها كاهن أبرشي
كنيسة	الأشوريون	سيدني	يخدمها كاهن أبرشي
جامع	مسلمون سنيون	سيدني	تخدمها جمعية المسلمين اللبنانيين في أستراليا
خلوة	دروز	سيدني	تخدمها الطائفة الدرزية في أستراليا
خلوة	دروز	اديلايد	تخدمها الطائفة الدرزية في أستراليا

المصدر: – مقابلة مع رئيس أساقفة أستراليا للموارنة، المطران عبده إغناطيوس خليفه في بكركي تاريخ ١٩٨٦/٥/١٢.

– مقابلة مع الأب غسطين صعب خادم رعية مار شربل في سيدني بتاريخ ٨٦/٥/٢٣ في الروضة- لبنان.

– مقابلة مع المطران شكر الله حرب، رئيس لجنة المهاجرين في مجمع البطاركة والأساقفة الكاثوليك في لبنان بتاريخ ٨٦/٥/٢٠ في مقره بعرمون لبنان.

– ن.ل. «الهجرة إلى أستراليا قديمة»، مقال غير موقع منشور في مجلّة «صدى الشمال» عدد رقم ٧٨ تاريخ ٨٧/٤/٢٠، بيروت ص ١٥.

– وثائق وزارة الخارجية والمغتربين في بيروت –تقرير القنصل جيلبير عون ١٩٨٧.

– للبحث في دليل الكنائس الشرقية في لبنان والخارج، من منشورات اللجنة الأسقفية للمهاجرين من الطوائف الشرقية، أعدّها الدكتور جان صقر، ذوق مكايل، لبنان، ١٩٨٥ ص ٨٧، ٩٦، ١١٠، ٢٠١، ٢١٩، ٢٣٠ و٢٧٥.

– الياس كويتر، «الرهبان المخلصيون رسل في الوطن والمهجر»، مطبعة القدّيس بولس، جونيه، لبنان، ١٩٨٦، ص ١٢٩ إلى ١٣٢ و٣٠٧ إلى ٣١١، هـ. ل. برنلي، هجرة اللبنانيين وإقامتهم في سيدني، «أستراليا» في مجلّة الهجرة الدولية («International Migration»)، المجلّد السادس عشر، العدد رقم ١، ربيع ١٩٨٢، ص ١١١.

– مقابلة مع السيّد ريمون حنينه سفير لبنان في أستراليا من ١٩٧٨ إلى ١٩٨٥، جرت في ١٩٨٧/٧/٦.

٤–٥ الأوجه الثقافية للهجرة إلى أستراليا ومؤسّساتها

تخضع حتمًا الجالية اللبنانية في أستراليا إلى عملية تثاقف تبدو نتائجها متفاوتة. أظهر التحقيق الذي أجراه برنلي ووكر عام ١٩٧٧/١٩٧٨ في تجمّع سيدني السكني، والذي أشرنا إليه مرارًا في هذا الفصل، الأمور التالية[1]:

يتقن الذكور اللغة الإنكليزية إكثر من الإناث لإنهن يعشن أكثر في اطار الجالية اللبنانية، وكنّ في الأساس أقل تعلّمًا، عندما جئن من لبنان.

يحرز إتقان اللغة الإنكليزية تقدّمًا مع قدم الإقامة في أستراليا.

يستخدم أكثر من ٩٢٪ من الأسر اللبنانية اللغة العربية في منازلهم مهما بلغ قدم إقامتهم في أستراليا.

لا تطهو نسبة ٨٥٪ من الأسر أطباق أسترالية ويطهون دائمًا أطباق لبنانية، تختلف هذه النسبة مع أقدمية الهجرة: إن «التثاقف المطبخي» ضعيف جدًا.

يرتاد ٤٨٪ من اللبنانيين أماكن العبادة الخاصة بهم مرّة في الأسبوع مقابل ١٠٪ من إستراليي المولد. تبلغ نسبة المهاجرين اللبنانيين الذكور اللذين لا يرتادون أبدًا أماكن العبادة ٢٣٪ مقابل ٦٧٪ للذكور المولودين في أستراليا ونسبة المهاجرين الإناث ٣١٪ مقابل ٥٦٪ للإناث المولوادت في أستراليا. يبيّن هذا تدينًا قويًا لدى المهاجرين اللبنانيين مرتبطًا بدور أماكن العبادة التابعة لطائفتهم، وهذه الظاهرة بادية عند المسيحيين والمسلمين على السواء.

يتماهى ٤٢٪ من الذكور و٣٩٪ من الإناث مع أستراليا. تزداد نسبة المهاجرين المتماهين مع أستراليا مع عدد سنوات الإقامة (٣٠٪ من المهاجرين لا تتعدى إقامتهم سنوات الخمس و٥٣٪ تتعدى إقامتهم السنوات العشرة). نلاحظ أن نسبة الإناث المتماهية مع أستراليا هي أدنى من نسبة الذكور.

٧٨٪ من الذكور و٨١٪ من الإناث يستمعون إلى الإذاعة الإثنية (برنامج إذاعي باللغة العربية مخصّص للمهاجرين اللبنانيين تديره لجنة الإذاعة

١– راجع المصدر السابق، ص ١٢٦ و١٢٧.

الأسترالية). لا يختلف معدّل المستمعين اختلافًا ذا معنى حسب انتمائهم الطائفي أو مدة الإقامة في أستراليا.

يقرأ فقط ٦٨٪ من المهاجرين اللبنانيين الجرائد العربية الصادرة في أستراليا و٢٢٪ يقرأون الجرائد العربية والإنكليزية معًا. يقرأ فقط ٥٨٪ من المهاجرين الذي مضى على وجودهم في أستراليا أكثر من عشر سنوات، الجرائد العربية.

يؤمّن لنا الجدول ١٣٢ صورة مفصّلة عن الجرائد والمنشورات اللبنانية في أستراليا التي تلعب دورًا لا يمكن إهماله في الحفاظ على ثقافة المهاجرين الأصلية وتنميتها.

جدول رقم ١٣٢ – الجرائد والمجلّات الصادرة عن الجالية اللبنانية في أستراليا في منتصف ثمانينات القرن العشرين

إسم النشرة	أوقات الصدور	اللغة	مكان الصدور	ملاحظات
أورينتال ريدنغ روم	–	الإنكليزية	دروماريز (نيو ساوس ويلز)	–
الوطن	-	العربية	سيدني	–
النور	–	العربية	شمالي ساحل فكتوريا	–
الماروني	–	العربية الإنكليزية	كرويدن (نيو ساوس ويلز)	تصدرها أبرشية أستراليا المارونية
التلغراف	كلّ ثلاثة أسابيع	العربية الإنكليزية	سيدني	يملكه إدوار عبيد. يطبع ثلاثة آلاف نسخة وتقرأه ٧٢٪ من قراء العربية في أستراليا له مكتبان في لبنان

إسم النشرة	أوقات الصدور	اللغة	مكان الصدور	ملاحظات
صدى لبنان	أسبوعية	العربية	سيدني	يملكها جوزيف ابو طلم
صوت المغترب	أسبوعية	العربية	سيدني	يملكها جورج غنوم
النهار	أسبوعية	العربية	سيدني	يملكها بطرس عنداري
النهضة	أسبوعية	العربية	سيدني	يملكها جيمس حرب
اخبار الرعية	أسبوعية	العربية إنكليزية	سيدني	تصدرها رعية مار سربل
برنامج باللغة العربية على إذاعة الجماعات الإثنية	٥ ساعات في الأسبوع	العربية	ملبورن	المنشق حسان شبو
المكتب العربي للإعلام	–		إيفانهو	المسؤول رودلف أبي خاطر

المصادر: – نبيل حرفوش، مصدر سابق.
– مقابلة مع المطران إغناطيوس عبدو خليفه، مصدر سابق.
– مقابلة مع الأب غسطين صعب، مصدر سابق.
– يوسف صيّاح، قنصل لبنان في ملبورن، تقرير إلى وزارة الخارجية والمغتربين عن الجالية اللبنانية في مقاطعة فكتوريا بتاريخ ٨٦/٤/١٥، ملبورن.
– مقابلة مع الآنسة تريز حرب المسؤولة عن البرامج الإذاعية الموجّه إلى الجالية اللبنانية في مقاطعة نيو ساوس ويلز، في ٨٦/٩/٢٧ في لارنكا، قبرص.

نلاحظ من خلال المؤشّرات أن عملية التثاقف متقدّمة عند الذكور أكثر من الإناث، وعند المهاجرين القدماء أكثر من الجدد. من جهة أخرى تقوم

الجالية اللبنانية والمؤسّسات الدينية بشكلٍ خاص بأعمال متنوعة للحفاظ على الثقافة الأصلية للمهاجرين اللبنانيين وتنميتها.

كانت المؤسّسات الكنسية تقوم بسلسلة من النشاطات في هذا الاتجاه. تحيي الرعايا المارونية نشاطات ثقافية (محاضرات وغيرها) وتنشر مجلّة «الماروني» بالعربية والإنكليزية[١].

يدير كهنة من الرهبانية اللبنانية المارونية مدرسة ثانوية في سيدني بالإضافة إلى خدمة رعية مار شربل، يدرسون فيها اللغة العربية وبعض المواد المرتبطة بالتراث اللبناني وذلك بإشراف أساتذة لبنانيين أو من أصل لبناني. ويقوم هؤلاء الرهبان بسلسلة من النشاطات بهدف إنعاش الثقافة الأصلية للمهاجرين وتطويرها. أنشأت راهبات العائلة المقدّسة المارونيات مدرستين ابتدائيتين في سيدني[٢]. تقوم الراهبات الأنطونيات المارونيات بنشاط متعدّد الأشكال في هذا الاتجاه. تدرن مركز الراهبات الأنطونيات للعناية بالطفل وهو دار حضانة مخصّص للجالية اللبنانية المقيمة في ملبورن. وتدرّسن اللغة العربية في «مدارس السبت» التي نظّمتها الرعايا لتعليم أولاد الجالية. كما تدرّسن اللغة العربية ومادة أخرى لها علاقة بالعادات اللبنانية في مدرسة حكومية وأربع مدارس خاصة. وتقمن أيضًا بتدريب جوقة رعائية في ملبورن[٣].

يختصر الجدول ١٣٣ وضع مدارس الجالية اللبنانية في أستراليا. نشير أخيرًا إلى وجود فرقة الأرز الفولكلورية للرقص الشعبي اللبناني التي تأسّست عام ١٩٧٧.

١– مقابلة مع رئيس أساقفة أستراليا الماروني، المطران إغناطيوس عبده خليفه بتاريخ ١٩٨٦/٥/١٢ في مقرّ البطريركية المارونية ببكركي، لبنان.
٢– مقابلة مع الأب غسطين صعب، مصدر سابق.
٣– راجع هنريات رافايل: «مركز الراهبات الانطونيات للعناية بالطفولة في ملبورن أستراليا»، «اوراق رهبانية»، جامعة الروح القدس، جونيه، لبنان، ١٩٨٦، ص ٢٨ إلى ٣٢.

جدول رقم ١٣٣ – مدارس الجالية اللبنانية في أستراليا (١٩٦٨–١٩٨٦)

إسم المدرسة	المركز	المستوى	الملكية	ملاحظات
معهد مار شربل	سيدني	ثانوي	الرهبانية المارونية اللبنانية	أسّس عام ١٩٨٣ يعلم الإنكليزية والعربية وهو مختلط كان فيه ٤٥٠ تلميذًا عام ١٩٨٦
مدرسة مار مارون	سيدني	إبتدائي	راهبات العائلة المقدّسة المارونية	أسست عام ١٩٦٨، مختلطة كان يرتادها ٢٥٠ تلميذًا عام ١٩٨٦
مدرسة سيّدة لبنان	سيدني	إبتدائي	راهبات العائلة المقدسة المارونية	أسّست عام ١٩٦٨، مختلطة، كان يرتادها ٤٠٠ تلميذ عام ١٩٨٦
مركز الراهبات الأنطونيات للعناية بالطفولة	ملبورن	حضانة	الراهبات الأنطونيات	تأسّس عام ١٩٨٦

المصدر: – دليل الكنائس الشرقية، مصدر سابق، ص ١١٠.

– مقابلة مع رئيس أساقفة أستراليا الماروني المطران إغناطيوس عبده خليفه بتاريخ ١٩٨٦/٥/١٢ في بكركي، لبنان.

– مقابلة مع الأب غسطين صعب، كاهن رعية مار شربل في سيدني ومسؤول عن العلاقات الخارجية لدير مار شربل بتاريخ ١٩٨٦/٥/٢٣ في الروضة، لبنان.

– راجع الأخت هنريات روفائيل، مركز الراهبات الأنطونيات للعناية بالطفولة في ملبورن، أستراليا منشور في «أوراق رهبانية»، جامعة الروح القدس، الكسليك، جونيه، لبنان، ١٩٨٧.

٤–٦ الحياة المشتركة والسياسية للجالية اللبنانية في أستراليا ومؤسّساتها

أنشأ المغتربون اللبنانيون في أستراليا عشرات الجمعيات المختلفة التي تعكس تركيبة هذه الجالية. فهي إما جمعيات لمغتربين مقيمين في مقاطعة أسترالية معينة، وإما لمغتربين من قرية واحدة أو مدينة واحدة من لبنان، وإما لمغتربين من طائفة لبنانية معيّنة، ونادرًا ما كنا نجد جمعيات مرتكزة على أسسٍ حديثة كجمعيات المحاربين القدامى أو النسائية... تمكّنا من جمع معلومات عن عشرين جمعية نعرضها في الجدول ١٣٤ التالي.

جدول رقم ١٣٤ – جمعيات الجالية اللبنانية في أستراليا (١٩٨٦)

إسم الجمعية	مركزها	ملاحظات
الجمعية الأسترالية اللبنانية في سيدني	سيدني	جمعية إقليمية أسترالية
الجمعية الأسترالية اللبنانية في ملبورن	ملبورن	جميعة إقليمية أسترالية
الجمعية الأسترالية اللبنانية لجنوبي أستراليا	اديلايد	جمعية إقليمية أسترالية
الجمعية اللبنانية في لينسلند	بريسبان	جمعية إقليمية أسترالية
جمعية النساء اللبنانيات	سيدني	جمعية للنساء اللبنانيات
مجلس الروم الأثوذكس	سيدني	جمعية طائفة الروم الأورثوذكس
جمعية الروم الأرثوذكس في ملبورن	ملبورن	جمعية طائفة الروم الأورثوذكس
الجمعية اللبنانية لأهالي كفرصغاب	سيدني	جمعية تضمّ المغتربين من بلدة كفرصغاب اللبنانية – قضاء زغرتا
حمعية الدروز في أديلايد	اديلايد	جمعية طائفة الموحّدين الدروز
جمعية الروم الكاثوليك في أستراليا	سيدني	جمعية طائفة الروم الكاتوليك

إسم الجمعية	مركزها	ملاحظات
نادي كفرزينا	سيدني	جمعية تضمّ المغتربين من كفرزينا – قضاء زغرتا
جمعية المحاربين القدامى في الجيش اللبناني	سيدني	يرسلون مساعدة مالية للجيش اللبناني ولعائلات من ذوي الدخل المتواضع في لبنان
جمعية المسلمين اللبنانيين في أستراليا	سيدني	شيّدت جامعًا واشترت مركزًا لمجلس الطائف ومساكن للطوارئ في لاكمبا – جمعية طائفة السنة
منظّمة الطائفة الدرزية	سيدني	جمعية لطائفة الموحّدين الدروز
جمعية بشري	سيدني	جمعية تضمّ المغتربين من مدينة بشري – شمالي لبنان
جمعية زغرتا	سيدني	جمعية تضمّ المغتربين من مدينة زغرتا – شمالي لبنان
جمعية تنورين	سيدني	جمعية تضمّ المغتربين من بلدة تنورين – قضاء البترون
جمعية مار جرجس الخيرية في بان	سيدني	جميعة تضمّ المغتربين من قرية بان – قضاء بشري
جمعية أهالي طرابلس الميناء	سيدني	جمعية تضمّ المغتربين من مدينتي طرابلس والميناء – شمالي لبنان

المصادر: – راجع إيلي صفا، مصدر سابق، ١٠٧ وما يليها.

– راجع آني زوكي، **الهجرة البعيدة ونتائجها على القرية التي انطلقت منها:** «كفرزينا» لبنان الشمالي، مقال منشور في مجلّة حنون، المجلّد ١٨ (١٩٨٥–١٩٨٦)، بيروت، ص ١٠.

– راجع مجلّة العالم اللبناني، المجلّد السادس ١٩٨١، الجامعة الثقافية العالمية اللبنانية في العالم، بيروت.

–راجع نبيل حرفوش، مصدر سابق.

– راجع هـ. ل. برنلي، مصدر سابق، ص ١١١ و ١١٢.

– راجع س. م. يونغ، «اللبنانيون في أستراليا»، الأنسيكلوبيديا الأسترالية، المجلّد السادس، سيدني، ١٩٨٣ ص ٧٦.

ينقص هذا الجدول عشرات الجمعيات القروية والنوادي الرياضية.، ولا يشارك اللبنانيون إلّا قليلا بالحياة السياسية الأسترالية في هذه المرحلة كما يظهر من الجدول ١٣٥ بينما نجد أن بعض الأحزاب العاملة في لبنان كان لها امتدادات منظّمة في أستراليا، نذكر منها[1]:

حزب الكتائب اللبنانية.

حزب الوطنيين الأحرار.

حزب حرّاس الأرز.

الحزب السوري القومي الاجتماعي.

حركة أمل.

حركة المرابطون.

حزب البعث.

منظّمة حزب البعث.

يبّن لنا هذا أن الحياة السياسية للمهاجرين اللبنانيين وحياتهم المشتركة تعكس حياة المجتمع الذي انطلقوا منه أكثر مما تعكس حياة مجتمع بلد الاغتراب.

١– مقابلة مع الأب غسطين صعب والمطران اغناطيوس عبده خليفه، مصدر سابق، تقرير قنصل لبنان في ملبورن، مصدر سابق.

جدول رقم ١٣٥ – أستراليون من أصل لبناني شاركوا في الحياة السياسية الأسترالية حتى ١٩٨٧

الاسم	المركز	الوظيفة والتاريخ	ملاحظات
روبير خاطر	سيدني	وزير الدفاع عام ١٩٧٠ نائب سابق عن مدينة سيدني	
نقولا شحاده	سيدني	نائب رئيس مجلس مدينة سيدني في عام ١٩٨٣	
جورج خوري	كمبارا	موظّف كبير في وزارة التربية والثقافة	مؤلّف كتاب عن لبنان تستخدمه المدارس الأسترالية
رلى ابراهيم حيدر	ملبورن	ترشّحت عام ١٩٨٧ للانتخابات عن مجلس مدينة ملبورن	مهاجرة من بلدة الخيام في لبنان الجنوبي عام ١٩٧٨ ومجازة في علوم الطبيعيات

المصدر: – مقابلة مع الأب غسطين صعب، مصدر سابق.
– مقابلة مع المطران إغناطيوس عبده خليفه، مصدر سابق.
– «من هو؟» منشورات مكسيكو، بيروت، ١٩٨٣.
– العالم اللبناني، العدد السادس، ١٩٨١.
– تقرير قنصل لبنان في ملبورن، مصدر سابق.
– تلفزيون لبنان، نشرة الاخبار المسائية في ١٩٨٧/٧/٧.

٤–٧ تطوّر الجالية اللبنانية في أستراليا في ثمانينات القرن العشرين

تشير المصادر اللبنانية والأسترالية إلى تدفّق مهاجرين–لاجئين من لبنان بكثافة منذ عام ١٩٧٥، إذ استقبل الأقارب الذين سبقوهم إلى الإقامة في أستراليا جزءًا منهم. وصل إلى أستراليا بين عام ١٩٧٥ و١٩٧٧ أكثر من عشرة آلاف شخص، معدمين على العموم، تجاوز هذا التدفّق طاقات أجهزة

الاستيعاب والأهل ومنازلهم حيث وصل فيها معدّل إشغال الغرفة الواحدة في سيدني إلى ١,٤ شخص أي ما يساوي ضعف متوسّط إشغال الغرفة الواحدة من قبل المولودين في أستراليا[١].

ساهم أيضًا تجدّد المعارك وتهجير السكّان الذي رافق الانسحاب الإسرائيلي الجزئي من بعض المناطق اللبنانية التي احتلّت عام ١٩٨٢ إلى معاودة هجرة اللاجئين هذه انطلاقًا من عام ١٩٨٣.

ذكرت المصادر اللبنانية في أستراليا تدفّق المهاجرين من مناطق الشوف وشرقي صيدا وإقليم الخروب ولبنان الجنوبي (من بلدات الدامور والجيّه وعين إبل ويارون وعيترون...)[٢]. أظهر تحقيق جرى في بداية عام ١٩٨٧ في خمس عشرة قرية في إقليم الخروب تهجّرت في ربيع عام ١٩٨٥، (الوردانية، المحتقرة، بكيفا، مزمورة، الجليلية، الجميلية، وادي الزينة، جدرا، المغيرية، مجدلونا، المطلة، علمان، مزرعة الضهر، جون، الرميلة) أظهر هذا التحقيق أن أناسًا قد هاجروا من ثلاث عشرة قرية من أصل خمس عشرة بين عامي ١٩٨٥ و١٩٨٧ وأن المهاجرين من إحدى عشرة قرية قد توجّهوا إلى أستراليا. أما بلاد الاغتراب الأخرى فكانت أميركا اللاتينية والولايات المتحدة الأميركية[٣].

ويبيّن تحقيق آخر حول بلدة الجيّه الواقعة على ساحل إقليم الخروب بالقرب من مدينة صيدا أن من أصل ٥٧٦ أسرة تهجّروا قسرًا من البلدة عام ١٩٨٥ هاجر منهم إلى أستراليا حتى بداية عام ١٩٨٧، ١٢٦ أسرة، حملت معها من لبنان نشاطها في زراعة الخضار في البيوت الزجاجية[٤].

١– راجع برنلي، مصدر سابق ص ١٠٣ و ١١٢ و ١١٣، وراجع يونغ، مصدر سابق، ص ٧٦.
٢– مقابلة مع المطران إغناطيوس عبده خليفه والأب غسطين صعب، مصدر سابق.
٣– تحقيق اجرته نجاح راشد، مصدر سابق.
٤– تحقيق أجرته نجاح راشد مع نادي الشباب في الجيه وغطى أسر البلدة.

من الطبيعي أن يلاحظ المراقبون الأستراليون واللبنانيون أن المهاجرين اللبنانيين الواصلين إلى أستراليا في هذه الأيام هم أقل تأهيلًا وأقل معرفة باللغة الإنكليزية ويعانون من مشاكل العائلة المحطّمة ومشاكل مالية وعمالة[١]. يخلقون عددًا من المشاكل للحكومة الأسترالية ويعانون من معدّلات مرتفعة للبطالة ومن خلافات متكرّرة شخصية وسياسية وطائفية ومن فقر مدقع[٢].

لكن في الطرف الآخر من سلم الاجتماعي، باستثناء النجاح الاقتصادي الذي أشرنا إليه في الجدول ١٢٩، بدأت الجالية اللبنانية في أستراليا تشقّ الطريق إلى مجالات فكرية وفنّية، خاصة في صفوف الجيل الثاني من الأستراليين المتحدّرين من أصل لبناني:

نجد عددًا من الأطبّاء وأطبّاء الأسنان والمحامين والأساتذة الجامعيين والباحثين العلميين والصحافيين والفنانين والكتاب والشعراء[٣].

٤–٨ خاتمة

نحن أمام هجرة قديمة تجدّدت في فترة ١٩٧٥–١٩٩٠ بسبب انخفاض جاذبية بلدان الخليج منذ عام ١٩٨١ وتجدد المعارك والتهجير القسري للسكّان في لبنان بين ١٩٨٣ و١٩٨٥ في جبل لبنان والجنوب وفي كلّ الثمانينات في طرابلس. كما في آخر السبعينات في عدة مناطق لبنانية.

لم تعد غالبية المهاجرين من لبنان الشمالي، كما كانت سابقًا، وأصبحت نسبة المسلمين اللبنانيين المهاجرين في زيادة مضطردة.

١– يونغ، مصدر سابق، ص ٧٦.

٢– تقرير قنصل لبنان في ملبورن، مصدر سابق، ص ٢، ومقابلة مع تريز حرب، مصدر سابق.

٣– راجع المصدر السابق ومقابلة مع البروفسور الاب يواكيم مبارك في ايار ١٩٨٧ في بيروت.

إن هذه الهجرة، من جهة أخرى، من النوع النهائي بعكس الهجرة إلى الخليج وأفريقيا. فالعائدون نادرون، ونادرًا ما يجمع المهاجرون ثروات كبيرة تمكّنهم من إرسال كمية مهمّة من الأموال إلى لبنان أو القيام باستثمارات كبيرة فيه. وهذا ناتج من كون هذه الهجرة تتناول أشخاصًا غير مؤهّلين كفاية للهجرة إلى بلدٍ صناعي حيث بنى توزيع الدخل لا تسمح للمهاجرين من تحقيق توفير كبير قابل للتحويل إلى بلد المنشأ. وهذا بعكس الهجرة اللبنانية نحو بلدان الخليج العربي وأفريقيا.

لا يوجد في لبنان إلّا نادرًا استثمارات كبيرة يموّلها المهاجرون إلى أستراليا. إلّا أن بعض المشاريع ذات المنفعة العامة قد تمّت بتمويل بعض المهاجرين إلى أستراليا كبناء كنيسة في بلدة بلوزا ومدرسة في بلدة كفرزينا في لبنان الشمالي.

فهؤلاء المهاجرين هم إذا أقوى اندماجًا بالاقتصاد الأسترالي منهم بالاقتصاد اللبناني.

لكن على المستوى الاجتماعي والسياسي والثقافي فالمغتربون إلى أستراليا مرتبطون أكثر بمجتمعهم الأمّ من خلال تنظيماتهم الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية.

إن هذا الانفصام: إندماج مهاجرين في الاقتصاد الأسترالي وارتباطهم الاجتماعي والثقافي بالوطن الأمّ يشكّل موضوعًا يثير الاهتمام لأبحاثٍ لاحقة.

الجزء الثالث

هجرة اللبنانيين بعد انتهاء الحروب المتعدّدة الجنسيات على أرضهم (بعد ١٩٩٠)

من الأقلمة إلى العولمة

الفصل الثامن

الوقائع الإجمالية للهجرة بعد ١٩٩٠ وأثرها على لبنان

١ – مقدّمة

إبتداءً من ١٩٩٠، ومنذ نهاية «الحروب المتعدّدة الجنسيات» داخل لبنان، استمرت الهجرة رغم عودة البعض وبلغت أماكن جديدة: بعض أوروبا الشرقية والوسطى ومجموعة الدول المستقلّة، والصين. جرى توسّع الهجرة إلى أميركا اللاتينية وأفريقيا الوسطى والجنوبية، وذلك في إطار تسارع ظاهرة العولمة وفتح الحدود وتحرير التبادل البشري والتجاري والمالي في إطار تسارع انتقال هذه البلدان إلى اقتصاد السوق، على أثر تفكّك الكتلة السوفياتية في أواخر الثمانينيّات.

٢ – بعض الأفكار الأولية

إن صفحة جديدة من صفحات ظاهرة الهجرة اللبنانية قد فتحت، وبه استُلزم عرض بعض الملاحظات التمهيدية:

١ – كانت الهجرة منذ قرن ونصف مألوفة في لبنان، ثم أصبحت ظاهرة تعني جميع المناطق والطوائف والطبقات الاجتماعية والأسر منذ عقود عدة.

٢ – زد على ذلك بأن الهجرة هي موضوع أولي في الحياة اللبنانية ورئيسي في النشاط السياسي اللبناني، إذ أن زيارات المسؤولين السياسيين والدينيين اللبنانيين، و مختلف المستويات والمناطق والطوائف والنزعات، تتالت وتسارعت أحيانًا إلى جميع بلدان الاغتراب منذ ١٩٩١. كذلك، شأن زيارات ممثّلي مختلف الجاليات اللبنانية والمتحدرة من أصل لبناني في بلدان الانتشار إلى لبنان، وتحديدًا منذ «نهاية الحروب المتعدّدة الجنسيات». ناهيك عن وفود متعددة من رجال أعمال وسياسيين ومسؤولين رسميين، سواء من أصل لبناني أو غيره، تتوالى إلى لبنان من مختلف أصقاع الانتشار.

٣– لقد عاودت الدولة اللبنانية الى الاهتمام بالمغتربين. كذلك فإن شأن الأحزاب والميليشيات السابقة والقوى المحلية و/أو الإقليمية المعنية بلبنان التي أبدت اهتمامًا عن كثب بالمغتربين اللبنانيين[١].

يجري حثّ المغتربين اللبنانيين على المشاركة في التثمير في لبنان وتنميته بغية المشاركة باستثمارات في مختلف القطاعات والمشاريع، كما في سندات الخزينة اللبنانية وغيرها من الأدوات المالية، وهم يسهمون أيضًا في إنشاء مؤسّسات واجتماعية وصحّيّة وثقافية. ناهيك عن بعض رجال الأعمال المغتربين الذين يساهمون بنشاط تجاري رائد في توسيع أسواق السلع والخدمات اللبنانية المعدة للتصدير.

٤– ثمة نقطة مهمّة يجدر التشديد عليها، هي الطابع الكيفي الغامض والمتناقض الذي تتصف به غالبًا الأرقام المتعلّقة بالهجرة اللبنانية، وبتوزّعها الإجمالي حسب البلدان و/أو القارات المضيفة، وحسب الفترات الزمنية والمناطق والطوائف والقرى والعائلات. لذا وجب علينا الحذر الشديد والتحفّظ في كلّ ما يتصل بالجوانب الرقمية للهجرة، كون هذه الأرقام، شأنها شأن كلّ ما يتعلّق بالديموغرافيا في لبنان، هي أدوات مستخدمة في التنافس السياسي المتعدد الأشكال في لبنان.

كذلك لا بدّ لنا من أن نقر، نحن اللبنانيين ومن مختلف مشاربنا، بأن هذه الظاهرة مستخدمة وشبه عالمية: فمن منا لم يسمع عن تضخيم أرقام سكّان بعض المدن أو الولايات في أميركا بهدف اجتذاب حصّة أكبر من مختلف مصادر التمويل العام؟

ومن منا لا يعرف أن العدد الرسمي لسكّان كورسيكا هو موضوع مفاوضات بين الإدارة المكلّفة بالإحصاء ومختلف القوى السياسية في الجزيرة، وذلك أسباب اقتصادية وسياسية عديدة.

١– في نيسان ١٩٩٣؛ اللواء، ٢٤ شباط ١٩٩٥.

من هنا، وجب علينا الاعتراف بضعف المختزن في داخلنا حول منحى الأرقام المتعلّقة بالسكّان، وأن نعزّي أنفسنا بكون هذا الضعف مشتركًا بين شعوب العالم.

في هذا، وجبت علينا المحاولة في استخدام المعطيات الممكنة التجميع، في حدّها الأقصى، من مختلف المصادر اللبنانية، الرسمية والخاصة، ومن المصادر الأجنبية. فالمعرفة الجزئية خير من الجهل الكامل وبداية للمعرفة الكاملة...

إذن، ما هي حالة الهجرة اللبنانية بعد ١٩٩٠؟ وفقًا لنا هو معلوم، أنّ هذه الظاهرة قد تسارعت كثيرًا إبان سنوات الحروب الممتدة من ١٩٧٥–١٩٩٠. فهل ركدت منذ عودة الهدوء؟

سنحاول في ما يلي وضع جردة بالاتجاهات الحديثة للهجرة اللبنانية منذ ١٩٩٠.مع حرصنا على التكرار بأن المعلومات المتوافرة هي دومًا جزئية. فثمة من يزعم أن عدد المغتربين والمتحدرين من أصل لبناني في العالم[١] هو ١٦ مليون نسمة فيما يقول آخرون أنه ١٤ مليونًا[٢]، بينما ترى مصادر أخرى، أن عدد اللبنانيين في الخارج، من مغتربين ومهاجرين ومتحدّرين من أصل لبناني يتراوح بين ٤ ملايين (التقدير الأدنى) و١٥ مليونًا (التقدير الأعلى)[٣].

إذًا، ثمة أرقام كيفية يتمّ تداولها.

ونظرًا لأهمّية ظاهرة الهجرة في لبنان المعاصر، من الضروري محاولة سدّ هذه الثغرة قدر المستطاع، دون أن ننسى أنّ هذه الدراسة لا تدّعي

١– جوزف نفاع «أصول الخلاف بين الدولة والمغتربين»، مثلاً: **النهار**، ١ أيلول ١٩٩٣.

٢– مارلين خليفة «مليون مواطن غادروا البلاد منذ بداية الحرب ولم يعودوا»، في: **نهار الشباب** ١٠ تشرين الأوّل ١٩٩٥.

٣– خليل الشميل، مشاركة المغتربين في الحياة العامة في لبنان، ١٩٩٨، ص ١٨ وما يليها.

الوصول إلى نتائج نهائية، إذ تتحكّم بها حالة المعارف الحالية في هذا الصدد.

في السياق، لا بد لنا أن نذكر بعض المعطيات الداعمة والأساسية. يظهر تحقيق أجرته جريدة «السفير» عام ١٩٩٣ أنّ ٣١,٧٪ من اللبنانيين المقيمين في لبنان، يعتبرون أنّ الهجرة هي الحلّ لما يعانونه من مشاكل اقتصادية وسواها[1]. للإجابة المسندة، سوف ننقل تفاصيل ما تمّ الحصول عليه، موزّع حسب الفئة الاجتماعية للمشاركين في الاستقصاء:

جدول رقم ١٣٦ –اللبنانيون ونيّة الهجرة حسب الدخل (١٩٩٣)

الرغبة في الهجرة / متوسّط الدخل (بآلاف ل.ل.)	نعم		لا		غير محدّد		لا جواب		المجموع	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
أقل من ١٢٠	٢	٦،٦٦	١	٣،٣٣					٣	٧،٠
١٢٠–٣٠٠	٢٢	٥٥	١٨	٤٥					٤٠	١٠
٣٠١–٥٠٠	٣٣	٥٤	٢٧	٤٤			١	١	٦١	١٥
٥٠١–٧٥٠	٢٨	٣٨	٤٥	٦٠	٢	٣			٧٥	٧،١٨
٧٥١–١٠٠٠	١٠	٦،١٥	٥٣	٨،٨٢	١	٥،١			٦٤	١٦
١٠٠٠–٢٠٠٠	١٦	٥،٢٣	٥٢	٥،٧٦					٦٨	١٧
أكثر من ٢٠٠٠	٥	٦،٩	٤٥	٥،٨٦	٢	٨،١			٥٢	١٣
غير محدّد	١٠	٧٥	٢٤	٦٦	٢	٥،٥			٣٦	٩
لا جواب	١									١
المجموع	١٢٧	٧،٣١	٢٦٥	٢،٦٦	٧	٥،١٧	١	٢،٠	٤٠٠	١٠٠

المصدر: راغب جابر «السفير تستفتي اللبنانيين...» في: السفير، ١٣ تشرين الثاني ١٩٩٣.

١ – راغب جابر «السفير تستفتي اللبنانيين...» في: **السفير**، ١٣ تشرين الثاني ١٩٩٣.

فمن أصل الأربعمئة شخص الذين شملهم الاستقصاء؛ يفكّر المزارعون في الهجرة بنسبة ٥٠٪، وكذلك المعلّمون، بينما يفكّر فيها ٩٢٪ من كبار التجّار وأصحاب المصانع، و٩٣٪ من المتقاعدين و٦٧٪ من العاطلين عن العمل، إلخ...بهذا قد يبدو لنا، أن الرغبة في الهجرة موجودة في أعلى السلّم الاجتماعي وأسفله على السواء.

في مطلع التسعينات وفي موازاة ذلك، سجّلت حركة عودة واسعة إلى البلاد، من قبل اللبنانيين في كندا والولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا، ولأسباب أخرى، من قبل الجاليات اللبنانية في أفريقيا. على أي حال، بالنسبة إلى مغتربي هذه الجاليات، فقد برزت تعديلات جذرية على نشاطهم فرضت نفسها نظرًا للركود الاقتصادي الذي تعانيه بلدان عدة، والذي أصاب الانتشار اللبناني.

٣– التطور الاجمالي

سوف تخصّص هذه الدراسة الكمّية لحركة الهجرة اللبنانية بعد ١٩٩٠، ولا بدّ قبل كلّ شيء من تحديد الحجم الحالي للهجرة السنوية بغية التمكّن من الإحاطة بطبيعتها وخصائصها واتجاهاتها.

إن رصيد الحركات، أي الفرق بين عدد المواطنين اللبنانيين المغادرين وعدد الوافدين اللبنانيين، إلى لبنان، يشكّل المؤشّر الأدقّ على عدد المهاجرين السنوي. في الواقع، إن مديرية الأمن العام تنشر هذه المعطيات بانتظام، مما يسمح بإعداد مقارنات واستخراج منحى عام. فالتطوّر السنوي لهذا العدد ومقارنة مع النمو الاقتصادي بين ١٩٩٠ و٢٠١٨ مبين في الجدول ١٣٧، مصحوبًا بنسبة النمو الاقتصادي لكلّ سنة لمقارنة المؤشّرين.

جدول رقم ١٣٧ – صافي الهجرة ومعدّلات النمو الاقتصادي (١٩٩١–٢٠١٨)

السنة	صافي الهجرة	معدل النمو
١٩٩١	٥٠,٠٠٠	٪٢,٥
١٩٩٢	٣٨٤٤٥	٪٤,٥
١٩٩٣	٤٨٠٥٠	٪٧
١٩٩٤	٥٦٧٥٤	٪٨
١٩٩٥	١٠٦٨١٢	٪٦,٥
١٩٩٦	٩٠	٪٤
١٩٩٧	١٥٢٠٧٤	٪٣,٥
١٩٩٨	١٧٣١٩٠	٪٢
١٩٩٩	٢٧٦٦٧٦	٪١
٢٠٠٠	١٩١,٣٩٤	٪٠
٢٠٠١	١٣,٣٢٠	٪ −٠,٥
٢٠٠٢	١٢,٤٣٣	٪٢
٢٠٠٣	١٠,٩٥٥	٪٢,٥
٢٠٠٤	١٥,٤١٠	٪٤,٥
٢٠٠٥	١٤,٨٧٧	٪٠,٥
٢٠٠٦	−١٨٩,٣٦٨	٪٠
٢٠٠٧	−٢٨,٢١٥	٪١,٦
٢٠٠٨	−١١,٥٣٤	٪٧
٢٠٠٩	−٣١,٥٠٩	٪٨,٧
٢٠١٠	−٦,٥١٣	٪٨
٢٠١١	−٣٤,٤١٦	٪١,٧
٢٠١٢	١٢٢,٧٨٩	—
٢٠١٣	١٨٩,١٢٩	٪١
٢٠١٤	١٠٩,٥٨٥	٪٢
٢٠١٥	١٧٠,٣٩١	٪١,٢٥
٢٠١٦	٣٨,٨٦٨	٪١,٧
٢٠١٧	٢٣,٩٩٢	٪١,٢
٢٠١٨	١٢,٦٣٩	—

المصدر: للسنوات ١٩٩١ إلى ١٩٩٩:

- Boutros Labaki: "Pour une politique économique conciliant les impératifs de la croissance économique et ceux de la justice sociale", in Le Commerce du Levant 17/4/1997, N° 5408, Beyrouth, p. 16;
- Banque Audi, Rapport économique trimestriel – 4ème trimestre 1997;
- Banque Audi-Lebanon-Facts and Figures-1997-1999

بالنسبة لصافي الهجرة:

– المديرية العامة للأمن العام، النشرة: الإحصائية الشهرية، إدارة الإحصاء المركزي، – بيروت، عدة أعداد.

للسنوات ٢٠٠٠ إلى ٢٠١٨:

بالنسبة لمعدلات النمو:

– التقارير السنوية للمؤسّسة اللبنانية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ١٩٩٠–٢٠١٨.

– إحصاءات مصرف لبنان

– إحصاءات صندوق النقل الدولي

– إحصاءات جمعية المصارف.

– محاضرة بطرس لبكي، المركز الثقافي الفنلندي:

"Outmigration from Lebanon before and since the outbreak of wars", in "Syria in News forms Trans-Border Mobility", Exploratory workshop in Beirut, 10-12 November 2016, organised by the Finnish Institute for the Middle East.

رسم بياني – مقارنة بين حجم واتجاه الهجرة ومعدّلات نمو الدخل الوطني (١٩٩١–٢٠١٨)

لا بدّ من التشديد هنا على العلاقة بين اتجاهات تطوّر عدد المهاجرين سنويًا والوضع الاقتصادي في لبنان بعد انتهاء «الحروب المتعدّدة الجنسيات» عام ١٩٩٠. إن المنحى العام الهجرة تنازلي بين ١٩٩٠ و١٩٩٢، تصاعدي حتى ١٩٩٦، ثم تنازلي عام ١٩٩٧ ثم تصاعدي حتى ١٩٩٩.

تراجعت الهجرة عام ١٩٩١ بفعل انتهاء الحروب داخل لبنان، واستقرّ

المعدّل السنوي لرصيد الهجرة على ٤٨٠٠٠ شخص بين ١٩٩٠ و١٩٩٤. أما، ومع بدء تباطؤ النمو الاقتصادي أساسًا نتيجة معدّلات الفوائد العالية التي أضعفت النشاط الاقتصادي كما أضعفه فتح الحدود بشكلٍ عشوائي أمام استيراد السلع من الخارج، تضاعف رصيد الهجرة، ثم ارتفع ثلاثة أضعاف ليستقرّ في ١٩٩٦ على ما بين ١٥٠٠٠٠ و٢٧٠٠٠٠ شخص سنويًا. وهو مستوى لم يبلغه أبدًا إبان الحروب الممتدة من ١٩٧٥ حتى ١٩٩٠. إلّا أثناء الرحيل الكثيف مع بدايات الحروب عام ١٩٧٥ والذي أعقبته على كلّ حال عودة كثيفة (أنظر الفصل عن الهجرة أثناء حروب ١٩٧٥–١٩٩٠).

هنا يظهر بوضوح الارتباط بين تراجع نسب النمو الاقتصادي بسبب الأزمة الاقتصادية (ارتفاع مستوى الفوائد والدين العام) والتي انعكست كلّها بتسارع تراجع النمو الاقتصادي من ٨٪ عام ١٩٨٤ حتى ١٪ عام ١٩٩٩ وصفر بالماية عام ٢٠٠٠. فارتفعت أرقام الهجرة من ٥٦٧٥٤ شخص عام ١٩٩٤ إلى ٢٧٦٦٧٦ شخص عام ١٩٩٩ و١٩١٣٩٤ عام ٢٠٠٠.

في الفترة ٢٠٠١–٢٠٠٥ انخفضت معدّلات الهجرة واستمرت بين ١٠٠٠٠ و١٥٠٠٠ شخص سنويًا رغم معاودة ارتفاع نسب النمو من ٠٫٥٪ عام ٢٠٠١ إلى ٤٫٥٪ عام ٢٠٠٤. قد تكون هذه المفارقة عائدة إلى تراجع عناصر جذب اللبنانيين إلى الخليج العربي بسبب حركة أسعار النفط والتوتّرات السياسية والعسكرية (غزو العراق وغيرها). وفي ٢٠٠٥ مع اغتيال رئيس الوزراء رفيق الحريري والتحرّكات الشعبية والتغيير السياسي الذي تبعها: إنسحاب القوّات السورية، انتخابات نيابية، حرب تموز. إنخفضت نسب النمو إلى ٠٫٥٪ عام ٢٠٠٥ و٠٪ عام ٢٠٠٦.

لكن الهجرة توقّفت ومن ثم بدأت عودة خجولة (وقوّية عام ٢٠٠٦: لعل قوّتها تعود إلى حركات الهجرة الضخمة ثم العودة كنتيجة لحرب ٢٠٠٦ في تمّوز وآب).

وقد تكون حركة الهجرة التي حصلت أثناء حرب ٢٠٠٦ وأكثرها كانت عائدة للبنانيين يحملون جنسيتين (اللبنانية، والكندية أو الفرنسية أو الأميركية أو غيرها) والذين أجلوا كأجانب وعادوا كلبنانيين، مما يفسّر هذه المفارقة...

في السنوات اللاحقة خاصة في السنوات ٢٠٠٨ و٢٠٠٩ وحتى ٢٠١٠، تسارع النمو الاقتصادي من ١,٦٨٪ عام ٢٠٠٧ إلى ٧٪ عام ٢٠٠٨ و٨,٧٪ ٢٠٠٩ و٨٪ عام ٢٠١٠، وذلك بسبب الأزمة المصرفية ثم المالية العالمية (والتي أدّت إلى انهيار مصرف ليمان براذرز الأميركي وغيرها من كبار المصارف) والتي جعلت العديد من اللبنانيين والخليجيين يحوّلون أموالهم إلى لبنان، حيث المصرف المركزي يضبط عمليات التسليف الخارجي أكثر من المصارف الغربية... إن هذا التدفّق المالي إلى لبنان قد يترجم بانتفاخ الودائع لدى المصارف، والتي جرى توظيف قسم منها في العقارات والبناء وغيرها. لقد غذّت هذه التطوّرات حركة عودة اللبنانيين إلى وطنهم، والتي تراوحت ما بين (٦٥٠٠ و٣١٥٠٠ شخص) انظر الجدول رقم ١٣٧.

اعتبارًا من العام ٢٠١١ فصاعدًا، انعكست الأزمة السورية انخفاضًا بمعدّلات النمو من ٨٪ عام ٢٠١٠ إلى ما بين ١٪ و٢٪ من الفترة ما بين ٢٠١١ و٢٠١٧ ، ونتج عن ذلك هجرة متزايدة حتى عام ٢٠١٣ (١٨٩١٢٩ شخص) وتذبذب ثم انهيار للهجرة في عام ٢٠١٥. قد يكون هذا التباطؤ بالهجرة عائد إلى تراجع اقتصاديات دول الخليج المستوعب الأساسي للهجرة اللبنانية، وكذلك بعض الدول الأخرى المستقطبة للهجرة اللبنانية في أفريقيا وأوروبا وأستراليا وأميركا اللاتينية وغيرها، والتراجع في الاقتصادي العالمي بشكلٍ عام.

٤- خصائص المغتربين ونتائج الهجرة على المجتمع والاقتصاد

تحدث الهجرة تغييرًا في البنى الاجتماعية اللبنانية، فهي تستتبع في الواقع بتحوّلات ديموغرافية واجتماعية واقتصادية كبيرة يصعب تقديرها كمّيًا. سوف نحاول في هذا القسم وضع جردة بها، والمقصود به، هو فرضيات عمل ومعالم برسم الاقتفاء أكثر مما هي نتائج نهائية.

٤-١ تأنيث المجتمع اللبناني

يدلّ الجدول اللاحق على الثقل النسبي لكلّ جنسٍ بين اللبنانيين المهاجرين واللبنانيين المقيمين، حسب الدراسة التي أجراها أنيس أبي فرح (والمذكورة آنفًا في هذا الفصل)، إضافة إلى نسبة الذكورة في كلتا الحالتين:

جدول رقم ١٣٨ – توزّع اللبنانيين (المقيمين والمغتربين) حسب الجنس في ١٩٩٦

الجنس/ الفئة	المهاجرون	٪	المقيمون	٪	المجموع	٪
ذكور	٥١٧٩٢٧	٥٤,٥	١٥١٢٥٨٦	٤٨,٢	٢٠٣٠٥١٣	٤٩,٦
إناث	٤٣٢٠٩٤	٥٤,٥	١٦٢٧٣٣٤	٥١,٨	٢٠٥٩٤٢٨	٥٠,٤
المجموع	٩٥٠٠٢١	١٠٠	٣١٣٩٩٢٠	١٠٠	٤٠٨٩٩٤١	١٠٠

هناك ٨٣ أنثى مقابل ١٠٠ ذكر بين اللبنانيين المغتربين، فيما ينعكس الوضع بين اللبنانيين المقيمين، حيث عدد الإناث فائض (هناك حوالى ١٠٨ إناث مقابل ١٠٠ ذكر). تظهر هذه النتائج المتوقعة أصلًا، بأن الهجرة هي، وفي أكثر الأحيان، من صنع الرجال وحدهم، مما يسبّب اختلالًا في المجتمع المصدر الذي «يتأنّث»، والملاحظ أن نسبة الرجال فد ارتفعت بعد ذلك. يشير «المسح العنقودي متعدد المؤشرات –الدورة الثالثة– ٢٠٠٩» الذي قامت به كلّ من إدارة الإحصاء المركزي. منظّمة الأمم المتحدة للطفولة (UNICEF) إلى أن نسبة الرجال بين المهاجرين اللبنانيين ما بين عام ٢٠٠٤ و٢٠٠٩ هي ٧٦,٣٪. مما يزيد من ظاهرة تأنيث المجتمع».

٤–٢ التراجع الديموغرافي

لا شكّ في أن لتأنث المجتمع اللبناني تأثيرًا لا يستهان به على الديموغرافيا، ولدينا القدرة في رسم خطوطه.

إن المقارنة بين هرم أعمار المقيمين وهرم أعمار المهاجرين تتيح لنا بلورة النتائج المحصول عليها، والتحقّق مما إذا كانت جميع فئات الأعمار معيّنة بهذا التفاوت. سوف ننقل المعطيات التي توصّل إليها الدكتور أنيس أبي فرح عام ١٩٩٦ في الجداول والبيانات التالية:

جدول رقم ١٣٩– هرم أعمار اللبنانيين المغتربين بين ١٩٧٥ و١٩٩٦

العمر (سنوات)	ذكور	٪	إناث	٪	المجموع	٪
١–١٠	٨٥٨٠٦	١٦,٦	٩٠٤٠٣	٩,٢٠	١٧٦٢٠٩	١٨,٥
١٠–٢٠	٧٣٥٤٨	١٤,٢	٧٦٦١٢	١٧,٧	١٥٠١٦٠	١٥,٨
٢٠–٣٠	١٢٢٥٨٠	٢٣,٧	١٠٧٢٥٨	٢٤,٨	٢٢٩٨٣٨	٢٤,٢
٣٠–٤٠	١٠٥٧٢٥	٢٠,٤	٧٩٦٧٧	١٨,٤	١٨٥٤٠٢	١٩,٥
٤٠–٥٠	٨٥٨٠٦	١٦,٦	٥٠٥٦٤	١١,٧	١٣٦٣٧٠	١٤,٤
٥٠–٦٠	٢٦٠٤٨	٥,٠٣	١٥٣٢٢	٣,٥٤	٤١٣٧٠	٤,٣٥
٦٠–٧٠	١٥٢٨٥	٢,٩٥	٩٢٤٩	١٤,٢	٢٤٥٣٤	٢,٨٥
٧٠–...	٣١٢٩	٠,٦	٣٠٠٩	٠,٧	٦١٣٨	٠,٦٥
المجموع	٥١٧٩٢٧	١٠٠	٤٣٢٠٩٤	١٠٠	٩٥٠٠٢١	١٠٠

المصدر: أنيس أبي فرح، المرجع المذكور آنفًا، ص ٣٤.

جدول رقم ١٤٠– هرم أعمار اللبنانيين المقيمين في ١٩٩٦.

العمر (سنوات)	ذكور	٪	إناث	٪	المجموع	٪
١–١٠	٢٨٠١٦٥	١٨,٥	٢٧٨٦٢٢	١٧,١	٥٥٨٧٨٧	١٧,٨
١٠–٢٠	٢٩٨٥٣٧	١٩,٧	٣٠١٥٨٥	١٨,٥	٦٠٠١٢٢	١٩,١
٢٠–٣٠	٢٥١٠٧٧	١٦,٦	٣١٨٤٢٥	١٩,٦	٥٦٩٥٠٢	١٨,١
٣٠–٤٠	٢٢٠٤٥٨	١٤,٦	٢٦٧٩٠٥	١٦,٥	٤٨٨٣٦٣	١٥,٦
٤٠–٥٠	١٨٩٨٣٩	١٢,٦	٢٢٠٤٤٨	١٣,٥	٤١٠٢٨٧	١٣,١
٥٠–٦٠	١٤٠٨٤٨	٩,٣	١١١٧٥٥	٦,٨٧	٢٥٢٦٠٣	٨,٠٤
٦٠–٧٠	١٠٠٤٢٤	٦,٦	٩١١١٢	٥,٦	١٩١٥٣٦	٦,١
٧٠–...	٣١٢٣٨	٢,٠٧	٣٧٤٨٢	٢,٣	٦٨٧٢٠	٢,١٩
المجموع	١٥١٢٥٨٦	١٠٠	١٦٢٧٣٣٤	١٠٠	٣١٣٩٧٢٠	١٠٠

المصدر: أنيس أبي فرح، المرجع المذكور آنفًا، ص ٣٣.

إن عدد المغتربين يفوق عدد المغتربات، خصوصًا بالنسبة إلى الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و٦٠ سنة. في المقابل يظهر ان التفاوت بين المقيمين هو لصالح الإناث اللواتي تتراوح أعمارهن بين ٢٠ و٥٠ سنة.

إن الأثر الديموغرافي لمثل هذا التوزّع واضح: ففائض الإناث اللواتي هنّ في سنّ الإنجاب يؤدّي إلى ارتفاع نسبة العزوبة بين الإناث وتراجع سنّ الزواج، إلخ...، وتاليًا إلى انخفاض معدّل الخصوبة الشرعية، وانخفاض معدّل الولادات، في حين أن معدّل الوفيات، لدى الذكور خصوصًا، كان مرتفعًا جدًا أبان سنوات الحرب. أما مع الوقت، فيفضي هذا الوضع إلى تراجع أو تقهقر ديموغرافي، خصوصًا وأن الأزواج باتوا يتخذون بشكلٍ متزايد، وبسبب الظروف، مواقف «مالتوسية» ويمارسون الحدّ من النسل. سوف تتاح لنا الفرصة للعودة إلى هذا الموضوع، عند معالجة التركيب المناطقي والطائفي للهجرة. لقد جاءت نتائج الإحصاء المركزي والـUNICEF

عام ٢٠٠٩، والمذكورة أعلاه، لتشير إلى زيادة تأنيث المجتمع والتراجع الديمغرافي نتيجة لذلك.

٤-٣ الخسائر بالرأسمال البشري في الألفية الثالثة

ثمة ظاهرة أخرى مميّزة للهجرة الحديثة تتعلق بالتركيب المهني - الاجتماعي للبنانيين المغتربين، وتتمخض عن خسائر بالرأسمال البشري، وعن هبوط نسبة الكفاءات بين المقيمين. في الواقع، يقارن أنيس أبي فرح بين المستوى التعليمي لدى كلّ من اللبنانيين المقيمين واللبنانيين المغتربين بين ١٩٧٥ و١٩٩٦:

جدول رقم ١٤١ – توزّع اللبنانيين والمهاجرين بين ١٩٧٥ و١٩٩٦ حسب المستوى التعليمي في ١٩٩٦

المستوى	المقيمون	٪	المهاجرون	٪	المجموع	٪
أمي	١٠٢	٦	٢١	٥	١٢٣	٥,٨
إبتدائي	٤٨٠	٢٨,٣	٧٦	١٨,١	٥٥٦	٢٦
متوسّط	٣٠٢	١٧,٨	٤٣	١٠,٢	٣٤٥	١٦
ثانوي	٢٥٦	١٥,١	٥٩	١٤,١	٣١٥	١٥
جامعي	٢٧٩	١٦,٥	١٣٤	٣٢	٤١٣	٢٠
تقني	٤٤	٢,٦	٢١	٥	٦٥	٣,١
غير محدّد	١٣٠	٧,٧	٦٥	١٥,٥	١٩٥	٩,٢
غيره	١٠١	٦	صفر	صفر	١٠١	٤,٨
المجموع	١٦٩٤	١٠٠	٤١٩	١٠٠	٢١١٣	١٠٠

المصدر: أنيس أبي فرح، المرجع المذكور آنفًا، ص ٣١.

هذه المعطيات تسمح لنا بتكوين التصوّر اللاحق حيث تظهر حصّة كلّ من المغتربين والمقيمين حسب مستوى التحصيل العلمي. من أجل قراءة أفضل للمعطيات، اعتمدنا أيضًا حصّة المغتربين المقيمين نسبةً إلى مجموع السكان

(المحسوب دائمًا وفق دراسة أنيس أبي فرح، راجع الجدول أعلاه).

يلاحظ أن نسبة الجامعين بين المهاجرين أعلى من المعدّل الوطني لدى المقيمين. الواقع أن مجموع الجامعيين الذين هاجروا بين ١٩٧٥ و١٩٩٤ يقدّر بـ٢٣٣٢٥٦ شخصًا من مجموع المهاجرين بين ١٩٧٥ و١٩٩٦). وقد توزّعوا على البلدان المضيفة التالية:

جدول رقم ١٤٢ – الجامعيّون اللبنانيون الذين هاجروا بين ١٩٧٥ و١٩٩٦

البلد المضيف	العدد	٪	الهجرة الإجمالية ٪
الولايات المتحدة	٥٥٧٤٥	٢٣,٩	١٩,٨
فرنسا	٤٦٨٨١	٢٠,١	١٢,٦
كندا	٣١٢٥١	١٣,٤	١٤,٨
أستراليا	١٩١٢١	٨,٢	١٥
إيطاليا	١٢١٣١	٥,٢	٣,٦
غيره	٦٨١١٨	٢٩,٢	٣٤,٢
المجموع	٢٣٣٢٥٦	١٠٠	١٠٠

يُلاحظ أن نسبة الجامعيين الذين اختاروا، بوجه خاص، فرنسا والولايات المتحدة وإيطاليا هي أكبر من نسبة المهاجرين إلى هذه البلدان.

إن النتائج التي حصل عليها أنيس أبي فرح قد أكّدتها الدراسة التي أجرتها وزارة الشؤون الاجتماعية في ١٩٩٤-١٩٩٦، بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للسكّان (UNFPA).

للتأكيد بأن هجرة الأدمغة امتدت منذ ما قبل ١٩٩٠ ودامت حتى يومنا هذا، فمن أصل الـ٢٣٥٠١ مهاجر الذين تناولهم التحقيق، هناك ٨٦٨٨ شخصًا مؤهّلًا، أي ٣٧٪ من مجموع المهاجرين. ونعرض في الجدول اللاحق تفاصيل حسب الجنس والمهنة:

جدول رقم ١٤٣– توزع المهاجرين اللبنانيين حسب الجنس والمهنة بين عامي ١٩٩٤–١٩٩٦

المهنة	عدد الذكور	٪	عدد الإناث	٪	المجموع	٪
تقني ومهندس	٢٩٩٦	١٥	١٢٦	٣,٦	٣١٢٢	١٣
علوم	٢٩٠	٥،١	٦٢	١,٨	٣٥٢	١,٥
طبّ وخدمات طبية	١٧٥٨	٨،٨	٢٩٢	٨,٣	٢٠٠٥	٨,٧
أدب وعلوم إنسانية	٢٠١	١	١٧٧	٥	٣٧٨	١,٦
إدارة وخدمات	١٦٧٤	٤،٨	٢٩٥	٨,٤	١٩٧٩	٨,٤
إختصاصات أخرى	٦٠٧	٣	٢٠٩	٥,٩	٨١٨	٣,٥
تعليم عام	٧٠٥٠	٣٥	١٣٠٨	٣٧	٨٣٥٨	٣٦
غير محدد	٢٣٥	٢،١	٤١	١,٢	٢٧٦	١,٢
لا جواب (للمراجعة)	٥١٦١	٢٦	١٠١٩	٢٩	٦١٨٠	٢٦
المجموع	١٩٩٧٣	١٠٠	٣٥٢٨	١٠٠	٢٣٥٠١	١٠٠

المصدر: وزارة الشؤون الاجتماعية وصندوق الأمم المتحدة للسكّان، مسح المعطيات الإحصائية للسكّان والمساكن ١٩٩٤–١٩٩٦، بيروت.

جدول رقم ١٤٤– توزّع المهاجرين حسب المستوى التعليمي بين عامي ١٩٩٤–١٩٩٦.

المستوى التعليمي	عدد الذكور	٪	عدد الإناث	٪	المجموع	٪
أمّي	٣٥٩٧	١٨,٠١	٤٨٦	١٣,٧٧	٤٠٨٣	١٧,٣٧
يقرأ ويكتب	٤٠٥٤	٢٠,٣٠	٦٨٣	١٩,٣٥	٤٧٣٧	٢٠,١٦
ابتدائي	٤٠٥١	٢٠,٢٨	٧٨٢	٢٢,١٥	٤٨٣٣	٢٠,٥٧
متوسّط	٥٥٣٣	٢٧,٧٠	٧٥٥	٢١,٣٩	٦٢٨٨	٢٦,٧٦
ثانوي	١١٧٥	٥,٨٨	٢٩٠	٨,٢١	١٤٦٥	٦,٢٣
جامعي	٤١٧	٢,٠٩	٢٥٧	٧,٢٨	٦٧٤	٢,٨٧
دراسات عليا	١٠٣٢	٥,١٧	٢٠٥	٥,٨١	١٢٣٥	٥,٢٥
غيره	١١٣	٠,٧٥	٧٢	٢,٠٤	١٨٥	٠,٧٩
المجموع	١٩٩٧٢	١٠٠	٣٥٣٠	١٠٠	٢٣٥٠٠	١٠٠

المصدر: وزارة الشؤون الاجتماعية وصندوق الأمم المتحدة للسكان، مسح المعطيات الإحصائية للسكان والمساكن ١٩٩٤–١٩٩٦، بيروت.

ويمكن مقارنة هذه الخسائر على المدى الطويل، أي حتى ٢٠١٤، حسب هرم المهاجرين، وحسب التوزيع المستوى التعليمي للمهاجرين.

مقارنة الخسائر بالرأسمال البشري من خلال هرم اعمار المهاجرين

جدول رقم ١٤٥– هرم أعمار اللبنانيين المهاجرين

تاريخ المعلومات / الفئة العمرية	سنوات ١٩٧٥/١٩٩٦	سنوات ٢٠٠٤/٢٠٠٩	سنة ٢٠١٤
اقل من ٢٥ سنة	٥٤,٦٤٪	٣٣,٢٪	٤٤,٢٪
من ٢٥ إلى ٣٤ سنة	٢٢,٥٪	٤٤,١٪	١٥,٥٪
من ٣٥ إلى ٤٤ سنة	١٧,٢٪	١٣,١٪	١٢,٨٪
٤٥ سنة واكثر	١٥٪	٩,٥٪	٢٧,٦٪

المصادر: – الفترة ٢٠٠٤/٢٠٠٩:«المسح العنقودي ٢٠٠٩» إدارة الإحصاء المركزي ومنطقة الـUNICEF – بيروت ٢٠٠٩ ص ١١.
– **حتى آخر كانون الأول ٢٠١٤:** «الدولية للمعلومات» ٢٥٪ من اللبنانيين يهاجرون و٢٥٪ ينتظرون التأشيرة –نشرها:«المركز اللبناني في التدريب النقابي» على موقعه الإلكتروني.
– **بالنسبة للفترة ١٩٧٥–١٩٩٦ –راجع مصدر الجدولين السابقين.**

يشير هذا الجدول ١٤٥ إلى أهمّيّة هجرة الفئة العمرية (أقل من ٢٥ سنة) ٥٤,٦٤٪ بين مهاجرين فترة ١٩٧٥/١٩٩٦ (أي الحرب والسنين الأولى لما بعد الحرب).

وتراجع هذه الأهمّيّة إلى ٣٣,٢٪ في فترة ٢٠٠٤/٢٠٠٩ من ٥٤,٦٤٪ إلى ٣٣,٢٪ واستقرارها على نفس المستوى تقريبًا عام ٢٠١٤ (٣٤,٢٪).

مما يعني أن نسبة الشباب من ضمن المهاجرين قد انخفضت بعد نهاية الحرب إلى ٣٣٪ و٣٤٪ من ٥٤,٦٤٪ للفترة ١٩٧٥–١٩٩٦. أما الفئات التي هي في عزّ عطائها الاقتصادي أي بين ٢٥ سنة و٤٤ سنة فارتفعت نسبتها من حوالى ٤٠٪ في فترة الحرب وبعدها (١٩٧٥–١٩٩٦) إلى ٥٧,٢٪ في

فترة الأزمة الاقتصادية في تسعينات القرن الماضي (٢٠٠٤–٢٠٠٩)، لتعود وتنخفض إلى ٢٨,٣٪ عام ٢٠١٤ أي مع بداية الانسداد النسبي لأبواب العمل في بلدان المهجر أمام اللبنانيين، أي في الخليج أو في الغرب (كندا، أستراليا، الولايات المتحدة). كما يظهر في الجدول ١٤٠.

أما الفئة ما فوق ٤٥ سنة فانخفض معدّلها من ١٥٪ أثناء وبعد الحرب (١٩٧٥–١٩٩٦) إلى ٩,٥٪ في فترة ٢٠٠٤–٢٠٠٩، لتعود وترتفع إلى ٢٧,٦٪ في نسبة ٢٠١٤. لعل هذا الارتفاع يعود إلى سياسة جمع شمل الأسر التي تتبعها بعض الدول الغربية المقصودة من المهاجرين.

يشير كلّ ذلك إلى علاقة هرم إعمار المهاجرين بالخسائر البشرية ونوعيتها: أثناء الحرب وبعدها (١٩٧٥–١٩٩٦). كانت الخسائر بالرأسمال البشري تعني خاصة فئة الأعمار الشابة (أقل من ٢٥ سنة) وبشكل أقل فئتي الأعمار الوسطى من ٢٥ إلى ٤٥ سنة، وبشكل محدود جدًا، وفئة الأعمار الكبرى (٤٥ سنة وما فوق).

مما يعني أن الدافع إلى الهجرة كان الحرب والرغبة في تأمين مستقبل خارج لبنان للشباب الطالع نحو سوق العمل، فيحين أن الفئات المندرجة ضمن سوق العمل (٢٥–٤٥ سنة) لم تكن معنيّة بالهجرة بنفس القدر، وكذلك الفئات فوق الـ/٤٥/ سنة والتي كانت تعمل في لبنان.

أما في الفترة التي تلت الحرب (٢٠٠٤–٢٠٠٩) ، فقد تركزت الهجرة على الفئات المندرجة في السنوات الأولى في محاولة دخولها سوق العمل. إن ذلك مرتبط بالأزمة الاقتصادية الحادة التي سادت لبنان في هذه الفترة، وذلك بسبب السياسات المالية والنقدية والتجارية للدولة والتي ذكرناها سابقًا.

أما في الفترة الأخيرة، ومع انسداد أبواب الهجرة، فإن الهجرة قد بقيت،

في دول الغرب أو في الخليج، متأثّرة بسياسات بلاد المقاصد الغربية بغية استقطاب الشباب ولجمع شمل الأسر.

نقارن في ما يلي الخسائر بالراسمال البشري من خلال المستوى التعليمي للمهاجرين.

جدول رقم ١٤٦ – تطوّر المستوى التعليمي للمهاجرين.

تاريخ المعلومات / المستوى التعليمي	سنوات ١٩٧٥/١٩٩٦	سنوات ٢٠٠٤/٢٠٠٩	سنة ٢٠١٤
إبتدائي وما دون	٣١,٨٪	٢٣٪	٦,١٪
تكميلي	١٦٪		١٥,٢٪
ثانوي	١٥٪	٢٩,١٪	٣٠,٤٪
جامعي	٢٥٪	٤٤,٤٪	٤٧,٧٪
تقني	٣,١٪	–	١,٦٪
غير محدّد	٩,٢٪	–	–
غيره	٤,٨٪		

المصادر: نفس مصادر الجدول ١٤٥.

يشير الجدول رقم ١٤٦ المتعلّق بتوزع المهاجرين حسب مستواهم التعليمي إلى ما يلي:

بالنسبة إلى المهاجرين الذين كانوا من مستوى تعليمي ابتدائي وما دون، فإن نسبتهم قد انهارت من ٣١,٨٪ إلى ٦,١٪ بين فترة الحرب وبعدها (١٩٧٥–١٩٩٦) حتى ٢٠١٤، أي إلى أقل من خِمس مستواها السابق.

بالنسبة إلى المهاجرين الحائزين على المستوى التكميلي فقد استقرّت نسبتهم تقريبًا (انخفضت من ١٦٪ إلى ١٥,٢٪ بين فترة (١٩٧٥–١٩٩٦) و٢٠١٤. أما المهاجرون الحائزون على مستوى تعليم ثانوي، فقد ارتفعت

نسبتهم من بين المهاجرين من ١٥٪ (١٩٧٥–١٩٩٦) إلى ٢٩,١٪ بين (٢٠٠٤ و٢٠٠٩) ثم استقرّت (٣٠,٤٪) عام ٢٠١٤. بينما خرّيجو الجامعات فقد ازدادت نسبتهم من ٢٥٪ (فترة ١٩٧٥–١٩٩٦) إلى ٤٤,٤٪ (فترة ٢٠٠٤/٢٠٠٩) إلى ٤٧,٧٪ عام ٢٠١٤. أي أن نسبتهم قد ارتفعت بنسبة أكثر من ٨٠٪ من الفئة المهاجرة أي حوالى ضعفها، وهذا دليل ساطع عن الخسائر المتزايدة بسرعة في الرأسمال البشري العالي والمكلف. أما حاملي شهادات التعليم المهني فقد تراجعت نسبتهم من ٣,١٪ (١٩٧٥–١٩٩٦) إلى ١,٦٪ عام ٢٠١٤.

تشير هذه الأرقام إلى كون الهجرة قد تطوّرت إلى هجرة كفاءآت وسطى وعليا، حينها انعدمت هجرة أصحاب المستوى التعليمي الابتدائي وما دون تقريبًا، بينما ارتفعت هجرة أصحاب المستويات الثانوية والجامعية من ٤٠٪ إلى ٧٨٪ بين (١٩٧٥–١٩٩٦) و٢٠١٤، مما يعني خسارة متعاظمة بالرأسمال البشري. إن هجرة كلّ جامعي قد تكلّف إنفاق من الرأسمال الوطني اللبناني ما لا يقل عن /١٥٠,٠٠٠/ دولار أميركي تنفقها أسرته والدولة والمجتمع لتكوينه ليصبح قادرًا على العمل المنتج، حينذاك يذهب وينتج خارج لبنان، ولا تشكل تحويلاته، وان وجدت، اكثر من ١٠٪ من القيمة المضافة التي ينتجها، والتي يكوّن مجموعها الدخل الوطني في لبنان.

٤–٤ المهاجرون حسب الطائفة والمنطقة وبلدان المقصد ودافع الهجرة عام ٢٠١٤

الهجرة والطائفة والمنطقة: تشير المعلومات ال،لية والمتعلقة بالتركيبة الطائفية للهجرة اللبنانية، والمنشورة عام ١٩٧٨، إلى أن ٧٥٪ من المهاجرين اللبنانيين هم مسيحيون[1]. إلاّ أنه، وعلى ما يبدو أن الأمور قد تغيّرت بسرعة

١– نبيل حرفوش: «دراسة إحصائية للهجرة اللبنانية» مقالًا في جريدة **العمل**، ١٣ نيسان ١٩٧٨.

منذ ذلك الحين، إذ أن التحقيق الذي أجرته هدى زريق حول اللبنانيين يذكر أن ٦٤٪ من اللبنانيين المرشّحين للهجرة إلى البلدان العربية كانوا مسلمين، وتبلغ هذه النسبة ٣٥٪ في ما يخصّ المرشّحين للهجرة إلى الولايات المتحدة. كذلك، يظهر التحقيق نفسه أن ٣٥٪ من المرشّحين للهجرة إلى الولايات المتحدة كانوا لبنانيين مسيحيين من الناطقين بالضاد و٢٣٪ لبنانيين أرمن[1]. لقد لوحظت تغيّرات أكثر جذرية في أستراليا. فالتركيب الديني للّبنانيين المولودين في لبنان والمقيمين في أستراليا تطوّر بين ١٩٧١ و١٩٨١ بشكلٍ اتسم بالتراجع السريع لنسبة المهاجرين اللبنانيين المسيحيين، وبازدياد نسبة المهاجرين اللبنانيين المسلمين (انظر جدول رقم ١٤٧). أما تريفور بتروني، وهو عالم اجتماع أوسترالي متخصّص في دراسة المهاجرين اللبنانيين إلى أستراليا، فيذكر أن ٧٥٪ من اللبنانيين القادمين إلى ملبورن منذ ١٩٧٥ هم مسلمون[2]. كما أن عالم الاجتماع الاوسترالي وصاحب الاختصاص نفسه، مايكل همفري، يذكر أن ٦٠٪ من اللبنانيين الواصلين إلى أستراليا بين ١٩٧٥–١٩٧٧ كانوا مسلمين، ومن السنّة بوجهٍ خاص[3]، وقد لوحظت اتجاهات مماثلة في كندا والولايات المتحدة وأوروبا الغربية، ولاسيّما في أفريقيا الغربية، حيث تصبح الجاليات اللبنانية، أكثر فأكثر، جاليات إسلامية شيعية، كما ذكرناها آنفًا. كما وأن المعطيات المتعلّقة بالهجرة من لبنان الجنوبي، الذي هو منطقة ذات غالبية شيعية، تظهر الميل المتزايد إلى الهجرة

١– Houda Zreik. "The Decision-Making for Provision for Permanent Emigration from Lebanon", in "*Al-Moustakbal al Arabi*" – Mai 1981, pp. 89-91.

٢– Trevor Batrouney, "Lebanese community life in Melbourne", in "The Australian people: an encyclopedia of the Nation, its People and their origins (Angus and Robertson-1988), p.680.

٣– Michael Humphrey. "Muslim Lebanese", in "The Australian people: an encyclopedia of the Nation, its people and their origins (angus and Robertson-1988), p. 677.

لدى الشيعة. في بداية ١٩٨٩، أشارت معلومات صادرة عن أوساط مقربة من الزعيم الدرزي اللبناني وليد جنبلاط، أن ٣٥٪ إلى ٤٠٪ من دروز لبنان هاجروا منذ ١٩٧٥[١] وثمة معطيات منشورة في آب ١٩٨٩ تفيد أن عدد اللبنانيين الذين غادروا بلدهم منذ منتصف آذار ١٩٨٩ بلغ ٧٥٠٠٠ من المنطقة الشرقية (ذات الغالبية المسيحية) و١٥٠٠٠٠ من المنطقة الغربية (ذات الغالبية الإسلامية)[٢].

جدول رقم ١٤٧– التركيب الديني للبنانيين المولودين في لبنان والمقيمين في أستراليا

الطائفة	١٩٧١	١٩٧٦	١٩٨١
كاثوليك	٪٥٦,٢	٪٤٣,٢	٪٢٣,٧
أورثودوكس	٪١٤,٣	٪١٥,٧	٪٢٧,٩
مسيحيون آخرون	٪٤،٤	٪٧,٣	٪٧,٥
مجموع المسيحيين	٪٧٤,٩	٪٦٦,٢	٪٥٩,١
مسلمون	٪١٤,١	٪٢٠,٩	٪٣١,٤
آخرون غير مسيحيين	٪١,٤	٪١,٧	٪٥,١
مجموع غير المسيحيين	٪١٥,٥	٪٢٢,٦	٪٣٢,٩
غير معلن	٪٩,٦	٪١١,٢	٪٨,٠
المجموع (٪)	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠
الرقم الإجمالي	**٢٤٢١٨**	**٣٣٤٢٣**	**٤٩٦٢٣**

المصدر:

Census of Australia 1971, 1976, 1973, cited by C.M. Young "Lebanese immigration since 1970", in the "Australian people…" op. cit

١– **الحياة**، ١٧–١٨ حزيران ١٩٨٩.

٢– Françoise Chipaux. «*Un million de refugiés sur les routes*» – Le Monde du 24/8/89, p. 6.

في ما يتعلّق بالولايات المتحدة، تشير مصادر دبلوماسية مطّلعة جدًا عام ٢٠٠٠ على أوضاع الجالية اللبنانية في الساحل الغربي للولايات المتحدة إلى أرجحية إسلامية بارزة (٨٠٪ تقريبًا) وسط المهاجرين اللبنانيين الجدد الذين وصلوا إلى هذه المنطقة في فترة ١٩٩٠–١٩٩٥. على أن التركيب الطائفي للجالية اللبنانية، التي هي تقليديًا مسيحية بمعظمها، أصبح ٦٠٪ للمسيحيين و٤٠٪ للمسلمين. يتسارع هذا الاتجاه منذ مطلع القرن الواحد والعشرين.

في عام ١٩٩٥، نشر «معهد برلين للأبحاث الاجتماعية المقارنة» دراسةً حول الجالية اللبنانية في ألمانيا، أفادت أن معظم اللبنانيين الذين هربوا من الحرب في لبنان، ويقيمون حاليًا في ألمانيا هم من الشيعة، وقادمون بخاصة من لبنان الجنوبي[١].

وفي ٧ تشرين الأول ٢٠٠٠، نشرت جريدة النهار البيروتية تقريرًا عن مؤتمرٍ عُقد في جامعة نيميغ الكاثوليكية في هولندا بالتعاون مع جامعة ليل الفرنسية عنوانه: «المسيحيون الشرقيون في أوروبا» تناول ضمن أبحاثه هجرة المسيحيين اللبنانيين ومن خلاصاته في هذا الموضوع: «سجّلت نسبة المسيحيين اللبنانيين من طالبي اللجوء والإقامة في ألمانيا وأسوج وهولندا وبلجيكا وغيرها أرقامًا متدنية جدًا (١٠٪) بالمقارنة بحجم المهاجرين السنّة والشيعة اللبنانيين»[٢].

أن هذا النمو السريع لهجرة المسلمين اللبنانيين، والذي يجعلهم أكثرية في تدفّقات الهجرة الحالية، هو ظاهرة طبيعية، لأن العوامل التي ساعدت سابقًا على هجرة المسيحيين اللبنانيين (وجود مسبق لشبكات عائلية و/أو قروية، ارتفاع المستوى التعليمي، معرفة اللغات الأوروبية، إلخ...) تساعد

١– Frank Geseman et Helga Auschiitz: «Les refugiés libanais de la guerre civile en République Fédérale d'Allemagne», Institut Berlinois pour les recherches sociales (en langue allemande).

٢– **النهار** في ٢٠٠٠/١٠/٧ الصفحة الثالثة –جرى ترجمته إلى اللغة الفرنسية.

الآن على هجرة المسلمين اللبنانيين، وبخاصة شيعة الجنوب والبقاع وسنّة البقاع ولبنان الشمالي والدروز عمومًا.

خاصة أن مناطق سكن هذه الطوائف قد تعرّضت لوضعٍ عسكري وسياسي واقتصادي دافع للهجرة منذ مطلع ثمانينات القرن الماضي وحتى الآن:

– إشتباكات ولو متقطعة في طرابلس في الفترة الواقعة بين ١٩٨٣ و٢٠١٧.

– إنهيار الوضع الاقتصادي في عكّار أثناء فترة الحرب وما بعدها حتى ٢٠٠٥ ومنذ ٢٠١١ نتيجة الوجود السوري العسكري أوّلًا ثم النازح.

– تدهور الوضع الأمني في بيروت الغربية بين ١٩٨٣ و١٩٩٠ وانعكاس ذلك على الاقتصاد والهجرة.

– تدهور الوضع الأمني في صيدا منذ مطلع ٢٠١١ كنتيجةٍ للحروب في سوريا.

– الاحتلال الإسرائيلي في الجنوب والقتال الدائر بين قوى الاحتلال والقوى المقاومة حتى ٢٠٠٠ وثم حرب ٢٠٠٦ والهجرة الناتجة عن ذلك.

– وقع الوجود العسكري السوري حتى ٢٠٠٥، وثقل وجود النازحين السوريين في البقاع ابتداءً من ٢٠١١، ضف إلى ذلك مكافحة زراعة المخدّرات في منطقتي بعلبك والهرمل في مطلع تسعينات القرن الماضي مدعومة من قبل القوّات السورية. كلّ ذلك قد خفّض من مداخيل وفرص عمل اللبنانيين البقاعيين وسرّع هجرتهم.

أخيرًا وردتنا عام ٢٠٠٦ إحصاءات مصدرها المديرية العام للأمن العام تفيد ٨٣,٥١٪ من المهاجرين اللبنانيين بين ١٩٨٢ و٢٠٠٥ كانوا ينتمون إلى الطوائف الإسلامية. ويظهر أن هذا الميل مستمرّ كما تشير إلى ذلك إحصاءات عن الرغبة للهجرة وفقًا للطائفة التي أشارت إليها «الدولية للمعلومات» في ٢٠١٤/١٢/١٠ وكانت تتوزّع كما يلي:

جدول رقم ١٤٨– الرغبة في الهجرة تبعًا للطائفة

هل تريد أو تفكّر بالهجرة	ماروني	روم أرثوذكس	روم كاثوليك	أرمن و/ أو أقليات مسيحية	سنّي	شيعي	درزي	علوي	المجموع
نعم	٪٢٤	٪٣١	٪٢٣	٪٤٨	٪٤٣	٪٣٧	٪٣٦	٪٥٠	٪٣٥
لا	٪٧٦	٪٦٩	٪٧٧	٪٥٢	٪٥٧	٪٦٣	٪٦٤	٪٥٠	٪٦٥

المصدر: «الدولية للمعلومات»: ٢٥٥ من اللبنانيين يهاجرون و٢٥٪ ينتظرون التأشيرة» نقلًا عن جريدة السفير في ٢٠١٤/١٢/١٠.

يتضح من هذا الجدول أن نسبة الراغبين بالهجرة من الطوائف المسيحية هي أعلى من المتوسّط الوطني ٣٥٪ بينما نسبة الراغبين في الهجرة من الطوائف الإسلامية هي أعلى من المعدّل الوطني.

الهجرة المعاصرة (بعد ١٩٩٠) حسب بلدان المقصد

يشير مسحُ إدارة الإحصاء المركزي الـUNICEF الصادرة عام ٢٠٠٩ (والمذكورة أعلاه) إلى ما يلي:

الجدول رقم ١٤٩– توزيع المهاجرين بين ٢٠٠٤ و٢٠٠٩ حسب البلدان التي قصدها اللبنانيون

البلد او البلدان	حصّتهم من المهاجرين اللبنانيين بين ٢٠٠٤ و٢٠٠٩
البلدان الغربية (الخليج والمتوسّط وشمالي أفريقيا)	٪٣٩,٢
بلدان أوروبا	٪١٩,٧
دول أميركا الشمالية واللاتينية	٪١٩,٥
دول أفريقيا	٪١٢,١
أستراليا	٪٧,٦
آسيا	٪٠,٧
رفض التصريح	٪١,٢

المصدر: إدارة الإحصاء المركزي، منظّمة الأمم المتحدة للطفولة UNICEF: «لبنان المسح العنقودي المتعدّد المؤشرات: الدورة الثالثة» –٢٠٠٩ –التقرير النهائي –بيروت –ص ١٣.

يعني ذلك أن الدول العربية كانت تستوعب ٤٠٪ من المهاجرين اللبنانيين بين ٢٠٠٤ و٢٠٠٩ وفي الدول الأوروبية والأميركية حوالى ٥٠٪ لكلّ مجموعة، ثم الدول الأفريقية ١٢,١٪ وأستراليا ٧,٦٪ وآسيا ٠,٧٪. كما يتبيّن أن الهجرة نحو الدول العربية والأفريقية هي هجرة موقّتة مبدئيًا، وهي تشمل ٥١,٣٪ من المهاجرين بين ٢٠٠٤ و٢٠٠٩. أما الهجرة نحو أوروبا والأميركيتين وأستراليا، والتي تشكّل ٤٦,٨٪ من المهاجرين في هذه الفترة، تعتبر هجرة نهائية من حيث المبدأ. أما الهجرة نحو آسيا فجديدة ومحدودة ٠,٧٪ وغير معروفة المعالم بشكلٍ شامل ودقيق حتى الآن.

في المبدأ، نستنتج من ذلك أن نسبة الهجرة الموقّتة ناحية الهجرة النهائية هي شبه متساوية.

كذلك، وأواخر العام ٢٠١٤، يشير استطلاع «الدولية للمعلومات» المذكور أعلاه إلى ما يلي:

تأتي كندا في طليعة الدول التي يرغب اللبنانيون بالهجرة اليها، وهي مقصد ١٣٪ من المستطلعين الراغبين بالهجرة.

تليها أستراليا، وهي مقصد ٨٪ من المستطلعين الراغبين بالهجرة.

تأتي الدول الأوروبية بالمرتبة الثالثة مع ٧٪ من المستطلعين الراغبين بالهجرة.

وتأتي الولايات المتحدة بنفس نسبة أوروبا أي ٧٪ من المستطلعين الراغبين بالهجرة.

وتأتي ألمانيا بنسبة ٥٪ من الراغبين في الهجرة في الاستطلاع كبلد مقصد.

وتاتي فرنسا بنسبة ٤٪ من الراغبين في الهجرة كبلد مقصد في الاستطلاع.

وتأتي السويد بنسبة ٣٪ من الراغبين في الهجرة كبلد مقصد في الاستطلاع.

وتأتي دولٌ أخرى بنسبة ١٣٪ من الراغبين في الهجرة في الاستطلاع.

لم يحدّد ٤٠٪ من المستطلعين أية وجهة.

يلخّص الجدول ١٥٠ هذه المعلومات.

جدول رقم ١٥٠– توزيع المهاجرين حسب دولة المقصد المرغوبة في آخر ٢٠١٤

الدولة أو الدول المرغوبة كدولة مقصد للمهاجرين اللبنانيين	نسبة الراغبين المستطلعين الهجرة إليها
كندا	١٣٪
أستراليا	٨٪
الدول الأوروبية	٧٪
الولايات المتحدة	٧٪
ألمانيا	٥٪
فرنسا	٤٪
السويد	٣٪
دول أخرى	١٣٪
دول غير محدّدة	٤٠٪

المصدر: دراسة «الدولية للمعلومات» المنشورة في السفير في ٢٠٠٩/١٢/١٠ – مرجع مذكور سابقًا.

إن مجموع نسبة الراغبين في الهجرة إلى الدول الأوروبية المحدّدة في الجدول ١٥٠ هي ١٩٪ (وهي نسبة قريبة من أرقام ٢٠٠٤/٢٠٠٩ المذكورة في الجدول ١٤٩.

مجموع نسبة الرغبة في الهجرة إلى كندا والولايات المتحدة فهي ٢٠٪ هي أكثر من نسبة حصّة دول المقصد الأميركية كلّها (ولايات المتحدة، كندا بالإضافة إلى أميركا اللاتينية) في فترة ٢٠٠٤/٢٠٠٩.

أما حصّة أستراليا بين نية الهجرة عام ٢٠١٤ ورغبة الهجرة في فترة ٢٠٠٤/٢٠٠٩ فلم تتغير وهي ٨٪ و٧,٦٪.

أما الدول الأخرى غير المحدّدة في استطلاع ٢٠١٤ وتبلغ حصّتها ٥٣٪ من نسبة المقاصد المعلنة في الاستطلاع فهي: الدول العربية والدول الأفريقية والاسيوية والتي كانت تشكّل ٥٢٪ من واقع الهجرة في الفترة ما بين ٢٠٠٤ و٢٠٠٩. مما يعني ثبات هذه الكتلة الثلاثية (دول عربية + دول افريقية + دول آسيوية) في نوايا وواقع الهجرة في مطلع القرن الواحد والعشرين.

مقاصد الهجرة في فترة ٢٠٠٤/٢٠٠٩ قريبة جدًا من مقاصد الهجرة المرغوبة في عام ٢٠١٤، مما يشير إلى نوعٍ من ثبات لنسبة مقاصد الهجرة اللبنانية في مطلع القرن الواحد والعشرين.

أما توزيع الهجرة حسب سببها فتردّه إدارة الإحصاء المركزي والـUNICEF (٢٠٠٩) بين ٢٠٠٤ و٢٠٠٩ كالتالي:

جدول رقم ١٥١– المهاجرين اللبنانيين (٢٠٠٤/٢٠٠٩) حسب سبب الهجرة

السبب	نسبة المهاجرين لهذا السبب
البحث عن عمل	٦٥,٩٪
جمع شمل العائلة	١٦,١٪
الدراسة	١٠,٩٪
الزواج	٤,٧٪

المصدر: إدارة الإحصاء المركزي –منظّمة الأمم المتحدة للطفولة UNICEF
«**المسح العنقودي المتعدّد المؤشّرات**: الدورة الثالثة»، ٢٠٠٩، بيروت.

تشير هذه النسب إلى هيمنة السبب الاقتصادي (البحث عن عمل) على كلّ أسباب الهجرات الأخرى: العائلية (جمع شمل العائلة + زواج) والدراسة.

٥– خاتمة

منذ ١٩٩٠، تتزايد محاولات اجتذاب المغتربين، اقتصاديًا وسياسيًا، من قبل مختلف الهيئات اللبنانية العامة والخاصة. كما يتزايد تنوّع المنشأ الطائفي لهؤلاء المهاجرين، وكذلك تنوّع بلدان المقصد: فنحن نشهد توجّه هجمة (قليلة التهديد) من اللبنانيين باتجاه «الإلدورادوات» الجديدة لأوروبا الوسطى والشرقية والقوقاز وآسيا الوسطى والصين. وفي جميع البلدان، ينوّع المغتربون اللبنانيون نشاطاتهم.

كذلك تتزايد مشاركة المغتربين اللبنانيين في الحياة العامة للبلدان المضيفة، كما يتعاظم دورهم في تنمية علاقاتها الاقتصادية والسياسية مع لبنان.

إن تدهور الوضع الاقتصادي في لبنان منذ ١٩٩٥ أنعش الهجرة إلى مستوى لم يعرفه لبنان بعد في زمن السلم، وذلك رغم حالات العودة البارزة من كندا والولايات المتحدة وفرنسا وبلدان أفريقيا جنوبي الصحراء والبلدان العربية.

إن الوقائع التي أشرنا إليها أعلاه تندرج في ظاهرة أوسع: مساهمة هذه الهجرات في علاقات لبنان الاقتصادية الدولية. فهذه المساهمة تمّت مع هيمنة جغرافية متغيّرة من حقبة إلى أخرى:

ففي عهد العثمانيين، كانت الهجرة اللبنانية تسهم في تدويل اقتصاد جبل لبنان، نظرًا لهيمنة المقاصد الأميركية، وذلك رغم أهمّيّة الهجرة إلى مصر، وتلك المعروفة بدرجة أقل نحو بعض المناطق السورية وكيليكيا.

في عهد الانتداب الفرنسي، كانت الغلبة للتدويل مع انفتاح مقاصد أفريقية جديدة، واستئناف الهجرة الجزئي نحو الأميركيتين، وتراجع الهجرات إلى مصر وسوريا والعودة من كيليكيا.

مع فترة الاستقلال (١٩٤٣–١٩٧٥)، أخذت الهجرة على غرار الاقتصاد

بمجمله، تندفع باتجاه الأقلمة، مع المقاصد الغالبة نحو البلدان العربية المصدرة للنفط رغم مواصلة عمليات الهجرة إلى أفريقيا حتى نهاية الخمسينات. وهذا الاتجاه نحو أقلمة تدفّقات الهجرة (والاقتصاد) اللبنانية تأكّد وتعزّز إبان الحروب في لبنان (١٩٧٥–١٩٩٠) التي تزامنت مع «الفورتين» النفطيتين في ١٩٧٣ و١٩٧٨–١٩٧٩.

لكننا لا نستطيع أن نتجاهل، من الناحية الديموغرافية، المقاصد خارج المنطقة، لاسيّما الهجرة الجديدة إلى أوروبا الغربية وتجدّد الهجرات نحو أميركا الشمالية وأستراليا وأميركا الجنوبية وأفريقيا بوجهٍ خاص.

على أن نهاية الحروب داخل لبنان وفترة ما بعد الحرب، اللتين تزامنتا (ليس فقط تاريخيًا) مع انتهاء الحرب الباردة في أواخر الثمانينات، ترافقتا مع عودة جديدة إلى الاتجاه السابق: فقد استؤنفت الهجرة، ولكن بوضوح إلى خارج المنطقة التي أفقرتها حروب الخليج والعراق وسوريا واليمن، وظهرت مقاصد جديدة ولو محدودة في أوروبا الشرقية، وفي مجموع الدول المستقلّة المنتقلة إلى اقتصاد السوق وإلى الصين.

فالهجرة اللبنانية المعاصرة التي انطلقت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على أثر الثورة الصناعية الأولى، وأسهمت في تدويل اقتصاد البلاد، بعد أن كانت من عوامل دمج لبنان اقتصاديًا في الشرق العربي خلال النصف الثاني من القرن العشرين، قد أصبحت من جديد، في نهاية القرن ٢٠ ومطلع القرن ٢١، عامل تدويل متجدّد للاقتصاد وللمجتمع اللبنانيين.

الفصل التاسع

اللبنانيون في عددٍ من بلدان الاغتراب: بعض ملامحهم في تسعينات القرن العشرين

١- توطئة

يختلف هذا الفصل عن سابقيه كونه يصف وصفًا مقتضبًا وسريعًا أوضاع الجاليات اللبنانية في ٣٥ دولة من العالم، والتي تضمّ أكثر من ٩٥٪ من المهاجرين اللبنانيين. أي أنه يغطّي عدد من الدول أكثر بكثير من الدول المشمولة في الفصول السابقة المتعلّقة بفترات سابقة. كما ويركّز على الدول والمناطق التي تضمّ عدد كبير من اللبنانيين والمتحدرين من أصل لبناني، كالولايات المتحدة والبرازيل وأستراليا وكندا والأرجنتين وأفريقيا الغربية والوسطى وأهمّ البلدان العربية.

لذلك تردّدت بين وضع هذا النصّ في ملحقٍ ذات طابع «توثيقي» أو وضعه في فصلٍ يكمل الفصل السابق حول الوقائع الإجمالية للهجرة بعد ١٩٩٠. أما بعد حينٍ من التردّد فقد قرّرته أن يكمل جغرافيًا ما ورد فبله، والذي يعالج الوقائع العامة للهجرة بعد ١٩٩٠ وأثرها على لبنان.

فالعرض المختصر للوقائع في أهمّ دول المهجر أفضل من عدم عرضها لأنه يعطينا فكرة ولو مختصرة عن جالياتنا في أهمّ بلدان الاغتراب.

٢- توزّع المغتربين الجدد بين مختلف بلدان الاغتراب في مطلع تسعينات القرن العشرين

توزّع اللبنانيون الذين هاجروا بعد ١٩٩٠ على مختلف بلدان الاغتراب، وقد أجرى في هذا، أنيس أبي فرح عام ١٩٩٣ استقصاءًا طاول ٤٢٢ عائلة (أي ٢١١٣ شخصًا، بينهم ١٦٩٣ يعيشون في لبنان و٤١٩ هاجروا خلال فترة ١٩٧٥-١٩٩٣)، وتوصّل إلى رقمٍ إجمالي قدّر بـ٧٢٩٠٠٠ نسمة بالنسبة إلى فترة ١٩٧٥-١٩٩٤. يشكّل هؤلاء ١٩,٨٪ من مجموع السكّان و٢٤,٧٪

من السكّان المقيمين (الذين بلغ عددهم ٢٩٤٦٠٠٠ نسمة عام ١٩٩٣ حسب الباحث). يظهر هذا الاستقصاء أن المهاجرين قد توزّعوا على البلدان المضيفة كالآتي:

جدول رقم ١٥٢ – توزّع اللبنانيين الذين هاجروا بين ١٩٧٥ و١٩٩٤

البلدان المضيفة	الأعداد	النسب من المجموع (٪)
الولايات المتحدة	١٤٤٣٤٢	١٩,٨
أستراليا	١٠٩٣٥٠	١٥
كندا	١٠٧٨٩٢	١٤,٨
فرنسا	٩١٨٤٥	١٢,٦
سوريا	٣٢٨٠٥	٤,٥
إيطاليا	٢٦٢٤٤	٣,٦
السويد	٢٤٠٥٧	٣,٣
الإمارات العربية المتحدة	٢١١٤١	٢,٩
المملكة العربية السعودية	١٧٤٩٦	٢,٤
ألمانيا	١٣٨٥١	١,٩
البرازيل	١٣٨٥١	١,٩
إسبانيا	١٣٨٥١	١,٩
شاطئ العاج	١٣١٢٢	١,٨
النمسا	١٠٢٠٦	١,٤
الدانمارك	١٠٢٠٦	١,٤
الكويت	١٠٢٠٦	١,٤
ليبيريا	٧٨٤٨	١,٢
مصر	٧٨٤٨	١,٢
غيره	٥١٠٣٠	٧
المجموع	٧٢٩٠٠٠	١٠٠

المصدر: أنيس أبي فرح: المهاجرون اللبنانيون ١٩٧٥–١٩٩٦، في: «الشؤون الاقتصادية، تشرين الثاني ١٩٩٧، العدد ٣٤، ص ٣٠.

يتضح من هذه الدراسة الاستقصائية أن البلدان الصناعية استقطبت الأكثرية الساحقة من المهاجرين ضمن هذه العينة المدروسة، أي ما يقارب ٧٥,٧٪ من العدد الإجمالي، وكانت حصّة الولايات المتحدة وحدها خِمس المجموع.

أما البلدان العربية فاستقبلت حوالى ١٢,٤٪ من المهاجرين اللبنانيين في هذه الفترة، وكانت سوريا في طليعتهم (٤,٥٪ من المجموع)، بينما بلغت حصّة أفريقيا ٣٪ وبقية البلدان ٨,٩٪.

ليس من الدقة طبعًا أن تعمّم نتائج هذا الاستقصاء (فنسبة العيّنة ضعيفة)، لكنه يسمح باستخلاص خطوط كبرى أكثر مما يتيح إجراء تقسيمات دقيقة.

إذًا، لمعرفة المزيد من التطوّر الإجمالي الحالي، يبدو لنا، أنه من الأفضل، أن نعرض المعطيات المتوافرة عن الهجرة اللبنانية، بشأن كلّ دولة على حدة. سوف نعرض في هذا القسم ما نعرفه عن وضع مختلف الحاليات اللبنانية في العالم، والدلائل التي تشكّل مؤشّرات على تطوّرها المستقبلي. إذن، المقصود هو «أن نكمّم» quantifier, quantify قدر الإمكان مختلف الجاليات اللبنانية، وأن نتبيّن تطوّرها وفق مختلف الثوابت التي قد تؤثّر على الخيارات الفردية: الرحيل والعودة، إنما أيضًا الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية الراهنة، والتي تؤثّر على صيرورتها في المستقبل القريب.

٣– اللبنانيون في أستراليا

أفاد وزير الهجرة الأسترالي عام ١٩٩٦ فيليب رادوك، أن الجالية اللبنانية في أستراليا تعدّ حاليًا قرابة ٣٠٠٠٠٠ نسمة[1]، بينما قدّرت من قبل بـ٢٠٠٠٠٠ نسمة في ١٩٩١ من قبل وزارة المغتربين اللبنانية[2] وبـ٤٠٠٠٠٠ من قبل

١– قابل الوزير الأسترالي الرؤساء الهرواي والحريري وبرّي... في: **النهار**، ٥ تشرين الأوّل ١٩٩٦.

٢– مارلين خليفة، المرجع المذكور آنفًا.

رئيس «مجلس المغتربين في أستراليا» خضر صالح أبو راشد[١].

بيبّن الجدول أدناه حجم حركة المغادرة والوصول في فترة ١٩٩٠–١٩٩٥:

جدول رقم ١٥٣ – تدفّقات الهجرة اللبنانية إلى أستراليا (١٩٩٠–١٩٩٥)

السنة	عدد الذاهبين إلى أستراليا	عدد العائدين من أستراليا	رصيد الهجرة
١٩٩٠	٢٢٢٥ (١)	٣٣١ (١)	١٨٩٤ (١)
١٩٩١	٢٨٩١ (١)	٤١٨ (١)	٢٤٧٣ (١)
١٩٩٢	١٦١٧ (١)	٢١١ (١)	١٤٠٦ (١)
١٩٩٣	١٢٠٠ (٢)	–	–
١٩٩٤	١٢٠٠ (٢)	–	–
١٩٩٥	١٢٠٠ (٢)	–	–
المجموع	٦٧٣٣ (١) + ٣٦٠٠ (٢)	٩٦٠ (١) +	٥٧٧٣ (١) +

المصدر:

١ – حسب تقديرات وزارة الهجرة الأسترالية، مذكور في: خضر صالح أبو راشد:»عشر لبنان يعيش في أستراليا»، السفير ٦ آب ١٩٩٣.

٢– نبيل حرب: «الدولة الأسترالية تهتمّ بالجالية اللبنانية...»

إن المعدّل السنوي لعدد المغادرين إلى أستراليا هو ٢٢٤٤ شخصًا في فترة ١٩٩٠–١٩٩٢ و١٢٠٠ شخص في فترة ١٩٩٣–١٩٩٥. وهذان الرقمان هما أقل بكثير من أرقام بعض سنوات الحرب (على سبيل المثال، هناك ٨٨٦٩ حالة هجرة نهائية للبنانيين إلى أستراليا في ١٩٧٧ و٢٤٤٠ في ١٩٨٤). لكنها أعلى من المعدّل السنوي لفترة ١٩٧٩–١٩٨١ (حيث كان عدد المغادرين إلى أستراليا أقل من ١٠٠٠ سنويًا)[٢]. يضاف إلى ذلك

١ – حنّا دندن، «أبو راشد: المهمّ ليس الاستثمار في لبنان بل عودة الرأسمال اللبناني...» في: اللواء، ٥ نيسان ١٩٩٧.

٢– 1979-1981: The Australian Bureau of statistics, Year Book of Australia, in PRICE Charles, "Migration to Australia Arab Countries", in Population Bulletin of E.C.W. A. N° 21, déc. 1981; 1984: year Book of Australia, 1986.

أن حالات العودة من أستراليا قليلة، وهي تقارب ٩٦٠ حالة لفترة ١٩٩٠–١٩٩٢.

وتعرض وزارة الهجرة الأسترالية تدفّقات المهاجرين بين ١٩٩١ و١٩٩٤ كالآتي:

جدول رقم ١٥٤ – وصول اللبنانيين ومغادرتهم وتجنسهم في أستراليا (١٩٩١–١٩٩٤)

السنة	الوصول	المغادرة النهائية	رصيد الهجرة	المجنّسون
١٩٩١–١٩٩٢	١٦١٧	١٥٥	١٤٦٢	٢٨٩٩
١٩٩٢–١٩٩٣	١٠٤٢	١٢٦	٩١٦	٢٩٠٠
١٩٩٣–١٩٩٤	١٠٦٤	١٨٣	٨٨١	٢١٢٢
المجموع	٣٧٢٣	٤٦٣	٣٢٥٩	٧٩٢١

المصدر:

Bureau of Immigration and Population Research, Statistics Section, Community Profiles 1991 Census Lebanon born, Australian Government Publishing Service, Canberra, dec. 1994, pp. 4 et 46-47.

جدول رقم ١٥٥ – المغادرة الموقّتة للبنانيين (لأقل من ١٢ شهر) أستراليا (١٩٩٢–١٩٩٣)

السنة	المغادرة الموقتة
١٩٩٢	١١٩٦٣
١٩٩٣	١١٣٣١

المصدر السابق.

كالعادة، تختلف الارقام باختلاف المصادر، غير أن المقارنة بين مختلف المصادر تظهر التراجع الواضح للهجرة اللبنانية إلى أستراليا. مع ذلك، ما يزال رصيد هذه الهجرة إيجابيًا لصالح المسافرين إلى أستراليا. بالرغم من أننا لا نملك أرقامًا دقيقة لمجمل الفترة، إلّا أن المراقبين يلاحظون بأن حالات

العودة قليلة العدد نسبيًا، حتى أن البعض رجع إلى أستراليا بعدما كان قد قام بمحاولة غير مثمرة للعودة النهائية. وهذا ما يدل عليه العدد الكبير لحالات المغادرة الموقّتة (التي لا تتجاوز مدتها ١٢ شهرًا). فضلًا على ذلك، فقد أظهر استقصاء ضيّق أجري لدى الجالية اللبنانية المهاجرة بعد ١٩٧٥ أن نية العودة شبه معدومة (من أصل ٣٠ شخصًا تمّ استفتاؤهم، هناك ٢٨ لا ينوون العودة) بحيث يتمنّى بعض رجال الأعمال توسيع مصالحهم باتجاه لبنان (لا العودة إليه)، حسب ما أورده سفير لبنان في أستراليا، لطيف أبو الحسن[١]. زد على ذلك، أن اللبنانيين يطلبون الجنسية الأسترالية ويحصلون عليها: ٢٨٩٩ لبناني حصلوا على الجنسية الأسترالية في ١٩٩١/[٢]١٩٩٢، والظاهرة مستمرّة بما أنّ عددهم بلغ ٧٩٢١ شخصًا بين ١٩٩١ و١٩٩٤، كما هو مبيّن في الجدول السابق رقم ١٥٤.

عام ١٩٩١، كانت الجالية اللبنانية تضمّ ٦٨٧٨٧ مهاجرًا مولودًا في لبنان (أي ٣٩,٣٤٪ من عموم الجالية اللبنانية)، و٦٧٤٥٠ شخصًا مولودًا في أستراليا من أب أو أم لبنانيين (أي ٣٢,٣٣٪)، فيما تتكوّن البقية (حوالى ٦٤٧٦٣ شخصًا، أي ٣٨,٣٢٪) من متحدّرين من الأجيال الأولى المهاجرة (أي ما مجموعه زهاء ٢٠٠ ٠٠٠ شخص). وعام ١٩٩٢، وحسب المصدر ذاته، كانت الجالية اللبنانية في أستراليا تتألّف بنسبة ٧٥،٥٨٪ من المسيحيين و٢٥,٤٢٪ من المسلمين[٣].

١– نبيل حرب: «السفير أبو الحسن: ٣٠٠٠٠٠ لبناني...» في: الأنوار، ٢٦ تشرين الأوّل ١٩٩٥.

٢– فؤاد أبو منصور، المرجع المذكور آنفًا، في: الأنوار، ٨ آب ١٩٩٥.

٣– خضر صالح، «عشر لبنان يعيش في أستراليا»... في: السفير، ٦ آب ١٩٩٣.

عام ١٩٩١، أفاد وزير الهجرة الأسترالي أن ٥٥٪ من أبناء هذه الجالية مسيحيون و٣٣,٨٪ مسلمون و٧,٦٪ من طوائف أخرى (غير محدّد، إلخ)[١].

أما الملامح الاقتصادية–المهنية للجالية اللبنانية، حسب الإحصاءات العائدة لسنة ١٩٩٩، فهي التالية: حوالى ٤٠٪ من المغتربين اللبنانيين المولودين في لبنان يعملون في التجارة ومشتقّاتها، و٣٠٪ في الصناعة، و١٨٪ في الإدارة والمهن الحرّة. ويشكّل حمَلة الشهادات الجامعية والتقنية ٢٥٪ من الراشدين (الذين تزيد أعمارهم عن ١٥ سنة)؛ ونسبة الذين يتقنون اللغة الإنكليزية تقارب ٧٠٪. على أنّ نسبة العاطلين عن العمل في وسط الجالية اللبنانية ما تزال مرتفعة إلى حدٍّ ما، رغم التراجع المسجّل في السنوات السابقة. في حزيران ١٩٩٥، بلغت هذه النسبة ١,٢٥٪ بعدما كانت قد وصلت إلى ٧,٣٣٪ في ١٩٩١. ذلك عائد ربما، إلى مشكلة اللغة التي تصادفها فئة من اللبنانيين، كما أنّه قد يكون مرتبطًا جزئيًا بالبطالة المنتشرة في أستراليا. في الواقع، إنّ أعلى نسبة من البطالة هي تلك التي عرفها مهاجرو فترة ١٩٧٥–١٩٨٥، والذين تزامن وصولهم مع أخطر أزمة اقتصادية شهدتها البلاد. لكننا نستطيع أن نذكر أيضًا حالات نجاح باهر، مثل طوني إسحق الذي يُعدّ من أكبر رجال الأعمال الأستراليين، ومن جملة ما يتعاطاه تجارة المنتجات اللبنانية؛ كما نذكر حالة حبيب شلالا، أحد أكبر المقاولين الأستراليين، والذي يعمل غالبًا لحساب وزارة الإسكان الأسترالية[٢].

إنّ الهيئات الاجتماعية التي تؤطّر الجالية اللبنانية في أستراليا عديدة جدًا، فهناك ١٨ طائفة ممثّلة فيها، وثمة أعضاء في حوالى ٤٠ حزبًا سياسيًا.

١– Bureau of Immigration and Population Research, Statistics Section. Community Profiles 1991 Census Lebanon Born, Australian Government Service, Canberra, Dec. 1994, pp. 38-39.

٢– نبيل حرب، «التبّولة والكبّة و...» في: الأنوار، ١ تشرين الثاني ١٩٩٥.

كما نجد زهاء ٣٥٠ جمعية للعائلات والقرى والطوائف[١]: نذكر منها، على سبيل المثال، جمعية آل رحمة الخيرية في سيدني، جمعية المغترب الجنوبي، جمعية كوسبا، نادي الأرز الرياضي، اتحاد الكتّاب اللبنانيين[٢]. وعام ١٩٩٣ [٣]، تأسّس المجلس الأعلى للمغتربين اللبنانيين في أستراليا. كذلك، تضمّ أستراليا ٣٦ محطّة إذاعية عربية والعديد من المجلّات العربية[٤].

هكذا، يبدو أنّ الهجرة اللبنانية إلى أستراليا تتباطأ إنما من دون أن تتوقّف فعليًا، خصوصًا وأنّ الهجرة تستتبعها هجرة أخرى، كما هي الحال غالبًا؛ شأن الأزواج الذين يودّون الالتحاق بزوجاتهم وبالعكس، وأعضاء العائلات الذين يرغبون في جمع شملهم، ويحصلون بسهولة نسبيّة على المستندات الإدارية اللازمة للإقامة في البلاد أما النتيجة، فهي ترسّخ الجالية اللبنانية في بيئتها الأسترالية، مما يعنيه ذلك بأنّ العودة بكثافة ستكون مستبعدة في المستقبلِ ولو القريب. «فالمغتربون اللبنانيون يشكّلون جزءًا من العائلة الأسترالية الكبرى»، حسبما أكّد وزير الهجرة الأسترالي الذي قام بزيارة لبنان رسميًا في تشرين الأوّل ١٩٩٦.

٤ – اللبنانيون فـي أوروبا

اللبنانيون في فرنسا

فرنسا هي البلد الأوروبي الذي يحوي أكبر عدد من اللبنانيين. لكن الجالية اللبنانية، التي قارب تعدادها ٢٠٠٠٠٠ شخص في بعض الفترات قبل ١٩٩٠، لم يبقَ منها عام ١٩٩٥ سوى النصف، حسب ما أورده سفير لبنان السابق في

١ – خضر صالح، المرجع المذكور آنفًا.

٢ – نبيل حرب، «لبنانيو أستراليا يملكون أكبر الشركات...» في: **الأنوار**، ٥ تشرين الثاني ١٩٩٥.

٣ – أبو راشد: «نطلب من الرئيس الهراوي...» في: **البيرق**، ٢٣ كانون الثاني ١٩٩٧.

٤ – حنّا دندن، المرجع المذكور آنفًا.

فرنسا ناجي أبي عاصي، منهم ٤٢٠٠٠ مقيم في فرنسا بموجب إجازة إقامة[١].

في الواقع، رجع عدة آلاف من الأشخاص إلى لبنان في مطلع تسعينات القرن العشرين، من جرّاء الآثار السلبية للركود الاقتصادي الذي ساد في فرنسا، وتحسّن الوضع في لبنان. أما عدد العائلات التي بلّغت السفارة برحيلها، عبر تنفيذ إجراءات الانتقال النهائي، فقد تطوّر بين ١٩٩٢ و١٩٩٧ كالآتي (وذلك من دون أن تؤخذ في الاعتبار حالات العودة الفردية):

جدول رقم ١٥٦ – العائلات اللبنانية التي بلّغت سفارة لبنان برحيلها من فرنسا.

السنة	عدد العائلات	٪
١٩٩٢	١٠٠٠	٣٠,٣٠
١٩٩٣	٦٠٠	١٨,١٨
١٩٩٤	٣٠٠	٩,٠٩
١٩٩٥	٦٠٠	١٨,١٨
١٩٩٦	٥٠٠	١٥,١٥
١٩٩٧	٣٠٠	٩,٠٩
المجموع	٣٣٠٠	١٠٠

المصدر: سفير لبنان في فرنسا، ١٣ شباط ١٩٩٨.

بينما كان هذا العدد كبيرًا نسبيًا عام ١٩٩٢ (وفي السنتين السابقتين كما يبدو)، انخفض فيما بعد ثم ازداد في ١٩٩٥ ليعود ويتراجع بعد ذلك. إذًا، يبدو أنّ حركة العودة القوية في بداية التسعينات تلاشت منذ ١٩٩٢.

ثمة عوامل عدة تتدخّل في قرار العودة: فالاعفاءات الضريبية الاستثنائية التي كان يتمتّع بها اللبنانيون في فرنسا بصفتهم «لاجئين» قد انتهى مفعولها

١ – Farah Eve, «La Coopération France-Liban: une stratégie à repenser. Interview de l'ambassadeur Nagi Abi Assi», in Le Commerce du Levant, 19 Janvier, 1995, n°5350, p.33.

كما نجد زهاء ٣٥٠ جمعية للعائلات والقرى والطوائف[١]: نذكر منها، على سبيل المثال، جمعية آل رحمة الخيرية في سيدني، جمعية المغترب الجنوبي، جمعية كوسبا، نادي الأرز الرياضي، اتحاد الكتّاب اللبنانيين[٢]. وعام ١٩٩٣ [٣]، تأسّس المجلس الأعلى للمغتربين اللبنانيين في أستراليا. كذلك، تضمّ أستراليا ٣٦ محطّة إذاعية عربية والعديد من المجلّات العربية[٤].

هكذا، يبدو أنّ الهجرة اللبنانية إلى أستراليا تتباطأ إنما من دون أن تتوقّف فعليًا، خصوصًا وأنّ الهجرة تستتبعها هجرة أخرى، كما هي الحال غالبًا؛ شأن الأزواج الذين يودّون الالتحاق بزوجاتهم وبالعكس، وأعضاء العائلات الذين يرغبون في جمع شملهم، ويحصلون بسهولة نسبيّة على المستندات الإدارية اللازمة للإقامة في البلاد أما النتيجة، فهي ترسّخ الجالية اللبنانية في بيئتها الأسترالية، مما يعنيه ذلك بأنّ العودة بكثافة ستكون مستبعدة في المستقبل ولو القريب. «فالمغتربون اللبنانيون يشكّلون جزءًا من العائلة الأسترالية الكبرى»، حسبما أكّد وزير الهجرة الأسترالي الذي قام بزيارة لبنان رسميًا في تشرين الأوّل ١٩٩٦.

٤ – اللبنانيون في أوروبا

اللبنانيون في فرنسا

فرنسا هي البلد الأوروبي الذي يحوي أكبر عدد من اللبنانيين. لكن الجالية اللبنانية، التي قارب تعدادها ٢٠٠٠٠٠ شخص في بعض الفترات قبل ١٩٩٠، لم يبقَ منها عام ١٩٩٥ سوى النصف، حسب ما أورده سفير لبنان السابق في

١ – خضر صالح، المرجع المذكور آنفًا.

٢ – نبيل حرب، «لبنانيو أستراليا يملكون أكبر الشركات...» في: **الأنوار**، ٥ تشرين الثاني ١٩٩٥.

٣ – أبو راشد: «نطلب من الرئيس الهراوي...» في: **البيرق**، ٢٣ كانون الثاني ١٩٩٧.

٤ – حنّا دندن، المرجع المذكور آنفًا.

فرنسا ناجي أبي عاصي، منهم ٤٢٠٠٠ مقيم في فرنسا بموجب إجازة إقامة[١].

في الواقع، رجع عدة آلاف من الأشخاص إلى لبنان في مطلع تسعينات القرن العشرين، من جرّاء الآثار السلبية للركود الاقتصادي الذي ساد في فرنسا، وتحسّن الوضع في لبنان. أما عدد العائلات التي بلّغت السفارة برحيلها، عبر تنفيذ إجراءات الانتقال النهائي، فقد تطوّر بين ١٩٩٢ و١٩٩٧ كالآتي (وذلك من دون أن تؤخذ في الاعتبار حالات العودة الفردية):

جدول رقم ١٥٦ – العائلات اللبنانية التي بلّغت سفارة لبنان برحيلها من فرنسا.

السنة	عدد العائلات	٪
١٩٩٢	١٠٠٠	٣٠,٣٠
١٩٩٣	٦٠٠	١٨,١٨
١٩٩٤	٣٠٠	٩,٠٩
١٩٩٥	٦٠٠	١٨,١٨
١٩٩٦	٥٠٠	١٥,١٥
١٩٩٧	٣٠٠	٩,٠٩
المجموع	٣٣٠٠	١٠٠

المصدر: سفير لبنان في فرنسا، ١٣ شباط ١٩٩٨.

بينما كان هذا العدد كبيرًا نسبيًا عام ١٩٩٢ (وفي السنتين السابقتين كما يبدو)، انخفض فيما بعد ثم ازداد في ١٩٩٥ ليعود ويتراجع بعد ذلك. إذًا، يبدو أنّ حركة العودة القوية في بداية التسعينات تلاشت منذ ١٩٩٢.

ثمة عوامل عدة تتدخّل في قرار العودة: فالاعفاءات الضريبية الاستثنائية التي كان يتمتّع بها اللبنانيون في فرنسا بصفتهم «لاجئين» قد انتهى مفعولها

١ – Farah Eve, «La Coopération France-Liban: une stratégie à repenser. Interview de l'ambassadeur Nagi Abi Assi», in Le Commerce du Levant, 19 Janvier, 1995, n°5350, p.33.

في الأوّل من كانون الثاني [١]١٩٩٥، كما فقد الوسيط اللبناني الكثير من حركيّته وقدرته على التدخّل بسبب المشاكل الإدارية التي اصطدم بها سواء في فرنسا أم في بلدان الخليج العربية. مثال على ذلك واقعًا، فإنّ سوء حالة الاقتصاد الفرنسي كان السبب الأرجح لعودة لبنانيي فرنسا إلى لبنان في هذه الفترة.

عام ١٩٩٤ كتب الاقتصادي روجيه ملكي بأنّ اللبنانيين الباقين في فرنسا ينخرطون أكثر فأكثر في الدورات الاقتصادية الفرنسية، ويتخلّون تدريجيًا عن الروابط اللبنانية والعربية التي استندوا اليها لتأمين انطلاقتهم. على سبيل المثال، إذا كان المقيمون اللبنانيون قد قصدوا المصارف اللبنانية العاملة في فرنسا من أجل أولى عملياتهم المصرفية هناك، نلاحظ أنّ حجم أعمالهم يتّجه أكثر فأكثر نحو المصارف الفرنسية الكبرى. حتى ولو احتفظ هؤلاء بحساب لدى مؤسّسة لبنانية من أجل عمليات محدّدة تمامًا، إلّا أنّ التدفّقات الناشطة تحصل لدى مؤسّسات غير لبنانية.

ففي ١٩٩٢، قُدّرت الاستثمارات اللبنانية الصافية في فرنسا بحوالى ٣٠ مليون فرنك،. وقد حافظت المؤسّسات اللبنانية في فرنسا على طابعها الشخصي أو العائلي، مع كلّ ما تنطوي عليه مثل هذه البنية من سيئات في سوق تسيطر عليها كليًا وحدات كبيرة جدًا في جميع القطاعات[٢].

مع ذلك، يمكن الملاحظة أنّ لبنانيّي فرنسا قد برعوا بوجهٍ خاص في مجالين إثنين: الطبّ والقطاع المالي. ويبقى عدد من العائلات ذات الدخل الضعيف أو المتوسّط هو الغالب.

إنّ المنطقة الباريسية، وعلى الأخص العاصمة بالذات وقطاع «هو دي

١ – المرجع السابق.

٢ – Melki Roger. «Libanais de France: l'érosion lente», in *Le commerce du Levant*, 30 Juin 1994, n° 5336, pp. 29-35.

سين» Hauts de Seine ، تستقبل أكثر من نصف اللبنانيين المقيمين في فرنسا، أي حوالى ٥٠٠٠٠ شخص. إن هذه الأرقام ليست دقيقة جدًا بسبب حركة العودة وعمليات التجنّس. على أنّ هذا التمركّز لا يفسَّر فقط بظاهرة الاستقطاب التقليدية للعاصمة، إنما أيضًا بمواصفات اللبنانيين المقيمين في فرنسا والمنشأ الجغرافي لهجرتهم. الواقع أنّ اللبنانيين المقيمين في المنطقة الباريسية يتمتّعون بدخلٍ عالٍ، ونجد بينهم نسبة كبيرة جدًا من الجامعيين، وفي أغلب الظنّ أنهم استقروا في باريس ليخدموا زبائن دوليّين، وعلى الأخص أبناء دول الخليج[١].

إنّ الجمعيات التي أنشأها لبنانيو فرنسا عديدة ومتنوّعة، نذكر منها، على سبيل المثال، «غرفة التجارة اللبنانية–الفرنسية»، «الفرع الفرنسي للجامعة الثقافية اللبنانية في العالم الفرنسي–الموناكوي» الذي له خمسة فروع في فرنسا[٢]، و«حركة المواطن» التي أنشأها طلاّب لبنانيون. نذكر أيضًا الصحف ودور النشر اللبنانية التي تمركزت أو تأسّست في باريس بوجهٍ خاص.

أخيرًا، إنّ مساهمة لبنانيّي فرنسا في إعادة الإعمار محدودة[٣]، وإن لم تكن عديمة الأهمّيّة: فالمهاجرون ملدوعون بتجاربهم السابقة، ويبدو أنّ صعوبات الحياة في لبنان تحبط عزائمهم. كثيرون منهم يطلبون الجنسية الفرنسية، وقد حصل عليها حوالى ٢٥٠٠٠ لبناني في ١٩٩٤–[٤]١٩٩٥، حسب مصادر فرنسية.

١ – I.R. «Le Préfet de Paris juge les Franciliens venus du Liban», in *Le Commerce du Levant*, 28 Juillet 1994, n° 5338, pp.137-138.

٢ – Sioufi M.b., «Libanais de Marseille: des ambitions à l'échelle du monde» in *Le commerce du Levant*, 23 avril 1992, p.78.

٣ – Nassif Mona: «Les Libanais de France: que pensent-ils?», in *Le Commerce du Levant*, 23 avril 1992, p.78.

٤ – فؤاد أبو منصور، المرجع المذكور آنفا، في: **الأنوار**، ٨ آب ١٩٩٥.

اللبنانيون في ألمانيا

إنّ عدد اللبنانيين في ألمانيا تغيّر كثيرًا خلال سنوات الحرب، بحيث قُدّر عام ١٩٩٧ بحوالى ٦٠٠٠٠ شخص، حسب ما أورده السفير الألماني في لبنان[١]، كما وقدّر بما بين ٥٥٠٠٠ و٦٠٠٠٠ شخص حسب مصادر أخرى[٢]، وبـ٥٣٤٦٩ شخصًا في ألمانيا الاتحادية في نهاية ١٩٩٢، حسب دراسة أجراها باحثون ألمان[٣]. يشكّل اللبنانيون حاليًا ثاني جالية لبنانية في أوروبا وثاني جالية عربية في ألمانيا. بين ١٩٧٠ و١٩٩٢، تضاعف عددهم ثلاثين مرّة تقريبًا. أما أكبر نسب الزيادة فهي التي سُجّلت في ١٩٧٥–١٩٧٦ و١٩٨٥–١٩٨٦ و١٩٨٩–١٩٩٠.

يعرض الجدول اللاحق حركة المهاجرين اللبنانيين في ألمانيا بين ١٩٩٠ و١٩٩٣.

جدول رقم ١٥٧ – هجرات اللبنانيين إلى المانيا (١٩٩٠–١٩٩٣): المخزونات والتدفقات

السنة	الوصول	المقيمون	العودة	طالبو اللجوء	رصيد الهجرة
١٩٩٠	٢٢٧٧٢	٤٧١٢٣	٥١٩	١٦٢٢٩	٢٠٠٠٧
١٩٩١	٦٢١٩	٥٠٩٣٥	٢١٥٣	٤٨٨٧	١٩٥١
١٩٩٢		٥٣٤٦٩	٨٣٢	٥٦٢٢	
تشرين الثاني ١٩٩٣			٩٥٤		
المجموع			٤٤٥٨		

١– «حسب السفير الألماني في لبنان: قرار البرلمان الألماني...» في: **النهار**، ١٧ حزيران ١٩٩٧.

٢– فاطمة عيساوي ، «ألمانيا تطبّق آلية القوانين»، في: **النهار**، ٢٥ شباط ١٩٩٨.

٣– Gesemann Frank. Anschutz Helga,1995, s.d.

المصدر:
Gesemann Frank, et Anschutz Helga “Les réfugiés libanais de la guerre civile en Republique Fédérale d’Allemagne” Institut Berlinois pour les recherches sociales comparées Berlin 1995 (مترجم من اللغة الألمانية إلى الفرنسية)

تجاوز عدد الواصلين بكثير لعدد العائدين. لكن الاتجاه قد تبدّل في ١٩٩١: فقد هبط عدد الواصلين بقوّة بينما ارتفع عدد العائدين ثم عاد وانخفض. ازداد حجم الجالية حتى بعد ١٩٩٠، إنما بدرجة ضعيفة، وتراجع عدد طالبي اللجوء بشدة بين ١٩٩٠–١٩٩١، لكنه انتعش قليلًا في السنة اللاحقة. يُبرز الجدول الآنف ذكره، بوجهٍ خاص، عدم استقرار الجالية اللبنانية في ألمانيا.

يفسّر ذلك من تكوينها. فهذه الجالية تتكوّن، حسب مصادر سفارة لبنان في ألمانيا، من فئتين متميّزتين:

– فئة أولى تضمّ حوالى ٨٠٠٠ شخص، تعود إقامتها إلى ما قبل ١٩٧٥، تعمل في قطاعات متنوّعة، لاسيّما المهن الحرّة، وقد تجنّست بغالبيتها العظمى، وهي على العموم مندمجة في المجتمع.

– فئة ثانية تضمّ حوالى ٥٠٠٠٠ شخص وصلوا إلى ألمانيا بعد ١٩٧٥، وما يزال وضعهم متزعزعًا جدًا. وهم يعملون بكثرة في قطاع المطاعم[١].

إنّ مختلف الطوائف ممثّلة في هذه الجالية، ولكن، مع أكثرية واضحة لشيعة لبنان الجنوبي الهاربين من الحرب ومن الاحتلال الاسرائيلي. فالعديد من اللبنانيين الذين يعانون رقّة الحال في ألمانيا يتحدّرون من قرى الشريط الحدودي الذي كانت تسيطر عليه إسرائيل حتى عام ٢٠٠٠، مما جعل عودتهم إلى مناطقهم الأصلية شبه مستحيل[٢].

في ٢٤,٧٧٪ من الحالات، كان اللبنانيون في ألمانيا بتاريخ ٣١ كانون الأول

١– المرجع السابق.

٢– فاطمة عيساوي، المرجع المذكور آنفًا.

١٩٩١ موزّعين على ٤ مقاطعات فقط: ريتانيا الشمالية –وستفاليا (٤,٣٢٪)، سكسونيا السفلى (٦,٢٠٪)، برلين (٦,١٢٪) وباد فرتمبرغ (٨,١١٪)[١].

سنة ١٩٩٠، أنشئت جمعية التضامن اللبنانية في ألمانيا، وهي تضمّ زهاء ٨٠٠ لبناني من المجنّسين ألمانًا أو من حملة إجازات الإقامة الطويلة. أهداف الجمعية ثقافية: فهي تسعى إلى نشر التراث العربي في المجتمع الألماني، والحفاظ على استخدام اللغة العربية في وسط الأجيال الشابة. كما تلعب الجمعية دورًا مساندًا للاجئين اللبنانيين، خصوصًا عبر تمكينهم من الاعتياد على القوانين الألمانية في شأن الهجرة لإطلاعهم على حقوقهم وواجباتهم[٢].

إنّ أكثرية لبنانيّي ألمانيا كانت، عام ١٩٩٥، تقيم فيها بصورةٍ شرعية وتمارس مهنًا حرّة، وهناك ما بين ١٠ و٢٠ ألف مقيم بصورة غير شرعية. هؤلاء هم طالبو اللجوء اللبنانيون أو الفلسطينيون القادمون من لبنان، والذين يُعتبرون في الواقع جماعات من اللاجئين. لقد تمّ التساهل معهم منذ ١٩٨٣ لأسبابٍ إنسانية، مع أنهم لم يُمنحوا أيّ حق باللجوء السياسي أو أيّ وضع إداري نهائي آخر[٣].

بين ١٩٧٤ و١٩٩١، حصل ٢٤٤٧ لبناني فقط على الجنسية الألمانية. وبين ١٩٧٩ و١٩٩٢، قدّم حوالى ٦٣٦٤٣ لبناني طلبات لجوء إلى ألمانيا (منها ٥٥٥٢٦ طلبًا بين ١٩٨٤ و١٩٩٢). أما التقلّبات السنوية كبيرة جدًا: فالحدّ الأدنى المسجّل هو ٦٩١ طلب لجوء في ١٩٨٣ مقابل ١٦٢٢٩ طلبًا في ١٩٩٠، وطوال تلك الفترة، ظلّت حظوظ الحصول على لجوءٍ سياسي لطالبي اللجوء اللبناني ضئيلة جدًا، فمن أصل ٤٧٦٤٥ معاملة منجزة بين ١٩٨٤ و١٩٩٢، لم يُمنح اللجوء إلّا إلى ١٦٤ شخصًا فقط، أي بنسبة

١– Gesemann Frank, Anschutz Helga, op. Cit.

٢– فاطمة عيساوي، المرجع المذكور آنفًا.

٣– حسن الزين، «اللاجئون اللبنانيون في ألمانيا»، في: **النهار**، ٢٨ تشرين الأوّل ١٩٩٥.

٠,٤٪ من الطلبات. كما رُفض الطلب في ٣٤٢٨٨ حالة، أي بنسبة ٧٢٪ من الحالات فيما أوقف الطلب أو سُحب في ١٣١٤٣ حالة، أي بنسبة ٢٧,٦٪ من المجموع[١].

لكن، ونظرًا لتغيّر الوضع في لبنان، فإنّ الحكومة الألمانية أصبحت ترى أنّه لم يعد ثمة ضرورة لوقف عمليات الإبعاد إلى لبنان. فهي ترغب في رحيل اللبنانيين الموجودين في وضع غير قانوني على الأراضي الألمانية. أما الحكومة اللبنانية فموافقة على المبدأ، لكنها تريد التأكّد أوّلًا من أن المعنيّين هم رعايا لبنانيين[٢]. لقد كان الرقم الأوّل الذي أعلنته الصحافة الألمانية ١٥٠٠٠ لاجئ لبناني في ألمانيا، ثم ارتفع هذا العدد إلى ٤٠ و٥٠ وحتى إلى ٥٥٠٠٠ لبناني مقيم بصورة غير قانونية في ألمانيا[٣].

أما الحكومة الألمانية فكانت تكتفي برقم ٢٠٠٠٠ لبناني برسم الترحيل[٤] بينهم كما يبدو حوالى ٩٦٠٠ فلسطيني من حملة جوازات السفر اللبنانية[٥].

إنّ وتيرة الترحيل تسارعت منذ مطلع[٦] ١٩٩٧، وكانت بمعدّل ٥ إلى ١٠ أشخاص أسبوعيًا في أيار ١٩٩٧ [٧].

١– المرجع السابق.

٢– «بون ترغب في رحيل ٥٥٠٠٠ لبناني لجأوا إليها خلال الحرب»، في: **النهار**، ٨ تموز ١٩٩٥.

٣– حسن الزين، المرجع المذكور آنفًا، في: **النهار**، ١٦ آب ١٩٩٧.

٤– ثريا شاهين، «السفير الألماني لعودة اللبنانيين... في: **النهار**، ١٦ آب ١٩٩٧؛ «أحداث برازافيل وقرار ألمانيا ...» في: **النهار**، ٩ حزيران ١٩٩٧.

٥– وليد أبي مرشد، «خلاف بين بيروت وألمانيا ...» في: **الشرق الأوسط** ، ١٤ حزيران ١٩٩٧. حسب الصحافة الألمانية، فإنّ أكراد العراق وإيران غالبًا ما يعتبرون أنفسهم لبنانيين. لبنة الشنطي، «اللاجئون ينامون خارج منازلهم..» في: **الحياة** ١٨ أيار ١٩٩٧.

٦– ناديا بو فيّاض، «الموقف اللبناني غامض ...» في: **نداء الوطن**، ١٦ أيار ١٩٩٧.

٧– لبنة الشنطي، المرجع المذكور آنفًا.

وتفيد دراسة نشرتها جريدة «النهار» في شباط ١٩٩٨ أنّ الوضع الإداري للبنانيين في ألمانيا كان كالآتي:

جدول رقم ١٥٨– وضع اللبنانيين في ألمانيا في ١٩٩٨.

نوع الإقامة	ذكور	٪	إناث	٪	المجموع	٪
إجازة إقامة موقتة	٦٥٩٦	٢٠	٣٥٨٨	١٧	١٠١٨٤	١٩
إجازة إقامة غير محددة او دائمة	١١٥٥	٣,٥	٢٧٩	١,٤	١٤٣٤	٢,٧
مجموع المقيمين باجازة	٧٧٥١	٢٣,٥	٣٨٦٧	١٨	١١٦١٨	٢٢
إذن بالاقامة (امهال اللاجئ لاستكمال الاجراءات والعودة)	٢٢٣	٠,٥	٢٨	٠,١	٢٥١	٠,٥
غير معروف						
المجموع	٣٢٨٥٣	١٠٠	٢٠٦١٦	١٠٠	٥٣٤٦٩	١٠٠

المصدر: فاطمة عيساوي: «ألمانيا تطبّق ...» في: النهار، ٢٥ شباط ١٩٩٨.

بناءً عليه، يبقى من الصعب التكهّن بتطوّر الجالية اللبنانية في ألمانيا؛ ولئن كان مصيرها ما يزال غير مستقرّ واندماجها غير محقّق بعد، فإنّ تدابير الإبعاد ما تزال هي أيضًا قليلة الفعالية، ويحاول اللاجئون بجميع الوسائل الشرعية أو غير الشرعية تمديد إقامتهم في ألمانيا.

في صيف ١٩٩٥ [١] زار لبنان حوالى ٢٠٠٠ سائح لبناني من ألمانيا.

اللبنانيون في السويد

شكّل اللبنانيون في السويد عام ١٩٩٨ جالية من نحو ٢٠٠٠٠ شخص، بينهم قرابة ١٥٠٠٠ سرياني، حسب ما أورده سفير لبنان في السويد، أما وضعهم فغير ثابت، إذ أنهم في الغالب لاجئون سياسيون (وقليلو الأهلية

١– روبير ف. فرنجية، «ثابت: ٥٠٠٠٠ لبناني تسلّلوا إلى ألمانيا»، في: **الأنوار**، ٣٠ تشرين الثاني ١٩٩٥.

مهنيًا)، وثمة قانون جديد يفرض عليهم الاختيار بين الجنسية السويدية والجنسية اللبنانية، مما أثار استياءهم. يضاف إلى ذلك أنّ الحكومة السويدية اعتمدت سياسة الترحيل، وقد بدأت عمليات العودة إلى الوطن، مع أن وتيرتها ما تزال ضعيفة (من شخصٍ إلى شخصين شهريًا)[١].

اللبنانيون في سويسرا

عام ١٩٩٥ شكّل هؤلاء جالية صغيرة من ٢٠٠٠ شخص تقريبًا، حسب ما أورده السفير السويسري في لبنان[٢]. يمكن أن نذكر منهم نقولا حايك، صاحب شركة سواتش للساعات (من بيت شباب في المتن)[٣].

اللبنانيون في أوكرانيا وبيلوروسيا

منذ تعاقب الحروب في لبنان (١٩٧٥–١٩٩٠)، وخصوصًا مع انهيار الكتلة السوفياتية بعد ١٩٩٠، ظهرت حركة هجرة في اتجاه أوروبا الشرقية. لئن كانت هذه الحركة ما تزال محدودة جغرافيًا وعدديًا، إلّا أنّه تجدر الإشارة إلى طابعها الحديث نسبيًا وإلى ديناميّتها. ففي أوكرانيا عام ١٩٩٦ كانت هناك جالية لبنانية صغيرة[٤]، وكذلك في روسيا البيضاء.

اللبنانيون في روسيا

كانوا في مطلع التسعينات بضعة آلاف، خصوصًا في موسكو وسان بترسبورغ، وفي المراكز الصناعية. وهم غالبًا من الكوادر أو الطلّاب القدامى الذين لا تُعتبر إقامتهم نهائية عمومًا[٥].

١– مقابلة مع فؤاد عون، سفير لبنان في السويد، ١٧ شباط ١٩٩٨.

٢– «سويسرا ترى أنّ لبنان في طريق التطوّر»، في: **النهار**، ٤ تشرين الثاني ١٩٩٥.

٣– BUCCI Ampelio, «Quand les idées mènent l'entreprise ... » Dunod, Paris, 1998, p. 152

٤– «الحريري قابل رجال الأعمال في أوكرانيا ...» في: **النهار**، ٢٥ آذار ١٩٩٦.

٥– HATEM R , «La Russie, un marché à Prospecter ?» in *Le Commerce du Levant*, 4 Juin 1992, p. 23.

في عام ١٩٩٧، وحسب ما أورده سفير لبنان في روسيا، سليم تدمري، فإنّ حوالى ٣٠٠ لبناني حصلوا على الجنسية الروسية، في حين تستقبل الجامعات والمعاهد الروسية سنويًا زهاء ٧٠٠ طالب لبناني. على أنّ هذا العدد انخفض كثيرًا منذ ١٩٩٢ واعتماد اقتصاد السوق. مع أنّ الهجرة إلى هذا البلد لا تندرج في تقاليد لبنان الاغترابية، فثمة لبنانيون كانوا منتمين إلى الحزب الشيوعي اللبناني قد استقرّوا في روسيا منذ الخمسينات. كما بقي فيها طلّاب بعد انتهاء دراستهم، ومارسوا فيها نشاطات مهنية، وتزوجوا من روسيات. آنذاك، كان عددهم يقدَّر بـ٤٠٠–٥٠٠ شخص، وفي بداية الثمانينات، وصل هذا العدد إلى آلاف الأشخاص. وفي ١٩٩٧ مثلًا، كان ألف طالب لبناني يستفيدون من منح ومساعدات مادية أخرى[1]. أما منذ التسعينات فقد استقرّ العديد من رجال الأعمال اللبنانيين في روسيا مستفيدين من التحوّل الجزئي إلى اقتصاد السوق، فنشطوا في مجالات تجارة الاستيراد (السجاير) والتصدير (الحديد وغيره) والعمليات المالية والنقل والزراعة وغيرهم. نذكر منهم النائب السابق أمل أبو زيد والمرشّح على النيابة سركيس سركيس.

اللبنانيون في رومانيا

منذ ١٩٨٩، سجّل عدد اللبنانيين في رومانيا زيادة ملموسة، وبلغ عام ١٩٩٦ زهاء ١٠٠٠٠ شخص، حسب ما أورده سفير لبنان في رومانيا آنذاك[2]، وقد أعطى وزير الخارجية اللبناني الرقم ذاته عند افتتاح القنصلية اللبنانية في كونستانزا عام ١٩٩٧ [3].

تمكّن هؤلاء اللبنانيون من أن يصبحوا من أبرز الرعايا الأجانب في هذا

١– روبير ف. فرنجية، «السفير تدمري: ٣٠٠ لبناني يحملون الجنسية الروسية ...» في: **الأنوار**، ٦ كانون الثاني ١٩٩٧.

٢– Dagher D., «Les Libanais de Roumanie: quel rôle actif?», in *Le Commerce du Levant*, 25 avril 1996, n ° 5383, p. 45.

٣– «بويز ووفد اقتصادي في رومانيا»، في: **النهار**، ١٣ أيار ١٩٩٧.

البلد. شملت نشاطاتهم الاستيراد والتصدير، وبدرجة أقل، السياحة والصناعة الخفيفة. مطلع ١٩٩٦، كانت هناك أكثر من ٨٠٠ مؤسسة تعمل فعليًا في رومانيا، حيث يتمتّع اللبنانيون بسمعة طيبة ويقيمون علاقات مميّزة مع السلطة والشعب الروماني. نذكر أيضًا الذين درسوا هناك، وتزوج معظمهم من رومانيات واندمجوا في المجتمع المحلي ونالوا الجنسية[1].

٥– اللبنانيون في الأميركيّتين

اللبنانيون في الولايات المتحدة

عام ١٩٩٥ كان «أميركيّو« الولايات المتحدة المتحدّرون من أصل لبناني يشكلون جالية من ١,٥ مليون نسمة[2] أي حوالى ٤٠٪ من الـ٣,٥ ملايين عربي حسب ما أورده السيناتور الأميركي سام الزاخم (من الكورة)[3].

عمل الأميركيّون من أصلٍ لبناني بخاصة في المهن الحرّة؛ أغلبيتهم صوّتوا للحزب الجمهوري[4]، وقد برز بعضهم في السياسة مثل دونّا شلالا (من بيت شلالا، البترون)، وزيرة الصحّة في التسعينات وإدوارد غبريال (من صليما، بعبدا)، المعيّن سفيرًا في المغرب أيضًا في التسعينات، والذي خلف في هذا المنصب متحدّرًا آخر من أصل لبناني، توماس ناصيف (من عين عرب، راشيا)[5].

يضمّ الكونغرس الأميركي عدة أعضاء من أصلٍ لبناني، نذكر منهم مثلًا،

١– Dagher D. , op. Cit.

٢– «وزير المغتربين في الاتحاد»، في: **الاتحاد**، ٩ تشرين الثاني ١٩٩٥.

٣– حنان اللقيس. «سام الزاخم: لبنان ليس أولوية في السياسة الأميركية...» في: **الأنوار**، ٥ تشرين الثاني ١٩٩٥.

٤– المرجع السابق نفسه.

٥– للاطّلاع على لائحة أكمل بالمرشّحين من أصل لبناني لمناصب عامة، انظر: «أميركيون من أصل لبناني وعربي مرشّحون للانتخابات»، في: **النهار**، ٥ تشرين الثاني ١٩٩٦، و«نواب أميركيّون من أصل لبناني يطلبون من أولبرايت رفع الحظر»، في: **النهار**، ٢٦ تموز ١٩٩٧.

وإضافةً إلى سام الزاخم (سيناتور سابق وأوّل عربي يشغل منصب سفير للولايات المتحدة)، سبنسر أبراهام (من أمّ لبنانية)، جيمس أبو رزق (من الكفير، حاصبيا)، جيمس عبد النور (من بحمدون، عاليه)، وعدة نواب، منهم راي لحّود (من أيطو، زغرتا)، مخايل يوسف جرجورة (من زغرتا)، نيك رحّال (من الكفير، حاصبيا، وقد أعيد انتخابه عشر مرّات)، باتريسيا دانر (من أمّ لبنانية وقد حلّت محل ماري روز عوكر) وجون بلداشي (من أم لبنانية)[١] كما أنّ المحامي رالف نادر (من أرصون، بعبدا) ورائد حركة الدفاع عن حقوق المستهلكين ترشّح لانتخابات الرئاسة عام ١٩٩٦ وحصل على ٤٫٣٪ من الأصوات[٢]. الجرّاح العالمي الشهير، مخترع مضخّة القلب، مايكل دبغي، هو حفيد مهاجرَيْن لبنانيين (من جديدة مرجعيون)[٣]؛ والموسيقي المقيم في باريس غبريال يارد[٤]، من دون أن ننسى المخترع في حقل الكهرباء حسن الصبّاح (من النبطية) والمغنّي داني توماس (من شمالي لبنان).

إنّ مختلف الطوائف اللبنانية ممثّلة. وقد أسّست الجالية جمعيات عدة لاسيّما «تاسك فورس» مثلًا، التي أنشئت عام ١٩٨٩ والتي تضمّ ١٢٠ عضوًا من الشخصيات البارزة العاملة من أجل القضية اللبنانية[٥]. للجالية

١ – فريد الخطيب، «خمسة أعضاء في الكونغرس الاميركي من أصل لبناني»، في: **الأنوار**، ١ كانون الأوّل ١٩٩٤؛ ر. فرنجية، «مخايل جرجورة نائب من أصل زغرتاوي...» في: **الأنوار**، ٨ تشرين الأوّل ١٩٩٥.

٢ – رضوان عقيل، «المحامي رالف نادر يترشّح للانتخابات الرئاسية... » في: **النهار**، ٣١ تموز؛ أمل مدللي، «العرب الأميركيون في الولايات المتحدة...» في: **النهار**، ١١ تشرين الأوّل ١٩٩٦.

٣– «Un géant nommé Debakey», in Le Commerce du Levant, 15 Juillet 1990.

٤ – «اللبناني غبريال يارد يفوز بجائزة الأوسكار»، في: **الأنوار**، ٢٦ آذار ١٩٩٧.

٥ – فرح حدّاد، «البروفسور شاهين: هدفنا رفع الحظر...» في: **الأنوار**، ١٤ ايار ١٩٩٥؛ «انتخاب نجاد عصام فارس نائبًا لرئيس تاسك فورس»، في: **النهار**، ٤ تشرين الثاني ١٩٩٥؛ حبيب شلوق «نجاد فارس للنهار ...» في: **النهار** ، ٢٩ حزيران ١٩٩٦.

دور عبادة خاصة بها. فالجالية المارونية، التي هي من أكبر جاليات هذه الطائفة في العالم (الثانية بعد البرازيل)، لديها أكثر من ٦٠ رعية يخدمها مطرانان وما يزيد عن ٨٠ كاهنًا[١]. أما الجالية الشيعية فهي تنمو بسرعة خاصة في منطقة ديترويت، وتزداد عدد دور عبادتها وجمعياتها ومؤسّساتها، ونشاطها الاقتصادي والعلمي المهني متنوّع، وقد ازداد عددها أثناء وبعد حرب ٢٠٠٦.

نحن هنا بصدد هجرة ذات طابع نهائي عمومًا. فهذه الهجرة، القديمة جدًا، قد تسارعت بين ١٩٧٥ و١٩٩٠. ولئن كانت لم تتوقّف منذ انتهاء الحروب في لبنان، إلّا أنّها لم تعد تزداد بسرعة نظرًا للقيود المفروضة من قبل الإدارة الأميركيّة. لكن الهجرة إلى الولايات المتحدة لا تزال مرغوبة كثيرًا (ثاني دولة مرغوبة بعد كندا عام ٢٠١٤).

اللبنانيون في كندا

ضمّت الجالية اللبنانية في هذا البلد عام ١٩٩٦ حوالى ٢٥٠٠٠٠ نسمة[٢]. ويعيش ١٠٠٠٠٠ لبناني في مقاطعة كيبيك، منهم ٧٠٠٠٠ في مونتريال التي يفضّلونها بسبب سيطرة استخدام اللغة الفرنسية؛ بينما يتوزّع الباقون على مختلف المدن الكندية[٣].

١ – ميشال كرم «المهاجرون اللبنانيون الأوائل اندمجوا في المجتمع اللاتيني...» في: **الأنوار**، ١٣ نيسان ١٩٩٧.

٢ – Haddad Scarlett, «Daniel Marchand à *L'Orient-Le Jour*: 40000 Libano Canadiens sont revenus à Beyrouth» in L'Orient-le Jour 13 Mars 1996.
سمير منصور، «العلاقات مع كندا...» في: النهار، ١١ نيسان ١٩٩٧

٣ – Hatem R. «Les Libanais du Canada: La voie du retour déjà?» in *Le Commerce du Levant*, 30 mai 1991, P. 28.
«حريري يلتقي شيراك اليوم في باريس بعدما أنهى زيارته لكندا»، في: النهار ، ١٥ نيسان ١٩٩٧.

نجد لبنانيي كندا في المهن الحرة، فهم أطبّاء، محامون، أساتذة جامعات، تجّار، مهندسون، موظّفون في القطاع الخاص والدولة، أصحاب مطاعم ومحلّات سمانة لبيع المأكولات وغيرها من المهن الحرّة. أما الاختراقات في السياسة فليست نادرة، ففي الجالية اللبنانية العديد من النواب والشيوخ، منهم محمود الحوت (من بعلبك) مارك أسعد وآلان خوري (من راشيا)، مايك حرب (من حدث بعلبك)، ودبّانة (من صيدا)[1].

وحسب ما أورده قنصل لبنان في ألبيرتا، فإنّ أغلبية اللبنانيين المقيمين في شمال كندا تتحدّر من البقاع الغربي وراشيا، وبنسبة أقل، من أقضية زغرتا والكورة وطرابلس والبترون، وأخيرًا، هناك أقلية ضئيلة من عموم المناطق اللبنانية الأخرى.

ثمة مغتربون من رجال الأعمال، وذوي المهن الحرّة، وأصحاب المطاعم، وأصحاب شركات الاستيراد والتصدير ومحطّات البنزين وشركات الصيانة، إلخ. وهناك أصحاب محلّات، وأطبّاء، ومحامون، ومهندسون، وأساتذة جامعات أو مدارس، وحرفيّون، وسماسرة عقارات وعاملون في حقل التأمين، وسائقو سيارات أجرة، وهناك طبعًا عاطلون عن العمل. لقد أسّس اللبنانيون جمعيات عديدة: جمعية «لالا» الثقافية، جمعية «القرعون»، جمعية «ينطا» الثقافية، جمعية «خربة روحى»، جمعية «برّ الياس»، الجمعية الدرزية، «جمعية أبناء الشمال»[2].

قبل الحرب، كان المرشّحون للهجرة يتحدّرون من المناطق الطرفية في

١- Hatem R. «Les Libanais du Canada: La Voie du retour déjà?» et «Harb: Une attirance réelle pour la mère-patrie», in *Le Commerce du Levant*, 30 mai 1991, et 2 février 1995.

٢- يوسف الحويك، «القنصل سامي غصين: اللبنانيون لهم موقع مهمّ في الحياة الكندية...» في: **الديار**، ٢٤ شباط ١٩٩٧.

الشمال والبقاع الغربي، أما بعد ١٩٨٦، بات ٨٠٪ من المهاجرين من أبناء جبيل وكسروان والمتن[1].

تباطأت الهجرة بعد ١٩٩٠[2] بعد أن كانت تُعتبر حتى ذلك الحين نهائية، وأخذ البعض يعودون تدريجيًا الى الوطن، إذ أن بضعة آلاف قد رجعوا منذ نهاية المعارك، ومعظمهم «كنديون»[3] (يحملون الجنسية الكندية): ٤٠٠٠٠ حسب ما أورده سفير كندا في لبنان عام ١٩٩١، الذي صرّح آنذاك «أن عدد اللبنانيين المقيمين في كندا بصورة غير شرعية غير معروف»[4]. من جهةٍ أخرى، هناك حوالى ٧٠٠٠٠ لبناني حصلوا على الجنسية الكندية بين ١٩٩١ و١٩٩٥[5]. وقد عاودت دفعات من اللبنانيين الكنديين العادين قبلها إلى الوطن، أثناء حرب الـ٢٠٠٦، الى رجوع قسمٌ منهم إلى كندا. إلّا أن كندا لم تزال حتى الان المقصد الأهمّ لهجرة اللبنانيين، خاصة منذ العام ٢٠١٤.

كندا هي البلد الذي يفضّله اللبنانيون، وهو فعلًا البلد الذي يهاجرون إليه أكثر من غيره. قد تأكّدت هذه الظواهر منذ منتصف التسعينات مع بداية الأزمة الاقتصادية اللبنانية، وتسارعت في العقدين الأخيرين لنفس السبب، وبسبب عدم الاستقرار السياسي في لبنان، وبسبب الميزات التي يتمتع بها الكنديون على الصعيد الصحّي والتربوي والاجتماعي والتي يثمّنها اللبنانيون كثيرًا. كذلك بسبب الأمن والاستقرار فيها، أضف إلى ذلك رغبة الحكومة

١- Hatem R. «Les Libanais du Canada: La voie du retour déjà?", in *Le Commerce du Levant*, 30 mai 1991, p. 28

٢- سمير منصور، المرجع المذكور آنفًا، **النهار**، ١١ نيسان ١٩٩٧.

٣- Hatem R. «Les Libanais du Canada: La voie du retour déjà?» op. Cit. P. 28.

٤- Haddad Scarlett, «Daniel Marchand à *L'Orient-le Jour*: 40 000 Libano-Canadiens sont revenus à Beyrouth ...» in *L'Orient-le Jour*, 13 mars 1996.

٥- فؤاد أبو منصور، «الحريري طلب من شيراك منع تجنيس اللبنانيين...» في: **الأنوار**، ٨ آب ١٩٩٥.

الكندية وحكومة مقاطعة كيبيك بالذات باستقطاب اللبنانيين خاصة أصحاب الكفاءآت بسبب حاجتها إلى قوى عاملة إضافية وفعّالة، والفرنكوفونيين بقسم كبير منهم.

أما في أميركا اللاتينية منذ التسعينات، هاجر عددٌ كبير من اللبنانيين إلى أميركا الجنوبية، حيث راحوا يعزّزون أكبر جالية لبنانية في العالم: جالية البرازيل.

اللبنانيون في كولومبيا

يقدّر عدد المهاجرين اللبنانيّ الأصل في كولومبيا بـ٣٠٠٠٠٠ نسمة. وتتكوّن نخبة الجالية من فئتين: أصحاب القدرة الاقتصادية بصورة أساسية، والمنخرطون في السياسة. نذكر بخاصة رئيس الجمهورية السابق خوليو سيزار طربيه (من تنورين، البترون)، وغبريال طربيه، رئيس مجلس النواب إضافة إلى ٢٧ عضوًا في المجلسين، ومرشّحي للانتخابات الرئاسية. نذكر أيضًا سفير كولومبيا السابق في لبنان، فيليكس طربيه، والسفيرة ملّاط أو طبيب القلب الشهير سلمون حكيم، المرشّح لجائزة نوبل للطبّ ...

أما الفئة الثانية، فتتكوّن من المهاجرين الناشطين في مختلف قطاعات الاقتصاد، وفي التجارة والصناعة، لاسيّما صناعة النسيج. كثيرون منهم تحوّلوا في السنوات الأخيرة إلى قطاعي البناء والاستيراد والتصدير. وإذا كان الكثيرون يتمنّون زيارة لبنان، إلّا أنّ قلة تنوي العودة إليه بصورة نهائية. لقد اشترى البعض أسهمًا في شركة سوليدير، فيما قام آخرون باستثمارات صغيرة في لبنان، لكنها ما تزال على العموم متواضعة وهي رهن تصرّف الحكومة إزاء المغتربين[1].

١ – كارول سماحة، «اللبنانيون في كولومبيا: قوّة سياسية واقتصادية ناشطة» في الأنوار، ٩ آب ١٩٩٥.

اللبنانيون في تشيلي

يشكّلون جالية مهمّة، ناشطة في التجارة والصناعة والنشاطات الثقافية ومنخرطة في الحياة السياسية المحلية. لقد كان هناك عدد من البرلمانيين من أصلٍ لبناني عام ١٩٩٥[1]، نذكر أيضًا حاكم المصرف المركزي التشيلي كارلوس مسعد.

أما الجمعيات التي أسّسها اللبنانيون فعديدة: نذكر منها بخاصة النادي اللبناني في سانتياغو، الجمعية اللبنانية في كوبيابو، جمعية السيدات اللبنانيات في سانتياغو، مؤسّسة الشباب اللبناني[2].

اللبنانيون في البرازيل

بلغ عدد سكّان البرازيل عام ١٩٩٦، ١٦٤,٤ مليون نسمة[3]. وهي تحوي أكبر جالية من جاليات الانتشار اللبناني، ولو كان من الصعب تعدادها بدقة. نعرض مختلف التقديرات العددية في الجدول التالي:

جدول رقم ١٥٩ –تقديرات أعداد لبنانيّو البرازيل (بملايين الأشخاص)

تقدير الجالية العددي بالملايين	تقدير مجموع السكان	نسبة البرازيليين من أصول لبنانية	المصدر
٥		٣,٠٤	حسب سيناتور برازيلي، النهار ٨ آذار ١٩٩٦
٧		٢,٥٤	نبيه برّي، النهار، ٨ آذار ١٩٩٦
٨	١٣٢	٦,٠٦ إلى ٤,٨٦	لو كومرس دي ليفان، ٢ تموز ١٩٩٢

١ – «بروتوكول تعاون لبناني–تشيلي»... في: **النهار**، ٢٤ تشرين الأوّل ١٩٩٥.

٢ – تريز قسّيس، «اللبنانيون في تشيلي»... في: **الجيش**، حزيران ١٩٨٨، العدد ٤٣، ص ٤٤–٤٥.

٣– Le Monde, Bilan du monde, L'année économique et sociale 1996, 1997, p. 66.

تقدير الجالية العددي بالملايين	تقدير مجموع السكان	نسبة البرازيليين من أصول لبنانية	المصدر
٧ إلى ٨		٤,٢٥ إلى ٤,٨٦	باولو معلوف، الأنوار، ١٥ نيسان ١٩٩٧
٨		٥ (الاصح ٤,٨٦)	سفارة البرازيل في لبنان، النهار، ١ شباط ١٩٩٧
٨ إلى ١٠		٤,٨٦ إلى ٦,٠٨	اللواء، ٦ كانون الثاني ١٩٩٦
٩		٥,٤٧	النهار، ١ آذار ١٩٩٧
١٠		١٠ (الأصح ٦,٠٨)	وزارة الخارجية البرازيلية، لوريان لو جور، ٩٧/٢/٥
٨ إلى ١٣		٤,٨٦ إلى ٧,٩٠	الانوار، ٢١ آذار ١٩٩٧
	١٦٤,٤		لو موند، ١٩٩٧

إن تيّارات الهجرة الأكثر ديناميكية بعد ١٩٩٠ هي التالية:

– الهجرة السنية من البقاع الغربي في مثلث ABC حول سان باولو وولاية بارانا.

– الهجرة الشيعية إلى جنوبي ولاية بارانا وايغواسو.

– الهجرة الدرزية إلى ولاية ميناس جيرايس والأمازون (بيليم وماناووس).

إنّ تقديرات أحجام الجالية تتراوح بين خمسة ملايين وثلاثة عشر مليون لبناني وبرازيلي من أصل لبناني في البرازيل أي ٥ إلى ١٠٪ من مجموع السكّان حسب المصادر المذكورة، والأصحّ بين ٣ و٨٪ حسب بعض التقديرات). تجدر الإشارة إلى غموض التقديرات الرسمية المتوافرة ، مما يبقي الفصل في هذا الموضوع مستبعدًا.

على أي حال، إنّ هذه الأرقام هي حصيلة هجرة قديمة ومتراكمة، فموجات الهجرة تعود غالبًا إلى ثلاثة أو أربعة أجيال، ولا شك في أنّ كثيرين يشعرون

اليوم بحنين إلى لبنان، ولكن ليست لديهم بالضرورة معرفة دقيقة جدًا بمشاكله، حسبما أورده وزير الخارجية البرازيلية[١]، الذي زار لبنان كأوّل زيارة يقوم بها لبلد عربي، نظرًا لأهمّيّة الجالية اللبنانية في بلده[٢].

على العموم، اللبنانيون في البرازيل مندمجون تمامًا في المجتمع، وثمة عدد منهم ينتمي إلى أغنى الطبقات، فهم يعملون غالبًا في المهن الحرّة، ومنخرطون بخاصة في التجارة، لاسيّما تجارة الملبوسات الجاهزة[٣]. وحسب ما صرّح به سفير البرازيل في لبنان، فإنّ رقم الأعمال السنوي الذي يحقّقه البرازيليون من أصلٍ لبناني ذوو الوضع القانوني في البرازيل هو بحدود ٣٥ مليار دولار عام ١٩٩٧[٤].

بعضهم يشغل مناصب رفيعة في الدولة: رئيس مجلس النواب ميشال تامر، المنتخب في ٦ شباط ١٩٩٧ (من الكورة)[٥] ثم أصبح نائب لرئيس الجمهورية ثم رئيس جمهورية. عام ١٩٩٧ كان رئيس مجلس الشيوخ المتحدّر هو أيضًا من أصل لبناني[٦]. وهناك أيضًا حوالى خمسين نائبًا من أصلٍ لبناني (بينهم خمسة ينتمون إلى عائلة واحدة: شديد)[٧]، أي ما يقارب ١٠٪ من أعضاء

١– «Le Brésil vigoureux avocat du Liban», in *L'Orient- Le Jour*, 2 mai 1977.

٢– «أوّل زيارة لوزير خارجية البرازيل إلى لبنان منذ ١٢٠ سنة»، في: **النهار**، ١ شباط ١٩٩٧ ميشال كرم، «اللبنانيون في المناصب الرسمية والعامة في البرازيل...» في: **الأنوار**، ٢١ آذار١٩٩٧.

٣– ميشال كرم: اللبنانيون المهاجرون الأوائل اندمجوا في المجتمع اللاتيني وأصبحوا برازيليين «الأنوار» ١٣ نيسان ١٩٨٧.

٤– De Hauteville Gérard, «Les échanges culturels et économiques sont synonymes de paix», *L'Orient-Le Jour,* 2 Juillet 1997.

٥– المرجع نفسه (الأنوار ، ٢١ آذار ١٩٩٧).

٦– «صفير يبدأ اليوم زيارة البرازيل»، في: **النهار**، ١ آذار ١٩٩٧.

٧– «صفير يبدأ اليوم زيارة البرازيل»، في: **النهار**، ١ آذار ١٩٩٧.

الكونغرس البرازيلي[١]، و٨ أعضاء في مجلس الشيوخ من أصل ٨١، و٣٥ نائبًا، و٦ حكّام ولايات من أصل ٢٧ و٤٧٠ رئيس بلدية (من أصل ٥٠٠٠ تضمّ جميعها، وبلا استثناء، عضوًا واحدًا على الأقل من أصلٍ لبناني)، وحتى مرشّح للانتخابات الرئاسية السابقة، باولو معلوف[٢] ووزير التربية السابق والمرشّح للرئاسة في انتخابات ٢٠١٨ فرننذو حدّاد (أصله من قرية عين حرشا– قضاء راشيا). ومع ذلك، هناك حوالى ٢٠٠٠٠٠ لبناني يقيمون في البرازيل بصورة غير قانونية[٣].

تؤكّد أوساط صحافية أن ما يزيد عن ثلث البرازيليين من أصل لبناني هم موارنة[٤]، أي قرابة ١،٥ مليون نسمة[٥]. ومن الصعب جدًا التأكد من صحّة هذه الفرضية.

العديد من البرازيليين من أصل لبناني يطالبون بالجنسية اللبنانية وبحقّ الاقتراع للمغتربين، وقد أسّسوا الكثير من الجمعيات، بينها أهمّ ناد لبناني في أميركا الجنوبية، هو «نادي مونتي ليبانون» في ساو باولو، ومستشفى كبير في نفس المدينة الذي عالج جوزي لولا داسيلفا رئيس البرازيل الأسبق. كما أنهم ناشطون جدًا على مستوى المجتمع المحلي.

١– «Signature d'un accord aérien et culturel entre Le Liban et Le Brésil», in *L'Orient-le Jour*, 5 février 1997

٢– للاطّلاع على لائحة كاملة بأسمائهم، انظر: ميشال كرم، المرجع المذكور آنفًا، في: **الأنوار**، ٢١ آذار ١٩٩٧.

٣– De Hauteville Gérard, op. cit.

٤– «صفير يبدأ اليوم زيارة البرازيل»، في: **النهار**، ١ آذار ١٩٩٧.

٥– ميشال كرم، «المهاجرون اللبنانيون الأوائل اندمجوا في المجتمع اللاتيني وأصبحوا برازيليين...» في: **الأنوار**، ١٣ نيسان ١٩٩٧.

اللبنانيون في الأرجنتين

يدّعي البعض أن الأرجنتين تضمّ ١،٥ مليون لبناني وأرجنتيني من أصلٍ لبناني[١]، بينما يقدّر عدد سكّانها بين ٣٢ مليون نسمة[٢] و٣٥ مليونًا[٣] عام ١٩٩٦. إنّها من أكبر الجاليات الأجنبية في البلاد، حسب نائب رئيس الحكومة ورئيس الكونغرس[٤].

إنّ حضور هؤلاء المغتربين اللبنانيين، المقيمين في العاصمة والأطراف أو في داخل البلد، قد ترك أثره على البلاد بصورةٍ مستديمة، فاندماجهم نجح إلى حدّ أنّهم ما عادوا يستعملون اللغة العربية، رغم نشاط المعاهد اللبنانية التي تؤمّن التعليم الابتدائي والثانوي، والتي تستقبل لبنانيين وأرجنتينيّين على السواء.

تفيد بعض المصادر، أنّ المغتربين اللبنانيين هم، على العموم، من أبناء الطبقات الوسطى[٥]. بعضهم يشغل مناصب مهمّة في المجتمع المحلّي[٦]، وهناك علاقات جيّدة بين الجالية اللبنانية والجالية السورية اللتين تحاولان موازنة نفوذ الجالية اليهودية في البلاد (رئيس الجمهورية السابق كارلوس،

١– هنادي سمراء، «جسر تواصل بين الأكثرية اللبنانية في بلاد الغربة ...» في: **اللواء**، ٦ كانون الثاني ١٩٩٦.

٢– Farah F. «Les dix millions de Libanais du Brésil et d'Argentine songent- ils à revenir?», in *Le Commerce du Levant*

٣– Le Monde, Bilan du monde, l'ann´e ´conomique et sociale 1996, 1997, p. 66.

٤– «الحريري: لبنان سيستفيد من السلام ..» في: **النهار**، ٢٢ تشرين الثاني ١٩٩٥.

٥– Farah F. «Les dix millions de Libanais du Brésil et d'Argentine songent- ils à revenir?», in *Le Commerce du Levant*, 2 Juillet 1992, p. 36.

٦– «الجالية اللبنانية في الأرجنتين تستعدّ لاستقبال الحريري...» في: النهار، ١٨ تشرين الثاني.

منعم، كان من أصل سوري). فقد نفّذتا مشروعًا مشتركًا، هو بناء مستشفى لأبناء الجاليتين[١]. وهناك رجال سياسة ناشطون منهم السيناتور السابق خوان لبكي الذي اشتهر بتحذيره من الاستيطان الصهيوني ولاية باتاغونيا.

الجمعيات عديدة جدًا، كالنادي اللبناني مثلًا الذي تأسّس عام ١٩٦٣، وجرت دراسة إحصائية للجالية المتحدّرة من أصلٍ لبناني، بمبادرة من الرسالة المارونية في الأرجنتين، في إطار إنشاء أبرشية مارونية في البلاد[٢].

إندماجهم ناجح، ونيّات العودة ضعيفة، مع أن الرغبة في زيارة لبنان قويّة، خصوصًا لدى الجيل الأكثر شبابًا، فإنّ مسألة عودة المغتربين اللبنانيين من الأرجنتين مشكوك فيها، وهي مرتبطة جزئيًا بمسألة الجنسية وحقّ الاقتراع للمغتربين.

يبلغ حجم التبادلات التجارية بين البلدين ١٣ مليون دولار، مما يُظهر إلى أي حدّ لا يزال بالإمكان تنمية العلاقات اللبنانية – الأرجنتية[٣].

اللبنانيون في الإكوادور

عام ١٩٩٥ كان يناهز عددهم ٢٥٠٠٠ نسمة[٤]، و٧٠٠٠٠ نسمة حسب قنصل الإكوادور في لبنان[٥]، و٥٠٠٠٠ حسب وزير المغتربين اللبناني، وذلك من أصل ١٢ مليون نسمة[٦] يشكّلون مجموع السكّان. مما يدل على هشاشة التقديرات الرقمية لحجم الجالية.

١– «مغتربو الأرجنتين ...» في: **نداء الوطن**، ٢١ نيسان ١٩٩٧.
٢– Farah F, op. Cit.
٣– «القنطار: زيارة الأرجنتين تاريخية» في: **النهار**، ١٦ تشرين الثاني ١٩٩٥.
٤– المرجع السابق نفسه.
٥– ٧٠٠٠٠ لبناني في الإكوادور»، في: **النهار**، ١٠ تموز ١٩٩٦.
٦– زاهي بركة، «إرسلان للأنوار: حوالى ٥٠٠٠٠ لبناني في الإكوادور...» في: **الأنوار**، ١٩ كانون الثاني ١٩٩٧.

إنّ اللبنانيين الذين هاجروا إلى هذا البلد في بداية القرن العشرين ناشطون في مختلف قطاعات الاقتصاد، في التجارة والزراعة والصناعة وفي السياسة ووسائل الإعلام.

وهم يتحدّرون بخاصةٍ من بشرّي وأميون ووجه الحجر وحبالين وساقية الخيط وغرفين والكفر ولحفد وبنتاعل وجدَيْدة بيروت وجونيه وجدَيْدة غزير، ومن بلدات أقضية عكّار وجبيل وكسروان والمتن الشمالي والشوف[١].

بروزهم الأكبر يبقى في السياسة. نذكر مثلًا عائلات بو كرم، سعادة، معوّض، عيسى، القدّوم، وخليل. ففي الإكوادور، كان هناك عام ١٩٩٦، ١٧ نائبًا (من أصل ٨٨)، ٤ وزراء والعديد من حكّام الولايات ورؤساء البلديات، بمن فيهم رئيس بلدية العاصمة، من أصل لبناني.

في الدورة الثانية من انتخابات رئاسة الجمهورية عام ١٩٩٦، تنافس على المنصب مرشّحان من أصل لبناني: عبد الله بو كرم وجيم سعادة[٢]. وقد فاز بالرئاسة اكوادوريين من اصل لبناني وهما: عبدالله بو كرم ثم جميل معوض وذلك في العقود الثلاث الأخيرة.

تسيطر هذه الجالية إلى حدّ كبير على التجارة والقطاع المصرفي في البلاد[٣].

كذلك برع المغتربون اللبنانيون في الصحافة: فمجموعة نعيم قزحيا تهيمن على القطاع وتملك أربعة صحف ومجلّة وقناتين تلفزيونيتين: القناة ٨ التي تغطي العاصمة والقناة ١٠ التي تغطّي جميع المناطق الإكوادورية.

١– ميشال كرم، المرجع المذكور آنفًا، في: **الأنوار**، ٧ تموز ١٩٩٦ ومقابلات شخصية للكاتب.
٢– ميشال كرم، «عبد الله بو كرم وجيم سعادة يتنافسان على رئاسة الجمهورية الإكوادورية»، في: **الأنوار**، ٧ تموز ١٩٩٦.
٣– المرجع السابق نفسه.

إن هذه المجموعة المالية تعدّ ناشطة في القطاع المصرفي، حيث تملك أحد أكبر المصارف: «فيلانبنكو». وهي أيضًا في بناء المساكن في ضاحية مدينة «غواياكيل»، وفي الفنادق حيث تملك سلسلة رامادا[١]. الأمثلة على النجاح عديدة، إذ يمكن أن نذكر منها أيضًا مجموعة ك.ن. سعادة، والتاجر الكبير خوان خوري، في قطاع السيارات وأدوات الموسيقى، إلخ[٢]. لبنان ممثَّل بقنصل فخري. وللجالية المارونية رعية يخدمها المرسلون اللبنانيون.

على العموم، ليست لدى هؤلاء المغتربين الجنسية اللبنانية، وهم يتمتّون بقوّة أن تمنحهم إياها الدولة اللبنانية[٣]. أما مسألة العودة ، فلا يبدو أنها مطروحة فعلًا في حالتهم، أو أقلّه بصورة عامة.

اللبنانيون في المكسيك

حاليًا، يقدَّر عدد المغتربين اللبنانيين والمكسيكيّين من أصل لبناني بـ٨٠٠٠٠ نسمة، يقيمون في مختلف مدن البلاد ومناطقها، وهم يتحدّرون بصورةٍ خاصة من أقضية لبنان الشمالي، من زغرتا والكورة وعكّار والبترون، كما من قضاء بعبدا وعاليه وقضاء جزّين.

إنّهم ناشطون جدًا في قطاع الصناعة، ولاسيّما في صناعة البلاستيك[٤]. يمكننا أن نذكر حالة كارلوس سليم، ابن أحد المغتربين اللبنانيين من أصل جزّيني، الذي يملك ٦٥٪ من أضخم مجموعتين صناعيتين هما: غروبو كارسو وغروبو فينانسييرو إنبورسا[٥].

١- ميشال كرم، المرجع المذكور آنفًا، في: **الأنوار**، ٧ تموز ١٩٩٦.
٢- ميشال كرم، في: **الأنوار**، ٧ تموز ١٩٩٦.
٣- زاهي بركة، المرجع المذكور آنفًا.
٤- روبير ف. فرنجية، «المغتربون اللبنانيون في المكسيك...» في: **الأنوار**، ٢٤ آذار ١٩٩٧.
٥- A.S., «Un fils d'émigré règne à Mexico», in *Le Commerce du Levant*, 24 mars 1994, P. 100.

اللبنانيون في غويّانا الفرنسية

إنّها جالية صغيرة، قديمة الحضور في البلد، متحدّرة بصورة أساسية من لبنان الشمالي، وخصوصًا من قضائي زغرتا وبشرّي. وهي ناشطة بوجه خاص في التجارة.

لقد انتُخب عام ١٩٩٨ أحد أبناء هذه الجالية، أنطوان كرم، المستشار العام والأمين العام للحزب الاشتراكي الغويّاني، رئيسًا للمجلس الإقليمي لغويّانا الفرنسية[١].

على أنّ الأجيال الجديدة نوّعت نشاطاتها، لاسيّما باتجاه المهن الحرّة[٢].

٦- اللبنانيون في أفريقيا

معطيات إجمالية

الهجرة اللبنانية إلى أفريقيا قديمة، لكنها غالبًا ما تحتلّ أخبارها صدارة الصحف بسبب الحجم الذي اتّخذته منذ عهد حديث نسبيًا، وبسبب الأزمات التي تجتازها الجاليات اللبنانية في أفريقيا.

يشكّل اللبنانيون في أفريقيا ثقلًا اقتصاديًا لا يُستهان به. وحسبما أورده قنصل لبنان الفخري في شاطئ العاج عام ١٩٩٧، فإنّهم يمثّلون ٢٥٪ من الاقتصاد الافريقي، يستخدمون ٢٥٠ ٠٠٠ شخص، وحاضرون جدًا على صعيد التجارة (البن والكاكاو بصورة أساسية) وفي استثمار المناجم[٣].

إن المعلومات عن أعداد اللبنانيين من كلّ بلدٍ أفريقي متضاربة ومتناقضة لعدم وجود سجلّات رسمية كاملة، لذلك نكتفي في الجدول اللاحق، بعرض

١- Le Monde, 22-23 mars 1998, p. 6-7
٢- معاينات الباحث بين ١٩٩٠ و١٩٩٩.
٣- نداء الغزال، «دور المغترب في الإسهام في إنماء بلاده»، في: **الشؤون الاقتصادية**، تشرين الثاني ١٩٩٧، العدد ٣٤، ص ٣٧.

لتقديرات أعداد لأهمّ الجاليات اللبنانية في أفريقيا، وفي بعض دولها، في فترة ١٩٩٦–١٩٩٧.

جدول رقم ١٦٠ – تعداد اللبنانيين في أفريقيا في ١٩٩٦ و١٩٩٧

المنطقة او الدولة	عدد الجالية المقدر	المصدر
الكاميرون	٧٠٠–١٠٠٠	الأفكار، ١٦ حزيران ١٩٩٧
الغابون	٤٠٠٠–٤٥٠٠	الاتحاد، ١٢ نيسان ١٩٩٦
جمهورية الكونغو الشعبية	باقي ٥٠٠ من ٣٥٠٠	الأفكار، ١٦ حزيران ١٩٩٧
جمهورية الكونغو الديمقراطية	٦٠٠٠	الاتحاد، ١٢ نيسان ١٩٩٦
	باقي ٥٠٠ من ٣٥٠٠	الشرق الأوسط والسفير، ٧ حزيران ١٩٩٧
جمهورية أفريقيا الوسطى	٥٠٠	الاتحاد، ١٢ نيسان ١٩٩٦
شاطئ العاج	١٥٠٠٠٠	الاتحاد، ١٢ نيسان ١٩٩٦
أفريقيا	٥٠٠٠٠	الشرق الأوسط، ٧ حزيران ١٩٩٧
أفريقيا	١٢٠٠٠٠	السفير، ٧ حزيران ١٩٩٧
غينيا	٧٠٠٠	الاتحاد، ١٢ نيسان ١٩٩٦
ليبيريا	٣٠٠٠٠ قبل الأزمة	السفير، ٧ حزيران ١٩٩٧
سييراليون	٣٠٠٠٠	الاتحاد، ١٢ نيسان ١٩٩٧
أفريقيا	٢٥٠٠٠	السفير، ٧ حزيران ١٩٩٧
أفريقيا	٩٠٠٠	الشرق الأوسط، ٧ حزيران ١٩٩٧
نيجيريا	٢٥٠٠٠	الاتحاد، ١٢ نيسان ١٩٩٦
أفريقيا	٣٥٠٠٠	الشرق الأوسط، ٧ حزيران ١٩٩٧
غانا	٥٠٠٠	الاتحاد، ١٢ نيسان ١٩٩٦
السنغال	٢٥٠٠٠	الاتحاد، ١٢ نيسان ١٩٩٦

المنطقة او الدولة	عدد الجالية المقدر	المصدر
أفريقيا	٢٠٠٠٠	الشرق الأوسط، ٧ حزيران ١٩٩٧
جنوب أفريقيا	٢٠٠٠٠	الشرق الأوسط، ٧ حزيران ١٩٩٧
جزر الكناري	١٠٠٠	الأفكار، ١٦ حزيران١٩٩٧
أفريقيا	٣٠٠٠	ميشال بيطار (راجع النص)
مجموع أفريقيا جنوبي الصحراء	٣٥٠٠٠٠	الاتحاد، ١٢ نيسان ١٩٩٦
مجموع أفريقيا جنوبي الصحراء	٣٠٠٠٠٠	الشرق الأوسط، ٧ حزيران ١٩٩٧
مجموع أفريقيا جنوبي الصحراء	٢٥٠٠٠٠	السفير، ٧ حزيران ١٩٩٧

ملاحظة: الأرقام أعلى بكثير من أرقام الفصل الخامس الذي يشمل فترة ٧٥–١٩٨٥ وهي كغيرها خاضعة للمناقشة والتدقيق.

اللبنانيون في جنوب أفريقيا

كان هذا البلد يحوي زهاء ٣٠٠٠٠ شخص من أصلٍ لبناني، حسب مسؤول من وزارة الخارجية زار بيروت عام ١٩٩٧[1]. وقد قام وزير المغتربين اللبناني بزيارة جنوب أفريقيا حيث قابل رجال أعمال لبنانيين ودعاهم إلى المساهمة في إعادة إعمار لبنان[2]. وفي كانون الثاني ١٩٩٧، تلقّى وزيرا الخارجية والداخلية اللبنانيتان ٥٢١ طلب جنسية تخصّ ٢٠٣٦ شخصًا من أصلٍ لبناني مقيمين في هذا البلد[3].

لقد أسّس اللبنانيون في جنوب أفريقيا جمعيات عدّة: أوّلها «الجمعية المسيحية اللبنانية» المنشأة منذ ١٩٠٦، و«نادي الأرز» المؤسّس في الستينات؛

١– موفدٌ خاص من جنوب أفريقيا إلى وزارة الخارجية»، في: **النهار**، ٤ آذار ١٩٩٧.

٢– «علي الخليل في جنوب أفريقيا...» في: **النهار**، ٣٠ أيلول ١٩٩٦.

٣– «الديار تنشر الأسماء والأرقام...» في: **الديار**، ١٤ كانون الثاني ١٩٩٧.

ونذكر أيضًا جمعية «سلوى» النسائية، من دون أن ننسى فرع الجامعة الثقافية اللبنانية في العالم (UCLM) أو SALEAF، وهي مؤسّسة خيرية هدفها تمويل دراسة الطلّاب اللبنانيين.

للموارنة رعيّتهم الخاصة في جنوب أفريقيا منذ ١٩٠٥، وقد ضمّت بعد سنوات مدرسة يديرها «المرسلون اللبنانيون»[١].

عام ١٩٩٢، كان هناك ٣٠٠ مؤسّسة تجارية يملكها لبنانيون. وهي تشمل قطاعات متنوّعة جدًا: الاستيراد والتصدير، تجارة الجملة والمفرّق، ملبوسات، أجهزة كمبيوتر، مطاعم... واللبنانيون موجودون أيضًا في المهن الحرّة[٢]. كما هم موجودون في الصناعة، ومنها الصناعة الكهربائية والإلكترونيات.

عام ١٩٩١، تأسّست «غرفة التجارة اللبنانية–الجنوب أفريقية» (SALCC)، بهدف تسهيل التبادلات التجارية بين جنوب أفريقيا والشرق الأوسط[٣].

اللبنانيون في أنغولا: في التسعينات من القرن الماضي

تضاءلت الجالية اللبنانية في أنغولا بسبب التعدّيات الكثيرة التي تعرّضت لها منذ ١٩٩٠. ففي ١٩٩٣، تمّ الاعتداء على العديد من اللبنانيين من دون أن توجّه الحكومة اللبنانية إلى السلطات الأنغولية أي احتجاج رسمي ولا أن تطالب بتعويضات. آنذاك، لجأ معظم اللبنانيين إلى رواندا. لكنهم عادوا بعد سنتين، بسبب المشاكل في هذا البلد. عام ١٩٩٦، أطلقت السلطات الأنغولية «عملية السرطان» وفيها أوقف عشرات اللبنانيين الذين اعتُبر وجودهم في

١– «The Lebanese Community in South Africa», in 100 years Later, A Tribute to SA's Lebanese Community, 1992, p. 8-9.
مقابلة الكاتب مع رئيس غرفة التجارة اللبنانية الجنوب الأفريقية في بيروت –عام ١٩٩٣

٢– المرجع السابق نفسه، ص ١٠–١١.

٣– المرجع السابق نفسه.

أنغولا غير شرعي. إلّا أنّ الموقوفين، الذين أُخلي سبيلهم بعد خمسة أيام، احتجّوا على هذه المعاملة، خصوصًا وأنّهم يحملون إجازات إقامة قانونية، وأبدوا قلقهم على مواطنيهم الذين ما زالوا محتجزين في أنغولا. عندها تمّ ترحيلهم إلى لبنان، ونُهبت أموالهم وأملاكهم، وانقطعت عنهم أخبار نسائهم وأولادهم. منذ ذلك الحين، تضاءلت الجالية اللبنانية كثيرًا، علمًا أنه من الصعب تقديرها[١].

اللبنانيون في جزر الكناري: (وهي ولايات إسبانية)

إنّ هذه الجالية التي كانت تعدّ حوالى ٣٠٠٠ شخص عام ١٩٩٨ (من أصل ١,٣ مليون نسمة)، والتي استقرّت في الجزر ابتداء من الأربعينات، وخصوصًا بعد استقلال الدول الأفريقية، ثم نهاية حكم فرانكو في إسبانيا، تتكوّن من مهاجرين لبنانيين قادمين من أفريقيا الغربية (سيراليون، ليبيريا، السنغال، مالي، موريتانيا...).

إنّ هذه العائلات المندمجة تمامًا في البلاد، والتي اكتسبت جنسيتها، أخذت تنوّع اتجاهاتها المهنية انطلاقًا من النشاط التجاري الأصلي، فاتّجهت الأجيال الثانية بخاصة نحو المهن الحرّة، والسياحة ونشاطات أخرى. كذلك، فإنّ العائلات المتحدّرة من أصلٍ لبناني توزّعت جغرافيًا في المدن وحتى في القرى الجبلية، لاسيّما في جزيرة الكناري الكبرى التي تضمّ أكبر قسم من هذه الجالية في «لاس بالماس»، بحيث نجد في هذه الجزيرة عائلات من مختلف المناطق: بيطار ومنصور (وكلتاهما من عكّار)، الحاج (من المتن)، وعائلات أخرى من لبنان الجنوبي والبقاع. في جزيرة تينيريف، نجد حوالى خمسين لبنانيًا، خصوصًا في التجارة، وحتى في المطاعم (اللبنانية). نذكر منها آل وهبة من الجنوب.

١– هيام قصيفي: «٢٧ لبناني عادوا من أنغولا في النهار في ١٩٩٦/٩/١٤.

تفتقر هذه الجالية اللبنانية في جزر الكناري إلى أيّة بنية: فلا أندية، ولا جمعيّات (باستثناء النادي العربي-الإسباني) ولا أي من دور العبادة.

أما آخر قنصل فخري للبنان، إدوارد وليام، المتوفّى في منتصف الثمانينات من القرن الماضي، فلم يعيّن خلفًا له.

إنّ روابط هذه الجالية بلبنان آخذة بالانفصام. فازدهار الأرخبيل العائد إلى تحرير الاقتصاد الإسباني في مرحلة ما بعد فرنكو، وإلى انضمام إسبانيا إلى الاتحاد الأوروبي، وفورة السياحة الجماعية طوال السنة بفضل المناخ، وإلى دور «لاس بالماس» كأوّل مرفأ إسباني، كلّ هذه العوامل تضفي على الهجرة اللبنانية صفات هجرة نهائية[١].

اللبنانيون في أفريقيا الوسطى

في مطلع تسعينات القرن الماضي كان اللبنانيين (٣٠٠٠-٤٠٠٠ شخص) ناشطين في التجارة في مختلف مناطق البلاد، إنما المتركّزين في بانغي وأواكا والمناطق الشرقية المحتوية على الألماس. هم بغالبيتهم من شيعة لبنان الجنوبي. هربوا من البلاد بسبب اظطرابات طالبتهم إلّا أنّهم عادوا بوتيرة متسارعة منذ ١٩٩٦: وقد سُجّل رحيل ١٨٣ شخصًا من جالية مدينة بانغي وحدها[٢]. وتسارعت عودتهم مع نهاية الحرب الأهلية منذ مطلع القرن الواحد والعشرون.

اللبنانيون في شاطئ العاج

يشكّل اللبنانيون في شاطئ العاج جالية كبيرة من عشرات ألوف الأشخاص[٣]. وهي، مع جاليتي السنغال ونيجيريا، أكبر جالية لبنانية في

١- مقابلةٌ مع ميشال بيطار، اقتصادي ورجل أعمال في لاس بالماس، في ٢٥ آذار ١٩٩٨، ومعاينات الباحث.

٢- هيام قصيفي، «وزارة المغتربين باشرت بإحصاءٍ شامل...» في: **النهار**، ٢٩ أيار ١٩٩٦.

٣- غيتا فخري، «لبنانيّو القارة السوداء ...» في: **الشرق الأوسط**، ٧ حزيران ١٩٩٧. =

أفريقيا. على أيّ حال، لا يمكن كتابة تاريخ هذا البلد من دون أن يؤخذ في الاعتبار دور اللبنانيين الاقتصادي والاجتماعي، نظرًا لِقِدَم وجودهم فيه، ولأهمّيّته الكمية والنوعية.

لبنانيّو شاطئ العاج ناشطون في مختلف قطاعات الاقتصاد، لاسيّما في التجارة. ذاك أنّ حوالى ٧٠٪ من لبنانيي أبيدجان كانوا يعملون في الاستيراد والتصدير في تسعينات القرن العشرين[١]. في ١٩٩٦-١٩٩٧، ومن أصل ١٧٢ تاجر جملة أحصتهم مديرية التجارة، كان هناك ٦٢ تاجرًا من أصلٍ لبناني، مقابل ١٤٩ من ٣٥٨ تاجر مفرّق، وهم كانوا يحتلّون موقعًا مهمًا على صعيد تجارة الأحذية (٦٧٪) وتوزيع المحروقات (٦٤٪) والألبسة الفاخرة (٣٥٪) ووكالات السفر (٣٢٪) مثلًا. لئن كانت التجارة ميدانهم المفضّل، نظرًا للتغيّرات الحاصلة على المستوى العاجي، إلّا أنّهم تخلّوا عنها تدريجيًا لأهل البلد، وتحوّلوا نحو الخدمات والقطاع الغذائي - والصناعة والبناء والأشغال العامة[٢].

عام ١٩٩٧ كانوا يملكون ٨٠٪ من مصانع البلاد، أي ٢٨٠ مصنعًا حسب سفير لبنان في شاطئ العاج[٣]. أما الذين كانوا أقلّ نجاحًا، فبقوا في الريف[٤].

قلّما اشتغل اللبنانيون في الزراعة عمومًا، ما عدا بعض الاستثناءات (يمكن

= فاتن قبيسي، «اللبنانيون وصلوا إلى أفريقيا صدفة...» في: السفير، ٧ حزيران ١٩٩٧. **الأفكار**، ١٦ حزيران ١٩٩٧؛ نجاة قصير، «المغتربون في مونروفيا للاتحاد...» في: **الاتحاد**، ١٢ نيسان ١٩٩٦.

١- بارعة سريح، «ضاهر: لبنانيّو شاطئ العاج مندمجون و...» في: **النهار**، ١١ آب ١٩٩٧.

٢- «أفريقيا ملاذ الذين تعذّرت عليهم الهجرة إلى الولايات المتحدة»، في: **الشؤون الاقتصادية**، العدد ٣٤، تشرين الثاني ١٩٩٧.

٣- المرجع السابق نفسه.

٤- بارعة سريح، المرجع المذكور آنفًا.

أن نذكر بعض المزارع الكبرى للموز والأناناس وجوز الهند في جنوب-شرق البلاد، في مناطق آدزوب، غران باسّام أو أغبوفيل)؛ وهناك نحو عشرة لبنانيين كانوا يعملون في تربية الماشية، فيما نجد حوالى عشرين منهم في مجال استثمار الثروة الحرجية وذلك كلّه لوحظ عام [١] ١٩٩٧.

كانت الاستثمارات اللبنانية في شاطئ العاج كبيرة نسبيًا: ففي ١٩٧٩، قُدِّرت بـ٥,٢ مليار فرنك أفريقي (أي ٨,٥ ملايين دولار أميركي)، بحيث جاءت في المرتبة الثالثة بعد الاستثمارات الفرنسية والأميركية[٢].

لقد حظيت الجالية اللبنانية على الدوام بدعم الحكومة العاجية، حتى في الفترة التي أعقبت وفاة الرئيس هوفوية بوانييه.

وعانى اللبنانيون من الأزمة الاقتصادية التي أثارها عام ١٩٨٢ هبوط سعر الكاكاو. غير أنّ الذين آثروا البقاء في البلاد اشتروا ممتلكات الفرنسيين الذين غادروها، وقد استفادوا منها، وهم يفيدون اليوم الاقتصاد المحلّي[٣].

يرى بعض لبنانيي شاطئ العاج أنّه تنقصهم وسيلة إعلامية تمكّنهم من الردّ على الاتهامات التي توجَّه إليهم، ومن إعطاء المجتمع المحلّي صورة أوضح وأفضل عن جاليتهم[٤].

ثمة قسم كبير من اللبنانيين في شاطئ العاج من شيعة لبنان الجنوبي[٥]؛ معظمهم يحملون الجنسية العاجية ولا يهتمّون بالسياسة، ويقيمون علاقات مميّزة مع القادة المحليّين.

١- المرجع السابق.

٢- المرجع السابق نفسه.

٣- «الخليل يشيد بدعم ساحل الحاج...» في: **النهار**، ٦ تشرين الأوّل ١٩٩٥.

٤- بارعة سريح، المرجع المذكور آنفًا.

٥- «الهراوي: ليس لدينا روح التعصب التي يتحدّث عنها البعض في الخارج»، في: **النهار**، ١٢ آب ١٩٩٧.

عام ١٩٩٣ أُنشئت جمعية صداقة لبنانية-عاجيّة، مهمّتها تنمية العلاقات بين الجالية اللبنانية والشعب العاجي، من جهة، وبين البلدين، من جهة ثانية[١].

إنّ حالات العودة، فردية بوجهٍ خاص، وهي لا تشكّل حركة جماعية، إلّا أثناء الحرب الأهلية التي جرت في آخر العقد الأوّل في هذا القرن حيث نهبت محلّاتهم وبيوتهم، واضطر قسمٌ كبير منهم إلى الخروج من البلاد.

اللبنانيون في غانا

هم مندمجون في المجتمع الغاني، وليست لديهم مشاكل خطيرة (أمنية أو غيرها). كانوا روّادًا في التجارة، ثم تنوّعت نشاطاتهم في الصناعة التحويلية والحرجيّة كما في الخدمات. نذكر منهم آل الأشقر من ديك المحدي في صناعة النسيج، وآل الشدراوي من «حدث الجبّة» في صناعة الفرشات، وآل السنكري من طرابلس في التجارة، وغيرهم من منقطتي المتن وأقضية الشمال. في الصناعة كثيرون من اللبنانيين الذين استقرّوا في غانا مع مطلع القرن العشرين غادروها ابتداءً من الستينات بسبب التدابير التي اتّخذتها السلطات المحلّية لإضفاء «الصفة الغانيّة» على الحياة الاقتصادية. لقد انخفض عددهم من حوالى ٦٠٠٠ شخص إلى ٣٠٠٠ في منتصف تسعينات القرن الماضي[٢].

اللبنانيون في ليبيريا

عانت الجالية اللبنانية من الاختلال الأمني المزمن في ليبيريا منذ الثمانينات ومطلع التسعينات.

قبل هذا التاريخ، كان عدد أعضاء الجالية يتراوح بين ١٣ و١٨ ألف شخص؛ إنما وبعد خطف العديد من اللبنانيين ونهب محلّاتهم، هرب من البلاد ما

١- بارعة سريح، «ضاهر: اللبنانيون في شاطئ العاج مندمجون...» في: **النهار**، ١١ آب ١٩٩٧.

٢- غيتا فخري، المرجع المذكور آنفًا.

بين ١٢ إلى ١٥ ألف مغترب (حوالى ٩٥٪ من مجموع أبناء الجالية)، بحيث لم يبقَ هناك سوى ٥٠٠ إلى ٦٠٠ شخص، حسب سفير لبنان في ليبيريا عام ١٩٩٦[1]، (بينهم حوالى ٢٠٠ شخص في وضع غير قانوني).

ولكن، قبل ستة أشهر من أحداث نيسان ١٩٩٦ (واعتقال نحو أربعين لبنانيًا)، عاد إلى ليبيريا حوالى ١٥٠٠ لبناني[2]. آنذاك، صارت الجالية تضمّ زهاء ١٥٠٠ شخص، حسب وزير المغتربين آنذاك أنور الخليل[3]، و٢٥٠٠ شخص حسب المدير العام للوزارة هيثم جمعة.

– أما الرقم الذي أعطته الصحافة المحليّة، فهو ٣٠٠٠٠ شخص قبل الأحداث، من دون أن تحدّد تاريخًا معيّنًا أو مصدرًا معيّنًا (راجع الجدول ١٦٠ أعلاه).

عام ١٩٩٦، غادر اللبنانيون ليبيريا بكثافة للمرّة الثانية في ست سنوات. ومن الصعب تقدير حجم العودة – حُكي عن ٨٠٠ حالة عام ١٩٩٦[4]. وقد قامت الحكومة اللبنانية بعمليات ترحيل، خصوصًا للنساء والأطفال، غير أنّ لبنانيين كثيرين لجأوا إلى البلدان المجاورة بانتظار هدوء الأوضاع.

في نيسان ١٩٩٦، كان المدير العام لوزارة المغتربين هيثم جمعة يعتقد أن أغلبية اللبنانيين ستختار على الأرجح البقاء في البلاد أو الرجوع إليها حالما يعود الهدوء لئلا تفقد أموالها[5].

١– إيلان صعب «اتصالات موسّعة مع أكثر من طرف لضمان أمن الجالية...» في: **النهار**، ٩ نيسان ١٩٩٦.

٢– نجاة قصير، المرجع المذكور آنفًا.

٣– المرجع السابق نفسه.

٤– هيام قصيفي، «جمعة: اتصالات لإنشاء صندوق طوارئ»، في: **النهار**، ٢٩ أيار ١٩٩٦.

٥– هيام قصيفي، «لبنانيو مونروفيا في «أيدٍ أمينة» والخسائر ليست سوى مادية»، في: **النهار**، ١٠ نيسان ١٩٩٦.

ويبدو أن توقّعه تحقّق، إذ أنّ وزير خارجية ليبيريا، السيّد قبطان (من أصل لبناني، ومن طرابلس) قدّر، بعد سنة من تاريخه، أي في نيسان ١٩٩٧، أنّ عدد اللبنانيين في ليبيريا يناهز ١٧٠٠ شخص[1]، وأنّهم ما عادوا يواجهون فيها أيّ خطر. وأثناء زيارته الرسمية إلى لبنان، ذكّر بمساهمة المغتربين في ليبيريا، والتي كانت مفيدة لكلا البلدين.

ليس اللبنانيين مستهدفين كلبنانيين. ولكن، بما أنّهم يعملون في تجارة المواد الغذائية، فإنّهم يكونون أوّل مَن يتحمّل عواقب عدم الاستقرار[2].

إنّهم حاضرون بقوّة في تجارة الكاكاو والبن. وقد أنشأوا أيضًا مؤسّسات صناعية. لكنهم في الواقع ناشطون في مختلف القطاعات: في النفط، والصناعة، وتجارة الخشب، والسمك، والقطاع الغذائي–الزراعي، وتجارة وصناعة الكاوتشوك وتجارة المفرّق والقطاع العقاري[3]. وهم يتحدّرون جزئيًا من عكّار[4]، ومن لبنان الجنوبي وجبل لبنان (كسروان، عاليه).

أما مسألة التعويضات عن الأضرار التي لحقت بالجالية اللبنانية فلم تُثر[5]. قدرت الخسائر بـ١٥ مليون دولار أميركي حسب وزارة المغتربين وليس بـ٥٠ مليونًا، كما تزعم أحيانًا بعض المصادر[6].

١– ميشال حلاّق، «قبطان: الأمور تنتظم والخطر زال»، في: **النهار**، ١٤ نيسان ١٩٩٧.

٢– هيام قصيفي، «جمعة: اتصالات لإنشاء صندوق طوارئ»، في: **النهار**، ٢٩ أيار ١٩٩٦.

٣– المرجع السابق نفسه ومقابلات المؤلف مع مغتربين في ليبيريا وفي لبنان.

٤– «١٥٠ لبناني أمام مقرّ السفارة الأميركية في مونروفيا...» في: النهار، ١١ نيسان ١٩٩٦.

٥– جولة وزير الخارجية الليبيري:«تجربة متقاربة للبلدين...» في: النهار، ١٢ نيسان ١٩٩٧.

٦– هيام قصيفي، «وزارة المغتربين باشرت باحصاء شامل...» في: **النهار**، ٢٩ أيار ١٩٩٦.

جمهورية الكونغو الديمقراطية (زائير سابقًا)

إنّ الجالية اللبنانية في زائير، والتي هي أحدث عهدًا من بقية الجاليات اللبنانية في أفريقيا، بلغت خلال الثمانينات ٨٠٠٠ شخص.

ولكن، منذ بداية التسعينات، انخفض هذا العدد. أما عندما تسلّم لوران ديزيريه كابيلا زمام السلطة، لم يكن قد بقي منهم سوى ٣٠٠٠ شخص تقريبًا[١]. وبسبب الاضطرابات، آثر حوالى ٢٠٠٠ لبناني مغادرة البلاد، بينما ظلّ فيها ٣٠٠ شخص[٢]. إذًا، انخفض عدد اللبنانيين من ٨٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ ثم إلى ٣٠٠ من جراء الاضطرابات الحاصلة وسقوط نظام موبوتو عام ١٩٩٧[٣].

وأفاد مدير عام وزارة المغتربين، آنذاك هيثم جمعة، أنّ عدد اللبنانيين في زائير، قبل ١٩٩٧، بلغ ٢٠٠٠٠ شخص؛ لكنه انخفض إلى ٤٠٠٠ شخص بعد أحداث ١٩٩٧، ولم يعد يتجاوز ١٠٠٠ شخص في ربيع ١٩٩٧[٤]. وهو يقدّر أنّه من أصل الخمسة آلاف لبناني المسجَّلين فيها (يذكر أيضًا رقمي ٣٠٠٠ و٤٠٠٠ لبناني)[٥]، لجأت حوالى ٣٠٠ عائلة إلى جنوب أفريقيا في آذار ١٩٩٧[٦].

كانت هناك علاقة أعمال بين نحو عشرة لبنانيين وعائلة موبوتو، لاسيّما من تجّار الألماس، وكان لبنانيو زائير يسيطرون جزئيًا على صناعة وتجارة السلع الأساسية كالأرزّ والسكّر، كما كانوا منخرطين في القطاع العقاري

١- «اللبنانيون يواصلون الهرب من زائير»، في: **النهار**، ٢٠ آذار ١٩٩٧.
٢- أياد أبو شقرا، سناء الجاك، «العائلات اللبنانية العشر الكبرى لن تعاني من التغيير في زائير»، في: **الشرق الأوسط**، ١٨ أيار ١٩٩٧.
٣- المرجع السابق نفسه.
٤- ريما زهّار، «لبنانيو زائير يعيشون هاجس الرهائن»، في: **الأنوار**، ١٧ نيسان ١٩٩٧.
٥- «اللبنانيون يواصلون الهرب من زائير»، في: **النهار**، ٢٠ آذار ١٩٩٧.
٦- المرجع السابق نفسه.

والصناعة[١]، وفي تجارة الخشب وصناعة البلاستيك.

ولكن، إذا كان ٥٪ من أبناء الجالية اللبنانية ينتمون إلى الطبقة الميسورة في البلاد، فإنّ الحالة الاقتصادية للـ٩٥٪ الباقين «عادية»[٢].

٩٧٪ من لبنانيّي البلاد، البالغ عددهم ٣٠٠٠ شخص، متحدّرون من جنوب لبنان، فيما البقية من شيعة البقاع وموارنة المتن وكسروان[٣]. نذكر على سبيل المثال عائلات عطوي، إبراهيم، عاشور، خنافر، أبي حمد، أبو سليمان، وبكري، إلخ... فآل بكري ، مثلًا ، كانوا شركاء تجاريون لابن موبوتو، وكانوا يلقّبون أيضًا «بآباء الجينز في أفريقيا»[٤].

والأرجح أنّهم عانوا من الأزمات الحاصلة من جرّاء علاقاتهم مع موبوتو، حسب مراسلة لوكالة أسوشيتدبرس. ففي ١٩٩٥، مثلًا، استقبل موبوتو وفدًا لبنانيًا من حركة أمل، وشجّع اللبنانيين على لعب دور أكبر في بلاده وعلى المزيد من الاستثمار فيها[٥].

البعض كان يتمنىّ رحيلهم من البلاد، غير أنّ رئيس الجمهورية الجديد لوران كابيلا شاء أن يكون مطمئنًا؛ فذكّر بأنّ «في الكونغو لبنانيين صالحين وآخرين سيّئين كما هي حال الكونغوليّين أنفسهم»[٦].

١- أياد أبو شقرا، سناء الجاك، المرجع المذكور آنفًا.
٢- سناء الجاك، «الذين بقوا ٣٠٠ من أصل ٨٠٠٠ والهاربون يستعدون للعودة»، في: **الشرق الأوسط**، ١٨ أيار ١٩٩٧.
٣- أحمد عيّاش، «اللبنانيون أقرب إلى موبوتو و...» في: **النهار**، ٧ نيسان ١٩٩٧.
٤- سناء الجاك، المرجع المذكور آنفًا.
٥- «الرئيس الزائيري يدعو اللبنانيين إلى الاستثمار في بلاده»، في: النهار، ١٥ شباط ١٩٩٥.
٦- «الأسوشيتدبرس حول لبنانيي زائير. صالحون وسيّئون... والمشاكل تلاحقهم»، في: النهار، ٢٥ نيسان ١٩٩٧.

وعليه، فالرحيل ما كان محتومًا: والعائلات الغنية لم تعوزها التحالفات ولم تخشى النظام الجديد[١]. أما الوضع مع الرئيس الجديد المنتخب في أواخر ٢٠١٨ فلا يزال مجهولًا.

لبنانيّو جمهورية الكونغو الشعبية

يضمّ هذا البلد حوالى ١٠٠٠ لبناني، يعملون في التجارة والصناعة الخفيفية. ومن دون أن يتخلّوا عن التجارة، اقتحموا ميدان الخدمات العامة (الماء، الكهرباء، الطرق)[٢]. على أثر أحداث برازافيل سنة ١٩٩٧، وهروب عدد كبير من اللبنانيين بدأت عودة البعض فسُجّل في حزيران ١٩٩٧ ترحيل ١٣٤ شخصًا[٣].

لبنانيّو سيراليون

كانت تسعينات القرن الماضي مضطربة جدًا بالنسبة إلى الجالية اللبنانية في سيراليون، والتي تشكّل أكبر جالية أجنبية في البلاد. وتتراوح الأرقام التي تنشرها الصحافة بين ٢٥٠٠٠ و٣٠٠٠٠ لبناني مقيم في البلاد (راجع الجدول ١٦٠ أعلاه). على أنّ زهاء ١٠٠٠٠ لبناني غادروا سيراليون منذ ١٩٩١. وحسب وزارة الدفاع الفرنسية، كان عدد اللبنانيين في سيراليون يقدَّر بنحو ٩٠٠٠ شخص عام ١٩٩٧[٤]. وبقي يعيش فيها الـ٢٥٠٠ لبناني

١- أياد أبو شقرا، سناء الجاك، المرجع المذكور آنفًا.

٢- قاسم خليفة «اللبنانيون يعيشون في شراكة عادلة مع الأفارقة»، في: **النهار**، ١٣ تشرين الأوّل ١٩٩٥.

٣- «طائرة كونغولية خاصة أعادت عائلات من المغتربين ...» في: النهار، ١٢ حزيران ١٩٩٧.

٤- سناء الجاك، «قتيلان وجريحان من الجالية اللبنانية...»في: **الشرق الأوسط** ، ٢٢ أيار ١٩٩٧.

المقيمين داخل البلاد في نفس السنة[١]. ومن أصل الـ٨٠٠٠ إلى ٩٠٠٠ لبناني في سيراليون، حاول قرابة ٦٥٠ شخصًا فقط مغادرتها عام ١٩٩٧، ولم يكن بوسع وزارة المغتربين الضغط عليهم، حسب مصادر هذه الوزارة[٢]. ففي ١٩٩٧، كان الرعايا اللبنانيون في هذا البلد حوالى ٢٠٠٠، حسب وزارة الخارجية، و٥٠٠٠ حسب وزارة المغتربين و٧٠٠٠ حسب مصادر أخرى. وقبل ١٩٩١، كانوا قرابة [٣] ١٥٠٠٠. وحسب سفير سيراليون في لبنان آنذاك، فإنّ ألوفًا من اللبنانيين لم يغادروا البلاد أو عادوا الآن إليها[٤]. لقد ساهم اللبنانيون بقوّة وفعالية في الاقتصاد المحلّي، على مستوى تجارة الكاكاو والبن والسكّر والأرزّ والحليب، وفي استثمار المناجم، والصناعة، والمطاعم والفنادق[٥]. ولئن كان البعض من تجّار الألماس، إلاّ أنّ أكثرية اللبنانيين تعيش حياة «عادية»، في ظل وضع مالي عادي، حسب سفير لبنان[٦].

يرى مصدرٌ آخر أن ١٥ إلى ٢٠٪ من لبنانيي سيراليون أغنياء، و٥٠٪ ذوو حالة اقتصادية متوسّطة، و٣٠٪ في حالة العوز. ولئن كان العاملون في استثمار الألماس وتجارته أثرياء جدًا، إلّا أنّ الأكثرية الساحقة من أبناء الجالية اللبنانية في البلاد هي ذات وضع اقتصادي «عادي». وهم، في أكثر الأحيان، من سكّان فريتاون[٧].

١- رضوان عقيل، «٩٠٪ من الممتلكات تضرّرت وهرب إلى كوناكري ...» في: **النهار**، ٣ حزيران ١٩٩٧.

٢- «أرسلنا طائرة ثانية إلى فريتاون...» في: **النهار**، ٣١ أيار ١٩٩٧.

٣- سناء الجاك، «قتيلان وجريحان من الجالية اللبنانية ...»في: **الشرق الأوسط**، ٢٢ أيار ١٩٩٧.

٤- «سلطاتنا تهتمّ دائمًا باللبنانيين» في: **النهار**، ١٢ تشرين الأوّل ١٩٩٥.

٥- المرجع السابق نفسه. «اهتمامات لبنانية بالجالية اللبنانية في سيراليون ...» في: **النهار**، ٢٧ أيار ١٩٩٧.

٦- وليد أبي مرشد، «الانقلاب في سيراليون»، في: **الشرق الأوسط**، عدد ٢٦ أيار ١٩٩٧.

٧- سناء الجاك ، «لبنانيّو سيراليون، في: **الشرق الأوسط**، عدد ٢٦ أيار ١٩٩٧.

اللبنانيون المقيمون هناك يتحدّرون بصورة أساسية من جنوب لبنان، ومن عكّار بدرجةٍ أقل"[1].

إنّ المغتربين اللبنانيين لم يذوبوا أبدًا في المجتمع المحلّي. وقد تعرّضوا سابقًا، في ١٩١٩ و١٩٤٨، لاعتداءات عنيفة. من الصعب تقدير خسائر اللبنانيين في هذا البلد؛ فثمة مصدر يعطي رقمًا هائلًا هو مليار دولار أميركي، بينما تزعم مصادر أخرى أن ٩٥٪ من الممتلكات قد نُهبت. وحسب قنصل سيراليون في لبنان، فإن ٥٠٪ من اللبنانيين المقيمين فيها يحملون جوازات سفر سيراليونية[2].

ملاحظات عامة حول لبنانيّي أفريقيا

قبل إنهاء هذا القسم حول أفريقيا، تجدر الإشارة إلى نشاط مؤسّسات البناء والأشغال العامة اللبنانية، والتي انتشرت في بلدان أفريقية عدة، في إطار تنويع نشاطات اللبنانيين في هذه القارة. وفي هذا الصدد، نذكر على سبيل المثال مجموعات هومان، عازار، الخليل والكات في نيجيريا، وباتينورم في السنغال والزاخم في أفريقيا الشرقية والجنوبية.

إنّ عدم الاستقرار في بعض بلدان أفريقيا يؤثّر بلا شك على أوضاع اللبنانيين، كونّهم متواجدين في كثيرٍ من القطاعات والمناطق، ويشكّلون إحدى الجاليات الأجنبية الأكثر رسوخًا وبروزًا في المنطقة، وهم يتعاملون مع السكّان الأفارقة مباشرةً، لكنهم يتعرّضون للمضايقات والانتقامات، خصوصًا بسبب الفقر وعدم الاستقرار في المنطقة، وعلاقات بعضهم بالحكّام[3].

١- سناء عطوي، «اللبنانيون في الرعب ولا أحد يهتمّ بهم» في: **السفير**، ٣٠ حزيران ١٩٩٥.

٢- **السفير**، ٧ حزيران ١٩٩٧.

٣- معاينات الباحث بين ١٩٩٦ و١٩٩٨.
حسين حميّة، «الاغتراب اللبناني في أفريقيا»، في: **الأفكار**، عدد ١٦ حزيران ١٩٧٧.

عام ١٩٩٠، تسارعت عودة لبنانيّي أفريقيا، فإذا بخمسة عشر ألف مغترب في ليبيريا وبعددٍ من مغتربي شاطئ العاج يجدون أنفسهم بلا موارد، وقد أُجبروا عمليًا على العودة إلى البلاد. كذلك، تضرّر من جرّاء الاضطرابات في المنطقة لبنانيّو زائير سابقًا، وليبيريا وسيراليون وأنغولا وجمهورية أفريقيا الوسطى. ولكن، غالبًا ما كان المغتربون يرجعون، فور عودة الهدوء، في محاولة لاسترداد أموالهم أو استئناف نشاطهم.

حالات العودة صعبة الإحصاء، كونها متنوّعة جدًا: فاللبنانيون الذين يهربون من منطقة ما، قد ينتظرون في بلد مجاور ريثما يستتبّ الوضع، فيعودون إلى لبنان ليبقوا فيه أم لا، أو ليهاجروا إلى مقاصد جديدة. فهم لا يستقرّون، كونهم تحت رحمة الأوضاع.

٧- اللبنانيون في البلدان العربية

اللبنانيون في المملكة العربية السعودية

قدّرت وزارة المغتربين عدد هؤلاء بـ١٥٠٠٠٠ نسمة، وهم الجالية الأكثر تأثيرًا على الاقتصاد اللبناني، بسبب تحويلاتها واستثماراتها في لبنان.

قبل كلّ شيء، هناك عشرات الألوف من الأُجَراء اللبنانيين يعملون في البلد كفنّيين لقطاعَيْ البناء والصناعة، ورؤساء عمّال ومهندسين وأطبّاء وممرّضات ومحامين وإداريين وموظّفي مصارف ومؤسّسات،

وثمة مؤسّسات لبنانية هامة انطلقت منذ بضعة عقود في البناء والأشغال العامة والصناعية، ثم نوّعت نشاطاتها في مختلف القطاعات (صناعة، طباعة، مصارف، تأمين، نقل، إلخ...). ويمكننا أن نذكر على سبيل المثال الحصر، مجموعات أوجيه السعودية، سي.سي. سي.، المباني، بوتاك، دبّاس، كتّانة، رامكو، سكّر، أي. سي.سي، لحّود، فارس، وغيرها الكثير. كذلك، نجد

مجموعات ناشطة في قطاعات أخرى مثل مجموعة أفرام في صناعة الكرتون والفنادق، وبنك لبنان والمهجر في الحقل المصرفي[1].

اللبنانيون في الإمارات العربية المتحدة

إنّهم يشكّلون جالية قوية، وفي حالة أكثر من مقبولة، جالية نجحت في كسب احترام أهل البلد، حسب وزير المغتربين العائد من الإمارات عام ١٩٩٥ بعد جولة مخصّصة لدراسة وضع المغتربين اللبنانيين في المنطقة. كما في المملكة العربية السعودية، فإلى جانب شريحة واسعة من الأُجَراء العاملين تقريبًا في جميع قطاعات الاقتصاد، نجد مجموعات ناشطة في قطاعي المصارف والتأمين (عوده)، في البناء والأشغال العامة والصناعية (أي.سي.سي.، كومودور، كتّانة، دبّاس، إمكو، لحّود، كات، صمد وغيرهم)، وفي الصناعة والتجارة[2].

اللبنانيون في الكويت

منذ حرب الخليج، عاد إلى لبنان حوالى ٥٠٠٠٠ لبناني مقيم وعامل في الكويت، وبقيت هناك عدة مؤسّسات بناء وأشغال عامة ناشطة في الإمارة. نذكر منها على سبيل المثال مجموعات الحمرا، نجّار، غرين لاين، نوفل وغيرها[3].

اللبنانيون في مصر

الهجرة اللبنانية في مصر قديمة تعود إلى أواخر القرن الثامن عشر؛ وحاليًا ما بين ١٩٧٥ و١٩٩٠. لقد بلغ عدد أبناء الجالية اللبنانية ٢٠٠٠٠ شخص. أما بعد ١٩٩٠، فقد انخفض العدد إلى ١٠٠٠٠ تقريبًا. يملك اللبنانيون عددًا من مشاغل الحياكة، ولهم حضور كبير على صعيد النسيج عمومًا (تجارة الأقمشة

١ – «أرسلان العائد من السعودية...» في: **النهار**، ١٢ آذار ١٩٩٧ ومعاينات الباحث.

٢ – «وزير المغتربين للاتحاد»، في: **الاتحاد**، ٩ تشرين الثاني ١٩٩٥ ومعاينات الباحث.

٣ – معاينات الباحث.

والملبوسات الجاهزة، إلخ...). ثمة مئات من الطلّاب اللبنانيين مسجّلون في الجامعات المصري، وهناك العديد من الجمعيات اللبنانية –المصرية منها جمعية رجال الأعمال اللبنانيين–المصريين. كذلك، يملك لبنانيون شركات كابلات (كابلات لبنان) وسيراميك (ليسيكو) وتربية دواجن (ليبول)، إضافةً إلى مؤسّسات ناشطة في قطاعات أخرى، وذلك بفضل الديناميكية التي أوجدها الانفتاح وإنشاء المدن الجديدة حول القاهرة بعد حرب تشرين ١٩٧٣[1].

اللبنانيون في العراق

لا يتوافر لنا عدد اللبنانيين المقيمين في العراق، منذ انقطاع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين عام ١٩٩٣. والأكيد أن هذا الحدث ألحق خسائر كبيرة بالاقتصاد الوطني وبالعديد من المؤسّسات اللبنانية التي لها مقرّ في العراق (مثلًا: مقبل، بوتك). عاد بعد سقوط نظام صدّام حسين بعض اللبنانيين الناشطين في مجال البناء والأشغال العامة، إنما أعيدت العلاقات الدبلوماسية وتنشّط الحضور والعلاقة. في العراق لبنانيون يعملون في بناء الفنادق واستثمار المعارض وشركات تأمين ونشاطات أخرى تربوية، خاصة في بغداد والنجف وإقليم كردستان (أربيل والسليمانية)[2].

اللبنانيون في سوريا

كان هناك ثمة كوادر لبنانية تعمل في بعض المؤسّسات الأجنبية في سوريا. كما أنه هناك عدد من اللبنانيين لديهم أعمال في سوريا، أو يعملون في حقل

١– رضوان عقيل ، «اللبنانيون في مصر منذ القرن السادس عشر ...» في: **النهار** ، ٢٨ آب ١٩٩٧.

٢– سناء الغازي: «بويز: قاطعتُ احتفال المدينة الرياضية...» في: **الأفكار**، ٢٨ تموز ١٩٩٧، ومعاينات الباحث.

البناء والأشغال العامة (مثلًا: سنا، بوتك،...) وفي الصناعة (مثلًا: قصّار)[1]، وفي قطاع المصارف والتأمين في إطار مؤسّسات لبنانية سورية مشتركة موجودة في عدد من المدن السورية، كبنك بيبلوس وبنك الشركة العامة والبنك الأوروبي للشرق الأوسط، وبنك سوريا والمهجر وبعض شركات التأمين كشركة أدير. لقد أساءت الأحداث الأمنية في سوريا منذ ٢٠١١ كثيرًا إلى نشاط الجالية اللبنانية في سوريا، فاضطر العديد من اللبنانيين إلى العودة إلى الوطن ووقف نشاطهم، إلّا أنهم استأنفوا ذلك بعد العام ٢٠١٩.

هجرة العمل غير الشرعية إلى إسرائيل

إنّها هجرةٌ خاصة ومتنوّعة جدًا. في الواقع، هناك مئات من اللبنانيين هاجروا سرًّا إلى إسرائيل في خلال فترة ١٩٩٣–١٩٩٤. ذاك أن حوالى ٣٠٠ لبناني دخلوا إلى اسرائيل بصورة قانونية منذ ١٩٩٢، لم يعودوا إلى أحد المراكز الحدودية عند انتهاء مدة إقامتهم المجازة لهم، حسب تحقيق أجرته جريدة «الأوريان– لوجور». وتفيد مصادر الشرطة اللبنانية أن هؤلاء الأشخاص، الذين هم بمعظمهم من الدروز إنما بينهم مسيحيون ومسلمون، قد استفادوا من سمة الدخول المعطاة لهم ليقيموا بصورةٍ غير شرعية في إسرائيل بعدما وجدوا عملًا هناك؛ حتى أن بعضهم أسَّس هناك عائلة[2].

إن ما يتراوح بين ٢٥٠٠ و٣٠٠٠ مواطن لبناني كانوا يعملون عام ١٩٩٦ في المؤسّسات الإسرائيلية الكائنة في المدن الكبرى، من ضمن ما يُعرف «بالهجرة غير المستقرّة». والسؤال في هذا السياق عن مصير هؤلاء الأشخاص الذين ضيَّقت الخناق عليهم ظاهرة البطالة، والذين غالبًا ما يتمّ الخلط بينهم، بحقّ أم بغير حقّ، وبين عناصر ميليشيا جيش لبنان الجنوبي. (الحصول على

١– هيام قصيفي، خوري: المكتسبات قليلة إنما متينة»، في: **النهار**، ٤ كانون الثاني ١٩٩٥، ومعاينات الباحث.

٢– «Des Centaines de clandestins Libanais en Israël», in *L'Orient-Le Jour*, 30 mai.

عمل مشروط غالبًا بوجود أحد الأقارب في صفوف الميليشيا المذكورة) الدولة مسؤولة إنما قلّما تهتمّ حاليًا بهذا الأمر، لعدم وجود علاقات دبلوماسية مع إسرائيل. يُستخدم هؤلاء اللبنانيون، وفي أكثر الأحيان، في أعمال ثانوية، كالتنظيفات، أو مياومين في مؤسّسات القطاع الغذائي–الزراعي، الزراعة، الغزل والنسيج، المطاعم أو الفنادق، إلخ. يتراوح معدّل الراتب الشهري بين ٣٠٠ و٦٠٠ دولار، منها ١٠٪ لصندوق الميليشيا المذكورة آنذاك. شروط العمل كانت قاسية جدًا، إذ كان يتوجّب على المياوم الحضور أمام أحد المراكز الحدودية عند الساعة الرابعة صباحًا للتدقيق،أما عدد النساء فكان ضعف عدد الرجال[1]. إستمر هذا الوضع حتى عام ٢٠٠٠. أما الآن فالمعلومات غير متوفّرة عن هذه المجموعة اللبنانية.

٨– الهجرة إلى بقيّة أنحاء العالم

لئن كانت الأكثرية الساحقة من المغتربين اللبنانيين تتركّز في بعض البلدان المضيفة الكبرى، إلّا أننا نشهد منذ ١٩٧٥ تنوّعًا كبيرًا في الاستراتيجيات والأماكن المقصودة.

قلّة هم اللبنانيون المقيمون في الشرق الأقصى.

ففي ماليزيا، مثلًا، أعدّت دار الهندسة مشروع مدرج جوي بطول ٧ كلم. واللبنانيون الذين نجحوا في هذه المنطقة من العالم هم، مثلًا، آل البساتنة في قطاع النفط، وآل شاتيلا في القطاع المصرفي، وآل نادر في تجارة الخشب (ماليزيا هي أكبر مصدّر عالمي).

يمكننا أن نذكر أيضًا حالة المحامي فؤاد حدّاد، الذي هو أوّل عربي يحصل على الجنسية اليابانية عام ١٩٨٣، بالإضافة إلى باحثين وأساتذة جامعيين ورجال أعمال لبنانيين مقيمين في اليابان، بينهم مؤسّسة روبير معوّض

١– سناء عطوي، «الدولة غائبة و ...» في: **السفير**، ١٢ آذار ١٩٩٦.

للمجوهرات. كما أن هناك أعداد غير محدّدة، لكنها متزايدة، يعملون في الصين كصناعيين وتجّار، والبعض أيضًا يعملون في إندونيسيا في صناعة المفروشات في مدينة سورابايا[1].

خلاصة

يشير هذا الوصف المتفاوت لأوضاع عدد من الجاليات اللبنانية في التسعينات والعقدين الاولين للقرن ٢١ ان الهجرة اللبنانية قد انتقلت تدريجيا أثناء الحروب المتعددة الجنسيات على أراضي لبنان (١٩٧٥ - ١٩٩٠) وبعدها، من هجرة ذات طابع اقليمي مشرقي عربي غالب إلى هجرة أكثر عولمة تطال الدول الصناعية في أوروبا وأميركا الشمالية وأستراليا ودول الكتلة السوفيتية السابقة وتتجدد إلى بعض بلدان أميركا اللاتينية، بينما تنحسر الهجرة التقليدية إلى دول النفط العربي ودول افريقيا.

هذه هي السمات الحالية المهمة للهجرة اللبنانية وهي تعكِس الأوضاع الاقتصادية والسياسية للعالم البازغ في مطلع الألفية الثالثة.

---

١ - رضوان عقيل، «فؤاد حدّاد، أوّل عربي يحصل على الجنسية اليابانية...»، في: النهار، ٩ كانون الثاني ١٩٩٦.
معاينات الباحث في ١٩٩٣ و٢٠٠٥ و٢٠٠٩ و٢٠١٢.

الجزء الرابع

دور المغتربين اللبنانيين في بلدهم الأم

الفصل العاشر

دور المغتربين اللبنانيين في بلدهم الأمّ

أ- الإطار التاريخي والجغرافي

منذ نهاية القرن التاسع عشر، بدأ الانتشار في لبنان المعاصر يتنظم ويلعب أدوارًا مختلفة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية في لبنان.

إنّ الهجرة من لبنان ودور اللبنانيين العائدين إلى لبنان، كانا متعلّقان بأسباب اقتصادية وسياسية وبالتوسّع الثقافي للغرب (خصوصًا البلدان الأوروبية) وتدخّلهم في العالم العربي عمومًا ولبنان خصوصًا. نبدأ بتقديم وبإيجاز المراحل التاريخية الأساسيّة والجغرافية لأنماط الهجرة اللبنانية المعاصرة.

كان هناك هجرة محدودة منذ القرن السابع عشر وما قبل: كان اللبنانيون يهاجرون إلى مصر لأغراض تجارية، وإلى ايطاليا للدراسة.

في لبنان ومنذ بداية القسم الثاني من القرن التاسع عشر، بدأت حركة هجرة إلى مصر، والولايات المتحدة، وبنسبة أقل إلى أميركا اللاتينية، وعلى مستوى محدود جدًا إلى أستراليا وجنوب الصحراء الكبرى في غرب أفريقيا[١].

بين الحربين العالميتين الأولى والثانية (١٩١٨-١٩٤٥) تغيّرت الهجرة من لبنان في بعض جوانبها: فمن جهة انخفضت الهجرة اللبنانية إلى مصر، وإلى الولايات المتحدة وأميركا اللاتينية، بسبب الركود الاقتصادي العالمي. ومن جهة أخرى، فقد تزايدت الهجرة من لبنان إلى جنوب صحراء أفريقيا،

١- بطرس لبكي: «الهجرة اللبنانية والدمج في الاقتصاد العالمي خلال عهد الثورتين الصناعيتين الأولتين (١٨٥٠-١٩١٤)» مجلّة الواقع -بيروت -العدد التاسع -نيسان ١٩٨٤ ص ٦٦-٩٩. بالعربية

لأنّ البلد المرسل والبلدان المستقبلة كانت تحت الحكم الاستعماري عينه، أيّ فرنسا[1].

في الفترة الممتدة من نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥) حتى «الطفرة النفطية» (١٩٧٣)، تغيّرت أنماط الهجرة جذريًا وأصبحت هجرة بشكلٍ أساسي نحو البلدان العربية المنتجة للنفط.

من ناحية أخرى، استمرّت الهجرة اللبنانية إلى جنوب صحراء أفريقيا على الرغم من الصعوبات المتزايدة للمهاجر منذ الستينات. أما الهجرة إلى الولايات المتحدة وكندا وأستراليا فكانت لا تزال على مستوى محدود.

من «الطفرة النفطية» الأولى (١٩٧٣) حتى بداية حرب الخليج الثانية (١٩٩٠)، بدأت الهجرة اللبنانية تنتقل من إطار اقليمي إلى إطار عالمي.

حتى منتصف الثمانينات استمرّت الهجرة اللبنانية تتجه نحو البلدان العربية المنتجة للنفط، لكن منذ العام ١٩٧٥، انتقلت تدريجيًا في اتجاه أوروبا الغربية، وخصوصًا الولايات المتحدة وكندا وأستراليا[2].

١- بطرس لبكي: «الهجرة اللبنانية في ظل الانتداب الفرنسي» -مقال في مجلّة «حانون» -مجلّة لبنانية مختصّة بالجغرافيا -المجلّد ١٧ -١٩٨٢-١٩٨٤ -مجموعة صادرة عن قسم الجغرافيا -الجامعة اللبنانية -كلّية الآداب والعلوم الإنسانية -بيروت -١٩٨٥ -ص.١ إلى ٢٣ -بالفرنسية

٢- بطرس لبكي: «الهجرة خلال حرب ١٩٧٥-١٩٩٠» في «اللبنانيون في العالم» -مركز الدراسات اللبنانية، سانت أنطوني كولدج -نشره ألبير حوراني ونديم شحادة -Thauris Editor -أوكسفورد -١٩٩٢، بالإنكليزية.

- بطرس لبكي: «الهجرة الخارجية» -مقال في مجلّة العالم العربي -».المغرب-المشرق» رقم ١٢٥ -تموز، آب -أيلول ١٩٨٩ -باريس -عدد خاص: «لبنان: التحدّيات اليومية» ص. ٤٠-٥٣ -بالفرنسية.

- بطرس لبكي: «هجرة اللبنانيين إلى أستراليا منذ السبعينات» -مقال في مجلةّ «Studi Emigrazione»، المجلّد ٢٦ -حزيران ١٩٨٩ -عدد ٩٤ -مجلّة فصلية -روما، ص. ٢٤٧-٢٧٠ -بالفرنسية.=

ومنذ العام ١٩٩١، تطوّرت الهجرة اللبنانية للتعولم بطريقة لم يسبق لها مثيل. فقد تسارعت، وكانت موجّهة أساسًا نحو أوروبا الغربية والشرقية، وأميركا الجنوبية والشماليّة، أفريقيا جنوبي الصحراء وآسيا بشكلٍ محدود وأستراليا، وبشكلٍ محدود إلى البلدان العربية المصدّرة للنفط[1].

ب - دور الانتشار اللبناني في بلده الأمّ

أسفرت هذه التدفّقات المتنوّعة من المغتربين اللبنانيين في فترات مختلفة وإلى اتجاهات مختلفة عن تشكيل انتشار من أصلٍ لبناني في بلدان المقصد. وتنظّم هذا الانتشار بأشكالٍ عدّة: على المستوى الوطني اللبناني، بحسب المنطقة أو القرية أو المدينة، بحسب الانتماءات الدينية أو العائلية في لبنان، أما في بلد المقصد فعن طريق النشاط الاقتصادي أو المهني (خرّيجي الجامعات، والأطبّاء، الغرف التجارية، المهندسين، إلخ...).

= - بطرس لبكي: «هجرة اللبنانيين إلى جنوب الصحراء الكبرى في غرب أفريقيا» -مقال في مجلّة «Revue Européenne des Migrations Internationales» -المجلّد ٩ -العدد ٢ -١٩٩٣ -جامعة بواتييه -ص. ٩١ إلى ١١٢. بالفرنسية.

- بطرس لبكي: «العرب وأميركا اللاتينية» -محاضرة ألقيت في مؤسّسة عبد الحميد شومان في عمّان -٨ تشرين الثاني ١٩٩٩ -عمّان -المملكة الأردنية الهاشمية -٢١ صفحة. بالعربية.

١- بطرس لبكي: «الهجرة اللبنانية بعد اتفاق الطائف -١٩٩٠-٢٠٠٠» -بحث قدّم لمؤتمر «الوجود اللبناني في العالم» -مركز الدراسات حول الهجرة -الجامعة اللبنانية الأميركية -بيروت -في ٢٨ حزيران ٢٠٠١ -(١٥ صفحة)- بالإنكليزية.

- بطرس لبكي: «مقاصد الهجرة اللبنانية بعد ١٩٩٠» -مقال في مجلّة «حانون» -مجلّة لبنانية جغرافية، الجامعة اللبنانية -كلّية الآداب والعلوم الإنسانية -العدد الخامس والعشرون ١٩٩٩ -بيروت -كانون الثاني ٢٠٠٣ -ص ٩٣ إلى ١٤٤ -بالعربية.

- بطرس لبكي: «نتائج ١١ ايلول الاقتصادية على المغتربين اللبنانيين» -مقال في صحيفة «النهار» -بيروت ٢٠٠٢/١٠/٢٣ -بالعربية.

عاد جزءٌ من هؤلاء المهاجرين إلى لبنان. يتشكّل هذا القسم بصفة عامة من معظم المهاجرين إلى البلدان العربية المصدّرة للنفط وإلى جنوب الصحراء الكبرى في أفريقيا.

والجزء الآخر ما زال في بلدان المقصد حيث انخرط هناك بشكلٍ متكامل أو شبه متكامل: تشكّل هذا القسم عمومًا من نسبة هامة من اللبنانيين المهاجرين إلى البلدان الصناعية (أوروبا، الولايات المتحدة، كندا، أستراليا) وإلى أميركا اللاتينية.

ولهاتين الفئتين من مجموعات اللبنانيين المنتشرين في بلاد الاغتراب عدة أدوار في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في لبنان.

نحاول هنا، وصف وتحليل دور المغتربين في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للبنان، ومساهمة هؤلاء المغتربين في نقل المعرفة وتحديث المجتمع في لبنان.

١ – الانتشار اللبنانيّ والنمو الاقتصادي في لبنان

تظهر المساهمة الأساسيّة للانتشار اللبناني في التنمية الاقتصادية من خلال إرسال الأموال لاستخدامها في لبنان.

١–١ الأموال التي يحوّلها الانتشار اللبنانيّ إلى ذويه

عمومًا، فإنّ المهاجرين اللبنانيين، وخصوصًا أولئك الذين يعملون في الدول العربية المصدرة للنفط وجنوب صحراء أفريقيا، يقومون بإرسال جزء من مداخيلهم إلى لبنان.

جدول رقم ١٦١– تحويلات المغتربين اللبنانيين ونسبة مساهمتهما في الدخل الوطني

السنة	التحويلات (مليون ليرة لبنانية)	الدخل الوطني (مليون ليرة لبنانية)	التحويلات كنسبة مئوية من الدخل الوطني
١٩٥١	٥٨	١٠٨٦	٪٥,٣٨
١٩٥٢	٧٢	١١١٥	٪٦,٤٦
١٩٥٣	٧٩	١١٦٨	٪٦,٧٦
١٩٥٤	غ م	١٣٥٦	–
١٩٥٥	٨٨	١٣٧٤	٪٦,٤
١٩٥٦	–	١٤١٧	–
١٩٥٧	٩٥	١٣٠٣	٪٦,٣٢
١٩٥٨	٧٤	١٣٢٥	٪٥,٥٨
١٩٥٩	٧٥	غ م	غ م
١٩٦٠	٩٠	غ م	غ م
١٩٦١	٩٢	غ م	غ م
١٩٦٢	٨٨	غ م	غ م
١٩٦٣	٩٣	غ م	غ م
١٩٦٤	٩٩	٢٨٦١	٪٣,٤٨
١٩٦٥	١١٢	٣١٥٤	٪٣,٥٧
١٩٦٦	١٢٢	٣٤٦٠	٪٣,٥٢
١٩٦٧	١٣١	٣٤٤٢	٪٣,٨٠
١٩٦٨	١٤١	٣٨٦١	٪٣,٦٦
١٩٦٩	١٤٨	٤١١٢	٪٣,٦٠
١٩٧٠	١٤٩	٤٤١١	٪٤,٥٠
١٩٧١	١٩٧	غ م	غ م
١٩٧٢	٢١٥	غ م	غ م
١٩٧٣	٣٤٢	٧٩٠١	٪١١,٩٢
١٩٧٤	٢١٢٥	١٠٨٨٠	٪١٩,٥٣
١٩٧٥	١١٧٨	٩٥٠٦	٪١٢,٣٩

السنة	التحويلات (مليون ليرة لبنانية)	الدخل الوطني (مليون ليرة لبنانية)	التحويلات كنسبة مئوية من الدخل الوطني
١٩٧٦	٧٨	٥٤٩٠	٪١,٤٢
١٩٧٧	٣٢٤٠	١٣١٧٠	٪٢٦,١٦
١٩٧٨	٢٠٢٧	١١٦٥٣	٪١٧,٣٩
١٩٧٩	٥٧٤٢	١٦١٢٣	٪٣٥,٦١
١٩٨٠	٤٦٦٤	١٨٩٧٩	٪٤٠,٣٨
١٩٨١	٨٦٤٠	٢٢٥٧٨	٪٣٨,٢٦
١٩٨٢	٨٥١٤	٢٤٢٦٧	٪٣٥,٠٨
١٩٨٣	٣٩٤٨	٢٥٤٣٧	٪١٥,٥٢
١٩٨٤	*٨٠٠٠	٢٧٨١٠	٪٢٨,٧٦
١٩٨٥	غ م	٤٢٥٨٥	غ م
١٩٨٦	غ م	٥٢٥٠٠	غ م
١٩٨٧	٥٠٠	٢٥٥٩	٪١٩,٥
١٩٨٨	٦٠٠	٣١٥٤	٪١٩
١٩٨٩	٤٠٠	٢٤٦٥	٪١٦,٢
١٩٩٠	٣٠٠	٢٢٠٣	٪١٣,٦
١٩٩١	غ م	غ م	غ م
١٩٩٢	غ م	غ م	غ م
١٩٩٣	غ م	غ م	غ م
١٩٩٤	غ م	غ م	غ م
١٩٩٥	١١٧٢	١١١٢٢	٪١٠,٥٣
١٩٩٦	١٣٢٣	١٢٩٩٧	٪١٠,١٨
١٩٩٧	١٤٧٣	١٤٨٦٥	٪٩,٩١
١٩٩٨	١٦٣٤	١٦١٦٨	٪١٠,١٠
١٩٩٩	١٨٧٠	١٦٤٩١	٪١١,٣٤
٢٠٠٠	٢١١٠	١٦٤٩١	٪١٢,٧٩
٢٠٠١	٢٣,٨٠	١٧١٠٠	٪١٣,٥٠
٢٠٠٢	٢٥٤٤	١٨٥٠٠	٪١٣,٧٥

السنة	التحويلات (مليون ليرة لبنانية)	الدخل الوطني (مليون ليرة لبنانية)	التحويلات كنسبة مئوية من الدخل الوطني
٢٠٠٣	٢٧٢٨	١٩٧٠٠	٪١٣,٨٥
٢٠٠٤	٢٩١٦	٢٠٤٠٠	٪١٤,٢٩
٢٠٠٥	٣٠٤٨	٢٠٩٠٠	٪١٦,٦٥
٢٠٠٦	غ م	٢٠٩٠٠	غ م
٢٠٠٧	٥٠٢٢	٢١٢٥٥	٪٢٥
٢٠٠٨	٥٧٧٤	٢٢٧٣٤	٪٢٥
٢٠٠٩	٣١٩٢	٢٤٧٢٢	٪١٣
٢٠١٠	٦٨٩١,٢٨	غ م	غ م
٢٠١١	٦٨٧٧,٥٦	غ م	غ م
٢٠١٢	٦٦٧١,٢٣	غ م	غ م
٢٠١٣	٧٥٦٦,٥٩	٧٠٣٢٢	٪١٠,٧٦
٢٠١٤	٧١٩٠,٧٩	٧١٩٣٦	٪١٠
٢٠١٥	٧٤٨٠,٨١	٧٤٥٦٩	٪١٠,٠٣
٢٠١٦	٧٦٠٥,٧٥	٧٦٠١٠	٪١٠,٠١
٢٠١٧	٧٠٦١,٨٦	٨٠١٣١	٪٨,٨١
٢٠١٨	١٣٦٠٨,٩٣	غ م	غ م

المصادر: - للسنوات ١٩٨٧-١٩٩٠- غرفة التجارة والصناعة في بيروت ومصرف لبنان.

- **للسنوات ١٩٩٥-٢٠٠٥ -مصرف لبنان- التقرير السنوي للقطاع الخارجي.**

- **التقرير الإقتصادي العربي- ٢٠٠٥ Economic Intellegence Unit**

- **بطرس لبكي «الاغتراب اللبناني وأثره المحلّي» في «مرحلة الحرب والإعمار:** الشروط الحاضرة والآفاق المستقبلية» -مؤتمر نظّمه المعهد الكندي للسلام والأمن الدوليين -أوتاوا -في ١٤ و١٥ كانون الأوّل/ ديسمبر ١٩٩٠ (للسنوات ١٩٥١ إلى ١٩٨٦).

- **للسنوات ٢٠٠٦-٢٠١٨:** بالنسبة للدخل الوطني اعتمدنا إحصاءات المحاسبة الوطنية الصادرة عن إدارة الإحصاء المركزي.

بالنسبة للتحويلات اعتمدنا إحصاءات القطاع الخارجي الذي يصدر ضمن إحصاءات مصرف لبنان.

- غ م: غير متوفر

تأخذ التحويلات أهمّيّة كبرى في بعض الفترات. هذا ما حدث خلال السنوات الستين الماضية، وخصوصًا في الفترة الواقعة بين ١٩٧٣ و١٩٩٠، بسبب «الطفرة النفطية»، و«الحروب المتعدّدة الجنسيات» على أرض لبنان (١٩٧٥–١٩٩٠). وبعد ١٩٩٥...

في الخمسينات، كان لهذه التحويلات دور محدود (٥٪ إلى ٧٪ من الدخل القومي)، وخلال الستينات انخفض دورها (٣,٥٪ إلى ٤,٥٪ من الدخل القومي)؛ من ناحية، عرف لبنان فترة ازدهار في هذين العقدين، وكان يستقبل مهاجرين معظمهم من أصل عربي (فلسطين، مصر، سوريا،...). ومن ناحية أخرى، خلال الخمسينات والستينات، كان لدى البلدان العربية المصدّرة للنفط دخل كبير من النفط، ولكن ليس بمستوى مداخيلها من النفط في السبعينات والثمانينات والتسعينات وبعدها فلذلك كانت التحويلات محدودة.

وخلال السبعينات والثمانينات، ارتفع الدخل في البلدان العربية المنتجة للنفط بشكلٍ حاد، وتراجع اقتصاد لبنان الداخلي بشكلٍ ملحوظ بسبب «الحروب المتعدّدة الجنسيات» على أرضه. فهاجر اللبنانيون بشكلٍ كثيف وبصورة رئيسية إلى الدول المصدرة للنفط ولعبت التحويلات التي أرسلوها إلى بلدهم دورًا بالغ الأهمّيّة في الاقتصاد اللبناني والمجتمع: إذ وصلت إلى ٤٠٪ من الدخل القومي في بداية الثمانينات. تراجع هذا الدور في وقت لاحق مع تراجع اقتصاد البلدان المستقبلة، ولكن التحويلات كانت لا تزال تعادل ١٠ إلى ١٧٪ من الناتج المحلّي الإجمالي، ما بين العامين ١٩٩٠ و٢٠١٨ (راجع الجدول ١٦١). باستثناء عامي ٢٠٠٧ و٢٠٠٨ حين زادت التحويلات إلى لبنان إلى ٢٥٪ من الدخل الوطني بسبب الأزمة المالية المالية العالمية التي دفعت المغتربين إلى زيادة تحويلاتهم إلى لبنان المعتبر ملاذًا مصرفيًا آمنًا.

دور المغتربين اللبنانيين في بلدهم الأم

١–٢ إستخدام التحويلات لدعم العائلات والأقارب في لبنان

أقيمت سلسلة من الأبحاث الميدانية في لبنان لدراسة هذا النوع من استخدام التحويلات المالية.

هذا الاستخدام للأموال الذي يصعب حتى الكشف عنه من خلال أدلة إحصائية، يمكن اكتشافه لهذه الفترة الزمنيّة التي تمّ درسها وذلك عبر مقارنة عدد المغتربين العاملين وإجمالي عدد المغتربين. إن هذا الدعم هو واضح في حالة المهاجرين إلى البلدان العربية المنتجة للنفط، من حيث أن هدف الهجرة أساسًا هو العمل، مع بقاء جزء كبير من الأسرة في لبنان. يمكن أن يقال الشيء نفسه فيما يتعلّق بالمغتربين في غرب أفريقيا ووسطها وجنوبها وحتى المهاجرين إلى أوروبا الغربية، وأميركا الشمالية والجنوبيّة وأستراليا الذين يرسلون مبالغ محدودة لأسرهم وأقاربهم في لبنان. كان لهم دور لا بأس به في الدعم المالي المقدّم إلى أسرهم وأقاربهم بسبب ارتفاع أسعار صرف «العملات الصعبة» الأجنبية في لبنان منذ ١٩٨٤/١٩٨٥. إن دراسات ميدانية أجريت في قرى وبلدات في أنحاء مختلفة من لبنان تبيّن لنا الدور البارز الذي تلعبه التحويلات للأسر والأقارب في بلدات مثل: زحلة؛ صيدا، أنصار، كفر رمّان وعرب صاليم (جنوب لبنان)، شرتون والقعقور وبيت شباب (جبل لبنان)؛ كفر زينا، وكرم المهر وكهف الملّول (شمال لبنان)[1].

١– إيليزابيت لونغنيس: «الهجرة من كفر رمّان إلى الكويت» –في «الهجرة والتغيّرات الاجتماعية في المشرق العربي» –بيروت – مركز الدراسات والبحوث حول الشرق الأوسط المعاصر – ١٩٨ ص. ٥٦ –بالفرنسية.

علي نور الدين: «الهجرة في عربصاليم» –أطروحة الدكتوراه –جامعة القدّيس يوسف –كلّية الآداب والعلوم الإنسانية –بيروت –١٩٨٦ –ص. ٨٨– بالعربية.

وفاء الشرتوني: «الهجرة من شرتون» –أطروحة الماجستير –معهد العلوم الاجتماعية –الجامعة اللبنانية –الرابية –١٩٨٨ –بالعربية –إشراف بطرس لبكي.=

أجريت دراسة ميدانية في العام ١٩٨١ في صيدا، وأسفرت عن نتائج بيّنت توزيع التحويلات المالية التي أرسلت إلى العينة التي خضعت للدراسة كما يلي:

الجدول ١٦٢ – مجموع التحويلات التي حصلت عليها ١٠٠ أسرة في صيدا لديها أفراد مغتربين من أبنائها عام ١٩٨١

مبلغ التحويلات	لا شيء	أقل من ٢٥٠٠٠ ل.ل.	بين ٢٥٠٠٠ و٥٠٠٠٠ ل.ل.	بين ٥٠٠٠٠ و٧٥٠٠٠ ل.ل.	بين ٧٥٠٠٠ و١٠٠٠٠٠ ل.ل.	أكثر من ١٠٠٠٠٠ ل.ل.	المجموع
عدد الأسر	٢٣	١٤	١٢	١٣	١٣	٢٥	١٠٠
النسبة المئوية من مجموع عدد الأسر	٪٢٣	٪١٤	٪١٢	٪١٣	٪١٣	٪٢٥	٪١٠٠

المصدر: ميشال الهاشم –مرجع مذكور –(في المراجع الواردة في آخر الكتاب) –ص ٧٧.

ملاحظة: ١ ل.ل. = ٢٣,٢ سنتًا أميركيًا سنة ١٩٨١

وبالنظر إلى أن متوسّط مدّة الهجرة للمجموعة هو ١١ عامًا، كان ثلاثة

= غسّان الشيخ علي: «العلاقات السياسية في أنصار–لبنان الجنوبي» –دبلوم دراسات عليا من معهد العلوم الاجتماعية –الجامعة اللبنانية –بيروت –١٩٨٣ –ص.٢١ – بالعربية –إشراف وضّاح شرارة.
ميشال أسمر: «هجرة أبناء بيت شباب إلى غينيا» –أطروحة الماجستير –معهد العلوم الاجتماعية –الجامعة اللبنانية –١٩٨٤ –بالفرنسية –إشراف بطرس لبكي.
ميشال نانسي: «القعقور في المملكة العربية السعودية» –مقال في مجلّة «حانون» –مجلّة لبنانية جغرافية –العدد السابع عشر –١٩٨٢–١٩٨٤، بيروت –الجامعة اللبنانية، قسم الجغرافيا، كلّية الآداب والعلوم الإنسانية –بالفرنسية.

أرباع المغتربين يرسلون مبلغ أقل من ١٠،٠٠٠ ليرة لبنانية سنويًا. (٢٣٢٠ دولارًا أميركيًا حسب معدّل سعر الصرف لعام ١٩٨١). هذه المبالغ الصغيرة لا يمكن أن تكون قد استخدمت للاستثمارات الإنتاجية، وكانت أساسًا لتمويل الأهل والأقارب لاقتناء الأرض والمسكن. فكان هذا يسبّب زيادة في الاستهلاك، والتضخّم، وارتفاع أسعار العقارات والمباني والواردات، والعجز في التجارة الخارجية:

– إرتفعت أسعار العقارات المبنية وغير المبنية بسبب ازدياد الطلب عليها وبسبب عدم إمكانية لحاق وتيرة نمو العرض بوتيرة نمو الطلب.

– إزداد الاستهلاك لأن هذه المبالغ لم تكن كافية للاستثمار.

– إرتفع التضخم لأنّ هذه المبالغ كانت تزيد الأموال في اقتصاد يعاني من انخفاض للقدرات الإنتاجية نتيجة وضع الحرب وهجرة جزء من القوّة العاملة.

– إرتفع العجز التجاري الخارجي بسبب الطلب المتزايد الناجم عن التحويلات المالية، والقدرة المحدودة للاقتصاد المحلّي في تلبية هذا الطلب.

إنّ تحليل توزيع مبالغ التحويلات حسب حجم المبلغ، يبيّن لنا أن شكل هذا التوزيع يشبه منحنى غوس معكوسًا. تمثّل الفئات الأربع الوسطى للمبالغ معًا (بين ٢٥ ألف ليرة لبنانية و١٠٠ ألف) أقل من نصف العينة. بينما تمثّل الخانتان الموجودتان على طرفي الجدول (لا شيء وأكثر من ١٠٠٠٠٠ ليرة لبنانية) أكثر من نصف العيّنة. وهذا مؤشّر لدور التحويلات المالية في تحسين توزيع الدخل على المجتمع[1].

١ – ميشال الهاشم: «الهجرة والتنمية في صيدا» –أطروحة شهادة الدراسات العليا –معهد العلوم الاجتماعية –الجامعة اللبنانية –الرابية –١٩٨١ –بالعربية –إشراف بطرس لبكي.

١-٣ شراء العقارات

أصبح هذا النوع من استخدام التحويلات في لبنان، حتى ولو كان موجودًا قبل العام ١٩٧٥، واحدًا من أهمّ عناصر الطلب في سوق العقارات منذ عام ١٩٧٧. وله دور واضح جدًا عن طريق زيادة العمليات في سوق العقارات خلال فصل الصيف الذي هو الفترة التقليدية لعودة المغتربين لقضاء العطلة في لبنان[1]. فقد لوحظت موجة امتلاك العقارات من أراضٍ ومبانٍ خصوصًا في منطقة بيروت الكبرى.

إنّ العديد من الشركات اللبنانية في البلدان العربية المنتجة للنفط، وشرق وغرب أفريقيا، العاملة في مجالات التجارة والمقاولات قامت باستثمارات كبرى في العقارات في لبنان منذ العام ١٩٧٥. من بينها يمكن ذكر الشركات التالية: «الحريري غروب»، «المباني غروب»، «ويدج غروب»، «الزاخم غروب»، «شركة لحود للهندسة»،[2] والشركات المذكورة في الجدول ١٧١ الوارد في ملحق هذا الفصل.

١-٤ الاستثمار في شركات من مختلف الأحجام في قطاعات اقتصادية عدّة

في لبنان، نجد غالبية هذا النوع من الاستثمارات في شركات صغيرة، مما يجعل المغترب ينتقل من مركز الأجير إلى مركز أعلى كعامل مستقلّ أو مقاول صغير. وتكثر هذه الحالة في مجال البناء، والنقل، والبيع بالمفرّق، والخدمات على أنواعها[3].

١- بطرس لبكي: «أموال المغتربين وإعادة إعمار لبنان» -مقال في مجلّة «Le Commerce du Levant» -في ١٠ كانون الأوّل/ديسمبر ١٩٨٤ -بيروت -ص.١٢ -بالفرنسية.

٢- بطرس لبكي: «أموال المغتربين وإعادة إعمار لبنان» -مقال في مجلّة «Le Commerce du Levant» -في ١٠ كانون الأوّل/ديسمبر ١٩٨٤ -بيروت -ص. ١٣ -بالفرنسية.

٣- بطرس لبكي: «أموال المغتربين وإعادة إعمار لبنان» -مقال في مجلّة «Le Commerce du Levant» -في ١٠ كانون الأوّل/ديسمبر ١٩٨٤ -بيروت -ص.١٣ -بالفرنسية.

تم إنشاء الشركات المتوسّطة الحجم من قبل المغتربين الموظّفين، أصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسّطة والقادمين من البلدان العربية المنتجة للنفط وأفريقيا. ففي دراسة ميدانية أجريت في العام ١٩٨٢ مع مغتربين من بلدة بيت شباب عائدين من غينيا، تبيّن أن ثلثي المهاجرين أنشاؤا شركات:

- ٤٥٪ منهم أنشأوا شركات متوسّطة الحجم في مجال التجارة (الأنسجة، سوبر ماركت)
- ٣٠٪ منهم أنشأوا شركات متوسّطة الحجم في مجال الصناعة
- ١٠٪ منهم أنشأوا شركات في قطاع الخدمات[1].

كما تمّ إنشاء شركات كبرى في مختلف القطاعات، وهي إجمالًا معروفة: في الزراعة حيث تكثر الاستثمارات في الزراعة وتربية الماشية على الساحل الجنوبي، في وسط البقاع ومناطق عكّار التي تمارس الزراعة المروية. تصل هذه الاستثمارات تدريجيًا إلى أجزاء داخليّة من جنوب لبنان، حيث تقوم تدريجيًا بتغيير البيئة التي تتميّز بالزراعة التقليدية البعلية. قام المهاجرون من غرب أفريقيا، وقسم كبير[2] منهم من جنوب لبنان، بتنفيذ هذه المشاريع الزراعية.

أما في مجال البناء والأشغال العامة والهندسة، فقد قامت عدّة مجموعات من المقاولين المغتربين اللبنانيين باستثمار رؤوس أموالهم، الآتية خصوصًا من البلدان العربية النفطيّة وأفريقيا، في أنشطة مماثلة في لبنان. (نذكر بعض هذه المجموعات في الجدول ١٧١ الوارد في ملحق هذا الفصل).

١- ميشال أسمر: «هجرة أبناء بيت شباب إلى غينيا» -أطروحة الماجستير -معهد العلوم الاجتماعية -الجامعة اللبنانية -تحت إشراف بطرس لبكي -الرابية - لبنان - ١٩٨١ -ص. ٨٥-٨٦ -بالفرنسية.

٢- رياض سعادة: «تقرير سنوي حول الزراعة في لبنان» (عدّة إصدارات) بيروت -من سنة ١٩٧٥ حتى ١٩٩٠ -بالعربية والفرنسية.

يعمل ٨٠٪ من هؤلاء المقاولين في البلدان العربية المصدرة للنفط. وقد استثمر معظمهم في البناء والأشغال العامة في لبنان وخصوصًا خلال التسعينات. وذلك في إطار عملية اعادة الإعمار التي بدأت بعد عام ١٩٩٠.

أما في القطاع المصرفي والمالي، فإنّ الاستثمارات من رؤوس أموال المغتربين هي أيضًا ضخمة. إنّ رؤوس أموال المغتربين اللبنانيين مستثمرة في إثنين وأربعين مصرفًا من أصل ٨٦ مصرف يعمل في لبنان. (الجداول ١٧٢ في ملحق هذا الفصل تبيّن المعلومات التي تمّ جمعها بشأن هذه الاستثمارات).

وتأتي مساهمات اللبنانيين المغتربين بشكلٍ أساسي من الخليج العربي (٢٠ مساهمة) ومن أفريقيا جنوبي الصحراء (١٨ مساهمة)، تليها مساهمات من أميركا اللاتينية (عددها ٨)، وعدد قليل جدًا من آسيا (عددها ٢) ومن كندا (عددها ١). يبيّن لنا هذا الانخفاض التدريجي هنا أيضًا أن المهاجرين إلى البلدان العربية المصدّرة للنفط وإلى أفريقيا جنوبي الصحراء، هم الأكثر نشاطًا بين اللبنانيين العائدين في القطاع المصرفي اللبناني.

أخيرًا، لطالما كانت الصناعة أيضًا مجالًا هامًّا لاستثمار رؤوس أموال المغتربين، فقد أجري بحث أكاديمي عن ٣٥ شركة صناعية أنشأها مغتربون لبنانيون في وطنهم من عام ١٩٤٣ حتى ١٩٧٥.

في أيّ حال، فإنّ المساهمين الـ٣٧ الذين تمّ تحديدهم في مجال الصناعة حتى عام ١٩٧٥ مقسمون على الشكل التالي: ٥٠٪ يأتون من أميركا اللاتينية (١٨)، أكثر من ٢٠٪ من مصر، والنسبة المئويّة نفسها من أفريقيا جنوبي الصحراء، نسبة قليلة من الولايات المتحدة (٢) ومن أوروبا (١).

في فترة قبل العام ١٩٧٥، لم يتمّ ملاحظة الاستثمار الآتي من اللبنانيين الناشطين في البلدان العربية المنتجة للنفط إذ كان على الأرجح عددهم لا يزال محدودًا. (راجع الجدول ١٧٣ الملحق بهذا الفصل).

ومنذ العام ١٩٧٥، أنشئت عشرات الشركات الصناعية، لكن مصدر رؤوس أموالها ودور المهاجرين فيها هما بحاجة إلى دراسة أكثر تعمّقًا.

هذه هي أهمّ القطاعات، وربما الأساسيّة التي استثمر فيها المغتربون اللبنانيون في بلدهم الأمّ. هناك قطاعات أخرى حيث المغتربون استثمروا أيضًا، مثل السياحة، التأمين، النقل، والتجارة الداخلية والخارجية، والكهرباء ومشاريع المياه، إلخ... تحتاج هذه الاستثمارات إلى أن تكون معروفة على نحو افضل، ويجب أن يشكّل المسح الشامل لاستثمار المغتربين في لبنان مجالًا مثمرًا للمزيد من الأبحاث. وقد عرضناها في الملحق ١.

١ – ٥ مساهمة المغتربين في فتح أسواق جديدة للمنتجات المحلية في الخارج

إن هذا الدور الاقتصادي للمغتربين في لبنان القائم منذ عقود، قد تقدّم بشكلٍ سريع خلال العقدين الأخيرين، وذلك بسبب القدرة التنافسية الجديدة التي حصلت عليها بعض السلع المصنّعة اللبنانية نتيجة الهبوط الحاد لسعر صرف الليرة اللبنانيّة في السوق العالمية وانخفاض الرواتب في لبنان منذ العام ١٩٨٤، ثم بسبب ارتفاع أسعار اليورو بالنسبة للدولار الذي هو العملة الأكثر رواجًا في لبنان منذ ثلث قرن، حيث كلفة السلع المنتجة من لبنان بسعر الدولار بينما تشكّل أوروبا سوقًا أساسيًا للصادرات اللبنانية.

الكثير من المغتربين، وبخاصة في أوروبا وأميركا الشمالية، هم ناشطون في هذا المجال، ويساهمون في تنوّع الصادرات اللبنانية. لقد انتقلت أسواق هذه الصادرات بنسبة ٩٥٪ والتي كانت تتوجّه نحو الأسواق العربية في العام ١٩٨٤ إلى وجهات متنوّعة نسبيًا، فأصبحت الأسواق العربية تجذب ٦٠٪ من الصادرات اللبنانية في العام ٢٠٠١ لتصل هذه السنة إلى ٥٢٪ عام ٢٠٠٤ فقط وهكذا دواليك.

٢ – الانتشار اللبنانيّ ومساهمته في تنمية الخدمات العامة في الوطن الأمّ

لم يستثمر المغتربون اللبنانيون فقط للربح الفردي، بل الجدير ذكره أيضًا، أنّ الكثير منهم قد موّلوا مشاريعًا للمصلحة العامة.

هذا النوع من النشاط يذكّرنا «بالنشاطات ذات المنفعة العامة» التي قام بها المغتربون اليونانيون منذ القرن التاسع عشر في وطنهم الأمّ. («Evergétisme»)

أنشأ المغتربون اللبنانيون أو موّلوا مؤسّسات للمصلحة عامة في مجالات عديدة. نحاول هنا عرض بعض الحقائق المتعلّقة بهذا الجانب من دور المغتربين في العديد من المجالات (التعليم، الصحّة العامة، توفير إمدادات المياه والكهرباء، الخدمات الاجتماعية، والآثار). ولكن هذا العرض ليس متكاملًا، إذ يحتاج الموضوع بمجمله إلى دراسة منهجية.

٢–١ دور المغتربين في تعزيز التعليم

في لبنان، بدأ هذا الدور قبل الاستقلال في العام ١٩٤٣ وهو واضح في العديد من المجالات. يجدر بنا ذكر بعض الإنجازات الكبرى في هذا المجال:

– توسيع جامعة القدّيس يوسف في أواخر القرن العشرين ومطلع القرن الواحد والعشرين بتمويل من سليم إدّه ورفيق الحريري وغيرهم من المهاجرين في مطلع القرن الواحد والعشرين.

– تأسيس مكتبة «يافت» في الجامعة الأميركية في بيروت بتمويل من عائلة يافت في ساو باولو.

– تأسيس الشبكة «العامليّة» من مدارس ومؤسّسات اجتماعية أخرى عائدة للجمعية «العامليّة» من قبل مغتربين لبنانيين من جنوب لبنان هاجروا إلى غرب أفريقيا والخليج العربي.

– تأسيس جامعة القدّيس يوحنّا الدمشقي الأنطاكية الارثوذكسية –(البلمند) بتمويل من عصام فارس (في بيروت والبلمند وعكّار)، فؤاد دبّاس، ورفيق

الحريري وغيرهم من اللبنانيين المغتربين في دول الخليج وغيرها.

– بناء وتأسيس مدارس: مثل تلك في كفر زينا (شمال لبنان) من قبل المغتربين الموجودين في أستراليا، وفي ديك المحدي (المتن) من قبل المهاجرين الموجودين في غرب أفريقيا.

– تمويل بقاء فرع «جامعة القدّيس يوسف» في جنوب لبنان من قبل رفيق الحريري (الذي هاجر إلى المملكة العربية السعودية).

– تمويل شبكة مراكز للتدريب في مجال تكنولوجيا المعلومات في شمال لبنان من قبل محمّد الصفدي (المهاجر إلى السعودية).

– دعم المدارس الرسمية والخاصة من قبل المغترب جورج افرام إلى السعودية، في قضاء كسروان.

– تمويل مدرسة «ماريا عزيز» في جزّين من قبل مغتربين من هذه البلدة في المكسيك.

– إنشاء مدارس مهنية ومعهد للتكنولوجيا في جويا قضاء صور من قبل المغترب علي الجمال (نيجيريا).

– إنشاء شبكة مدارس وجامعة انطلاقًا من البقاع الغربي من قبل المغترب في البرازيل عبد الرحيم مراد.

– تمويل إنشاء مدرسة «الليسيه الفرنسية» في «حبوش» (قضاء النبطية) من قبل مغتربي المنطقة في الدول الإفريقية الناطقة بالفرنسية.

– إنشاء «جامعة الحريري» في الدامور من قبل رفيق الحريري.

– إنشاء الجامعة اللبنانية الفرنسية من قبل المغترب البروفسور محمد سلهب في طرابلس ولها فروع في عدّة مناطق لبنانية.

– تمويل آل الزاخم لأنشاآت الجامعة اللبنانية الأميركية في جبيل (منها كلّية مايكل دبغي للطبّ).

– شراء وتفعيل «الليسيه الفرنسية للبنات» من قبل رفيق الحريري في بيروت.

– هذا بالإضافة إلى توفير الدعم المالي للطلّاب والمؤسسات التعليمية من قبل العديد من المغتربين (رفيق الحريري، عصام فارس، فؤاد دبّاس، إميل البستاني، وميشال إدّه وأبنائه، محمّد الصفدي، جورج افرام وغيرهم).

المؤسّسات التي يموّلها المغتربون مثل «الجمعية الإسلامية للتعليم العالي والمهني» التي يموّلها مغتربون في الخليج[1].

٢–٢ دعم المغتربين للقطاع الصحي

تجدر الإشارة إلى أن تمويل مستشفى تل شيحا في زحلة قام به مغتربون من هذه المدينة[2]، وكذلك مستشفى سان لويس في جونيه التي موّلها مغتربون لبنانيون في أميركا[3]، وتمويل مركز صحّي في بكاسين (قضاء جزّين) من قبل هـ. غانم، وهو مهاجر من هذه القرية[4]. كما وتجدر الإشارة أيضًا إلى العديد من الهبات قدّمها مغتربون من جنوب لبنان إلى مؤسّستي الإمام الصدر

---

١ – بطرس لبكي: «أموال المغتربين وإعادة إعمار لبنان» –مقال في مجلّة «Le Commerce du Levant» في ١٠ كانون الأوّل/ديسمبر ١٩٨٤ –بيروت –ص.١٧– بالفرنسية.
– كامل مروّة: «نحن في أفريقيا» –بيروت –دار المكشوف –١٩٨٩ –بالعربية.
– بطرس لبكي: «هجرة اللبنانيين إلى أستراليا منذ ١٩٧٠» –مقال في مجلّة Studi Emigrazioni –روما –المجلّد ٢٦ –العدد ٩٤ –ص. ٢٧٠– بالفرنسية.
– الجمعية الإسلامية للتعليم العالي والمهني –تقرير سنوي –١٩٨٣–١٩٨٤ –بالعربية.

٢ – جاكلين عيسى منصور: «الهجرة من زحلة» –ماجستير في العلوم الاجتماعية –معهد العلوم الاجتماعية –الرابية –الجامعة اللبنانية –١٩٨٤ –ص. ٣٣– بالعربية –إشراف بطرس لبكي.

٣ – مقابلات مع الراحل المونسنيور زوين –بالعربية.

٤ – النهار– بيروت –في ٢٧ تشرين الأوّل/أكتوبر ١٩٨١ –بالعربية.

والمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في المجال الطبّي في جنوب لبنان وفي الضواحي الجنوبية الغربية لبيروت.

يضاف إلى ذلك الهبات المقدّمة من قبل المغتربين اللبنانيين في كندا وأميركا والخليج وأفريقيا لمستشفى القدّيس جاورجيوس الأرثوذكسية في بيروت[1]، وتمويل مستشفى كفرفالوس (قضاء جزّين) من قبل رفيق الحريري، إنشاء مستوصف في بجدرفل (قضاء البترون) من قبل ريمون أبي راشد، وهو مغترب مهاجر إلى الولايات المتحدة الأميركية. كما يمكن رؤية هبات مماثلة في العديد من المناطق اللبنانيّة.

٢–٣ دور المغتربين في توفير إمدادات المياه والكهرباء وغيرها من البنية التحتيّة الاساسية لقرى تفتقر إلى هذا النوع من الإمدادات

لوحظ العديد من هذه الحالات في هذا المجال في أكثر من منطقة في لبنان. ونذكر بعض منها:

– تمويل الشبكة الكهربائية في إبل السقي (قضاء مرجعيون) من قبل كرم الراسي، مهاجر ثريّ من هذه القرية إلى البرازيل[2].

– تمويل بئر ارتوازي في قرية الزراريّة (قضاء صور) من قبل حسين طعّان، وهو مهاجر إلى غرب أفريقيا[3].

– تمويل البنية التحتية الأساسية في بجدرفل (قضاء البترون)، من قبل ريمون أبي راشد، وهو مهاجر إلى الولايات المتحدة في أواخر التسعينات[4].

---

١ – مقابلة مع النائب العام أنطوني غبريال لكنيسة مار جاورجيوس الأنطاكية الأرثوذكسية في مونتريال –آب/أغسطس ١٩٨٧ –بالإنكليزية.

٢ – زوّدني بهذه المعلومات البروفسور المرحوم ألبير حوراني –في أكسفورد –المملكة المتحدة –بالإنكليزية.

٣ – النهار –بيروت –في ٢٣ نيسان/أبريل ١٩٨١ –بالعربية.

٤ – مقابلات أجراها الكاتب عام ١٩٩٣ – بجدرفل – مع ريمون أبي راشد– بالعربية.

– تمويل بناء عدّة جسور دمّرتها إسرائيل في حرب تمّوز–آب ٢٠٠٦ في مختلف المناطق اللبنانية (نجيب ميقاتي مغترب في الخليج وأفريقيا، جورج افرام مغترب في السعودية، وديع العبسي مغترب في العراق والكويت، مغترب من آل الحمرا في مرجعيون، سعد الحريري مغترب في السعودية).

٢–٤ مساهمة المغتربين في بناء وتمويل مؤسّسات الرعاية الاجتماعية

ونذكر هنا أيضًا أمثلة قليلة من بين عددٍ كبير من الهبات:

– بناء وتشغيل وتمويل قرية الأيتام «S.O.S.» في بحرصاف (المتن)، صفاري (جزّين)، وبقسميا (البترون) وقرصنبا (بعلبك) من قبل ميشال الجميّل، وهو مغترب في إيران[1].

– تمويل سلسلة من الجمعيات التي تعنى بالخدمات الاجتماعية من قبل رفيق الحريري (المملكة العربية السعودية) في العديد من المناطق اللبنانية.

– تمويل مؤسّسات عدة في هذا المجال من جانب الياس شربين، وهو مغترب في أفريقيا من صور، والذي يعمل خصوصًا على مساعدة مؤسّسات من جميع الطوائف الموجودة في مدينته الأمّ.

– تمويل مختلف المؤسّسات العامة في مزيارة من قبل آل الشاغوري (نيجيريا).

– تمويل مختلف المؤسّسات العامة بصورة رئيسية في عكّار وغيرها من المناطق اللبنانية من قبل عصام فارس (المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة) وخصوصًا في ميادين التعليم، والصحّة، والتنمية الاقتصادية، والمنح الدراسيّة والمباني البلدية.

– تمويل مؤسّسة الإمام الصدر للرعاية الاجتماعية والمؤسّسات التي

١– مقابلات مع مدير قرى الأطفال SOS –في بحرصاف –لبنان –عام ٢٠٠٢ –بالفرنسية.

تعود إلى المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى من قبل مهاجرين يتحدّرون من جنوب لبنان وقد هاجروا إلى افريقيا جنوبي الصحراء والخليج العربي.

– تمويل العديد من المؤسّسات في قضاء جبيل من جانب إميل نوفل، وهو مهاجر في الكويت.

– تمويل العديد من مؤسّسات الرعاية الاجتماعية من قبل محمّد الصفدي، وهو مغترب في المملكة العربية السعودية.

– تمويل مؤسّسات الرعاية الاجتماعية في قضاء البترون وأماكن أخرى في لبنان من قبل أنطوان زهرا وهو مهاجر في دولة الإمارات العربية المتحدة.

– تمويل مؤسّسات رعاية متنوّعة في قضاء المتن من قبل المغترب سركيس سركيس (رومانيا وروسيا).

– تمويل مؤسّسات رعاية متنوّعة في قضاء جزّين من قبل المغترب امال أبو زيد (روسيا).

٢–٥ مساهمات المغتربين في بناء معالم عامة

وهذا أيضًا في كثير من الأحيان وسيلة ترمز إلى اهتمام المغتربين بقراهم ومدنهم في وطنهم الأمّ.

نذكر هنا على سبيل المثال:

– تمويل الساعة الموجودة في ساحة البرلمان في بيروت من قبل ميغيل العبد، وهو مغترب لبناني بارز هاجر إلى المكسيك، وقد سمّيت «ساعة العبد».

– تمويل نصب نعوم لبكي (رئيس مجلس النواب في عام ١٩٢٣–١٩٢٤) في بعبدات من قبل مهاجرين إلى البرازيل متحدّرين من هذه القرية.

ينبغي إقامة أبحاث ميدانية حول هذه المساهمات لاستكمال معرفتها.

٣– نقل المعارف إلى البلد الأمّ عن طريق المغتربين اللبنانيين[1]

ينبغي لنا أن نشدّد على هذا الجانب من الاستفادة من اللبنانيين المغتربين في تنمية بلد المنشأ من الناحية الاجتماعية والاقتصادية. نعني بذلك الخبرات المتعلقة بنقل المعارف عن طريق المغتربين اللبنانيين العائدين. تميل هذه الخبرات إلى تحويل بعض جوانب العولمة من كونها فرص سلبيّة إلى فرص إيجابية.

خلال العقود الماضية، شرعت دولة لبنان باجتذاب بعض «الأدمغة المغتربة». كما شرعت دولة لبنان الكبير والجمهورية اللبنانية في مطلعها ومع الاستقلال بالطلب من بعض الكوادر الإدارية والقانونية والسياسية من بين لبنانيين مهاجرين أو أبناء مهاجرين إلى مصر للعودة إلى لبنان للمساهمة في بناء الدولة اللبنانية الناشئة: نذكر منهم أُغست باشا أديب، وفؤاد عمّون، وأنطوان فتّال واسكندر عمّون ويوسف السودا وغيرهم والذين خدموا في مجال السياسة والإدارة والقضاء والدبلوماسية. كما حاولت مؤسّسات القطاع الخاص اللبناني جذبهم أيضًا. في هذا الصدد سنقوم بوضع قائمة لبعض التدابير التي سبق أن نفّذ جزء منها من أجل اجتذاب

١– بطرس لبكي: «سبل الحدّ من هجرة الكفاءات العربية واستقطاب الكفاءات المهاجرة» مقال في كتاب –».العلوم والتكنولوجيا في الوطن العربي –الواقع والطموح»..
مجريات المؤتمر الذي نظمته مؤسسة شومان في عمّان عام ٢٠٠٢، من ص. ٣٤٥ إلى ٣٥٤ –بالعربية.
بطرس لبكي: «حاضرات بحثية لتفعيل طاقات لبنان في التقنيات المتقدّمة» «النهار» ٢٠٠١/٥/١ –بيروت –بالعربية.
بطرس لبكي: «عودة الكفاءات في ضوء سياسة الدولة في الإنماء والإعمار» في «عودة الكفاءات اللبنانية المهاجرة».
مجريات المؤتمر الذي نظّمته وزارة المغتربين في بيروت –الجامعة الأميركية في بيروت –١٩٩٦– بيروت –ص ٧٣ إلى ١٢٦. بالعربية.

«الأدمغة اللبنانية المغتربة»، نذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

– دعت كلّية الطبّ في الجامعة الأميركية في بيروت أطبّاء من أصلٍ لبناني في الولايات المتحدة للتعليم والعمل في مستشفاها، وتحاول توسيع التعاون معهم.

– نظّمت نقابة المهندسين اللبنانيين في آب/أغسطس ٢٠٠١ مؤتمرًا للمهندسين اللبنانيين في العالم من أجل جذبهم لإقامة نشاطات هندسية في لبنان والعالم العربي.

– وفّر برنامج الأمم المتحدة للتنمية دعمًا، ولو محدودًا، لمثل هذه المساعي، من خلال برنامج يعرف باسم: «نقل المعارف عن طريق المغتربين» – (transfer of knowledge through expatriate nationals) (TOKTEN)

– لقد نفّذ هذا البرنامج انطلاقًا من التسعينات في القرن الماضي مع برنامج الامم المتحدة للتنمية واليونسكو، ومركز الدراسات اللبنانية في أكسفورد (بريطانيا) وذلك في إطار ودعم من مجلس الإنماء والأعمار، مما أدّى إلى عودة عدد من المغتربين للعمل بنجاح في لبنان.

– في مجلس الإنماء والإعمار اللبناني، بعد انتهاء «الحروب المتعددة الجنسيات» في عام ١٩٩١، وعندما بدأ التحضير للقيام بأنشطة تخطيط وتمويل وتنفيذ هادفة إلى إعادة إعمار لبنان وتنميته، كان هذا المجلس بحاجة إلى زيادة عدد موظّفيه التقنيين ومن أجل الحصول على مزيدٍ من الموظّفين ذوي المهارات العالية والخبرة الدولية، تمّ الإعلان عن الحاجة إلى هذه المهارات المحدّدة في صحف ذات انتشار عالمي. فوردت المئات من الطلبات من قبل اللبنانيين في أوروبا الغربية وأميركا الشمالية. وتمّ توظيف عشرات الأشخاص ذوي الكفاءات المناسبة بشروط جيّدة. وكانت النتيجة مرضية على مستويي الكفاءة والإنتاج.

– تقوم الجامعة اللبنانية الأميركية بالشيء نفسه من خلال مكتبها في نيويورك، عندما تحتاج إلى أساتذة في بعض الميادين.

يقوم هذا المكتب بالاتّصال بالأساتذة اللبنانيين والباحثين العاملين في الجامعات الأميركية ومراكز البحوث لحثّهم على ذلك وتسهيل انتقالهم إلى لبنان.

إتخذت عدّة هيئات عامة لبنانية ومصارف وشركات خطوات مماثلة في التسعينات لتوظيف لبنانيين يعملون في الخارج في مناصب أساسيّة.

– إنشاء و/أو تطوير شركات في مجال الاستشارات، الصناعة والخدمات التقنيّة العالية، بالتعاون مع المهنيين والعلماء من المغتربين اللبنانيين. في مجال التكنولوجيا يمكننا أن نذكر شركة البرمجة الإلكترونيّة «Soft Solutions» التي أنشأها في بيروت نعمه طوق، وهو أخصائي كمبيوتر عائد من فرنسا، وذلك لتصدير البرامج إلى فرنسا وغيرها.

بدأ هذا النوع من التحرّك في الستينات وأواخر السبعينات، كالمشروع العربي للتنمية في بيروت، وفي عدة مجالات كالهندسة والكمبيوتر وغيرها التي قام بها مغتربون لبنانيون مع آخرين عرب. يحتاج هذا النموذج إلى دراسة معمّقة للتمكّن من تعميمه.

– إنشاء المستشفيات والمراكز الطبية، من خلال جذب المغتربين الأخصائيين في مجال الطبّ (مستشفى الجامعة الأميركية ومستشفى الجامعة اللبنانية الأميركية في بيروت وغيرها).

كما نفّذت هذه التجربة، من خلال إنشاء مستشفى «العين والأذن» في «النقّاش» المتن عن طريق أطبّاء عاملين في الولايات المتحدة وكندا، وأوروبا.

هذه المستشفيات اللبنانية لها دور كبير محلّيًا وإقليميًا، إذ انها تجذب المرضى من العديد من البلدان العربية.

– يجري إنشاء شركات بالتعاون مع الجامعات والقطاع الخاص لتطوير المشاريع العلمية والتكنولوجية. في هذا الصدد، قامت جامعة القدّيس يوسف بمبادرات مماثلة تستقطب «العقول» المهاجرة.

هناك مؤسّسات مماثلة نشأت في لبنان. بدأنا هذه التجربة في القطاع العام بين عامي ١٩٩١ و١٩٩٥ بالتعاون مع الحاضرة البحثية الفرنسية في «صوفيا أنتيوبوليس». فشلت هذه التجربة على صعيد القطاع العام لكنها نقلناها إلى القطاع الجامعي حيث أعادت كلّية الهندسة في جامعة القدّيس يوسف الكرّة. وفي عام ٢٠٠٠، بدأت تعمل تحت اسم «بيريتيك» ((Berytech في موقع الجامعة في مار روكز. وهي الآن تتوسّع في بيروت أيضًا مع كلّيّة الطبّ في الجامعة نفسها، وتستقطب كفاءات مهاجرة.

٤ – الاغتراب وحرمان لبنان من طاقات إنتاجية مهمّة وأثره السلبي

أبرزنا فيما سبق دور تحويلات المغتربين في الناتج الوطني وفي تطوير الاقتصاد والخدمات العامة ونقل المعارف إلى البلد الأمّ من قبل المغتربين.

لكن هناك جانب سلبي للهجرة لا يظهر إلى العيان مباشرة: فإن الشباب، ذكور أم إناث، الذين يهاجرون من لبنان بعد إتمام الدراسة (خاصة الجامعية) كانوا يشكّلون في سنة ٢٠١٤ مثلًا ٤٧,٧٪ من المهاجرين و٤٤,٤٪ بين ٢٠٠٤ و٢٠٠٩ كما رأينا في الفصل الثامن أعلاه و٣٢٪ عام ١٩٩٦ كما يظهر في الرسم البياني أدناه.

وهذا يعني أن نسبة الجامعيين من مجمل المهاجرين متصاعدة وتبلغ اكثر من ٥٠٪ عام ٢٠١٨. (انظر الرسم البياني أدناه).

رسم بياني – نسبة الجامعيين بين المهاجرين اللبنانيين (١٩٩٦–٢٠١٨)

وتقدّر كلفة إنتاج شخص أتمّ دروسه الجامعية في لبنان الآن (إنفاق على معيشته وتعليمه حتى تخرّجه) بما يتراوح بين ١٥٠,٠٠٠ و٢٥٠,٠٠٠ دولار أميركي. ويكون متوسّط راتبه عند التخرّج (إذا حظي بعملٍ مأجور) /٨٠٠/ د.أ شهريًا أي مع اشتراكات الضمان الاجتماعي /١٠٠٠/ دولار شهريًا ما يساوي

حوالى ١٢٠٠٠ دولار سنويًا. وبما أن مداخيل الأجراء تشكّل كمتوسّط ٢٥٪ من القيمة المضافة خلال هذه الفترة (١٩٩٦–٢٠١٨).

فإن توظيف هذا الجامعي وعمله يولّدان ١٢٠٠٠x١٠٠ = ٤٨٠٠٠ دولار عن القيمة سنويًا أي من الدخل المحلّي القائم.

أما إذا هاجر(ت) الجامعي(ة) فإن متوسّط دخله الصافي الشهري قد يكون /٢٠٠٠/ دولار. فإذا أرسل ربعه إلى لبنان (وهذه نسبة عالية جدًا نظرًا لظروف المعيشة في بلدان المهجر الحالية)، يكون قد أرسل /٦٠٠٠/ د.أ سنويًا بينما ينتج في لبنان (٤٨٠٠٠ د.أ.) والفرق ٤٨٠٠٠ د.أ. – ٦٠٠٠ د.أ. = /٤٢٠٠٠/ د.أ. هو خسارة للاقتصاد اللبناني سنويًا نتيجة هجرة كلّ جامعي(ة) لبناني(ة).

فإذا كان المهاجرون خلال العشر سنوات الأخيرة (٢٠٠٩–٢٠١٨) يبلغون /٦١٥٥١٣/ شخص (الجدول رقم ١٣٧) فيكون متوسّط عدد المهاجرين كلّ سنة /٦١٥٥١/ شخص. وإذا كان نصفهم جامعيين (كما رأينا في الفصل السابق) فيكون عدد الجامعيين المتوسّط الذين هاجروت كلّ سنة حوالى /٣١٠٠٠/ شخص. هجرتهم تسبّب خسارة سنوية تبلغ ٣١٠٠٠ شخص /٤٢٠٠٠/ د.أ. للشخص = ١,٣٠٢,٠٠٠,٠٠٠ دولار سنويًا من هجرة الجامعيين أي ١,٣ مليار دولار.

هنا دون احتساب الخسارة الناجمة عن هجرة الثانويين والمهنيين وحملة الشهادات التكميلية والابتدائية.

واذا اعتبرنا الخسارة متشابهة في كلّ فترة ١٩٩١–٢٠١٨ أي ٢٧ عامًا تكون الخسارة في الفترة التي تلت نهاية الحروب المتعددة الجنسيات على أرض لبنان /٣٥/ مليار دولار من جراء هجرة الجامعيين فقط، أي ٤٧٪ من الدين العام الصافي المتراكم وذلك من دون احتساب الفوائد على الـ/٣٥/ مليار.

– كما أجرينا إضافة إلى عرض التدفّقات المالية الآتية من الاغتراب أي التحويلات، مقارنة مع دور التدفّقات المالية الآتية من الصادرات في الدخل القومي. فوجدنا أن الصادرات في الفترة الممتدة من ١٩٩٧ إلى ٢٠٠٩ كانت توازي ما بين ٢٢ و٥٢ ٪ من الدخل القومي في لبنان بينما كانت تحويلات المغتربين تشكّل ما بين ١٠ و٢٥٪ من الدخل القومي. مما يعني أن الصادرات كانت تؤمّن أربعة أضعاف ما تؤمّنه تحويلات المغتربين كمساهمة في الدخل القومي. وأن سلسلة من التدابير غير المكلفة تساهم في مضاعفة الصادرات.[١]

جدول رقم ١٦٣ – الصادرات ونسبة مساهمتها في الدخل القومي

السنة	الصادرات	الدخل القومي (مليون ل.ل)	الصادرات كنسبةٍ مئوية من الدخل القومي
١٩٩٧	٣٥٢٤	١٤٨٦٥	٪٢٣,٧
١٩٩٨	٣٥٩٩	١٦١٦٨	٪٢٢,٦
١٩٩٩	٣٦٨٨	١٦٤٩١	٪٢٢,٣
٢٠٠٠	٣٦٨٩	١٦٤٩١	٪٢٢,٣
٢٠٠١	٤١٥٢	١٧١٠٠	٪٢٤,٢
٢٠٠٢	٤٦٤٨	١٨٥٠٠	٪٢٥,١
٢٠٠٣	٥٠٦٧	١٩٧٠٠	٪٢٥,٧
٢٠٠٤	٦٥٨٩	٢٠٤٠٠	٪٣٢,٢
٢٠٠٥	٧٠٤٧	٢٠٩٠٠	٪٣٣,٧
٢٠٠٦	٧١٨٩	٢٠٩٠٠	٪٣٤,٣
٢٠٠٧	٨٥٠٧	٢١٢٥٥	٪٤٠,٠

١ – راجع: بطرس لبكي «إعادة تصنيع لبنان» في «كتاب الاقتصاد والمالية». ندوة نظّمها «الصوت الثالث من أجل لبنان» في ٢٠١٧/٥/٢١ (Editions Noir Blanc etc)

السنة	الصادرات	الدخل القومي (مليون ل.ل)	الصادرات كنسبةٍ مئوية من الدخل القومي
٢٠٠٨	١١٩٦١	٢٢٧٤٣	٪٥٢,٥
٢٠٠٩	١١٥٦٨	٢٤٧٢٢	٪٤٦,٧

المصدر: بالنسبة للدخل القومي

– **صادرات:** «الحسابات الاقتصادية للبنان إعادة الحسابات ١٩٩٧–٢٠٠٧». الجمهورية اللبنانية –رئاسة مجلس الوزراء –لجنة الحسابات الوطنية.

– **الموقع الإلكتروني للجمارك اللبنانية:** www.customs.gov.lb

– **من مقالي للدفاع الوطني عدد ٧٧ –نيسان ٢٠١١ –«الهجرة كتحدٍّ للاقتصاد اللبناني:** الجذور التاريخية، الوضع الراهن، آفاق المستقبل».

كلّ ذلك يشير إلى دور الهجرة في لجم نمو القيمة المضافة في الاقتصاد أي قيمة الناتج الوطني.

ينتج عن ذلك ضعف نمو الاقتصاد اللبناني بسبب نزيف القوى الإنتاجية التي تسبّبته الهجرة. وذلك بعد الكلفة التي تحمّلها أهل الجامعيين ومؤسّسات المجتمع والدولة لإيصاله إلى هذا المستوى وهي /٢٠٠,٠٠٠/ د.أ. ء x (٩٠٠,٠٠٠ مهاجر من ١٩٧٥ إلى ١٩٩٠ أي ٢٠٠,٠٠٠ د.أ. x ٤٥٠,٠٠٠ د.أ. مهاجر جامعي يساوي ٩٠ مليار دولار.

هذه هي أهمّ عناصر الخسائر التي تسبّبها هجر الجامعيين، وهي خسائر في الرأسمال الموظّف في تكوين الخريج الجامعي.

إضافة إلى الخسائر في القيمة المضافة محلّيًا نتيجة هجرته. ضف إلى ذلك الخسائر التي تسبّبها هجرة غير الجامعيين (الثانويين، والمهنيين، وذوي المستوى التعليمي التكميلي والابتدائي) والتي من الأصعب تقديرها.

أما في الفترة التي تلت ١٩٩١ حتى ٢٠١٨ (الجدول رقم ١٣٧) فقد كانت الهجرة الصافية /١,٥٢٦,٣٠٨/ لبناني وضعهم جامعيين أي /٧٥٠,٠٠٠/

شخص فالخسارة في الرأسمال الموظّف لتنشئتهم هي ٧٥٠,٠٠٠ شخص x ٢٠٠,٠٠٠ د.أ. = /١٥٠/ مليار دولار.

إذا أضفنا إليهم الـ/٩٠/ مليار كسائر للفترة بين ١٩٧٥ و٢٠١٨، تكون الخسارة الكاملة بالرأسمال الموظّف لتنشئة المهاجرين تفوق ١٥٠x ٩٠ = /٢٤٠/ مليار دولار مما يفوق الدين العام واضرار الحروب على لبنان.

٥- الانتشار اللبناني والتطور السياسي في لبنان

لا يقتصر دور المغتربين في لبنان على المجال الاقتصادي فقط، حتى ولو كانت نتائجه الاقتصادية واضحة، بل إن له دورًا اجتماعيًا يتحوّل أحيانًا إلى دورٍ سياسي. ولكن، هذه ليست الطريقة الوحيدة للمغتربين اللبنانيين للعب دور سياسي في لبنان، إذ هناك عدّة طرق قد يلعبون عبرها هذا الدور، والتي ستشكّل موضوع الجزء التالي من هذا الفصل.

٥-١ الوقع السياسي للمغتربين على هيكلية الدولة اللبنانية

بدأ المغتربون اللبنانيون يلعبون دورًا أساسيًا في بلدهم الأمّ منذ بداية القرن العشرين عرضناه في أوّل الأقسام الأولى في هذا الكتاب، عندما كانت الأراضي اللبنانية جزءًا من الدولة العثمانية وأثناء الحرب العالمية الأولى ثم في ظل الانتداب الفرنسي. أما الفترة التي أعقبت الاستقلال (عام ١٩٤٣)، فقد أعطت زخمًا جديدًا للدور السياسيّ للمغتربين.

كانت إحدى نتائج انسحاب الانتداب الفرنسي من لبنان، حصول السياسيين اللبنانيين على المزيد من السلطة في البلاد. يساهم ذلك في دفع المغتربين إلى لعب دورًا سياسيًا» من خلال قنوات مختلفة في هيكليّة الدولة والمجتمع.

منذ عام ١٩٤٣، ويتمّ انتخاب عدد من المغتربين أو من أبنائهم العائدين إلى لبنان نوابًا في البرلمان في العديد من المناطق اللبنانية، كما ويتمّ تعيين عددًا منهم وزراء في الحكومات المتعاقبة. وهذا مدرج في الجداول رقم ١٦٤ حتى ١٧٢ أدناه.

جدول رقم ١٦٤ – المغتربون وأبناء المغتربين المنتخبون في البرلمان اللبناني منذ الاستقلال (١٩٤٣) حتى بدء «الحروب المتعددة الجنسيات»... عام ١٩٧٥

الاسم	الطائفة	المنطقة اللبنانية الممثلة	بلد المهجر
إميل بستاني	ماروني	الشوف	الخليج العربي
عبد الله سعادة	روم أرثوذكس	الكورة	المملكة العربية السعودية
علي الجمال	شيعي	صور	نيجيريا
أسد أشقر	ماروني	المتن	غانا
ميرنا بستاني	مارونية	الشوف	الخليج العربي –المملكة المتحدة
علي عرب	شيعي	صور	نيجيريا
ريمون إدّه	ماروني	جبيل	مصر
بيار إدّه	ماروني	بيروت والمتن	مصر
بيار الجميّل	ماروني	بيروت	مصر
موريس الجميّل	ماروني	المتن	مصر
حسين منصور	شيعي	زحلة	نيجيريا
نجيب صالحة	درزي	بعبدا	السودان، المملكة العربية السعودية
إيليا أبو جوده	ماروني	بعبدا	البرازيل
منوال يونس	ماروني	البترون	فنزويلا
توفيق عسّاف	درزي	عاليه	فنزويلا
يوسف حمّود	شيعي	صور	نيجيريا
عبد الله الراسي	روم أرثوذكس	عكار	المملكة العربية السعودية
منير أبو فاضل	روم أرثوذكس	عاليه	فلسطين
جبران طوق	ماروني	بشري	نيجيريا
فريد جبران	لاتيني	بيروت	قبرص، مصر
كميل عقل	ماروني	البترون	كولومبيا

المصدر: دليل الشخصيات البارزة في لبنان –١٩٨٨–١٩٨٩ –بيروت –مطبعة جدعون –١٩٨٩. (Who's who in Lebanon)

إن عددهم ليس بالمؤثّر إذا ما نظرنا إليه، واستنتجنا أن تسعة مجالس نواب مرّت وضمّ كلّ منها بين ٤٤ و٩٩ عضوًا. إنما وجب الأخذ بالاعتبار أن عشرة من هؤلاء النواب (إميل البستاني، علي عرب، ريمون وبيار إدّه، بيار وموريس الجميّل، حسين منصور، نجيب صالحة، توفيق عسّاف، عبد الله الراسي) كانوا وزراء، وأربعة منهم كانوا قادة أحزاب مهمّة (عبد الله سعادة، أسد الأشقر، بيار الجميّل وريمون إدّه).

هؤلاء السياسيين هم قادرين على استخدام العلم والمهارات والخبرة، وخصوصًا الثروة التي حصلوا عليها في الخارج، ليتمتعوا بالنفوذ من خلال عدّة قنوات، وذلك عن طريق:

- تعزيز مكانتهم بين أنسبائهم.
- الحصول على مناصب رئيسية في أحزابهم أو تأسيسها.
- تقديم الهبات إلى المؤسّسات ذات المنفعة العامة مقابل الاعتبار والنفوذ.
- تأمين التوظيف والعقود من الباطن من أجل خلق شبكات من المؤيدين السياسيين.
- تمويل الحملات الانتخابية.

بالإضافة إلى هذه المجموعة، نذكر أيضًا الشخصيات المعروفة التي شغلت مناصب أساسية في مجلس الوزراء والإدارات في الدولة وكانوا مهاجرين على مدى فترة من حياتهم.

هنري إدّه كان وزيرًا، حسين العويني وسليم الحصّ كانوا وزراء (ورؤساء حكومة بالنسبة إلى هذين الأخيرين) لفترة طويلة

أنطوان فتّال، فؤاد واسكندر عمّون الذين شغلوا مناصب مهمّة في الخدمة المدنية والقضائية والخارجية وولدوا أو/ وعاشوا في مصر لفترة طويلة.

في فترة ما قبل «الحروب من أجل الآخرين» أي (١٩٤٣–١٩٧٢)، ارتفعت نسبة النواب ذوي الخبرة من بلاد الاغتراب، خصوصًا عندما ارتفع عدد المقاعد النيابية في أواخر الخمسينات، مما أتاح المجال أمام نخب نيابية جديدة.

جدول رقم ١٦٥ – النواب ذوو الخبرة في بلاد الاغتراب منذ الاستقلال إلى ما قبل «الحروب من أجل الآخرين» (١٩٤٣–١٩٧٢)

تاريخ انتخاب مجالس النواب	عدد النواب ذوي الخبرة من بلاد الاغتراب	مجموع عدد النواب	٪
١٩٤٣–١٩٤٧	٤	٥٧	٪٧،٠١
١٩٤٧–١٩٥١	٢	٥٧	٪٣،٥
١٩٥١–١٩٥٣	٦	٨٠	٪٧،٥
١٩٥٣–١٩٥٧	٢	٤٤	٪٤،٥
١٩٥٧–١٩٦٠	٦	٧٧	٪٨،٩٥
١٩٦٠–١٩٦٤	٨	٩٩	٪٨،٨٠
١٩٦٤–١٩٦٨	١٠	٩٩	٪١٠،١٠
١٩٦٨–١٩٧٢	٨	٩٩	٪٨،٨٠

المصدر: «المعجم النيابي اللبناني سيرة وتراجم أعضاء المجالس النيابية وأعضاء مجالس الإدارة في متصرّفية جبل لبنان (١٨٦١–٢٠١٨)». طبعة مزيدة ومنقّحة –تأليف عدنان محسن ضاهر (أمين عام مجلس النواب) والدكتور رياض غنّام (مدير عام شؤون الجلسات واللجان –بيروت –دار بلال للطباعة –٢٠١٨.

يلاحظ بشكلٍ عام ازدياد بطيء ومتأرجح لنسبة النواب ذوي الخبرة الاغترابية من مجلس نواب ١٩٤٣/١٩٤٧ حتى مجلس ١٩٥٧–١٩٦٠ وثبات نسبي ومتأرجح بعد ذلك حتى ١٩٧٢. لكنه علينا تحليل هذه الظاهرة من خلال تصنيف النواب بحسب سنة الانتخاب والمنطقة والطائفة (في الجداول ١٦٤ ١٦٥).

جدول رقم ١٦٦ – النواب ذوو الخبرة من بلاد الاغتراب بحسب كلّ منطقة خلال فترة ما قبل حرب الـ(١٩٧٥–١٩٩٠)

تاريخ انتخاب المجالس النيابية / المناطق	١٩٤٣		١٩٤٧		١٩٥١	
	الأعداد	٪	الأعداد	٪	الأعداد	٪
جبل لبنان	٢٠/٤	٪٢٠	١٩/١	٪١٢,٥	٢٥/٣	٪١٢
الشمال	١٣/٠	٪٠	١٢/٠	٪٠	١٦/٢	٪٠
الجنوب	١٠/٠	٪٠	١٠/٠	٪٠	١٨/٠	٪٠
بيروت	٧/٠	٪٠	٩/١	٪١١,١١	١٢/١	٪٨,٣
البقاع	٨/٠	٪٠	٧/٠	٪٠	٩/٠	٪٠

تاريخ انتخاب المجالس النيابية / المناطق	١٩٥٣		١٩٥٧		١٩٦٠	
	الأعداد	٪	الأعداد	٪	الأعداد	٪
جبل لبنان	٢٤/٢	٪٨,٣	٢٠/٤	٪٢٠	٣٣/٥	٪١٥,١٥
الشمال	٩/٠	٪٠	١٦/١	٪٦،٢٥	١٨/٠	٪٠
الجنوب	٨/٠	٪٠	١١/٠	٪٠	١٨/١	٪٥,٥
بيروت	٧/٠	٪٠	١١/٢	٪١٨،٨	١٤/١	٪٧,١٤
البقاع	٦/٠	٪٠	٩/٠	٪٠	١٦/١	٪٦,٢٥

تاريخ انتخاب المجالس النيابية / المناطق	١٩٦٤		١٩٦٨	
	الأعداد	٪	الأعداد	٪
جبل لبنان	٣٠/٣	٪١٠	٣٠/٥	٪١٦،٦
الشمال	٢٠/١	٪٥	١٨/٠	
الجنوب	١٧/٢	٪١١،٧٦	١٨/٢	٪١١،١١
بيروت	١٦/٣	٪١٨،٧٥	١٥/١	٪٦،٦
البقاع	١٦/١	٪٦،٢٥	١٥/١	٪٦،٦

المصدر: «المعجم النيابي اللبناني» –مرجع سابق.

من الواضح أن النسبة الأعلى من النواب ذوي الخبرة الاغترابية هي من جبل لبنان ١٢٪ ثم بيروت أي المناطق المحدّثة، والتي عرفت هجرة منذ عقود عديدة، وسمحت بتكوين ثروة وثقافة في المغتربات كما سهّلت للعائدين أو/و أولادهم ولوج التجربة النيابية بنجاحٍ نسبي. وضعف دور هؤلاء النواب في محافظات الجنوب والشمال والبقاع خاصة في الخمسينات والستينات.

جدول رقم ١٦٧ – النواب ذوو الخبرة من بلاد الاغتراب بحسب كلّ طائفة خلال فترة ما قبل حرب الـ(١٩٧٥–١٩٩٠)

تاريخ انتخاب المجالس النيابية / الطوائف	١٩٤٣		١٩٤٧		١٩٥١	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
الموارنة	٢٠/٣	٪١٠	٢٠/٠	٪٠	٢٥/٥	٪٢٠
الروم الأرثوذكس	٧/١	٪١٤,٢	٨/١	٪١٢,٥	١١/٠	٪٠
الروم الكاثوليك	٤/٠	٪٠	٣/٠	٪٠	٦/٠	٪٠
الأرمن الأرثوذكس						
البروتستانت					٠/١	٪٠
الشيعة	١٠/٠	٪٠	١٠/١	٪١٠	١٤/١	٪٧,١٤
السنّة	١١/٠	٪٠	١١/٠	٪٠	١٧/٠	٪٠
الدروز	٤/٠	٪٠	٤/٠	٪٠	١٥/٠	٪٠
الأقليات	١/٠	٪٠	١/٠	٪٠	١/٠	٪٠

جدول رقم ١٦٧ – (تابع)

تاريخ انتخاب المجالس النيابية / الطوائف	١٩٥٣		١٩٥٧		١٩٦٠	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
الموارنة	١٣/٢	٪١٥,٣	٢٠/٤	٪٢٠		
الروم الأرثوذكس	٧/٠	٪٠	١٠/١	٪١٠	٣١/٥	٪١٦,١٢
الروم الكاثوليك	٤/٠	٪٠	٦/٠		١٥/١	٪٦,٦
الأرمن الأرثوذكس	٪٠	٪٠	٪٠	٪٠	٧/٠	٪٠
البروتستانت	–	–	–	–	–	–
الشيعة	٨/٠	٪٠	١٢/١	٪٨,٣	٪٠	٪٠
السنّة	٩/٠	٪٠	١٤/٠	٪٠	١٩/٢	٪١٠,٥٢
الدروز	٣/٠	٪٠	٤/٠	٪٠	٢١/٠	٪٠
الأقليات	–	–	١/٠	٪٠	٦/٠	٪٠

تاريخ انتخاب المجالس النيابية / الطوائف	١٩٦٤		١٩٦٨		١٩٧٢+	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
الموارنة	٢٣/٥	٪١٥,٦	٢٣/٣	٪٩,٣٧	٣٠/٣	٪١٠
الروم الأرثوذكس	١/٠	٪٠	١٣/٢	٪١٥,٣٨	١١/١	٪٩,٠٩
الروم الكاثوليك	٦/٠	٪٠	٧/٠	٪٠	٪٠	٪٠
الأرمن الأرثوذكس	٪٠	٪٠	٪٠	٪٠	٪٠	٪٠
البروتستانت	١/١	٪١٠٠	١/٠	٪٠	٪٠	٪٠
الشيعة	١٨/٢	٪١١,١١	١٩/٢	٪١٠,٥٢	١٩/٣	٪١٥,٧٨
السنّة	٢١/١	٪٤,٧٦	٢٠/٠	٪٠	٪٠	٪٠
الدروز	٦/١	٪١٦,٦	٦/٠	٪٠	٦/١	٪١٦,٦
الأقليات	١/٠	٪٠	١/٠	٪٠	٪٠	٪٠

المصدر: «المعجم النيابي اللبناني» –مرجع سابق.

النسبة الأعلى من النواب ذوو الخبرات الاغترابية هي عام ١٩٧٢، لدى النواب الدروز والشيعة والموارنة والأورثوذكس وهي طوائف ريفية بأكثريتها ولها تقاليد مهجرية قديمة.

بعد حرب ١٩٧٥–١٩٩٠، ارتفع عدد النواب ذوي الخبرة من بلاد الاغتراب من ١١ في المجلس النيابي الذي انتخب عام ١٩٩٢، إلى ٢١ في المجلسين اللذين انتخبا عامي ١٩٩٦ و٢٠٠٠، وصولاً إلى ٢٥ في المجلس النيابي الذي انتخب عام ٢٠٠٥. هذا مؤشر واضح على نمو دور الانتشار اللبناني في المؤسسات السياسية اللبنانية (القسم التشريعي). تسارع هذا النمو عام ٢٠٠٥ مع الانخراط الأكبر للسياسيين اللبنانيين الذين كانوا في الخارج وذلك بعد انسحاب الجيش السوري من لبنان في نهاية نيسان/أبريل ٢٠٠٥، أي تمامًا قبل الانتخابات التشريعية.

جدول رقم ١٦٨ – النواب ذوي الخبرة الاغترابية بعد «الحروب من اجل الآخرين» (١٩٩٢–٢٠٠٥)

المجلس النيابي	مجموع عدد النواب	عدد النواب ذوي الخبرة من بلاد الاغتراب	٪
١٩٩٢	١٢٨	١١	٪٨,٥٩
١٩٩٦	١٢٨	٢١	٪١٦,٤
٢٠٠٠	١٢٨	٢١	٪١٦,٤
٢٠٠٥	١٢٨	٢٥	٪١٩,٥٣
٢٠٠٩	١٢٨	٣٢	٪٢٥
٢٠١٨	١٢٨	٣٥	٪٢٧,٣٤

يلاحظ ازدياد واضح لنسبة هذه الفئة من النواب بعد ١٩٩٠، وهذه ظاهرة جديرة بالتأمّل، كون فترة حروب (١٩٧٥–١٩٩٠) هي فترة تدفّق مالي كبير في الخليج ساهم في توليد ثروات كبيرة لدى مغتربينا هناك.

أما في مجلسي ٢٠٠٩ و٢٠١٨ فقد ازدادت نسبة النواب ذوو خبرة إغترابية من دون الخمس (١٩,٥٣٪) عام ٢٠٠٥ إلى اكثر من الربع (٢٥٪ و٢٧,٣٤٪ لمجلسي ٢٠٠٩ و٢٠١٨). من الأرجح أن يكون سبب الارتفاع في هاتين الدورتين ٢٠٠٩ و٢٠١٨ تغيّر قانون الانتخاب الجزئي عام ٢٠٠٩ في مؤتمر الدوحة، والتغيير الجذري الذي توّج عام ٢٠١٨ بتبنّي النسبية في قانون الانتخاب نتيجة للتطوّرات السياسية المحلية والإقليمية التي جرت بين ٢٠٠٩ و٢٠١٨.

هنا أيضًا من المفيد تصنيف النواب ذوي الخبرة في بلاد الاغتراب بحسب المنطقة والطائفة في الجدولين التاليين:

جدول رقم ١٦٩ – دور النواب ذوي الخبرة من بلاد الاغتراب بحسب كلّ طائفة في فترة ما بعد حرب ١٩٧٥–١٩٩٠

تاريخ انتخاب المجالس النيابية / الطوائف	١٩٩٢		١٩٩٦		٢٠٠٠		٢٠٠٥	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
الموارنة	٣٤/٣	٨,٨٢٪	٣٤/٧	٢٠,٥٪	٣٤/٦	١٧,٦٪	٣٤/٦	١٧,٦٪
الروم الأرثوذكس	١٥/٢	١٣,٣٪	١٥/٤	٢٦,٦٪	١٥/٤	٢٦,٦٪	١٥/٤	٢٦,٦٪
الروم الكاثوليك	٧/١	٢,٢٤٪	٧/١	١٤,٢٪	٧/٢	٢٨,٥٪	٧/٣	٤٢,٨٪
الأرمن الأرثوذكس	٠٪	٠٪	٥/١	٢٠٪	٠٪	٠٪	٠٪	٠٪
البروتستانت	٠٪	٠٪	٠٪	٠٪	١/١	١٠٠٪	٠٪	٠٪
الشيعة	٢٧/٢	٧,٤٪	٢٧/٤	١٤,٨٪	٢٧/٢	٧,٤٪	٢٧/٥	١٨,٥٪
السنّة	٢٧/١	٣,٧٪	٢٧/٣	١١,١٪	٢٧/٤	١٤,٨٪	٢٧/٥	١٨,٥٪
الدروز	٨/٢	٢٥٪	٨/١	١٢,٥٪	٨/٢	٢٥٪	٨/١	٥,١٢٪
الأقليات			٢/١	٥٠٪	٢/١	٥٠٪	٢/١	٥٠٪

من الملاحظ أن النسبة ارتفعت في كلّ الطوائف حتى المدينية منها كالروم الكاثوليك والسنّة.

جدول رقم ١٦٩ (تابع)– النواب ذوي الخبرة من بلاد الاغتراب في كلّ طائفة في فترة ما بعد حرب ١٩٧٥–١٩٩٠

تاريخ انتخاب المجالس النيابيّة / الطوائف	٢٠٠٩		٢٠١٨	
	العدد	٪	العدد	٪
الموارنة	٣٤/٧	٢٠,٥٪	٣٤/١٢	٣٥,٢٩٪
الروم الأرثوذكس	١٥/٦	٤٠٪	١٥/٦	٤٠٪
الروم الكاثوليك	٧/٣	٤٢,٨٪	٧/٤	٥٧,١٤٪
الأرمن الارثوذكس	٥/٠	٠٪	٥/١	٢٠٪
البروتستانت	٠	٠٪	١/٠	٠٪
الشيعة	٢٧/٦	٢٢,٢٢٪	٢٧/٥	١٨,٥١٪
السنّة	٢٧/٦	٢٢,٢٢٪	٢٧/٥	١٨,٥١
الدروز	٨/١	١١,١١٪	٨/٢	٢٥٪
الأقليات	٢/٠	٠٪	٢/٠	٠٪

جدول رقم ١٧٠ – دور النواب ذوي الخبرة من بلاد الاغتراب بحسب كلّ محافظة بعد حرب ١٩٧٥–١٩٩٠

تاريخ الانتخاب / المناطق	١٩٩٢		١٩٩٦		٢٠٠٠		٢٠٠٥	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
البقاع	٢٣/١	٤,٣٤٪	٢٣/١	٤,٣٤٪	٢٣/٢	٨,٦٩٪	٢٣/٢	٨,٦٩٪
بيروت	١٩/٢	١٠,٥٢٪	١٩/٣	١٠,٧٨٪	١٩/٣	١٠,٧٨٪	١٩/٣	١٥,٧٨٪
جبل لبنان	٣٥/٤	١١,٤٢٪	٣٥/١١	٣١,٤٪	٣٥/١٠	٢٨,٥٧٪	٣٥/٨	٢٢,٨٥٪
الجنوب	٢٣/١	٨,٦٩٪	٢٣/٣	١٣,٥٤٪	٢٣/٣	١٣,٥٤٪	٢٣/٥	٢١,٧٣٪
الشمال	٢٨/٢	٧,٥٤٪	٢٨/٤	١٤,٢٨٪	٢٨/٤	١٤,٢٨٪	٢٨/٧	٢٥٪

جدول رقم ١٧٠ (تابع)- دور النواب ذوي الخبرة من بلاد الاغتراب بحسب كلّ محافظة بعد حرب ١٩٧٥-١٩٩٠

تاريخ الانتخاب / المناطق	٢٠٠٩		٢٠١٨	
	العدد	٪	العدد	٪
البقاع	٢٣/٣	٪١٣	٢٣/٥	٪٢١
بيروت	١٩/٦	٪٣١	١٩/٧	٪٣٦
جبل لبنان	٣٥/٧	٪٢٠	٣٥/١٢	٪٣٤
الجنوب	٢٣/٧	٪٣٠	٢٣/٦	٪٢٦
الشمال	٢٨/٩	٪٣٢	٢٨/٥	٪١٧

هنا تبقى محافظات الشمال وجبل لبنان وبيروت هي الأكثر تمثيلًا بنواب ذوي خبرة اغترابية حتى ٢٠٠٥.

ثم تصبح محافظات بيروت وجبل لبنان والجنوب أكثر تمثيلًا واستمرار بيروت وجبل لبنان أكثر تمثيلًا في طليعة المناطق الممثّلة بنواب ذوي خلفيات اغترابية هي امتداد لوضع فترة ١٩٩٢-٢٠٠٥.

٥-٢ الدور السياسي للانتشار اللبناني في مؤسّسات الطوائف والأحزاب الشعبية

نتيجة الحروب التي استعملت الأراضي اللبنانية ساحة قتال منذ عام ١٩٧٥، توسّع الدور الذي لعبه المغتربون حيال مؤسّسات الطاوائف ليصل إلى ميليشياتها. يبدو جليًا أن هذا الدور يعجّل في الانتقال من مجتمع تسيطر عليه الهيكليات العائلية الموسّعة إلى مجتمع يتميّز بالدور البارز لهيكليات الطوائف والأحزاب الجماهيرية. يشكّل هذا التطوّر ربما أحد أهمّ أوجه التغيير الاجتماعي في لبنان المعاصر.

أدّى صعود مؤسّسات الطوائف والأحزاب الشعبية إلى إضعاف سلطة الوجهاء المرتكزة على أساس الهرمية العائلية. تشكّل هذه المؤسّسات

والأحزاب بالنسبة إلى هؤلاء المغتربين قنوات جيّدة للصعود على الصعيد السياسي.

يمكننا في هذا الصدد ذكر عدة امثلة:

- دور بيار الجميّل وموريس الجميّل (المولودَين في مصر) في إنشاء وتطوير حزب الكتائب.
- دور أنطون سعادة (البرازيل)، عبد الله سعادة (المملكة العربية السعودية)، أسد الأشقر (غانا)، في إنشاء وتطوير الحزب السوري القومي الاجتماعي.
- دور ريمون إدّه وبيار إدّه (مصر) في تطوير حزب الكتلة الوطنية.
- دور الانتشار الشيعيّ في افريقيا في دعم حزب الطلائع، الذي أسسه رشيد بيضون.
- دور الانتشار الشيعيّ اللبناني في دعم الإمام موسى الصدر وحركة أمل، التي أصبحت فيما بعد برئاسة نبيه برّي (سيراليون).
- دور الانتشار الشيعيّ اللبناني في دعم حزب الله.
- دور رفيق الحريري (المملكة العربية السعودية) في تأسيس «تيّار المستقبل» كأهمّ تعبيرٍ سياسي عن الطائفة السنية في لبنان.
- دور رئيسيّ للمغتربين اللبنانيين المسيحيين في الولايات المتحدة وأوروبا (فرنسا على وجه الخصوص)، أستراليا، كندا، دول الخليج العربي في دعم العماد ميشال عون والتيّار الوطني الحرّ.
- دور الانتشار اللبناني المسيحي في دعم «القوّات اللبنانية» في لبنان.
- دور كبار مغتربي السنّة في التعبير السياسي عن الطائفة السنية [أحمد الصفدي (السعودية)، نجيب ميقاتي، (الخليج أفريقيا)، فؤاد مخزومي (السعودية)].

٥-٣ الدور المالي للانتشار اللبناني في الميدان السياسي

منذ عقود، لعب المغتربون دورًا بارزًا في تقديم الدعم المالي للأحزاب السياسية الشعبية و/أو مؤسّسات الطوائف في لبنان.

قامت الأحزاب السياسية مثل حزب الكتائب، والحزب السوري القومي الاجتماعي بإنشاء فروع في العديد من بلدان المهجر. أما حركة أمل، وحزب الوطنيين الأحرار، وحراس الأرز، وحزب الله، والحزب التقدّمي الاشتراكي، وحزب البعث، و«تيّار المستقبل»، و«التيّار الوطني الحرّ» وأحزاب أخرى فتصرّفت بالطريقة نفسها ولكن بعد عقود.

تكمن إحدى وظائف هذه الفروع في جمع الأموال لتنظيماتها في البلد الأمّ.

قامت بعض الأحزاب بتنظيمٍ مالي ملحوظ لانتشارها. فكان للحزب السوري القومي الاجتماعي شبكة مالية (خاصة في غرب أفريقيا). هذا ومنذ الخمسينات دعمت هذه الشبكة بطريقة عملية أعضاء الحزب الملاحقين، أو أُسر المسجونين من أعضاء الحزب.

والأمر شبيه بالنسبة لحزبَي الكتائب اللبنانية والقوّات اللبنانية في المغتربات الأوروبية والأميركية والعربية والإفريقية.

تأسّست شبكات حركة أمل وحزب الله بشكلٍ رئيسي بين الشيعة المغتربين في غرب أفريقيا وأوروبا، وأستراليا، وكندا، والولايات المتحدة والبرازيل والخليج. إن هذا لهو تطوير لتقليد جمع الأموال بين الشيعة المغتربين الذي بدأته الجمعية العامليّة منذ الثلاثينات ومن ثم الأمام موسى الصدر في الستينات.

لم يقم الحزب التقدّميّ الاشتراكي بقيادة الزعيم الدرزي وليد جنبلاط ولا التيّار الوطني الحرّ بقيادة العماد ميشال عون بنشاطات مشابهة إلّا في الآونة الأخيرة.

٥-٤ قيادة وعضوية المنظّمات السياسية للطوائف والأحزاب الشعبية في لبنان النابعة من الانتشار اللبنانيّ

لقد تمّ ذكر عضوية المغتربين في فروع الأحزاب السياسية في الخارج أعلاه. كما أصبح الكثير من المهاجرين العائدين إلى لبنان أعضاء في هذه الأحزاب.

كانت بعض هذه الأحزاب ولا تزال بزعامة مغتربين أو أبنائهم:

- حزب الكتلة الوطنية مع ريمون وكارلوس إدّه.
- الكتائب مع بيار الجميّل وأمين الجميّل.
- الحزب السوري القومي الاجتماعي مع أنطون سعادة، أسد الأشقر، عبد الله سعادة، مسعد حجل.
- حركة أمل مع الإمام موسى الصدر ونبيه برّي.
- التيّار الوطني الحرّ مع العماد ميشال عون.
- تيّار المستقبل مع رفيق وسعد الحريري.
- حزب الحوار الوطني مع فؤاد المخزومي

كما أسّس بعض المهاجرين العائدين بعض الميليشيات أو المجموعات السياسية مثل هنري صفير (التشاد) في كسروان وعبد الرحيم مراد (البرازيل) في البقاع الغربي.

تجدر الإشارة إلى أن دور المغتربين ضعيف جدًا في الأحزاب التقليدية التي تعتمد على الولاءات العائليّة وفاعلياتها: «حزب الوطنيين الأحرار» مع عائلة شمعون، الحزب التقدّمي الاشتراكي مع عائلة جنبلاط، «الكتلة الوطنية» مع عائلة إدّه، الحزب الديمقراطي اللبناني مع طلال أرسلان ويبدو أن المغتربين يفضّلون الأحزاب السياسية الشعبية الحديثة (الطائفيّة أو العلمانية) التي تسعى للتغيير. بهذا المعنى، فالانتشار هو عامل من عوامل التحديث

السياسي في لبنان. هذا يقودنا إلى الحديث عن العلاقات بين «الطوائف» والانتشار اللبناني.

٥-٥ التنظيم الطوائفي للانتشار اللبناني في العالم ومهامه

منذ بداية «الحروب المتعددة الجنسيات» على أرض لبنان في عام ١٩٧٥، بدأت مختلف الطوائف اللبنانية (وخاصة ذوات الجذور الريفية) بإقامة تنظيمات «لمغتربيها» في جميع قارات العالم.

بدأ قياديون موارنة في العام ١٩٧٩ بإنشاء «المؤتمر الماروني العالمي»، الذي نظّم عدّة مؤتمرات منذ إنشائه (المكسيك، ومونتريال وسيدني ولوس أنجليس...).

- وأنشأت الطائفة الدرزية منظّمة مماثلة منذ العام ١٩٨٣، وهي تنظّم سنويًّا المؤتمر الدرزي العالمي.

- في وقتٍ لاحق، أنشأ الروم الكاثوليك «الاتحاد العالمي للروم الكاثوليك».

- وأخيرًا، وقبل وفاته، أعلن الراحل الشيخ محمد مهدي شمس الدّين، نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى عن إنشاء «اتحاد المغتربين اللبنانيين المسلمين الشيعة في العالم»، ويتعلّق بغرب أفريقيا، وأستراليا وأميركا الشمالية وأميركا الجنوبية وأوروبا والشرق الأوسط. وهذا الاتحاد هو جزء من المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى.

تكمن مهمّة هذه المنظّمات، إضافةً إلى دورها في الحفاظ على الهوية الطائفية وتماسك اللبنانيين المغتربين في الخارج ببعضهم، إلى توفير الدعم السياسي والمالي لطوائفها في لبنان، من خلال تعبئة أعضائها في الخارج واستعمال نفوذهم وعلاقاتهم وإمكانياتهم المالية وغيرها دعمًا لطوائفهم في لبنان.

٥-٦ الأدوار السياسية غير التقليديّة للمغتربين العائدين

في المدن وكذلك في المناطق الريفية، يتمّ تدريجيًا تشكيل نخبة محلّية جديدة مؤلّفة من العديد من المهاجرين العائدين، مستقلّة عن الوجهاء التقليديين. فالمغتربون العائدون ليس لهم ولاء لوجهاء التقليديّين وهم بعيدون عن الأحزاب الشعبية أحيانًا.

يمكن لهذه المجموعات أن تؤمن قاعدة لتطوير سياسي ليبرالي (بالمعنى الأوروبي للكلمة)، وقد بدأ هذا منذ التسعينات، وخصوصًا بعد عام ٢٠٠٤ وحتى ٢٠١٨ مع مساهمتها بمختلف تحرّكات ما يسمّى بـ«المجتمع المدني»...

٥-٧ الوجه الآخر للدور السياسي للمغتربين في لبنان

كما كان الحال خلال فترة الحكم العثماني، تؤدّي الهجرة، منذ الاستقلال، إلى انخفاض عدد وقوّة الشباب المعارضين للمؤسّسات السياسية السائدة. ينتمي هؤلاء المعارضين عمومًا إلى أوساط الشباب العاطلين عن العمل، وخصوصًا المتعلّمين من هذه الفئة. تمثّل الهجرة لهؤلاء الناس فرصة لتعزيز مرتبتهم الاجتماعية، وإنما هي أيضًا نوع من المنفى وتعطيل لنخبة تحديثية قادرة على المساهمة، في التغيير الاجتماعي والسياسي في لبنان. وبهذا المعنى، تشكّل الهجرة صمام أمان للنظام السياسي والاجتماعي وتساهم في ديمومته.

ملحق للفصل العاشر

مقاولون، مصارف، وشركات صناعية أسّسها مغتربون في لبنان

جدول رقم ١٧١– مقاولون مغتربون في قطاع أشغال البناء والأشغال العامة والهندسية في لبنان

الاسم الشخص والشركة	المنطقة التي يتمّ فيها النشاط في الخارج	النشاط الذي ينفّذ في لبنان
رفيق الحريري	فرنسا، المملكة العربية السعودية، الولايات المتحدة الأميركية، أفريقيا، أميركا اللاتينية، آسيا	البناء والأشغال العامة، المصارف، والصناعة، النشاطات المالية والزراعة والتأمين والمواصلات والخدمات العامة والهندسة، والإعلام، والتعليم والتطوير العقاري.
نعمة طعمة (شركة المباني)	المملكة العربية السعودية	أشغال عامة، القطاع السياحي والخدمات العامة
حسين وأحمد طعّان وأديب البساط	ساحل العاج، الأردن	البناء
عبد الله الزاخم، جورج الزاخم	الخليج، ليبيا، أفريقيا	أشغال عامة ومصرف

الاسم الشخص والشركة	المنطقة التي يتمّ فيها النشاط في الخارج	النشاط الذي ينفّذ في لبنان
نسيب لحّود، سمير لحّود	سوريا، فرنسا، المملكة المتحدة، الخليج العربي	أشغال الميكانيك والكهرباء والهندسة الصناعية
ميرنا البستاني	أفريقيا، الخليج، باكستان	البناء والسياحة والمصارف
الياس فرح	المملكة العربية السعودية	البناء
ميشال المرّ	منطقة أفريقيا الوسطى	البناء، الأشغال العامة، القطاع السياحي والتطوير العقاري
محمد يوسف بيضون	سوريا، قطر، الولايات المتحدة الأميركية، إسبانيا، المملكة العربية السعودية	البناء والتجارة والتطوير العقاري
أحمد حبوس	سوريا، الخليج، المملكة العربية السعودية، كندا	البناء، إمدادات المياه الخدمات العامة
صلاح الحركة	المملكة العربية السعودية	البناء
جهاد الصمد	الإمارات العربية المتحدة	البناء
فريد مكاري	المملكة العربية السعودية	البناء
إميل نوفل	الكويت	البناء
نجيب ميقاتي	المملكة العربية السعودية، أفريقيا الغربية والوسطى	الاتصالات، البناء، الخدمات العامة
شيبان تابت	السنغال وغرب أفريقيا	البناء السياحة والأشغال العامة

المصدر– بطرس لبكي «أموال المغتربين وإعادة البناء» ص. ٣١٣ –مصدر مذكور.

مقابلات أجراها الكاتب.

Who's who دليل الشخصيات البارزة في لبنان –١٩٩٩–٢٠٠١، الطبعة الخامسة عشرة –منشورات Publitec، بيروت –٢٠٠١.

جدول رقم ١٧٢– مصارف لبنانية حيث يستثمر أو استثمر رأسمال المغتربين

إسم المصرف	المستثمرون	بلد الاغتراب
بنك البركة	روبير معوّض	المملكة العربية السعودية
بنك المتحد للأعمال	رفيق الحريري	المملكة العربية السعودية
البنك اللبناني–السعودي	رفيق الحريري	المملكة العربية السعودية
بنك عودة للاستثمار	جوزف سليم حبيس	نيجيريا
بنك المدينة	عدنان أبو عيّاش	المملكة العربية السعودية
بنك عودة	آل بولس	نيجيريا
بنك البحر المتوسط	رفيق الحريري	المملكة العربية السعودية وفرنسا
بنك الكويت والعالم العربي	حاتم عاشور عبد الرزّاق عاشور عبد الله عاشور عبد الإله عاشور عبد الستّار عاشور	الكونغو
بنك فرعون وشيحا	بيار ضومط	غرب أفريقيا، كندا
فيديرال بنك اللبناني	ميشال صعب	غرب أفريقيا
بنك انتركونتيننتال	جوزف صعب	غرب أفريقيا
البنك اللبناني الكندي	مكارم مكاري وجورج أبو جودة	المملكة العربية السعودية
البنك اللبناني السويسري	طنال صبّاح، لويس أبو حبيب	المملكة العربية السعودية
بنك الشرق الأوسط وأفريقيا	حسن حجيج وقاسم حجيج	الغابون
بنك الكويت الوطني	منوال يونس	فنزويلا
بنك الاعتماد المتحد	عدنان أبو عيّاش	المملكة العربية السعودية
بنك أدكوم	هنري صفير	التشاد

إسم المصرف	المستثمرون	بلد الاغتراب
بنك الموارد	سليم خير الدين	فنزويلا
بنك بيروت والبلدان العربية	توفيق عسّاف	فنزويلا
بنك الصناعة والعمل	إميل البستاني	الخليج العربي، نيجيريا، الباكستان
بنك لبنان والمهجر	نجيب يافت، حسين العويني	البرازيل، المملكة العربية السعودية
البنك اللبناني للتجارة	إيليا أبو جوده جان بيدرو أبو جوده جان فارس أبو جوده محمّد الصفدي	البرازيل، المملكة العربية السعودية
البنك اللبناني البرازيلي	نجيب وجوزف غصن	البرازيل
بنك نصر اللبناني الأفريقي	دياب نصر	نيجيريا
بنك طعمة	أسد طعمة	البرازيل
بنك بيروت والرياض	نجيب صالحة حسين منصور أنور الخليل	المملكة العربية السعودية نيجيريا نيجيريا
بنك الاعتماد المصرفي	جوزف خليفة فؤاد الزغبي، بول كبّة	الكويت
بنك التجارة الخارجية	سليم الحاج	جنوب أفريقيا– ترانسكاي
غلوب بنك	جورج نصّار	المملكة العربية السعودية
جمّال تراست بنك	علي جمّال	نيجيريا
بنك لبنان والخليج	عبد الحفيظ عيتاني	الكويت
بنك ميبكو	يوسف بيضون	غرب أفريقيا

جدول رقم ١٧٢– مصارف لبنانية حيث يستثمر أو استثمر رأسمال المغتربين

إسم المصرف	المستثمرون	بلد الاغتراب
بنك البركة	روبير معوّض	المملكة العربية السعودية
بنك المتحد للأعمال	رفيق الحريري	المملكة العربية السعودية
البنك اللبناني–السعودي	رفيق الحريري	المملكة العربية السعودية
بنك عودة للاستثمار	جوزف سليم حبيس	نيجيريا
بنك المدينة	عدنان أبو عيّاش	المملكة العربية السعودية
بنك عودة	آل بولس	نيجيريا
بنك البحر المتوسط	رفيق الحريري	المملكة العربية السعودية وفرنسا
بنك الكويت والعالم العربي	حاتم عاشور عبد الرزّاق عاشور عبد الله عاشور عبد الإله عاشور عبد الستّار عاشور	الكونغو
بنك فرعون وشيحا	بيار ضومط	غرب أفريقيا، كندا
فيديرال بنك اللبناني	ميشال صعب	غرب أفريقيا
بنك انتركونتينانتال	جوزف صعب	غرب أفريقيا
البنك اللبناني الكندي	مكارم مكاري وجورج أبو جودة	المملكة العربية السعودية
البنك اللبناني السويسري	طنال صبّاح، لويس أبو حبيب	المملكة العربية السعودية
بنك الشرق الأوسط وأفريقيا	حسن حجيج وقاسم حجيج	الغابون
بنك الكويت الوطني	منوال يونس	فنزويلا
بنك الاعتماد المتحد	عدنان أبو عيّاش	المملكة العربية السعودية
بنك أدكوم	هنري صفير	التشاد

إسم المصرف	المستثمرون	بلد الاغتراب
بنك الموارد	سليم خير الدين	فنزويلا
بنك بيروت والبلدان العربية	توفيق عسّاف	فنزويلا
بنك الصناعة والعمل	إميل البستاني	الخليج العربي، نيجيريا، الباكستان
بنك لبنان والمهجر	نجيب يافت، حسين العويني	البرازيل، المملكة العربية السعودية
البنك اللبناني للتجارة	إيليا أبو جوده جان بيدرو أبو جوده جان فارس أبو جوده محمّد الصفدي	البرازيل، المملكة العربية السعودية
البنك اللبناني البرازيلي	نجيب وجوزف غصن	البرازيل
بنك نصر اللبناني الأفريقي	دياب نصر	نيجيريا
بنك طعمة	أسد طعمة	البرازيل
بنك بيروت والرياض	نجيب صالحة حسين منصور أنور الخليل	المملكة العربية السعودية نيجيريا نيجيريا
بنك الاعتماد المصرفي	جوزف خليفة فؤاد الزغبي، بول كتّبة	الكويت
بنك التجارة الخارجية	سليم الحاج	جنوب أفريقيا– ترانسكاي
غلوب بنك	جورج نصّار	المملكة العربية السعودية
جمّال تراست بنك	علي جمّال	نيجيريا
بنك لبنان والخليج	عبد الحفيظ عيتاني	الكويت
بنك ميبكو	يوسف بيضون	غرب أفريقيا

إسم المصرف	المستثمرون	بلد الاغتراب
ميتروبوليتان بنك	مرشد بعقليني	عُمان
بنك الريف	منوال يونس	فنزويلا
الشركة الجديدة لبنك لبنان وسوريا	رمزي الخوري ميرنا البستاني	دول الخليج نيجيريا، الباكستان
بنك جعجع	غالب الحاج علي	الغابون
الاعتماد التجاري الفرنسي	جورج شماس	دول الخليج
بنك الكويت والبلدان العربية	أبو حاتم عشور	الغابون

المصدر: – دليل سنوي لجمعية المصرفيين اللبنانيين –إصدارات عدة (بيروت) –منشورات جمعية المصارف اللبنانية.

– Who's who دليل الشخصيات البارزة في لبنان –إصدارات عدّة –(بيروت)–شركة يوبليتيك للنشر– بيروت.

– مقابلات.

جدول رقم ١٧٣– شركات صناعية أسّسها مغتربون لبنانيون في بلدهم الأمّ (١٩٤٣–١٩٧٥)

إسم الشركة ومقرّها	المستثمر	بلد الاغتراب	السنة التي أسّست فيها	نوع المنتج
إ. دوش وشركاه (المكلّس)	إميل دوش	مصر	١٩٦٨	مستحضرات صيدلية
ريجينسي (المكلّس)	أندره خلّاط	مصر	١٩٦٣	مفروشات خشبية
فريجيكس Frigex (كفرشيما)	منصور عطا الله، سامي تاجر	مصر وزائير	١٩٦٦	برادات
شركة فليكس Société Filex (جبيل)	منوال يونس	فنزويلا	١٩٦٣	أسطوانات وأشرطة

إسم الشركة ومقرّها	المستثمر	بلد الاغتراب	السنة التي أسّست فيها	نوع المنتج
شركة المعلّبات الحديثة (شتورة)	الياس الشالوحي	البرازيل	١٩٥٩	مربيات
الشركة اللبنانية للكلس والجفصين (شكّا)	أمين وجوزف خوري	الأرجنتين	١٩٦٣	الكلس والجصّ
الشركة الوطنية للورق (شكّا)	أمين وجوزف خوري	الأرجنتين	١٩٦٣	الأكياس
شركة نايف عماد للزيت والصابون ش.م.م. (زوق مكايل)	نايف عماد	مصر	١٩٦٥	الزيوت النباتية والسمن الصناعي النباتي
مصنع السجاد والنسيج اللبناني البرازيلي	أحمد رعد	البرازيل	١٩٦٦	السجاد والثياب
مصنع نصّار	جوزف نصّار	المكسيك	١٩٦٩	ماكينات الحلاقة
كوستافلكس وشركاه (بيروت)	شريف لبيدي	المملكة المتحدة	١٩٧٠	الحبك
الشركات الوطنية للإسمنت الأبيض (شكا)	شيبان نعمة، أمين خوري	البرازيل وأميركا الوسطى والأرجنتين	١٩٦١	الإسمنت الأبيض
شركة الحديد المدمج اللبنانية (عمشيت، جبيل)	ميغيل أبي زيد، فؤاد دحدح	المكسيك	١٩٦٢	صناعة الحديد

إسم الشركة ومقرّها	المستثمر	بلد الاغتراب	السنة التي أسّست فيها	نوع المنتج
شركة الصلب الصناعية اللبنانية (طرابلس)	رضوان غندور	غرب أفريقيا	١٩٦٢	الصلب
هولم للستائر البندقية	نمر معلّم	الولايات المتحدة الأميركية	١٩٥٣	ستائر بندقية
شارل إ. فروست وشركاه (زوق مصبح)	إميل فرجان	كولومبيا	١٩٦١	مستحضرات صيدلية
الشركة الوطنية للحديد والفولاذ (جسر الباشا)	لبيب زكّا	غرب أفريقيا	١٩٦١	سلع حديدية
شركة الخشب المضغوط لبناء المساكن (طرابلس)	هاشم غندور	غرب أفريقيا	١٩٥٥	الخشب المضغوط
شركة سايبس لتصنيع الدهانات العالمية ش.م.م. (بيروت)	محمود البزري، أمين حمادة	الولايات المتحدة الأميركية	١٩٥٣	الدهانات
شركة مصانع السيراميك اللبنانية ش.م.م. «لسيكو» (كفرشيما)	جميل صوايا، توفيق جرجور وأولاده، جورج مفرّج	مصر والبيرو	١٩٥٩	أدوات صحّية وبلاط
شركة بيبسي كولا الحديثة اللبنانية للتجارة ش.م.م. (الحازمية)	توفيق عسّاف	فنزويلا	١٩٥١	مشروبات غازية: بيبسي، كولا، ميرندا، صودا

إسم الشركة ومقرّها	المستثمر	بلد الاغتراب	السنة التي أسّست فيها	نوع المنتج
شركة منتجات الحديد الخفيف (حارة حريك)	بديع بولس	مصر	١٩٥٦	علب قصدير والطبع على القصدير
شركة بلاستيكس (الشويفات)	توفيق عساف	فنزويلا	١٩٥٩	سلع بلاستيكية
سنيبوا Snibois (المكلس)	أنطوان فضّول، كميل دكّاش، إيلي ضو، سعيد سركيس	كولومبيا، غانا	١٩٦٣	صناعة الخشب
موكيت Moquettes (المكلّس)	كميل دكّاش، إيلي ضو	كولومبيا	١٩٦٦	السجّاد، الموكيت
شركة غندور الصناعية (طرابلس)	ناظم غندور، عبد الله غندور	غرب أفريقيا	١٩٦٤	الزيوت النباتية
الشركة المساهمة الطرابلسية لتكرير السكر (طرابلس)	ناظم غندور	غرب أفريقيا	١٩٥٤	السكّر
I.R.C.A.F (عمشيت – جبيل)	روجيه كفوري، روبير كفوري	مصر	١٩٦١	الجعة، البوظة
رزق الله رزق (شكّا)	رزق الله رزق	كولومبيا	غير معروف	السكّر
شركة تعبئة السيفين آب ش.م.م. (ضبية)	ميغيل أبي زيد	المكسيك	١٩٥٧	المشروبات الغازية
جحجح حلال (عين الرمانة)	جحجح حلال	البرازيل	١٩٧٢	سلع جلدية

إسم الشركة ومقرّها	المستثمر	بلد الاغتراب	السنة التي أسست فيها	نوع المنتج
الشركة اللبنانية للكرتون (وادي شحرور)	ميشال الجميّل	ساحل العاج	١٩٦٩	كرتون
شركة الطباعة والتجليد (البوشرية)	جان طنّوس	مصر	١٩٦٥	مطبعة تجليد الكتب

المصدر: بطرس لبكي: «الحرب والإعمار» مصدر مذكور –ص. ٥٥ إلى ٦٥.
– المراجع واردة في آخر المقال.

الخاتمة

تتزايد محاولات اجتذاب المغتربين، اقتصاديًا وسياسيًا، من قبل مختلف الهيئات اللبنانية العامة والخاصة. كما يتزايد تنوّع المنشأ الطائفي والمناطقي والاجتماعي لهؤلاء المهاجرين، وكذلك تنوّع بلدان المقصد. نحن نشهد هجمة من اللبنانيين باتجاه «الإلدورادوات» الجديدة لأوروبا الوسطى والشرقية والقوقاز وآسيا. وفي جميع البلدان، ينوّع المغتربون اللبنانيون نشاطاتهم.

كذلك تتزايد مشاركة المغتربين اللبنانيين في الحياة العامة للبلدان المضيفة، كما يتعاظم دورهم في تنمية علاقاتها الاقتصادية والسياسية مع لبنان.

إن تدهور الوضع الاقتصادي منذ ١٩٩٥ أنعش الهجرة على مستوى لم يعرفه لبنان بعد في زمن السلم. وذلك رغم حالات العودة البارزة من كندا والولايات المتحدة وفرنسا وبلدان أفريقيا جنوبي الصحراء والبلدان العربية، خاصة بسبب الأحوال الاقتصادية المتردية فيها بعد ١٩٩٠.

إن الوقائع التي أشرنا إليها أعلاه تندرج في ظاهرة أوسع ، وتُلاحظ في مساهمة هذه الهجرات في علاقات لبنان الاقتصادية الدولية.

إن هذه المساهمة قد تمّت مع ارجحية جغرافية متغيّرة من حقبة إلى أخرى:

– ففي عهد العثمانيين، كانت الهجرة اللبنانية تسهم في تدويل اقتصاد جبل لبنان، نظرًا لأرجحية المقاصد الأميركية، وذلك رغم أهمّية الهجرة إلى مصر، وتلك المعروفة بدرجة أقل نحو بعض المناطق السورية وكيليكيا.

– في عهد الانتداب الفرنسي، كانت الوجهة الغالبة أيضًا هي التدويل مع انفتاح مقاصد أفريقية جديدة، واستئناف الهجرة الجزئي نحو الأميركيتين وتراجع الهجرات إلى مصر وسوريا والعودة من كيليكيا.

– ومع الاستقلال (١٩٤٣–١٩٧٥)، أخذت الهجرة على غرار الاقتصاد بمجمله، تندفع باتجاه الأقلمة، مع المقاصد الغالبة نحو البلدان العربية المصدرة للنفط رغم مواصلة حركة الهجرة إلى أفريقيا حتى نهاية الخمسينات. تاكد هذا الاتجاه نحو أقلمة تدفقات الهجرة (والاقتصاد) اللبنانية كما تعزّز إبان الحروب في لبنان (١٩٧٥–١٩٩٠) التي تزامنت مع «الفورتين» النفطيتين في ١٩٧٣ و١٩٧٨–١٩٧٩.

لكننا لا نستطيع أن نتجاهل، من الناحية الديموغرافية، المقاصد خارج المنطقة، لاسيّما الهجرة الجديدة إلى أوروبا الغربية وتجدّد الهجرات نحو أميركا الشمالية وأستراليا وأميركا الجنوبية بوجه خاص، خاصة ابتداءً من ١٩٩٠.

أن نهاية الحروب داخل لبنان وفترة ما بعد الحرب، واللتين تزامنتا (ليس فقط تاريخيًا) مع انتهاء الحرب الباردة في أواخر الثمانينات، ترافقتا مع عودة جديدة إلى الاتجاه السابق: فقد استؤنفت الهجرة، ولكن بوضوح إلى خارج المنطقة التي أفقرتها حروب الخليج، وظهرت مقاصد جديدة في أوروبا الشرقية وفي مجموع الدول المستقلّة المنتقلة إلى اقتصاد السوق كالصين مثلًا، وتجدّدت إلى كندا والولايات المتحدة وأستراليا.

فالهجرة اللبنانية المعاصرة التي انطلقت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على أثر الثورة الصناعية الأولى وأسهمت في تدويل اقتصاد البلاد، وبعد أن كانت من عوامل دمج لبنان اقتصاديًا في الشرق العربي خلال النصف الثاني من القرن العشرين، أصبحت ثانية، في نهاية القرن ٢٠ ومطلع القرن ٢١، عامل عولمة متجدّدة للاقتصاد وللمجتمع اللبنانيين.

في نهاية هذه الجولة في مسارات الهجرة اللبنانية، نستنتج مدى تعقيد ظاهرة الهجرة اللبنانية والصعوبات التي يواجهها الباحث الذي يحاول وضع تصنيف لهجرتنا حسب التصنيف التقليدي.

في الواقع، للهجرة اللبنانية جوانب مختلفة تمامًا وفقًا للفترات وبلدان المقصد. وتبعًا للعوامل الداخلية والخارجية. ترتبط الهجرة ارتباطًا وثيقًا بالوضع اللبناني والإقليمي والعالمي: إن التفاعل بين العوامل الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية يؤثّر على عدد المهاجرين ويحدّد، بخلاف الاختيارات الفردية، محاورها الرئيسية في كلّ فترة، والعائدات المحتملة للبلاد. يبدو أن المعايير التقليدية للهجرة الموقّتة والدائمة، أو تصنيف المهاجرين حسب الفئة الاجتماعية–المهنية وحسب المذهب أو المنطقة، غير كافية ولا تسمح دائمًا بوصفها بصورة مُرضية. على سبيل المثال، يبدو أن الهجرة إلى كندا، والتي كانت قديمة نسبيًا ولكنها شهدت طفرة حديثة نسبيًا، واعتبرت قبل بضع سنوات كهجرة نهائية بالنسبة لغالبية المهاجرين على الأقل، تطوّرت نحو هجرة غير نهائية. حتى لو لم يكن لدينا عدد «العائدين»، لا يزال بإمكاننا الحديث عن اتجاه جديد ما زال من الصعب التنبؤ بتطوّراته المستقبلية.

وتعود هذه الظاهرة إلى تقلّب الأوضاع الاقتصادية في الدول الصناعية وفي الخليج وفي لبنان وإلى سهولة النقل الجوي وتدني أسعاره وسهولة الاتصالات بسبب الإنترنت.

وبالتالي، فإن الرغبة في تبسيط ظاهرة الهجرة من لبنان يمكن أن تفقر تحليلنا. ولكن إذا لم نتمكّن من التوصّل إلى قواعد منتظمة لتصنيف الهجرة، يمكننا على الأقل رسم اتجاهات عامة و«سلوكيات معيارية» محتملة وليست ضرورية.

سننظر أوّلًا في معايير الزمان والمكان والطائفة. في الواقع، توفّر هذه العوامل الثلاثة تماسكًا معيّنًا لأنها تجعل من الممكن تفسير حركة الهجرة لمدة قرن تقريبًا. في الواقع، الهجرة بين منتصف القرن ١٩ وعام ١٩١٤ كانت تتعلّق بشكلٍ رئيسي بالمسيحيين، وخاصة الفلّاحين في وسط لبنان: جبل لبنان (قبل عام ١٩٧٥، وفقًا لدراسة نشرت عام ١٩٧٨، كان ٧٥٪ من المهاجرين اللبنانيين من المسيحيين). بينما تؤثّر الهجرة في السنوات ١٩٧٥–٢٠١٨ بشكلٍ رئيسي على المسلمين والفلّاحين ككلّ ومناطق الشمال والبقاع والجنوب، خاصة فيما يتعلّق بالهجرة إلى أميركا الشمالية وألمانيا وأميركا الجنوبية وأفريقيا وبدرجة أقل أستراليا. هذا النمو السريع لهجرة المسلمين اللبنانيين وخاصة الشيعة من الجنوب، وسنة لبنان الشمالي والبقاع الأوسط والغربي والدروز بشكلٍ عام، يجعلهم الأغلبية في التدفّقات الحالية للهجرة. هذا النمو هو ظاهرة طبيعية، تحدّده نفس العوامل التي سرعت في السابق هجرة المسيحيين ولأكثر من قرن من الزمان.

ولكن إلى جانب واقع أن هذه العوامل كانت دائمًا «اتجاهًا»، لا نزعة منهجية، فهي متفاوتة حاليًا وفقًا لبلدان المقصد. على سبيل المثال، غالبًا ما تكون الهجرة الحالية هجرة «الأدمغة» (حاليًا حوالى ٥٠٪)، ولكنها تؤثّر أيضًا على سكّان الريف وكذلك سكّان الحضر المقيمين في العاصمة والمدن الوسطى والثانوية. وبالفعل، تشمل الهجرة مختلف المناطق والطوائف اللبنانية، ومختلف الفئات الاجتماعية من ريفيين وأيضًا سكّان المدن المتأثّرين بالبطالة.

المعيار السوسيولوجي يجب أن يستخدم بشكلٍ دقيق: بينما تنحصر الهجرة عادة بالفئات الأقل حظوة، فتلك ليست قاعدة عامة. غالبًا ما تشتمل الهجرة إلى الدول النفطية في الخليج وأوروبا الغربية على أفراد مدينيين مؤهّلين تأهيلًا عاليًا، ولكن أيضًا أشخاص مدينيين وريفيين من ذوي المهارات

المتدنية. الهجرة إلى البلدان الصناعية تخصّ الأشخاص المؤهّلين وكذلك الطلّاب والأسر وأعضاء الميليشيات السابقة. الهجرة إلى ألمانيا تشكّل مثالًا جيدًا لتركيب الهجرة إلى الدول الصناعية.

إن استقرار اللبنانيين هو بشكلٍ عام في البلدان الصناعية، وكذلك في الدول البعيدة، في أميركا اللاتينية وأستراليا على سبيل المثال، وفي الولايات المتحدة على وجه الخصوص. لكن هنا أيضًا، أمثلة معاكسة عديدة: الجالية اللبنانية في كندا على سبيل المثال كما ذكرنا أعلاه هي الآن في طور التغيير، كذلك الجالية في ألمانيا: حيث يتمّ تشجيع اللبنانيين في ألمانيا على العودة من خلال عمل الحكومة الألمانية، منذ التسعينات والتي لم تعد ترغب في تأخير تنفيذ القوانين المتعلّقة باللاجئين المشكوك بوضعهم كلاجئين. وكذلك فإن بعض الجاليات اللبنانية في أفريقيا غير مستقرّة، وبعض اللبنانيين يضطرون للعودة بسبب انعدام الأمن المزمن في بعض البلدان الأفريقية.

بالرغم من ذلك، يمكننا استخلاص بعض النتائج نسبة إلى «الوطن–المجتمع» الأمّ: لبنان.

على المستوى الديموغرافي .

التأثير السلبي للهجرة واضح جدًا. في الواقع ، الهجرة تحرم البلاد من القوى الحيّة والتي تتمثّل بالشباب. كما وأن فقدان هذا الرأسمال البشري الكبير يؤثّر بشكلٍ خطير على البلاد، وستكون العواقب على المدى الطويل أكثر ضررًا، بالنظر إلى شيخوخة السكّان التي لا مفرّ منها. هذا بالإضافة إلى ذلك، فإن استخدام العمالة الأجنبية، التي أصبحت إلزامية للتعويض عن نقص العمالة الوطنية، يطرح مشاكل خطيرة.

على المستويات الاجتماعية والاقتصادية.

يمتلك لبنان اقتصادًا يعتمد على تحويلات المهاجرين إلى حدّ ما. تمثّل

الهجرة دخلًا سنويًا، مما يدعم ميزان المدفوعات وموازنة الأسر، جزئيًا على الأقل. على المدى القصير والمتوسّط، يمكن بالتأكيد أن تمثّل التحويلات رصيدًا للوطن. ولكن على المدى الطويل، فإن هذه الهجرة الكثيفة تعني بالتأكيد وجود عقبة مقارنة ببلدان أخرى في المنطقة. وسيكون لهذه العقبة انعكاسات سلبية على مستقبل البلد وديناميكيته الاقتصادية. في الواقع، فإن الطاقة الاستهلاكية لكتلةٍ بشرية لبنانية كبيرة ومتزايدة لها تأثير إيجابي على الإنتاج الوطني وتصريفه في كلٍّ من الزراعة والصناعة والخدمات الداخلية. وهذا هو دور السوق الداخلية في الاقتصاد.

من ناحيةٍ أخرى، لا يمكن إنكار تأثير وقع الهجرة على مستوى التوجّه الاقتصادي الوطني نحو اقتصاد الخدمات وهيمنة التجارة وتهميش الإنتاج السلعي. هل يجب علينا الحفاظ على هذه الخيارات الاقتصادية؟ ألا يجب علينا إعادة النظر في «وظيفة» لبنان؟

الوضع اليوم أسوأ مع سيرورة إعادة الأعمار المتقطعة منذ استعادة السلام عام ١٩٩٠. في هذا، لا يمكننا التعامل مع التحدّي الاقتصادي الذي يواجهه لبنان بسهولة من دون التعاون النشط والمتزايد للمهاجرين وكفاآتهم واستثماراتهم.

ولكن أيضًا، وعلى المستوى السياسي، يتطلب منهم دعم الدولة في جهودها الرامية إلى تجديد الاتصالات الخارجية وتكثيف شبكة حلفائها وأصدقائها، خاصة وأنه هناك العديد من الوفود الدولية التي تزور لبنان في السنوات الأخيرة وبشكلٍ متزايد، وبمبادرة من المهاجرين اللبنانيين.

في الواقع ، السؤال الذي يطرح نفسه هو جنسية وهوية المهاجرين وأحفادهم: هل ما زالوا يشعرون بأنهم يرتبطون بلبنان؟

لقد سعت الدولة اللبنانية إلى إشعارهم بذلك منذ مطلع الاستقلال،

وتسارع ذلك في الخمسينات وخاصة بعد ١٩٥٩ مع إنشاء «الجامعة اللبنانية الثقافية في العالم» وهي شبكة تسعى إلى تنمية العلاقات بين المهاجرين اللبنانيين في كلّ دولة أو قارة اغترابية وبين المغتربين والوطن الأمّ، ولها منشوراتها وعقدت مؤتمرات عالمية ومؤتمرات قارية ومؤتمرات لكلّ دولة ومؤتمرات لبعض الفئات: رجال الأعمال، الشباب وغيرهم. الى أن بدأت حروب (١٩٧٥–١٩٩٠) واضعفت نشاطها ووحدتها.

بعد عودة السلام عام ١٩٩٠، أنشات الدولة وزارة لشؤون المغتربين عام ١٩٩٢، ثم وزارة المغتربين عام ١٩٩٣. نشطت هذه الوزارة بعقد المؤتمرات العالمية والقارية ومؤتمرات موجّهة إلى فئات الشباب ورجال الأعمال وغيرهم، ولبعض دول الاغتراب وإصدار المجلّات والنشرات وزيارة الجاليات وغيرها من الأعمال.

لكن هذه الوزارة ألغيت وأعيد ملاكها ودورها إلى كنف وزارة الخارجية والمغتربين عام ١٩٩٩، واستبقيت مهماتها.

منذ ٢٠١٤ أعيد تنشيط عمل الوزارة في مجال الاغتراب، وذلك لمجابهة بعض المشاكل الأساسية التي يشكو منها المغتربون، فأقر قانون استعادة الجنسية الذي سهّل عملية عودة الجنسية إلى المتحدّرين من أصل لبناني.

كما أقر قانون الانتخاب الصادر عام ٢٠١٨ الذي تحقّق بموجبه اقتراع المغتربين من المغتربات. لقد مارس المغتربون، ولو بشكلٍ محدود، هذا الحقّ في انتخابات ٢٠١٨ النيابية. وربما سيمارسون حقّهم بالترشيح في الانتخابات النيابية المقبلة. لقد كثّف وزير الخارجية والمغتربين زياراته لبلدان الاغتراب، وهي زيارات للجاليات كما للسلطات في هذه الدول، بغية تطوير أواصر التقارب والتعاون في القارات الخمس. كما أنشأت الوزارة جمعية Lebanese Diaspora Energy (L.D.E) التي لها فروع في العديد من

دول الانتشار. وهي تعقد مؤتمرات سنوية عامة وإقليمية متخصّصة (شباب، رجال أعمال، طلّاب، إلخ)، وقد كانت لكلّ هذه التدابير القانونية والتنظيمية مفعولًا أساسيًا لتقوية الروابط بين المقيمين والمغتربين، وخاصة الروابط بين فئتي رجال الأعمال من جهة والشباب من جهة أخرى.

في ٢٠١٩/٢/٨ أقيمت ورشة عمل برئاسة وزير الخارجية والمغتربين شارك فيها وزير الاقتصاد والتجارة ووزير الدولة لشؤون التجارة الخارجية، إضافة إلى الملحقين الاقتصاديين الجدد المعينين من وزارة الخارجية والمغتربين للمرّة الأولى واللذين ستكون مهمّتهم الأساسية دعم الصادرات اللبنانية إلى بلاد الانتشار بالتعاون مع الجاليات اللبنانية هناك. كذلك استقطاب الاستثمارات إلى لبنان من دول الانتشار وذلك بالتعاون بين وزارة الخارجية والمغتربين ووزارة الدولة للتجارة الخارجية، ووزارة الاقتصاد والتجارة.

والآن لنختم بشكلٍ إيجابي وعملي ونتقدّم بعدد قليل من الاقتراحات:

١ – لا تملك الدولة حاليًا بيانات أساسية كافية عن المغتربين. من الضروري بناء قاعدة بيانات تدريجيًا وتحديد هذه الجاليات، وإنشاء صورة جغرافية اجتماعية واقتصادية وقانونية عنها في بلدان الهجرة، مع الحكم على تكاملها واحتمالات وإمكانية وشروط العودة إلى الوطن الأم. الأداة هذه سوف تساهم في توجه الخيارات المستقبلية للدولة.

٢ – كما يجب أن يكون للدولة مشروع جعل التراث الثقافي اللبناني معروف ومشترك للمهاجرين والمقيمين وأحفادهم من أجل المساهمة بالحفاظ على مستقبل العلاقات بين اللبنانيين المقيمين واللبنانيين والمتحدّرين في المهجر وقد بوشر بذلك إلى حدّ ما.

٣– بالنسبة للبنانيين الذين يعيشون في الخارج، فلا يوجد سوى القليل من

قنوات الاتصال مع بعضهم البعض، باستثناء مجتمعهم المحلّي. رغم ذلك تنجح بعض الجمعيات الثقافية والإقليمية من وقتٍ لآخر في إعادة تقريب اللبنانيين الذين يعيشون في دولةٍ اغترابية. لذلك وجب دعم الاتجاهات والمؤسّسات التي تربط المهاجرين في كلّ دولة مقصد ببعضهم.

٤– يجب أيضًا تطوير وتقوية المشروع الوطني والعالمي الهادف إلى توليد وتطوير دعم مجتمعات الانتشار اللبناني والدول المضيفة لقضايا لبنان والمنطقة، وعلى المدى الطويل لتشجيع ومساعدة العودة إلى لبنان؛ أو على الأقل المساهمة باستثمارات ونشاط تجاري وتعاون مع رجال الأعمال المقيمين ومع الدولة اللبنانية لتنمية اقتصاد بلدان المقصد والاقتصاد اللبناني.

باختصار، أردنا أن نساهم من خلال هذا الكتاب في إلقاء بعض الضوء على ظاهرة الهجرة اللبنانية ولوضع بعض المعالم من أجل المستقبل الوطني وفقًا لمعطيات تبدو لنا أساسية.

أن الأفكار والاقتراحات القليلة التي قدّمناها مهمّة لنا وتحتاج إلى مناقشة تفصيلية على نطاق واسع وفي مناخ من الوفاق الوطني. في هذه الحالة، سيتعاظم دور المهاجرين كإحدى «الأصول الايجابية» التي من شأنها تعزيز فرصنا ومواقعنا عشية التغييرات الإقليمية المحتملة.

يواجه لبنان مشاكل هيكلية ليست سهلة دائمًا:

إن إعادة بناء الدولة أمر حيوي بالنسبة لنا مثل إصلاح وتطوير البنية التحتية، وتنمية الاقتصاد وتحقيق العدالة الاجتماعية. سوف نحقّق هدفنا إذا كان هذا الكتاب قدّم مساهمة لجميع المعنيين بلبنان وشعبه من أجل التفكير في حاضر ومستقبل المهاجرين اللبنانيين وعلاقاتهم بالوطن الأمّ.

الملحق رقم ١

مشاريع اقتصادية واجتماعية وثقافية نفّذها مهاجرون

- دور مغتربين في قطاع الصحّة في لبنان
- دور مغتربين في قطاع التربية والثقافة في لبنان
- دور مغتربين في قطاع المصارف والمال في لبنان
- دور مغتربين في قطاع الزراعة والإنتاج الحيواني
- دور مغتربين في قطاع التجهيزات العامة (طرق، مياه، كهرباء)
- دور مغتربين في قطاع السياحة والتسلية
- دور مغتربين في قطاع البناء والاشغال العامة
- دور مغتربين في قطاع التجارة
- دور مغتربين في قطاع الصناعة
- دور مغتربين في قطاع صناعة المواد الغذائية
- دور مغتربين في قطاع صناعة النسيج
- دور مغتربين في قطاع صناعة النسيج
- دور مغتربين في قطاع صناعة الكيماويات
- دور مغتربين في قطاع صناعة الجلود والاحذية
- دور مغتربين في قطاع صناعات مختلفة
- دور مغتربين في قطاع صناعات مختلفة
- دور مغتربين في العمل الخيري الاجتماعي

المصادر

– بالنسبة للمشاريع العائدة للمغتربين الجنوبيين وهي أكثرية مشاريع هذه اللائحة فهي مستقاة من أطروحة الدكتورا التي أعدّتها الدكتورة محسنة سرحال في معهد العلوم الاجتماعية في الجامعة اللبنانية (فرع الروشة) والتي كان لي الشرف أن أكون أحد مناقشيها.

– أما المشاريع في المناطق الأخرى فهي مستعارة من أطروحات الماجيستير ودبلوم الدراسات العليا التي أشرفت عليها في الجامعة اللبنانية –معهد العلوم الاجتماعية –(فرع الرابية) –أذكر منها ميشال الهاشم، ميشال أسمر، وفاء شرتوني، ماي قزّي، جاكلين عيساى منصور وطانيوس إبراهيم العلم، ونجاح راشد.

ومن محاضراتي ومن مقالاتي المنشورة في مجلّات أكاديمية أو اقتصادية والمذكورة أساسًا في مراجع الفصل العاشر عن ندوات ومشاركات لي في كتب جماعية.

دور مهاجرين في قطاع الصحّة

إسم المهاجر	مدينة أو بلدة المنشأ	بلد المهجر	نوع المشروع	موقع تنفيذ المشروع في لبنان	تاريخ الإنشاء	معلومات أخرى
جليل عسّاف		فلوريدا	للصليب الأحمر	في كلّ لبنان	١٩٨٨	تبرعات بكلّ أملاكه
الجامعة اللبنانية الثقافية	لبنان	كندا– مونتريال	الصليب الأحمر	في كلّ لبنان	١٩٨٩	
محمد حسن خضر	عين عطا	البرازيل	مستوصف	عين عطا	١٩٩٠	
محسن وحسن حجيج	الجنوب	كندا	مساعدات صحية (أدوية)	كل المناطق اللبنانية	١٩٩١	
لوي حّنا سكّر	قضاء بشرّي (بان)	أستراليا	ارسال أدوية وعقاقير إلى لبنان	وزارة الصحة اللبنانية تسجيل شركته (Pharmaceuticals)	١٩٩٥	
مغتربين في أميركا الشمالية		أميركا	سيارة اسعاف	المخالدية– قضاء زغرتا	١٩٩٥	
سمير برغشون وأبناء الجالية اللبنانية في أستراليا		أستراليا	تبرعات من أجل حملة تلقيح الأطفال بمبلغ ٢١٨٦٣٦ د.أ.	لبنان	١٩٩٦	

إسم المهاجر	مدينة أو بلدة المنشأ	بلد المهجر	نوع المشروع	موقع تنفيذ المشروع في لبنان	تاريخ الإنشاء	معلومات أخرى
مايكل دبغي	لبناني	الولايات المتحدة	بناء مركز طبّي تابع للجامعة الأميركية	جبيل	١٩٩٧	
فؤاد عطا الله	كفرعتا		مركز صحي ودار عجزة	كفرعتا	١٩٩٧	
حسيب عزّ الدين	دير قانون النهر	افريقيا	مستشفى «حيرام»	صور/جل البحر		
نجيب يوسف ومعروف الساحلي			مجمع الجنوب الصحي	صور		
محمّد بسما	عين بعال	افريقيا/ سيراليون	مستشفى اليسيا	صور		
يوسف الزين	الجنوب	دول أوروبية	مركز الأطباء	الضاحية الجنوبية/ حارة حريك	١٩٩٥	
حسين قشور		السنغال- افريقيا صور	مستوصف	صور - طيردبا		
يوسف الساحلي	صور- برج رحال	ليبيريا- افريقيا	مستوصف	صور- برج رحال		
نجيب زهر	عيتا الجبل - بنت جبيل	ساحل العاج- ليبيريا	بناء جناح كامل في مستشفى الزهراء	بنت جبيل		

دور مهاجرين في التربية والثقافة

إسم المهاجر	مدينة أو بلدة المنشأ	بلد المهجر	نوع التربية	موقع تنفيذ المشروع في لبنان	تاريخ الإنشاء	معلومات أخرى
هاني طنّوس طوق	بشرّي	أستراليا	مبنى ثقافي (مصر)	بشري	١٩٨٨	مساعدات مالية للفقراء أيضًا
الأب جورج أبي يونس	عكّار	المكسيك	منح طلّابية إلى ١٥٠٠ طالب توسيع مدرسة الراهبات	كلّ لبنان بيت ملات	١٩٩٠	
محمّد حسن خضر	عين عطا- راشيا	البرازيل	افتتاح جناح في المدرسة الرسمية	عين عطا	١٩٩٠	
فؤاد عطا الله	كفرعقا- محافظة الشمال		مكتبة- مدرسة مهنية- دار حضانة يضمّ ٧٠٠ طالب	كفرعقا	١٩٩٧	
مالك شلهوب	زغرتا- عشاش		المركز الثقافي الإنمائي للمغتربين	عشاش	١٩٩٨	
كامل عواضة	الخيام	ليبيا	مدير وصاحب مدرسة الليسيه دي لافينس	الضاحية الجنوبية (أول فرع) (الفرع الخيام الثاني)		

إسم المهاجر	مدينة أو بلدة المنشأ	بلد المهجر	نوع التربية	موقع تنفيذ المشروع في لبنان	تاريخ الإنشاء	معلومات أخرى
طلال ضاوي	الخيام	البرازيل	«الليسيه دي زار»	الضاحية الجنوبية	١٩٩٩	
محمد قعيق	الطيبة	السعودية	«الليسيه أميكال»	حارة حريك		
نايف سرحان	كفركلا	أستراليا	مدرس «العلم الوفير»	الضاحية		
أحمد نعمة		الكويت	«ثانوية حبوش الدولية»			
ابراهيم فقيه	كفرتبنيت	افريقيا	مدرسة المستقبل	النبطية		
أمين منصور، مصطفى صادر			«المدرسة اللبنانية العالمية»	خطّ المطار		
أمين عجمي	صور	ليبيريا	مدرسة	صور		
حسين قشور		غينيا- السنغال أفريقيا- صور	مدرسة مجانية	طيردبا		

دور مهاجرين في قطاع المصارف والمال والتأمين

إسم المهاجر	مدينة أو بلدة المنشأ	بلد المهجر	نوع المصارف والتأمين	موقع تنفيذ المشروع في لبنان	تاريخ الإنشاء	معلومات أخرى
كاريتاس لبنان	لبنان	أميركا، كندا، إيطاليا	مساندة مالية ١٧١٠٠ دولار	لبنان	١٩٩٢	
المغتربون اللبنانيون		أوروبا- أميركا وأستراليا- أفريقيا والدول العربية	مليار ونصف مليار دولار أميركي	لبنان	١٩٩٢	
وفد كولومبي	متحدرين لبنانيين	كولومبيا	سندات خزينة تساهم في دعم المغتربين للبنان	لبنان	١٩٩٧	
علي الجمّال	جويّا/صور	نيجيريا/ أفريقيا	جمّال ترست بنك	لبنان/ مصر		
محمود عاشور	شقراء/ بنت جبيل	الزائير/ أفريقيا	بنك الكويت والعالم العربي	بيروت / الجنوب		
محسن حجيج	دير انطار/ بنت جبيل	الغابون/أفريقيا	بنك الشرق الأوسط وافريقيا	بيروت/ الجنوب		
مصطفى حرب	النبطية	الغابون/ أفريقيا	الكنتوار الافريقي	النبطية		

إسم المهاجر	مدينة أو بلدة المنشأ	بلد المهجر	نوع المصارف والتأمين	موقع تنفيذ المشروع في لبنان	تاريخ الإنشاء	معلومات أخرى
فؤاد غندور	النبطية	أفريقيا	كلوب بنك		١٩٩٢	(تمّ بيعه)
هاني صفي الدين	مجدل زون / صور	نيجيريا/ أفريقيا	بنك المغترب			باعه إلى البنك اللبناني المتحد UBL عام ١٩٩٨
فوزي حلاوي	صور	أفريقيا	شركة للصيرفة	صور	١٩٩١	
أمين وراضي زرقط	زرادية	أفريقيا	شركة أمين وراضي زرقط للصيرفة	الزرارية		
خاتم عاشور	بنت جبيل -شقراء	الزائير	بنك بيروت والعالم العربي	بيروت -الجنوب		

دور مهاجرين في الزراعة والإنتاج الحيواني

إسم المهاجر	مدينة أو بلدة المنشأ	بلد المهجر	نوع المشروع	موقع تنفيذ المشروع في لبنان	تاريخ الانشاء
حسين جمعة	كفركلا- الجنوب	الكويت	آلات زراعية لاستصلاح الأراضي الزراعية	الجنوب	
حسين بدير	الفسانية	الكويت	جرافات- آلات نقب- كسارات لتفجير الألغام	الجنوب	
يوسف وسليمان غندور	كفرملكي	الكويت	جرافات- آلات نقب- كسارات لتفجير الألغام	الجنوب	
هاني صفي الدين	الجنوب	الكويت	الشركة الوطنية للانماء الزراعي (اشتراء أدوية واسمدة كيماوية)	بيروت (الفرع الأساسي) صور (الجنوب) تعنايل (البقاع)	
عماد بيضون	أنصارية	أفريقيا	زراعة نبتة الكيوي أفوكا وقشطة منذ ٢٤ سنة ومانكا- كوافي	صور	١٩٥٠
كامل عواضة	الخيام	ليبيا	مزرعة للأبقار	البابلية	

إسم المهاجر	مدينة أو بلدة المنشأ	بلد المهجر	نوع المشروع	موقع تنفيذ المشروع في لبنان	تاريخ الانشاء
محمد علي الفلن	دير الزهراني	أميركا	مزرعة أبقار ومصنع لتصنيع الحليب (شركة ألبان الشقيق)	دير الزهراني	
محمد العنان	دير الزهراني	السعودية		دير الزهراني	
محمد عبد يلسين	مجدل سلم	الكويت	مزرعة لتربية الدواجن	معروب	
رضا يحيى	الزرارية – صيدا	السنغال– فرنسا	مزروعات تتغذى ٣ آلاف دونم من البساتين	الجنوب	
راضي زرقط	الزرارية	ساحل العاج	إستصلاح ١٢٠ دونم وتشجيرها	الزرارية	

دور مهاجرين في التجهيزات العامة (طرق، ماء، كهرباء، هاتف)

إسم المهاجر	مدينة أو بلدة المنشأ	بلد المهجر	نوع التجهيزات	موقع تنفيذ المشروع في لبنان	تاريخ الانشاء	معلومات أخرى
الأب جورج أبي يونس		المكسيك	تحسين الكهرباء والماء تعبيد الطرق	بيت ملات	١٩٩٠	
محمد حسن خضر	راشيا	البرازيل	جدار للمدافن	راشيا	١٩٩٠	
جورج وديع غصن		أستراليا	إعادة بناء الطاقة والمنطقة الحرّة– والكهرباء	لبنان	١٩٩٣	
		أهل الحاج	تمويل للأتوستراد الجنوب والشمال بواسطة تلزيمه ال B.O.T	لبنان	١٩٩٤	
الشيخ ريمون أبي راشد	بجدرفل– لبنان الشمالي	الولايات المتحدة	بناء طرقات وتجهيزها بالأضواء	بجدرفل	١٩٩٥	
توماس المحسن	أيطو	أستراليا	الإنارة العامة للطرقات	ايطو	١٩٩٧	مساعدات إلى «مدرسة الريف» ومساعدات في أعياد الميلاد والفصح

إسم المهاجر	مدينة أو بلدة المنشأ	بلد المهجر	نوع التجهيزات	موقع تنفيذ المشروع في لبنان	تاريخ الانشاء	معلومات أخرى
	بشرّي- حصرون	أميركا- كندا- أستراليا- برازيل- مكسيك- الأرجنتين	طرق فرعية زراعية- شبكة مجارير- انارة الطرقات	حصرون	١٩٩٨	
طانيوس لحّود	طورزا (الشمال)	أميركا	شقّ طرق وتنظيف الشوارع وتأهيل الكهرباء	طورزا	١٩٩٨	
المغتربين	راسكيفا	أرجنتين- برازيل- المكسيك- بوليفيا- نيجيريا	الطرقات- تنظيف الطرق- تعليم جدران الدعم- شبكة مجارير	راسكيفا	١٩٩٨	
جو وجورج عتاف	حردين	الولايات المتحدة	إقامة ساحة عامة في البلدة وتأهيل الطرق	حردين	٢٠٠٠	
سليم الزغبي	بصرما- الكوره		شبكة للتكرير- مدينة عامة- ناد رياضي	بصرما- للكورة	٢٠٠٢	

دور مهاجرين في السياحة ونشاطات الفنّ والترفيه (فنادق، مطاعم، معارض، مسرحيات، تماثيل)

إسم المهاجر	مدينة أو بلدة المنشأ	بلد المهجر	نوع المشروع	موقع تنفيذ المشروع في لبنان	تاريخ الانشاء
ميشال رزق		كولومبيا	مسرحية فولكلورية كولومبية، معرض حرفي	بيروت	١٩٨٨
سعيد تقي الدين	لبنان	المكسيك	بناء تماثيل	بيروت	١٩٩٣
جمعية الصداقة المصرية- اللبنانية		مصر	أسبوع ثقافي (مأكولات لبنانية فولكلور- عرض أزياء)	مصر	١٩٩٣
الرابطة اللبنانية في البرازيل (جورج بركات، خطار رشوان)	لبنان	البرازيل	رحلة إلى لبنان من لبنانيين وبرازيليين	بيروت	١٩٩٣
يوسف وهبه	جزين	المكسيك	فندق وهبه	جزين	
محمد حسين فقيه	السكسكية	ساحل العاج	فندق المونس	السكسكية/ صيدا	
سمير سامي عرب	صور	افريقيا	فندق اليسا بتش كلوب	صور- حي الرمل	١٩٧٥
فضل زيدان	صور	سيراليون بلجيكا	فندق «موركس»	صور	
نجيب يوسف	القرى السبع	نيجيريا/ افريقيا	فندق اليسا بيتش	صور	

إسم المهاجر	مدينة أو بلدة المنشأ	بلد المهجر	نوع المشروع	موقع تنفيذ المشروع في لبنان	تاريخ الانشاء
أحمد جابر	الشرفية/ النبطية	افريقيا	مشروع الكوتاج السياحي	الشرفية/ النبطية	
حسين الصباح	النبطية	مصر	مشروع الغاردينيا السياحي	النبطية	
جمال الحاج	النبطية	السعودية	مطعم الرابية الخضراء	المصيلح	
يوسف كوتراتي وأخواته	النبطية	افريقيا	مشروع المروانية السياحي	المروانية	
فوزي حلاوي	صور	افريقيا	سينما ديفولي والحمرا	صور	
يوسف صفي الدين	شمع	افريقيا	استراحة العامرية	صور	
ياسين جابر وأخوه	النبطية	افريقيا	فندق بلازا وان وبلازا تو	فردان – بيروت	
ياسين جابر وأخوه	النبطية	افريقيا	فندق الميدل ايست	الروشة– بيروت	
عبد الحفيظ علي سليمان	جويا	نيجيريا	فندق الشيخ	الحمرا– بيروت	
محمد علي ضاهر	النبطية	افريقيا	ميري لاند	الحمرا– بيروت	
محمد علي ضاهر	النبطية	افريقيا	الميريدين	الروشة– بيروت	
تحسين خياط	صيدا	السعودية	فرساي أوتيل	راس بيروت	
حسن صعب	يارون/ بنت جبيل	أميركا	فندق بيروت كولدن بلازا	خط المطار– بيروت	
علي الجمال	جويا	نيجيريا/ افريقيا	فندق «سافوي سويت»	الروشة– بيروت	

إسم المهاجر	مدينة أو بلدة المنشأ	بلد المهجر	نوع المشروع	موقع تنفيذ المشروع في لبنان	تاريخ الانشاء
صلاح زيدان	جويا	نيجيريا	فندق زيدان	الروشة - بيروت	
نعيم خنافر	عيناتا	افريقيا/ الزائير	فندق قدموس	المنارة– بيروت	
عزت قدوره	صيدا	اسبانيا	كورال بيتش	الرملة البيضاء	
أيوب وزنه	تبنين	سيراليون/ افريقيا	كومودور سنتر	الحمراء– بيروت	
عماد وأحمد أبيب	النميرية	اقريقيا	مطعم الدار	الروشة– بيروت	
حاتم عاشور علي خاتون	شقراء جويا– صور	افريقيا افريقيا	سنتر (شقق مفروشة)	الروشة– بيروت	
أفراد من آل الخليل	جويا	سيراليون/ افريقيا	فاميلي بيتش	الدامور	
رضى يحيى	صيدا – الزرارية	السنغال	مشروع سياحي في ميناء عدلون	عدلون	
هاني صفي الدين	صور - مجد الزون	نيجيريا	شركة سياحية في الحمراء	الحمراء – بيروت	

دور مهاجرين في البناء والأشغال العامة

إسم المهاجر	مدينة أو بلدة المنشأ	بلد المهجر	نوع البناء والأشغال العامة	موقع تنفيذ البناء والأشغال في لبنان	تاريخ الانشاء	معلومات أخرى
جورج عارج سعاده	حونيه		مؤسسة اغترابية	جونيه	١٩٩١	متفًا- نادي- قاعة استقبال- صالون احتفالات- دار ضيافة- دار نشر - مركز صحافيًا
السيّد علي الصبّاح: رئيس للجامعة اللبنانية الثقافية			اعمار وانماء بيروت	بيروت	١٩٩٢	
أرمان ناصيف ومالك شلهوب	لبنان الشمالي	البرازيل	انشاء بيت المغترب	طرابلس	١٩٩٢	
جمعية المهندسين اللبنانيين الأميركين		أورلاندو (فلوريدا) الولايات المتحدة	اعادة اعمار بيروت	بيروت	١٩٩٢	
يوسف مخايل عسّاف	وجه الحجر- لبنان الشمالي	الاكوادور	بناء كنيسة السلام	وجه الحجر	١٩٩٣	

إسم المهاجر	مدينة أو بلدة المنشأ	بلد المهجر	نوع البناء والأشغال العامة	موقع تنفيذ البناء والأشغال في لبنان	تاريخ الانشاء	معلومات أخرى
لويس الراسي	عكار		تدشين قاعة عامة	بلدة الشيخ طابا- عكار	١٩٩٣	
مساعدة المهاجرين	راشيا		بناء بيت المغترب	راشيا	١٩٩٨	
حسين قازان	الطيبة/ مرجعيون	العودية	شركة قازان للهندسة والمقاولات	الطيبة/ مرجعيون		
أحمد رسلان	الطيبة- مرجعيون	السعودية	مؤسسة الغجر العقارية	الطيبة- مرجعيون		
أحمد قازان	الطيبة- مرجعيون	السعودية	مؤسسة قازان للهندسة والمقاولات	الطيبة - مرجعيون		
علي أبو طعام	الطيبة- مرجعيون	السعودية	شركة أبي طعام للهندسة والمقاولات	الطيبة- مرجعيون		
عفيف قازان	الطيبة- مرجعيون	السعودية	شركة قازان للهندسة	الطيبة - مرجعيون		
محمد طويل	خربة سلم- بنت جبيل	السعودية	شركة الأجنحة الخمسة	خربة سلم- بنت جبيل		

إسم المهاجر	مدينة أو بلدة المنشأ	بلد المهجر	نوع البناء والأشغال العامة	موقع تنفيذ البناء والأشغال في لبنان	تاريخ الانشاء	معلومات أخرى
رفيق بركات	رب الثلاثين– مرجعيون	السعودية	مؤسسة البركات العقارية	رب الثلاثين– مرجعيون		
كامل عواضه	الخيام – مرجعيون	ليبيا	شركة عواضة العقارية	رب الثلاثين – مرجعيون		
ابراهيم صادق	الخيام – مرجعيون	ليبيا والخليج	شركة ايوان للهندسة والمقاولات	الخيام– مرجعيون		
محمد حموده	كفركلا– مرجعيون	السعودية	شركة الياض للبناء والمقاولات	كفركلا– مرجعيون		
المهندس أكرم أبو طعام	الطيبة– مرجعيون	السعودية	مكتب أبي طعام للهندسة	الطيبة – مرجعيون		
باس مرسل	كفرملكي– صيدا	الخليج	شركة السنابل العقارية	صيدا– صور– مرجعيون		
جهاد عساف د. حطيط شخص من آل رمشي	الخيام – مرجعيون البابلية – صيدا المجادل– صور	المانيا– الكويت السعودية	شركة الورود السكنية للهندسة	الخيام– مرجعيون البابلية – صيدا المجادل – صور		

إسم المهاجر	مدينة أو بلدة المنشأ	بلد المهجر	نوع البناء والأشغال العامة	موقع تنفيذ البناء والأشغال في لبنان	تاريخ الانشاء	معلومات أخرى
دياب مهدي	صيدا	ليبيريا – افريقيا	مؤسسة مهدي للهندسة والمقاولات	الفسائية – صيدا		
حيدر وأحمد حطيط	البابلية – صيدا	افريقيا	مؤسسة المختار	البابلية – صيدا		
محمد طويل وشركاه	خربة سلم – بنت جبيل	البراغواي – امريكا الجنوبية	شركة الموندیال	خربة سلم– بنت جبيل		
داود سلامة	كفردونيت	شاطئ العاج – افريقيا	مؤسسة سلامة العقارية	كفردونيت– بنت جبيل		
سليم دخل الله	قانا – صور	افريقيا	مؤسسة دخل الله العقارية	قانا – صور		
توفيق زعرور وشركاه	قانا – صور	افريقيا	شركة زعرور للبناء والمقاولات	قانا – صور		
محمد بدير	الفسائية – صيدا	ليبيريا	شركة بدير العقارية	الفسائية – صيدا		

دور مهاجرين في التجارة

إسم المهاجر	مدينة أو بلدة المنشأ	بلد المهجر	نوع التجارة	موقع تنفيذ مشروع التجارة في لبنان	تاريخ الإنشاء	معلومات أخرى
ألبرتو ضاحيك غرزوزي	لبناني	الإكوادور	علاقات تجارية غير محددة	كل لبنان	١٩٩٤	
جوزف نعمان جميل سعيد	الجنوب		شركة الطاقة اللبنانية (شركة بترول) استراد وتصدير	الزهراني		
يوسف حمّود	ميس الجبل	ليبيريا	الاستهلاكية العاملية	حارة حريك– الغبيري		
حسين حطيط	البابلية	السعودية، افريقيا	شركة لتجارة السيراميك والرخام والأدوات الصحية	بيروت– خط المطار		
عفيف فوّاز	الغسانية	ليبيريا	مؤسسة فواز، استراد وتصدير للأدوات الصحية	بيروت– حارة حريك		
حسين دلباني	البازورية	السعودية	شركة استراد وتصدير القرميد الأحمر	البازورية		
كامل فتوني	قانا	السنغال	شركة فتوني لتجارة مواد البناء	قانا	١٩٧٠	
فضل كرشت	عين بغال	نيجيريا	شركة هاريكو لتجارة المحديل	صور– بيروت	١٩٨٩	

إسم المهاجر	مدينة أو بلدة المنشأ	بلد المهجر	نوع التجارة	موقع تنفيذ مشروع التجارة في لبنان	تاريخ الإنشاء	معلومات أخرى
حسن علي جمعة	قانا	الكويت	شركة استيراد وتصدير للسجاد والموكيت	بيروت– الضاحية الجنوبية		
أحمد حبيب يعقوب فوّاز	العباسية	السنغال	محل لتجارة السجاد	العباسية		
علي خاتون	جويا	افريقيا	مؤسسة خاتون لتجارة التراكتورات والرافعات			
حسن علي طعان	الزرارية	افريقيا	معرض الرفاه للمفروشات استيراد وتصدير جملة ومفرق	صور	١٩٩١	
أحمد زين	شقراء	الكويت	مؤسسة أحمد زين لصناعة وتجارة الألبسة	معوض– بيروت	١٩٩١	
عقيل	الخيام	ليبيا	مؤسسة عقيل اخوان لتجارة الألبسة	بيروت والضاحية الجنوبية– البقاع		
جواد رضا	جويا	نيجيريا	مؤسسة رضا لتجارة الألبسة والأحذية والأدوات المنزلية	الجنوب– جويا	١٩٩٩	
قازان	الطيبة	السعودية	شركة قازان للتجارة العامة (كهربائية والكترونية) ومكيل حصري للأدوات الكهربائية السويدية HTNG	حارة حريك– الضاحية الجنوبية لبيروت		

إسم المهاجر	مدينة أو بلدة المنشأ	بلد المهجر	نوع التجارة	موقع تنفيذ مشروع التجارة في لبنان	تاريخ الإنشاء	معلومات أخرى
سامر يونس	عرب صاليم	الخليج	شركة سندوكان لتجارة المجوهرات	بيروت– منطقة معوض		
صالح جعفر واخوانه	جويا	نيجيريا	شركة بوان دور لتجارة المجوهرات	بيروت		
جمال ادريس	الخيام	الكويت البرازيل	شركة إدريس للأخشاب والمنجور			
جمال سليمان البستاني	صدقين	نيجيريا	شركة زهران للزراعة والتجارة	طريق طيردبا– الخط العام		
أسعد غندور	النبطية	ساحل العاج	محطة بنزين	النبطية		
راشد صعب	شبعا	السعودية	شركة الخدمات الطبية في الشرق الأوسط	خط المطار	١٩٩٩	لوازم طبية– تجهيز مستشفيات
رضا نصّار	الخيام	الكويت	شركة نور التجارية للورقات والحفاضات	الضاحية الجنوبية		

إسم المهاجر	مدينة أو بلدة المنشأ	بلد المهجر	نوع التجارة	موقع تنفيذ مشروع التجارة في لبنان	تاريخ الإنشاء	معلومات أخرى
محمد أمين قازان	الطيبة	السعودية	مغاسل النورس العصرية لتنظيف وكوي الألبسة	الضاحية الجنوبية– بئر العبد		
عبد الله حجيج	دير انطار	فنزويلا	مياه كوتر لتكرير مياه الشرب وبيعها	الضاحية الجنوبية– حارة حريك	١٩٩٤	
جعفر صفي الدين	شمع	افريقيا	مؤسسة صفي الدين لتجارة السيارات	الشيّاح		

دور مهاجرين في الصناعة

إسم المهاجر	مدينة أو بلدة المنشأ	بلد المهجر	نوع الصناعة	موقع تنفيذ الصناعة في لبنان	تاريخ الانشاء	معلومات أخرى
محمد حسن خضر	عين عطا	البرازيل	مشغل للخياطة	راشيا	١٩٩٥	
الشيخ عبد الأمير قبلان	أفريقيا	مصانع ومؤسّسات لاستعاب اليد العاملة	لبنان	١٩٩٣		
كارلوس غصن	لبنان	البرازيل	صناعة السيارات (شركة رينو)	فرنسا	١٩٩٧	١
جالا نصر	لبنان	أستراليا	صناعة السيارات (شركة فورد)	أميركا	١٩٩٧	

دور مهاجرين في صناعة المواد الغذائية

اسم المهاجر	مدينة أو بلدة المنشأ	بلد المهجر	نوع الصناعة	موقع تنفيذ الصناعة في لبنان
يوسف الساحلي وأبناؤه	برج رحّال– صور	افريقيا	شركة الساحلي للحمضيات	أبو الأسود– صور
حسين قشور	صور	افريقيا	معامل جيلاتي اليسار لصناعة مواد البوظة	طيردبا– صور
علي محمد وقاسم قبيسي	زبدين	افريقيا	مصنع شوكولا ليندا	زبدين– النبطية
علي السطا	السلطانية	العراق	شركة السقا للبسكويت	السلطانية
حسين جميل سلماني	السلطانية– بنت جبيل	السويد	معمل «ميل فاي» لصناعة الحلويات	السلطانية– بنت جبيل
سمير ناصر	بئر السلاسل	الخليج	مؤسّسة مطاحن ومحامص بئر السلاسل	بئر السلاسل
حسين محمد رزقط	الزرارية– صيدا	افريقيا	مؤسسة «ميفا» لصناعة الألبان والأجبان	الزرارية – صيدا
عباس عز الدين	دير قانون النهر – صور	افريقيا	معصرة زيتون لصناعة الزيت	دير قانون النهر– صور

اسم المهاجر	مدينة أو بلدة المنشأ	بلد المهجر	نوع الصناعة	موقع تنفيذ الصناعة في لبنان
جمال البستاني	طيردبا – صور	افريقيا	مصنع «زهران» لتوضيب الفاكهة والحمضيات	طيردبا – صور
يوسف وهبه	جزين	المكسيك	مصنع توضيب الفاكهة وبراد تفاح	جزين
غازي يحيي	البابلية – صيدا	افريقيا	معمل لصناعة الحلويات والسكاكر «بامكا»	الغازية صيدا
عز الدين اخوان	دير قانون النهر – صور	افريقيا	مصانع «القلعة» للطحينة	البرج الشمالي (صور)
حسين حطيط	البابلية – صيدا	الخليج	مطاحن الجنوب ماركة «الديك»	سبلين – الشوف
قاسم عبد اللطيف فواز	الغسانية – صيدا	افريقيا	مصنع للمواد الغذائية	الرملة البيضاء – بيروت

دور مهاجرين في قطاع صناعة النسيج

إسم المهاجر	مدينة أو بلدة المنشأ	بلد المهجر	نوع المشروع	موقع تنفيذ المشروع في لبنان
عبد الكريم جورج	الغسانية – صيدا	افريقيا	مصنع للتكرير	الغسانية – صيدا
جميل سعيد	حاريص	افريقيا	الشركة الوطنية لصناعة الألبسة	الزهراني – النبطية
حبيب فوّاز	النبطية	الخليج	مصنع «ف–ب» للألبسة	مرج حاروف - النبطية
عبدو قانصو	الدوير – النبطية	افريقيا	مصنع «هبة» للألبسة	الدوير – النبطية
علي حطّاب	حبوش	افريقيا	مؤسسة لصناعة الألبسة	حبوش – النبطية
وفيق الصبّاح	الدوير	افريقيا	شركة وفيق الصباغ للألبسة	الدوير – النبطية
فائق جابر	النبطية	افريقيا	مصنع النسيج	النبطية
أحمد أبو ريّا	دير انطار	أميركا اللاتينية	شركة كوينز سليب لصناعة الفرش والشراشف	دير انطار – بنت جبيل
حسن صائغ	حناوية	افريقيا	مؤسسة الصائغ للصناعة والتجارة، صناعة الحرامات والبطانيات	عين بعال – صور

إسم المهاجر	مدينة أو بلدة المنشأ	بلد المهجر	نوع المشروع	موقع تنفيذ المشروع في لبنان
ناصر سرحان	كفركلا – مرجعيون	الكويت	مؤسسة سرحان لصناعة وتركيب البرادي	بيروت الضاحية الجنوبية، كفركلا
عبد الله هاشم الأمين	شقراء	الكويت	مؤسسة «فاطمة» لصناعة الألبسة وتجارتها	بيروت الضاحية الجنوبية
كامل صالح	رامية بنت جبيل	الولايات المتحدة الأميركية	شركة «فيمادا» لصناعة الألبسة	بيروت الضاحية الجنوبية – بعبدا
مصطفى حمّود	كفرملكي – صيدا	الاكوادور	مصنع للألبسة	بيروت الضاحية الجنوبية – بعبدا
أحمد عجمي العبّاسية	صور	افريقيا	معمل لصناعة القمصان	بيروت الرملة البيضاء
بهيج قطيط		افريقيا	مصانع تريكو	بيروت وله عدة فروع، مصر
أنيس حلاوي	قعقعية الجسر	السعودية	«نينا روز» معمل لصناعة اللانجري والألبسة الداخلية النسائية	بيروت حارة حريك – بعبدا

دور مهاجرين في الصناعة الكيمياوية

إسم المهاجر	مدينة أو بلدة المنشأ	بلد المهجر	نوع الصناعة	موقع تنفيذ المشروع في لبنان
هاني صفي الدين	مجدل زون	أفريقيا	مؤسسة هاني صفي الدين»أسيا بلاست للصناعة» الأواني المنزلية	صور – صور
حسن عز الدين	دير قانون النهر	الخليج – أفريقيا	شركة عز بلاست	الصرفند – صيدا
زيعور وشموط		أفريقيا	شركة بوليمات لصناعة البلاستيك	شبريحا – صور
حسين أو صالح	صور	أفريقيا	مؤسسة صور للبلاستيك والكيماويات	العباسية – صور
وضاح فخري	الزرارية	أفريقيا	شركة ونت لصنات الكيمياوية لانتاج الفراء	الصرفند – صيدا
حسين طعان ونزيه زرقط	الزرارية	أفريقيا	معمل كبلات كهرباء	مصيلح – صيدا
أفراد من آل عماشه	النبطية	أفريقيا	مصنع بلاستيك (أنابيب)	المروانية – النبطية
رائف فاضل	كفرتبنيت	أفريقيا	مؤسسة رائف فاضل للكيماويات	مصيلح – صيدا
غازي يحيى	البابلية	أفريقيا	سيدكو بلاس لصناعة أكياس النايلون	الخرايب – صيدا
حسين شومان	الخرايب	أفريقيا	شوماكو	الخرايب – صيدا

دور مهاجرين في صناعة الجلود والأحذية

إسم المهاجر	بلدة المنشأ	بلد المهجر	نوع الصناعة	مكان تنفيذ المشروع
عبد الرؤوف عز الدين	جناتا	أفريقيا	شركة جنرال بلاست لصناعة الأحذية البلاستيكية	البرج الشمالي – صور
هاني صفي الدين	مجدل زون	أفريقيا	مصنع آسيا بلاست لصناعة الأحذية البلاستيكية	صور –صور
هاني سعد	جويا– صور	أفريقيا	مؤسّسة سعد لصناعة الأحذية	جويا– صور
حسن قعيق	قعقعية الجسر– النبطية	أفريقيا	شركة ب–ب– شوز	قعقعية الجسر– النبطية
محمد سرحان	الدوير	الخليج	مؤسّسة محمود سرحان للأحذية	الدوير – النبطية
محمد حديد	الدوير	الخليج	شركة فالنتيا للأحذية	الدوير– النبطية
حسين طعان	الزرارية	أفريقيا	مصنع أحذية	المصيلح – صيدا
محمد طويل	خربة سلم	السعودية	مؤسسة عبير لصناعة الأحذية	بيروت

دور مهاجرين في صناعات أخرى (الرخام، الموزييك، المحارم الورقية، الطباعة والنشر، معدن، بحص...)

إسم المهاجر	بلد المنشأ	بلد المهجر	نوع الصناعة	موقع تنفيذ المشروع في لبنان	السنة
أسعد غندور	النبطية	افريقيا	شركة غندور كلوب لصناعة الرخام	النبطية	
محمد عبد الحسين علي عواضة	المجادل	الولايات المتحدة فنزويللا	شركة الفاغروب لجميع أشغال الرخام والغرانيت والموزاييك	جويا– صور	
عبّاس ضاحي	السكسكية	الخليج	معمل رخام ومشتقاته	السكسكية– صيدا	
عبّاس شرف الدين	الطيبة	السعودية	«غروب ليبان غريس» لتصنيع الرخام	بيروت –الأونيسكو	
أحمد عزّ الدين	صور	أوروبا وافريقيا	شركة عز الدين للبلاط والقرميد	طريق عام صور	
أحمد حجيج	دير انطار	افريقيا	مصنع مويل تكس للمحارم	بنت جبيل	
أسد الله شعبان	الشهابية– صور	الخليج	شركة المحارم الورقية	صور	
حسيب عز الدين	دير قانون النهر	افريقيا	مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر	بيروت– بئر حسن	١٩٨٠

إسم المهاجر	بلد المنشأ	بلد المهجر	نوع الصناعة	موقع تنفيذ المشروع في لبنان	السنة
حسن عبد الله	بئر حسن	السعودية	سولامادت لتسخين المياه على الطاقة الشمسية	بيروت– بئر حسن	
فارس	صور	افريقيا	شركة فبكو للمعادن	البرج الشمالي – صور	
يوسف غندور	كفرملكي	الكويت	مصنع لتكسير البحص وملحقاته	كفرملكي– صيدا	

دور مهاجرين في العمل الخيري الاجتماي (تربوي، المبرات الخيرية، الصحة)

اسم المهاجر	بلدة المنشأ	بلد المهجر	نوع العمل الخيري	مكان تنفيذ المشروع	السنة
محمد درويش	شحور	عمان	مبرّة الإمام علي بن أبي طالب	معروب	١٩٨٩
علي جعفر	جويا	نيجيريا – افريقيا	مبرّة السيّدة زينب	بين جويا ومحرونة	١٩٩٣
حسين طعّان	الزرارية		تشييد مهنية لتأهيل ٢٥٠٠ طالب	المصيلح	
محسن حجيج	الجنوب		بناء طابقين وتجهيز مما في مستشفى الزهراء واستوردوا الأدوية ووزعوها	الجنوب– الزهراء	١٩٧٩ ١٩٨٠
د. حكمت الأمين	كفررمان	الكويت	بناء مستشفى	الجنوب	
موسى عبّاس	بنت جبيل	–	مستشفى	بنت جبيل	
فضل كرشت	عين بعال		حفر بئر ارتوازي	حناوية	
سعيد علي فخري	الزرارية		جامعًا وحسينية ومدرسة ومكتبة علمية	الزرارية	
رشيد بيضون	الجنوب	أفريقيا	الكلّية العاملية	بيروت	١٩٣٨
عبد الحسين شرف الدين	شحور – صور	أفريقيا	الثانوية الجعفرية	صور	١٩٣٩

اسم المهاجر	بلدة المنشأ	بلد المهجر	نوع العمل الخيري	مكان تنفيذ المشروع	السنة
كامل السعيدي	جويا		مدرسة	جويا	الخمسينات
علي الجمّال	جويا - صور		بناء مدرسة تحوّلت إلى مهنيّة	جويا	١٩٨٨
إبراهيم طالب عبد اللطيف فخري	الجنوب		بناء مدرسة رسميّة	زرارية	
محمد تامر فخري	الجنوب		مدرسة اسماعيّة	صور – صيدا	١٩٦٠
حكمت عبدو قصير	دير قانون		مركز ثقافي وتبرّع بأجهزة الكمبيوتر ومنح مدرسيّة	دير قانون	
حاتم ابراهيم الحوراني	دير ميماس	الولايات المتحدة	بناء مدرسة رسميّة	دير ميماس	١٩٦٠
كركي	جويا	فرنسا	زروع زهور حول أعمدة الكهرباء وبناء سد للمياه	جويا الجنوب	
رئيس نادي الفجر الرياضي حسن شرمان	زفتا		نواد وملاعب رياضة ومكتبة عامة	زفتا	

الملحق رقم ٢

موجز لبعض منجزات الدولة في التعاطي مع لبنان المغترب

لقد سعت الدولة اللبنانية إلى ربط المغتربين بالوطن الام وذلك منذ مطلع الاستقلال. وتسارع ذلك في الخمسينات وخاصة بعد ١٩٥٩ مع إنشاء «الجامعة اللبنانية الثقافية في العالم» وهي شبكة تسعى إلى تنمية العلاقات بين المهاجرين اللبنانيين في كلّ دولة أو قارة اغترابية وبين المغتربين والوطن الأم. ولها منشوراتها وعقدت مؤتمرات عالمية ومؤتمرات قارية ومؤتمرات لكلّ دولة ومؤتمرات لبعض الفئات: رجال الأعمال، الشباب وغيرهم.

جاءت حروب (١٩٧٥-١٩٩٠) وأضعفت نشاطها ووحدتها.

وبعد عودة السلام عام ١٩٩٠، انشات الدولة وزارة لشؤون المغتربين عام ١٩٩٢، ثم وزارة المغتربين عام ١٩٩٣. ونشطت هذه الوزارة بعقد المؤتمرات العالمية والقارية ومؤتمرات موجّهة إلى فئات الشباب ورجال الأعمال وغيرهم، ولبعض دول الاغتراب وإصدار المجلّات والنشرات وزيارة الجاليات وغيرها من الأعمال.

لكن هذه الوزارة ألغيت وأعيد ملاكها ودورها إلى كنف وزارة الخارجية والمغتربين عام ١٩٩٩، حيث تقوم بنفس المهمّات.

وقد عرض لهذه المرحلة حتى عام ١٩٩٩ الدكتور جهاد العقل في أطروحته التي نشرها بعنوان: الهجرة الحديثة في لبنان وتعاطي المؤسّسات الرسمية والأهلية معها (١٨٦٠–٢٠٠٠)» –دار مكتبة التراث الأدبي –بيروت ٢٠٠٢.

ندعو القارئ الراغب الاطلاع على دور الدولة مع الاغتراب اللبناني حتى مطلع الألفية الثالثة لقراءة دراسة الدكتور جهاد نصري العقل.

وفي العقد الأخير ومنذ ٢٠١٤ أعيد تنشيط عمل الوزارة في مجال الاغتراب وذلك لمجابهة بعض المشاكل الأساسية التي يشكو منها المغتربون: فأقر قانون استعادة الجنسية الذي سهّل عملية عودة الجنسية إلى المتحدّرين من أصلٍ لبناني.

كما أقرّ قانون الانتخاب الصادر عام ٢٠١٨ الذي تحقّق بموجبه اقتراع المغتربين من المغتربات. وقد مارس المغتربون ولو بشكلٍ محدود هذا الحقّ في انتخابات ٢٠١٨ النيابية. وسيمارسون حقّهم بالترشيح في الانتخابات النيابية المقبلة. كما كثّف وزير الخارجية والمغتربين زياراته لبلدان الاغتراب وهي زيارات للجاليات كما وللسلطات في هذه الدول من أجل تطوير أواصر التقارب والتعاون وذلك في القارات الخمس. وكما أنشأت الوزارة جمعية Lebanese Diaspora Energy (L.D.E) التي لها فروع في العديد من دول الانتشار. وهي تعقد مؤتمرات سنوية عامة وإقليمية متخصّصة (شباب، رجال أعمال، طلّاب،إلخ). وقد كانت لكلّ هذه التدابير القانونية والتنظيمية مفعولًا أساسيًا لتقوية الروابط بين المقيمين والمغتربين، وخاصة الروابط بين فئتي رجال الأعمال من جهة والشباب من جهة أخرى.

كما قامت وزارة الخارجية والمغتربين بدفع الأعمال التشريعيات التالية في مجال استعادة حقوق المهاجرين وتنظيمهم:

– قانون استعادة الجنسية رقم ٢٠١٥/٤١ تاريخ ٢٠١٥/١١/٢٤

– مشروع قانون لتعديل القانون ٢٠١٥/٤١ أيار ٢٠١٨

– مشروع قانون الرامي إلى تعديل «قانون الجنسية اللبنانية (القرار رقم ١٥ تاريخ ١٩٢٥/١/١٩») نيسان ٢٠١٨.

– مشروع قانون يرمي إلى إنشاء المجلس التنفيذي للانتشار اللبناني، أيار ٢٠١٨.

كما قامت وزارة الخارجية والمغتربين بالأعمال التالية:

– إنشاء الموقع الإلكتروني «Lebanity» التابع لوزارة الخارجية والمغتربين، ٢ آب ٢٠١٦.

– إنشاء موقع الكتروني خاص للمغتربين اللبنانيين للتواصل فيما بينهم وبين بلدهم الأمّ.

– تنفيذ بيانات اختيار الجنسية المقدمة قبل ٢٩ أيلول ١٩٥٨ وفقًا للقانون ٦٧/٦٨ تاريخ ٤ ك١ ١٩٦٧.

– مكننة دائرة الأحوال الشخصية للمغتربين في وزارة الخارجية والمغتربين.

وذلك من أجل تقوية الروابط بين المغتربين أنفسهم وبينهم وبين المقيمين ولتسهيل إحقاق حقوق المغتربين في مجال اختيار الجنسية وتسهيلًا لمعاملاتهم في حقل الأحوال الشخصية.

وعلى صعيد تطوير العلاقات الاقتصادية بين لبنان المقيم ولبنان المغترب ودعمًا للصادرات اللبنانية إلى بلدان الانتشار عبر الجاليات اللبنانية، أقيمت في ٢٠١٩/٢/٨ ورشة عمل برئاسة وزير الخارجية والمغتربين شارك فيها وزير الاقتصاد والتجارة ووزير الدولة لشؤون التجارة الخارجية، إضافة إلى الملحقين الاقتصاديين الجدد المعينين من وزارة الخارجية والمغتربين للمرّة الأولى واللذين ستكون مهمّتهم الأساسية دعم الصادرات اللبنانية إلى بلاد الانتشار بالتعاون مع الجاليات اللبنانية هناك. وكذلك استقطاب الاستثمارات

إلى لبنان من دول الانتشار وذلك بالتعاون بين وزارة الخارجية والمغتربين ووزارة الدولة للتجارة الخارجية، ووزارة الاقتصاد والتجارة.

فيما يلي تقريرًا عن ورشة العمال هذه صادر عن الوكالة الوطنية للإعلام كما وردنا من مستشار وزير الخارجية مشكورًا الأستاذ أنطوان قسطنطين:

«باسيل ترأّس ورشة تطوير علاقات لبنان الاقتصادية مع الانتشار: الملحقون الاقتصاديون سيكونون جيش لبنان للتجارة الخارجية.

وطنية –ترأّس وزير الخارجية والمغتربين جبران باسيل ورشة عمل لدراسة السبل الكفيلة بتطوير العلاقات الاقتصادية والتجارية بين لبنان واللبنانيين المنتشرين في دول العالم، في فندق «لو رويال» الضبية، شارك فيها كلّ من وزير الاقتصاد والتجارة منصور بطيش ووزير الدولة لشؤون التجارة الخارجية حسن مراد، إضافة إلى الملحقين الاقتصاديين الجدد الذين عيّنتهم وزارة الخارجية والمغتربين للمرّة الأولى.

بعد النشيد الوطني قال الدكتور شربل قرداحي الذي أدار النقاش في الورشة: «يعاني الاقتصاد الوطني مشاكل عديدة كما يتمتع بمزايا تنافسية تسمح له بالخروج من نفق المديونية والعجز وضآلة فرص العمل وارتفاع كلفة الإنتاج»، مشيرا إلى أن «الانتشار اللبناني يمثّل إحدى أهمّ المزايا التنافسية للبنان إلى جانب بعده الإنساني والكياني، وإذا اعتمدنا الأرقام المتداولة لعدد المنتشرين اللبنانيين في العالم، فهي بحدود العشرة ملايين». ولفت إلى أن «للوزارات المجتمعة اليوم بشكلٍ خاص وللملحقين الإقتصاديين بشكل أخص دور فائق الأهمّيّة في سبيل تحقيق الهدف».

قبلان

ثم ألقى مدير الشؤون الاقتصادية في وزارة الخارجية السفير بلال قبلان كلمة اعتبر فيها «أن الترويج للمصالح الإقتصادية إن على صعيد الإدارة أو

البعثات اللبنانية في الخارج يتطلّب مساهمة جميع الفاعلين الوطنيين»، مشدّدًا على أن «إرساء الديبلوماسية الاقتصادية يوجب رسم استراتيجية واضحة المعالم على مستوى البعثات تراعي الأوضاع الداخلية والإمكانات الوطنية والشراكة مع اللبنانيين في الخارج».

وأشار إلى «أننا نسعى إلى هدفين متكاملين، الأوّل دعم الصادرات والمنشآت اللبنانية في الأسواق الخارجية، والثاني استقطاب الاستثمارات الأجنبية، ولتحقيق ذلك قمنا بتثقيف الديبلوماسية اللبنانية على مفاهيم الديبلوماسية الاقتصادية وتطويع ملحقين اقتصاديين والعمل على وضع قائمة اقتراحات لتأسيس منظومة ثابتة للتنسيق بين البعثات الديبلوماسية والوزارات والقطاع الخاص في لبنان».

باسيل

وفي ختام ورشة العمل تحدث باسيل، فشكر فندق «لو رويال» لاستضافتها، وقال: «نحن نلتقي في أحد المراكز التي تقدّم الخدمة اللبنانية وتعطي الصورة الجميلة عن لبنان».

وأضاف: «ما يميّز لقاءنا اليوم أننا نلتقي مع وزير الاقتصاد ووزير الدولة لشؤون التجارة الخارجية، وهو وزير دولة جديد بشخصه وموقعه معنا في وزارة الخارجية، لنكون جميعًا في الوزارة بخدمته، فنؤمن له النجاح بمهمّة أساسية موكولة إليه. سنتعاون معًا ومع وزير الاقتصاد وستعتادون هذا المشهد في وزارة الخارجية، وكذلك اللبنانيون، وسنعمل معا ونكمل بعضنا كوزيرِ خارجية ووزير اقتصاد ووزير دولة لشؤون التجارة الخارجية، ونعطي الصورة للبنانيين كيف يمكن أن نتعاون كوزراء ونكون واحدًا في موضوع أساسي له مهمّة أساسية هي رفع الاقتصاد اللبناني في مرحلة النهوض الاقتصادي الذي نتفق جميعًا على أن جزءًا أساسيًا منها هو زيادة الصادرات اللبنانية».

أضاف: «لذلك، أنتم الملحقين الاقتصاديين، ستكونون جيش لبنان للتجارة الخارجية والأداة الأساسية التي سيعتمد عليها وزير الدولة لشؤون التجارة الخارجية ومدير الشؤون الاقتصادية لتحقق الفرق الكبير».

وأعرب باسيل عن فرحه بالاستماع إلى الملحقين الاقتصاديين في كلّ مرّة، وقال: «نشكر الله أننا قمنا بهذا العمل، ونرى أن كلّ واحد منكم يعمل في مركزه وما زلتم في فترة الاختبار، ونشهد التقدّم الذي تحقّقونه، كيف إذًا أصبحتم في مرحلة العمل والجد والنشاط؟ عندئذ سنكون جميعًا سعداء وسيقدر اللبنانيون عملكم، ويجب أن تنطلقوا من التفكير أنه مهما كانت إمكانات الدولة، ولو أمّنا لكم صفرًا مساعدة، لا بل لو عاكسناكم بالمساعدة، فيمكنكم أن تقوموا بعملكم وتحقّقوا الفرق، فكلّ واحد منكم بإرادته وقدرته يمكنه أن يقوم بالعمل لأن سوقكم ووسائلكم أمران أساسيان ولا يمكن لأي جهة أن تعرقل عملكم، وهما أوّلًا الانتشار اللبناني الذي يسمح لكم بتسويق المنتج اللبناني للمنتشر اللبناني، وثانيًا القطاع الخاص اللبناني الصناعي والزراعي، والتاجر اللبناني يملك المبادرة الفردية الخاصة ويستطيع عبركم أن يخرج إلى الأسواق بمجرد أن تكونوا أنتم صلة الربط، وهذا الأمر ليس بحاجة إلى موافقة من الوزارة ولا من مجلس الوزراء، والأمثلة التي قدّمتموها تدل على أنه يمكنكم أن تقوموا بهذا الدور».

وتابع باسيل: «اللوبي الأساسي لكم هو الانتشار اللبناني، وهو السوق والزبون، وفي الوقت نفسه لوبي أداة ضغط تساعدكم لإدخالكم، سواء إلى الإدارة في البلد الذي أنتم فيه أو إلى الأسواق، ونحن في مجال الديبلوماسية الاقتصادية أطلقنا برامج عدة منها العمل اللبناني وغرفة التجارة الدولية التي تربط وتنسق بين غرف التجارة الخارجية وLebanon connect، كلّها وسائل موجودة عليكم تطويرها، لكنها تدل على برامج تفتح العلاقة والأسواق مع الخارج وتفعل الديبلوماسية الاقتصادية».

وأضاف: «من خلال الدورة التي قمتم بها شاهدتم الموضوع من قلب لبنان وستذهبون إلى الخارج لتشاهدوه من خارج لبنان، ونأمل أن نلتقي في محطة مقبلة في ٧ و٨ و٩ حزيران المقبل في مؤتمر الطاقة الاغترابية في بيروت بعد انقضاء فترة لكم في الخارج، وتأتون إلى لبنان لتقييم العمل، وتلتقون مع اللبنانيين المنتشرين الناجحين في مجالات عملهم، وتتعرفون إليهم من أجل التعاون ووضع خطّة عمل للسنة المقبلة بعد فترتي اختبار في لبنان والخارج».

وأردف: «واضح أن لدينا هدفا اقتصاديًا أساسيًا هو تصحيح الميزان التجاري من خلال زيادة الصادرات، وهذا هدف بذاته، وهذا العمل سنقوم به مع الوزيرين مراد وبطيش، وله أوجه عدة منها تسهيل معاملات التصدير وتوقيع اتفاقيات خارجية، وكذلك إزالة الحواجز المرفوعة، سواء في المواصفات أو في الجمارك في الخارج، لذلك يجب أن نعمل على تحسين المنتج اللبناني، وهو عمل طويل وشاق وعناصره كثيرة، إنما يؤدّي إلى نتيجة مهمة هي تصحيح الميزان التجاري».

وتابع: «البعثات في الخارج ستساعدكم في عملكم، كما أن القناصل الفخريين الذين تمّ تعيينهم من المفترض أن يكونوا أيضًا جيش لبنان الاقتصادي في الخارج. وكذلك أنتم يمكنكم اطلاعنا على النواقص في المناطق وكذلك القناصل الفخريين المعتمدين في لبنان من المفترض أيضًا ان يساهموا في تعزيز العلاقات التجارية والاقتصادية مع الدول المعتمدة في لبنان. كما أنه سيكون لنا تعاون مع وزارات أخرى كوزارات الزراعة والصناعة والاقتصاد والنقل، وكذلك الجمارك وإيدال. لذلك يجب أن تكونوا على علاقات جيّدة معها بدءًا من الوزير والمدير ورؤساء المصالح والدوائر لإقامة تواصل مباشر معهم مع مراعاة الهرم الإداري شرط ألّا يعرقل عملكم ضمن المعايير الموضوعة إلّا في حال توقيع اتفاقيات مع الدول، فذلك يتطلب الأصول القانونية والإدارية التي يجب احترامها ولكن أهمّ شيء ألّا تضعوا حواجز أمامكم».

وقال: «من الواضح من خلال العرض الذي قدّمتموه، تركيزكم على أمور معينة يجب أن تحقّقوا الفرق بذلك فور وصولكم وأن تضعوا هدفًا منذ اليوم الأوّل، علمًا أن من واجبكم إقامة العلاقات العامة والتعارف في العام الأوّل ولكن يجب أن تحقّقوا خرقًا وفرقًا في الخارج. ونحن هنا يجب أن نبحث عن المصدر ونضع كلّ الإجراءات المطلوبة بشفافية مع التسهيلات التي سنقدّمها».

أضاف: «هناك جزء آخر مهمّ في عملكم هو جلب الاستثمارات إلى لبنان ما يؤدّي إلى تخفيض العجز التجاري، ومن المهمّ أن تقوموا به لتحريك العجلة الاقتصادية وليس فقط في مجال العقارات. كذلك عليكم تعريف اللبنانيين على المجالات في الخارج ليستثمروا فيها او ليشاركوا في مناقصات دولية. وهناك مشروع إطلاق موقع الكتروني مخصّص لذلك ننشر فيه مجالات الاستثمار في الخارج من ضمنها المناقصات كإعادة الأعمار في سوريا والعراق. وهذه مجالات كبيرة يجب أن يعلم بها اللبنانيون، وسفيرنا في سوريا يخبرني عن إعلان مناقصات يوميًا لمشاريع عامة وأحيانًا خاصة، ومن المهمّ أن نعلم بها لنطلع الجمهور اللبناني والقطاع الخاص عليها».

وتابع: «أيضًا، هناك جردة اتفاقيات دولية جاهزة وهي بحاجة إلى سياسة واحدة ونظرة واحدة، والدور الأساسي فيها هو لوزير الاقتصاد لنأخذ في الحكومة أوّلًا توجّهًا معيّنًا في تجارتنا الخارجية وهذا موضوع بحاجة إلى نفس سيادي، فإذا كنا لا نريد أن نعادي أحدًا من الدول فذلك يأتي على حساب سيادتنا واقتصادنا، لذا يجب اعتماد مبدأ المعاملة بالمثل، وهو مبدأ اساسي، عندئذ نرى كلّ الدول الصديقة معنا لا تخجل إنها تقفل علينا الحدود والبضائع وترفع الجمارك وتضع حججا لمنع التصدير. وكلّما أردنا الخرق بمنتج لبناني واحد نحن بحاجة إلى إقامة مفاوضات لسنوات لاسقاط هذه الحواجز».

وقال باسيل: «لذلك يجب أن تقدموا انتم توصيات او طلبات ليتخذ لبنان إجراءات معينة لحماية اقتصاده وإصابة الهدف الذي تعملون من أجله. وهناك ايضا مشروع إنشاء وحدة متخصصة في مديرية الشؤون الإقتصادية لمتابعتكم وتلبية طلباتكم».

أضاف: «نحن نركز معكم على مفهوم جديد للدبلوماسية الاقتصادية وعليكم تعميم هذه الثقافة على كلّ السلك الدبلوماسي وفي البعثات التي تنضمّون إليها، ويجب ألّا تخجلوا منأاي عمل تقومون به يصب في خانة إفادة الاقتصاد اللبناني أو أي لبناني. ولا يحقّ لكم حجب أي مساعدة عن أي لبناني يمكنكم أن تساعدوه، وعليكم أن تختاروا العرض الأنسب والإجراء الأسهل وأن تدعوا باب التنافس للبنانيين في ما بينهم وللمستورد منهم ويجب ألّا تتدخلوا بهذه الأفضلية».

وتابع: «بمجرد أن نربط المنتج اللبناني بالمنتشر اللبناني فذلك سيحقّق فرقًا كبيرًا في صادراتنا، ولنعتبر ذلك حزام أمان للاقتصاد اللبناني، حتى لو كانت المجالات الأخرى مقفلة، هذه هي الأولوية التي عليكم تأمينها، على أن تستفيدوا كثيرًا من قصص النجاح المسجّلة وما أكثرها من لبنان باتجاه الخارج، لاستخراج الثقافة اللبنانية من كلّ المجالات المفتوحة أمامكم ومن بينها المائدة اللبنانية والمطبخ اللبناني على وسعه».

وقال: «سننتظر منكم أن تقدّموا لنا تقريرًا واضحًا ملخّصًا ومختصرًا عن المشاكل التي تلاحظونها واقتراحاتكم لحلّها، وما هي أهدافكم الواضحة في البلد الذي أوكلتم به قبل أن تنطلقوا، وما تأملون تحقيقه. هذا الأمر سوف نتشاركه نحن الوزراء الثلاثة مع مدير الشؤون الاقتصادية كي نتمكن من متابعتكم بشكل حثيث، على أن تضعوا أهدافا وتلتزموا بها».

أضاف: «نعود ونؤكّد عليها في حزيران ولكن الآن قبل انطلاقكم، نريد

منكم خلاصة ما أنجزتم بتقرير خطي واضح موقع، وأذكركم من باب التحفيز أنكم متعاقدون سنويًا ومن ينجح يكمل أما من يفشل فيرحل، وهذه تعتبر تجربة جديدة في الإدارة اللبنانية وهو تحدٍّ جديد لكم».

أضاف: «قد تكون هناك ظروف لا تستطيعون التحكّم بها، ومؤكّد أني أرى عندكم نسبة نجاح كبيرة جدًا، فالموضوع ليس قصّة امتحان مجلس الخدمة المدنية فقط، إذ أن الدورة التي خضعتم لها على درجة عالية من الكفاءة والشفافية وتمّت فيها مراعاة التوازن الطائفي والمناطقي والجنسي وكلّ المعايير التي جعلت الكفاءة أساس الاختيار، وستعطون صورة جديدة في السلك الدبلوماسي، في الإدارة اللبنانية، وستثبتون أن اللبناني ناجح في الإدارة، لا بل نريدكم أن تكونوا متفوقين ونجاحكم يسجل بالأرقام فعملكم يقاس ونحن سنواكبكم بكلّ الإمكانيات اللازمة إلى حين اعتمادنا اللجنة الوطنية للصادرات من أجل توحيد الإدارة اللبنانية بكلّ أجهزتها وأجزائها لكي تتمكّن من مواكبة هذا العمل، فنعطيكم بذلك إدارة متراصة متضامنة خلفكم من أجل تسهيل نجاحكم».

وختم: «نحن نأمل منكم الكثير ونجاحكم يفتح لنا الباب لنوسع نشاطكم ونزيد أعدادكم ونكثف هذه التجربة ونبرهن أن أي استثمار مجد بالإنسان اللبناني وبالإدارة اللبنانية هو استثمار مجد للاقتصاد اللبناني وللبنانيين كافة».

انتهى التقرير.

وبهذه المناسبة أود أن أوجّه تحيّة شكر إلى مستشار وزير لخارجية والمغتربين الأستاذ أنطوان قسطنطين لتزويدي بمعطيات عن عمل وزارة الخارجية والمغتربين في مجال الاغتراب خلال السنوات الخمس الأخيرة (٢٠١٤-٢٠١٩).

المراجع

نورد في هذه اللائحة مصادر الأرشيف والكتب والتقارير والدراسات والمقالات والنشرات والمجلّات العلمية و/أو المتخصصة و/أو الاقتصادية و/أو العامة المستخدمة لإعداد هذه الدراسة.

لذلك سنذكر المصادر والمراجع التالية:

كتب

- أرزوني الدكتور خليل».الهجرة اللبنانية إلى الكويت ١٩١٥-١٩٩٠ «مكتبة الفقيه، بيروت، ١٩٩٤. ٤٤٧ صفحة + مراجع. بالعربية
- الراهب الماروني اللبناني لطف الله نصر البكاسيني: «نبذة عن وقائع الحرب الكونية» - مطبعة الاجتهاد - بيروت - ١٩٢٢.
- سلّوم مكرزل: «تاريخ التجارة السورية في المهاجر الأميركية» نيويورك ١٩٢٩.
- د. العقل جهاد نصري».الهجرة الحديثة من لبنان وتعاطي المؤسسات الرسمية والأهلية معها (١٨٦٠-٢٠٠٠) «دار مكتبة التراث الأدبي، بيروت، ٢٠٠٢. ٤٠٥ صفحة + جداول. بالعربية
- إسماعيل حقّي وآخرون:»لبنان مباحث علمية واجتماعية»، منشورات الجامعة اللبنانية - الطبعة الثانية (١٩٧٠) ص ٤٥٢ - (بالعربية) - تعود الطبعة الاولى إلى ١٩١٨.
- «أطلس الاقتصادي العالمي»، باريس، السلسلة من عام ١٩٧٦ إلى عام ١٩٨٦.
- أطلس البنك الدولي للانشاء والتعمير لعام ١٩٧٤، واشنطن، ص ١٨ إلى ٢٠. (بالإنكليزية)
- ألدو فيراير، «الاقتصاد الارجنتيني»، خزّان الثقافة الاقتصادية، مكسيكو- بونيس أيرس، ١٩٧٣، الطبعة الثامنة (بالإسبانية).
- أليكسا النعاف: «المغتربون: تجربة الهجرة الباكرة إلى أميركا» نشرته باللغة العربية - دار دمشق للطباعة والنشر ١٩٨٨-١٩٨٩.
- إميل يوسف حبشي «جهاد لبنان واستشهاده» مطبعة طبّارة - بيروت ١٩٢٠.

- إيليزابيت لونغنيس: «الهجرة من كفر رمان إلى الكويت» – في «الهجرة والتغيرات الاجتماعية في المشرق العربي» – بيروت – مركز الدراسات والبحوث حول الشرق الأوسط المعاصر – ١٩٨٦(بالفرنسية).
- بشارة البواري: «اربع سنين الحرب» – نيويورك – دار نشر الهدى - ١٩٢٦.
- بطرس لبكي: «عودة الكفاءات في ضوء سياسة الدولة في الإنماء والإعمار» في «عودة الكفاءات اللبنانية المهاجرة»، مجريات المؤتمر الذي نظمته وزارة المغتربين في بيروت – الجامعة الأميركية في بيروت – ١٩٩٦ بيروت.
- بوريس مالدان: الدراسة الكمية للاقتصاد الإجمالي في الدول النامية، دراسة مقدّمة إلى معهد دراسة التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، جامعة باريس، باريس ١٩٦٤، (بالفرنسية).
- بول نجيم «مسألة لبنان»، مطبعة بيبان وشركاه جونيه، لبنان، ١٩٦١، الطبعة الثانية. الطبعة الأولى تعود إلى ١٩٠٨ واستعمل فيها الكاتب اسم مستعار «جوبلان».
- بطرس لبكي: «عودة الكفاءات في ضوء سياسة الدولة في الإنماء والإعمار» في «عودة الكفاءات اللبنانية المهاجرة»، مجريات المؤتمر الذي نظّمته وزارة المغتربين في بيروت – الجامعة الأميركية في بيروت – ١٩٩٦ بيروت.
- توفيق توما، «الفلّاحون والمؤسسات الاقطاعية عند الدروز والموارنة في لبنان من القرن السابع عشر حتى عام ١٩١٤»، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت١٩٧١، (بالفرنسية).
- جان بيار برتران وعايده يوجيكيان ونادين بيكودو، «الصناعة اللبنانية وأسواق الخليج العربي»، منشورات السرموك، بيروت ١٩٧٩، باللغة الفرنسية.
- جان سوريه – كانالي، «أفريقيا السوداء في عهد الاستعمار من ١٩٠٠ إلى ١٩٤٥»، المنشورات الاجتماعية، باريس، ١٩٦٤، (بالفرنسية).
- جبرائيل منسّى، «خطة بناء الاقتصاد اللبناني واصلاح الدولة»، منشورات الجمعية اللبنانية للاقتصاد السياسي، بيروت، ١٩٥٠.
- حسن رياض، «مصر الناصرية»، منشورات «منتصف الليل»، باريس ١٩٦٤، (بالفرنسية).
- خطاب روبرتو «البرازيل – لبنان صداقة تتحدى المسافات». دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٠.

- دليل أبرشية قبرص المارونية في لبنان والجزيرة، أنطلياس قرنة شهوان، ١٩٨٠.
- ز. ى. هيرشلغ، «مدخل إلى التاريخ الاقتصادي في الشرق الأوسط»، (بالإنكليزية) بريل د– ليدن، ١٩٦٤.
- س.د.يلايت، «الاقتصاد الكندي» المنشور في «كندا بعد مئة عام ١٨٦٧–١٩٦٧». (بالإنكليزية)، دليل كندا، المكتب الفيديرالي للاحصاء، اوتاوا، ١٩٦٧، (بالإنكليزية).
- سعيد حمادة واخرون، «النظام الاقتصادي في لبنان وسوريا»، منشورات الجامعة الاميركية في بيروت، بيروت ١٩٣٦.
- سليمان البستاني، «عبرة وذكرى أو الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده»، بيروت، دار الطليعة، ١٩٧٨.
- سمير أمين، «عالم الاعمال السنغالية»، منشورات مينوى، باريس، ١٩٧١، (بالفرنسية).
- سمير أمين: «افريقيا الغربية موقوفة»، منشورات مينوى، باريس، ١٩٧١، (بالفرنسية).
- عبد الله الملّاح: «الهجرة من متصرفية جبل لبنان ١٨٦١ – ١٩١٨» – بيروت ٢٠٠٧ .
- عصام كمال خليفة: «لبنان ١٩١٤–١٩١٨ من خلال ارشيف وزارة الخارجية الفرنسية» – بيروت ٢٠٠٥.
- ضو جورج» إعمار لبنان ودور المغتربين» ١٩٨٥. ٣١٩ صفحة + فهرس. بالعربية
- اكمير عبد الواحد ».العرب في الأرجنتين النشوء والتطور». مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠. ٢٨٩ صفحة + فهرس + مراجع. بالعربية
- عودة الكفاءات اللبنانية المهاجرة « ندوة. وزارة المغتربين. الجامعة الأميركية، بيروت، ١٩٩٦. ٢٢٠ صفحة. بالعربية.
- غاستون دي كوسو، مصدر سابق، ص ١٦٠ و١٦١.
- غبريال منسى « خطة لبناء الاقتصاد اللبناني واصلاح الدولة»، منشورات الجمعية اللبنانية للإقتصاد السياسي، بيروت ١٩٤٨، ص ٣٨٤ و ٣٨٥. (مرجع مذكور) بالفرنسي.
- غبريال منسّى: «من اجل تجديد اقتصادي لبناني بمساهمة «لبنان ما وراء البحار» – منشورات الجمعية اللبنانية للاقتصاد السياسي، بيروت، ١٩٥٠، ص ٦ (بالفرنسية).

– فرنسوا كارون، «النمو الإقتصادي»، في «تاريخ العالم الاقتصادي والاجتماعي»، مجلد ٤ و ١٨٤٠–١٩١٤، أرمان كولان، باريس ١٩٧٨ ص ٧٣ (بالفرنسية).
– فري ريتشارد، «البنوك في افريقيا الغربية: قصة البنك البريطاني لغربي افريقيا»، هاتشنسون بانكان، لندن، ١٩٧٦، ص ١١٩ و١٢٠. (بالانكليزية)
– فورتادو سلسو، «تكوين الاقتصاد البرازيلي»، جمعية الناشرين الوطنيين، سان باولو، ١٩٧٢، ص ١٢٣–١٢٨، الطبعة الحادية عشرة (بالبرتغالية).
– فيليب حتّي: «السوريون في أميركا» – نيويورك – منشورات داراة – ١٩٢٤.
– كامل مروة، «نحن في افريقيا – الهجرة اللبنانية – السورية إلى افريقيا الغربية، ماضيها حاضرها ومستقبلها»، بيروت، ١٩٣٩، مطبعة المكشوف، ص ١٩٥ إلى ٢٣٤.
– كامل مروة: «نحن في أفريقيا» – بيروت – دار المكشوف – ١٩٨٩ – بالعربية.
– لجنة التنمية الدولية، «شركاء في التنمية» ، نيويورك، ١٩٦٩ ص ٢٧. (بالانكليزية)
– لطف الله نصر البكاسين - الماروني اللبناني – «نبذة عن وقائع الحرب الكونية» مطبعة الاجتهاد – بيروت ١٩٢٢ – ص ٣٩٠–٣٨٨.
– «لوموند»، «ملفات ووثائق»: السنة الاقتصادية الاجتماعية، «الجردة الاقتصادية والاجتماعية» باريس، السلسلة من عام ١٩٧٥ إلى عام ١٩٨٦.
– «لونوفال اوبسرفاتور». «وقائع وارقام، مذكرة الحياة الاقتصادية» باريس من عام ١٩٧٦ إلى ١٩٨٦.
– مسعود ضاهر: «الشوام في مصر» – منشورات الجامعة اللبنانية – بيروت – ١٩٨٥.
– «من هو في لبنان»، بيروت، ١٩٧٩ – مطبعة جدعون.
– «من هو في لبنان»، بيروت، ١٩٨٣ – مطبعة جدعون.
– ميشال نانسي: « القعقور في المملكة العربية السعودية» – مقال في مجلة «حانون» – مجلة لبنانية جغرافية – العدد السابع عشر – ١٩٨٢–١٩٨٤، بيروت – الجامعة اللبنانية، قسم الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية– بالفرنسية.
– ن. فارناي ودامبمان، «القوى الكبرى الدولية الاجنبية في الشرق وسوريا وفلسطين»، باريس ومكتبة غيولسمين، ليون راي وشركاه، ١٩٠٠. (بالفرنسية).
– نبيل حرفوش: «الحضور اللبناني في العالم» المجلد رقم ١ – جونية – ١٩٧٤.

– هدى زريق، محمد فاعور وسمير عون: «بعض المميزات الاجتماعية والاقتصادية والديمغرافية في بيروت عام ١٩٨٤: نظرة على السكان والصحة»، كلية العلوم الصحية في الجامعة الاميركية في بيروت، ١٩٨٥.
– يوسف كرباج وفيليب فارغ، «الوضع الديمغرافي في لبنان، تحليل المعطيات»، منشورات مركز الابحاث في معهد العلوم الاجتماعية، الجامعة اللبنانية، ١٩٧٤، بيروت المجلد الثاني. (بالفرنسية).
– يوسف حرفوش عن «الحضور اللبناني في العالم» مطبعة الكريم، جونيه ١٩٧٤.
– يوسف السودا: «استقلال لبنان والاتحاد اللبناني» – الاسكندرية تاريخ وناشر مجهولين.
– يوسف السودا: «في سبيل الاستقلال» – دار الريحاني للطباعة والنشر – بيروت – تاريخ مجهول.

- ABOUL KARIM A., La diaspora libanaise en France, Paris, l'Harmattan, 1996.
- Actes du Séminaire scientifique sur «Les tendances migratoires actuelles et l'insertion des migrants dans les pays de la francophonie».. Ministère des communautés culturelles et de l'immigration (en marge du sommet de Québec), Québec 1987.
- AMIN Samir: « L'accumulation à l'échelle mondiale » - Editions Atropos - Paris – 1970.
- APPLEYARD Reginald. «L'incidence des migrations internationals sur les pays en développement».. Centre de développement de l'Organisation de Coopération et de Développement Economique (OCDE), Paris, 1989. 456 p.
- Atlas Economique Mondial - PARIS – serie de 1976 à 1996.
- BEAUGE Gilbert et BENDIAB Aïcha. «Migrations internationals au Moyen-Orient: 1975-1986» (Bivliographie), Travaux et documents de l'I.R.E.M.A. N°2, Aix-En-Provence, 1987. 186 p.
- Bilan du monde, l'année céconomique et sociale 1996, Edition Le Monde, 1997. PARIS.
- BUCCI Ampelio, Quand les idées mènent l'entreprise ...» Dunod, Paris, 1998.
- CERMOC- Migration et changements sociaux dans l'Orient Arab., 1985. 330 p.
- CHEMAYEL Khalil «Participation des émigrés à la vie publique du Liban».. PNUD. Le sycomore & Papyrus, Paris, 1997. 42 p. + Annexes.
- «Conférence de l'OCDE ; migrations, libre-échange et integration régionale dans le Bassin Méditerranéen».. OCDE, Paris, 1998.
- DESBORDES Jean Gabriel: «L'immigration libano-syrienne en Afrique Occidentale Française» – Thèse-Poitiers – 1938.

- DUCOUSSO Gaston: « L'industrie de la soie en Syrie et au Liban » - 1912 – Imprimerie Catholique – Beyrouth.
- GESMAN Frank et AUSCHITZ Helga: «Les réfugiés libanais de la guerre civile en République Fédérale d'Allemagne» – Institut Berlinois pour les recherches sociales compares – Berlin – 1995 (بالالمانية).
- GILDAS Simon. «Geodynamique des migrations internationals dans le monde».. Presses universitaires de France, Paris, 1995. 429 p.
- GILDAS Simon. «Villes et migrations internationals de travail dans le tiers-monde».: Actes de la Table-Ronde: Transferts de revenus et projets immobiliers des travailleurs migrants 5-7 décembre 1983 Poitier Coor. Fascicule 6.
- HITTI Philip: «Syrians in America» Georges Daran and Co Edit New York – 1924.
- ISSAWI Charles: «The Economic History of the Middle East» 1800-1914: a book of readings , editor The University of Chicago Press, Midway Print, 1975.
- LABAKI Boutros. ABOURJEILY Khalil: «Bilan des guerres du Liban 1975-1990»., 1993-1996 Edition l'Harmathan, Paris.
- LABAKI Boutros: «Introduction à l'histoire économique du Liban: soie et commerce extérieur en fin de période ottomane – 1840-1914».. Publications de l'Université Libanaise – Section des Etudes Economiques – Beyrouth 1984.
- Le Monde, Bilan du monde, l'année économique et sociale 1996, 1997.
- LONGUENESSE Elisabeth. «Communautés villageoises et migrations de main-d'oeuvre au Moyen-Orient».. Centre d'études et de recherches sur le Moyen-Orient Contemporain, 1986. 236 p. + Bibliographies – Beyrouth.
- MAC GILVARY Margaret: «The Dawn of a New Era in Syria» (New York: Fleming H Revel and Co Edit) 1920.
- TAPINOS Georges Photios. «L'économie des migrations international».. Presses de la Fondation Nationale des Sciences Politiques, Paris, 1974. 287 p.
- RUPPIN Arthur: «Syria Als Wirtschaflische Gebiet» – Wirtschaft Komittee-Deustch Kolonial Geselschaft Berlin 1917.
- SAFA Elie: «L'émigration libanaise» – Publications de la Faculté de Droit et de Sciences Economiques de l'Université St Joseph – Beyrouth – 1960.
- SAWAIE Mohammed. «Lebanese Speaking Immigrants in the United States and Canada: a bibliographical guide with annotation».. Mazda publishers, USA, 1985.
- SHEHADI N., HOURANI A., (dir). The Lebanese in the world, A Century of Emigration, London, Center for Lebanese Studies, I.B. Tauris, 1992.
- SID Ahmed Abdel Kader: «L'économie arabe à l'heure des surplus petroliers» – Publications de l'ISMEA – Paris – 1976.
- TAAN Dunia Fayad. «Les libanais en Côte d'Ivoire d'hier à aujourd'hui».. Librairie de l'Ecole, Dar Al Kitab, Beyrouth – Liban, 1988. 305 p. + Annexes.

- «The Lebanese Community in South Africa»., in 100 years Later, A Tribute to SA's Lebanese Community, 1992.
- «Les travailleurs émigrés et le changement urbain des pays d'origine, Maghreb-Proche-Prient-Pays tropicaux».. (Actes de la table-ronde 14-15 Mai 1982, Poitier). Centre interuniversitaire d'études méditerranéennes, Universités de Poitier, Fascicule 4, 1983. 137 pages.
- VERHAEREN Raphael – Emmanuel «Une théorie économique des migrations internationals».. Presses Universitaires de Grenoble, France, 1990. 316 p. + bibliographie.
- YEAR BOOK OF AUSTRALIA, 1984, 1986 - Canberra.

أطروحات جامعية باللغة العربية

– ميشال أسمر، «هجرة سكان بلدة بيت شباب إلى غينيا»، رسالة لنيل الجدارة في علم اجتماع التنمية، الجامعة اللبنانية – الرابية – ١٩٨١ – (بالفرنسية). اشراف بطرس لبكي
– ميشال اسمر، «الهجرة اللبنانية والنمو في افريقيا الغربية الفرنسية»، رسالة لنيل شهادة دبلوم للدروس المعمقة في علم اجتماع التنمية، معهد العلوم الاجتماعية، الفرع الثاني، الجامعة اللبنانية، الرابية، ١٩٨٣. (بالفرنسية) – إشراف بطرس لبكي.
– بطرس لبكي: «تجهيز نهر ابراهيم وتاثيره على انماء لبنان»، دراسة لنيل شهادة الحلقة الثالثة في معهد دراسة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، جامعة باريس، باريس ١٩٦٧، (بالفرنسية) - اشراف فيليكس روزفلد.
– جاكلين عيسى منصور: «الهجرة من زحلة» – ماجستير في العلوم الاجتماعية – معهد العلوم الاجتماعية – الرابية – الجامعة اللبنانية – ١٩٨٤ – بالعربية. اشراف بطرس لبكي.
– جاكلين يوسف صقر: «حول الوضع الاجتماعي والاقتصادي في جبل لبنان خلال الحرب العالمية الاولى (١٩١٤–١٩١٨)» – رسالة اعدت لانجاز مقررات شهادة الكفأة في التاريخ باشراف الدكتور عصام خليفة – الجامعة اللبنانية كلية التربية – الفرع الثاني – قسم التاريخ – ١٩٨٣.
– جوزف عقيقي: «دراسة بعض وجوه تكون التخلف الاقتصادي والاجتماعي في منطقة كسروان بين ١٨٤٠ و١٩١٤، حسب وثائق دير الكريم»، رسالة لنيل شهادة الجدارة في علم اجتماع التنمية ايلول، ١٩٨٣، معهد العلوم الاجتماعية، الفرع الثاني، الجامعة اللبنانية. (بالعربية). اشراف بطرس لبكي.

الأشقر ضحى ذاكي».الهجرة إلى الوطن". الجامعة اللبنانية– معهد العلوم الإجتماعية الفرع الثالث، طرابلس، ٢٠٠١. ٢٣٧ صفحة + مراجع أجنبية وعربية. بالعربية

– ميشال الهاشم: «الهجرة والتنمية في صيدا» – أطروحة شهادة الدراسات العليا – معهد العلوم الاجتماعية – الجامعة اللبنانية – الرابية – ١٩٨١ – بالعربية. اشراف بطرس لبكي.

– العلم طانيوس إبراهيم. الهجرة والسياسة في بسكنتا ما بين ١٩٧٥–٢٠٠١ «الجامعة اللبنانية، معهد العلوم الاجتماعية الفرع الثاني، الرابية، ٢٠٠١. ٦١ صفحة + ملاحق ومراجع. بالعربية. اشراف بطرس لبكي.

– علي نور الدين: «الهجرة في عربصاليم» – أطروحة الدكتوراه – جامعة القديس يوسف كلية الآداب والعلوم الإنسانية – بيروت – ١٩٨٦ – ص.٨٨ – بالعربية.

– غسان الشيخ علي: «العلاقات السياسية في أنصار–لبنان الجنوبي» – دبلوم دراسات عليا من معهد العلوم الاجتماعية – الجامعة اللبنانية – بيروت – ١٩٨٣ – بالعربية. اشراف وضاح شرارة.

– فيوليت داغر، «التثاقف: حالة اللبنانيين في فرنسا»، اطروحة حلقة ثالثة، جامعة باريس الخامسة، ١٩٨٤.

– م. نادي، «الجالية اللبنانية في اوتيل ديو دو فرانس»، اطروحة من الحلقة الثالثة، جامعة باريس الاولى، ١٩٨٣.

– نجاح راشد: «تحقيق عن السكان المهاجرين من ١٥ قرية في اقليم الخروب» اجرته في شتاء وربيع عام ١٩٨٧ لتحضير شهادة الجدارة في التنمية الاجتماعية معهد العلوم الاجتماعية، الجامعة اللبنانية الرابية، لبنان – اشراف بطرس لبكي.

– نجاح راشد: «المهجرون والمهاجرون من بلدة الجيه»، أطروحة ديبلوم دراسات معمقة في علم اجتماع التنمية، معهد العلوم الأجتماعية، الفرع الثاني، الجامعة اللبنانية، الرابية، ايلول ١٩٩٠. اشراف بطرس لبكي.

– نوفل رانيا: ».الهجرة والتحولات المجتمعية في بينو". الجامعة اللبنانية معهد العلوم الاجتماعية الفرع الثالث، طرابلس، ٢٠٠١. ١٣٦ صفحة + مراجع + صور. بالعربية

– وفاء الشرتوني: «الهجرة من شرتون» – أطروحة الماجستير – معهد العلوم الاجتماعية – الجامعة اللبنانية – الرابية – ١٩٨٨ – بالعربية. اشراف بطرس لبكي.

أطروحات جامعية باللغات الاوروبية

- AJAY Nicolas: «Mont Lebanon and the Wilaya of Beirut (1914-1918) The War Years. Phd Dissertation – Georges Town University – Washington - 1973

- JABBOUR Milia. «Actions gouvernementales envers les émigrés: Le cas du Liban et de la Syrie (1946-1995)».. Thèse de Doctorat, Université de Droit, d'Economie et de Sciences Politiques d'Aix-Marseille, 1995. 132 p.

- KHALED A. Taki. «The role of the Lebanese emigrants in the national development of Lebanon».. American University of Beirut – MA Dissertation Lebanon, 1986. 149 p. Bibliography.

- MALEK Saleeby Amal. «Returning Home: a post-war Lebanese phenomenon».. Phd Dissertation, University of the Holy Spirit, Kaslik, Liban, 2000. 430 p. + Appendices.

- SALEM Rodolphe Abdallah. «La presence libanaise au Canada».. Université Libanaise. Institut des Sciences Sociales II, Rabieh, 2000. 56 p. + bibliographie.

أرشيف من المصادر التالية

– أرشيف إدارة متصرفية لبنان

– الأرشيف الدبلوماسي العثماني

– الأرشيف الدبلوماسي الفرنسي

– الأرشيف الدبلوماسي البريطاني

– الأرشيف الدبلوماسي الألماني

– الأرشيف الدبلوماسي اللبناني

– أرشيف الجامعة الثقافية اللبنانية في العالم

– أرشيف الأبرشيات

– أرشيف الرهبنة الانطونية المارونية

– أرشيف جمعية الراسلين اللبنانيين

– أرشيف حكومة افريقيا الغربية الفرنسية ٢٠٠، ميكروفيلم ١١٠٠. (بالفرنسية).

– الارشيف الوطني الفرنسي (باريس) – وزارة التجارة – سلسلة ١٢ – كارتون، ٧٤١٤، الملحقان ٢ و ٤ من تقرير القنصل الفرنسي في الاسكندرية عام (١٨٨٤).

– الأرشيف الوطني الفرنسي الخاص بوزارة التجارة، مجموعة ١٢ تقرير، القنصلية

الفرنسية العامة في لبنان وبيروت: «وضع الصناعة والتجارة، رسالة مؤرخة في ١٨٩٣/٦/٥، وحركة التجارة والملاحة في بيروت عام ١٩٠٥. (بالفرنسية).
– أوين رودجر: «تقرير عن التربية في جبل لبنان، وثائق البرلمان، ١٨٧٥ رقم ١٣/١٧٢٣ « أورده في «الشرق الأوسط في الاقتصاد العالمي ١٨٠٠–١٩١٤»، نيورك، لندن، ١٩٨١. (بالانكليزية).
– رسالة من د. بطرس الياس ناصيف لبكي من أضنة – بعثها في الثالث من أيّار ١٩٠٢ إلى الموقّر عيمانييل البعبداتيّ (الرئيس العامّ لرهبانيّة الآباء الأنطونيّين الموارنة) المقيم في دير مار شعيا – برمّانا (المتن – لبنان). وهي محفوظة في أرشيف رهبانيّة الآباء الأنطونيّين الموارنة العامّ تحت رقم أب ٦–٦–١.
– مجلس الكونغرس الأميركي، قسم الخزانة، التجارة الخارجية والملاحة للولايات المتحدة الامركية للسنة المنتهية في ٣٠ حزيران لعام ١٨٦٤، واشنطن، مكتب التجارة الحكومية، ١٨٩٤.
– المديرية العامة للامن العام، احصاءات المغادرين والقادمين إلى لبنان عام ١٩٨٤، بيروت.
– المحفوظات الوطنية الفرنسية، «وزارة التجارة»، تقرير القنصلية في موغادور، ١٨٨٤.
– نقلًا عن سجل الزيارة الرعائية التي قام بها المطران بطرس فغالي إلى بلاد البترون والتي انتهت في ١٩٢١/١٠/٣٠، وقد ارسل الينا هذه المعطيات الدكتور جان نخول الذي جمعها من ارشيف النيابة البطريركية المارونية في دير مار يوحنا مارون في بلدة كفرحي، بلاد البترون.
– وزارة التصميم العام، مديرية الاحصاء المركزي، «السكان العاملون في لبنان»، بيروت، ١٩٧٢، المجلد الأول.
– يوسف اسكندر نصر، «تقرير عن زيارة إلى الجالية اللبنانية» منشور في كتاب نبيل حرفوش عن «الحضور اللبناني في العالم» مطبعة الكريم، جونيه ١٩٧٤، ص ٣٩٣–٤١١.

وثائق شخصية وعائلية

– السيرة الذاتية للدكتور بطرس بن إلياس بن ناصيف بن إلياس بن ضاهر لبكي من بعبدات، قضاء المتن في لبنان (مخطوطة من مكتبة د. بطرس أنطوان لبكي الخاصّة في جلّ الديب، لبنان).

– ميشال شاوول حايك، «سجل الاسبقية»، مخطوط كتبها مهاجر لبناني إلى ساو باولو في البرازيل (وكان امين سر القنصلية اللبنانية في سان باولو) ووضعه في تصرفنا مشكورًا ابن اخيه الدكتور ملحم شاوول، دون تاريخ.

صحف

– النهار، الاتحاد، الأنوار، البيرق، الحياة، الديار، L'Orient le Jour, Le Monde، السفير، الشرق الأوسط، العمل، اللواء، نداء الوطن.

مجلّات اقتصادية وأكاديمية أو متخصصة

– بطرس لبكي: «الهجرة اللبنانية والدمج في الاقتصاد العالمي خلال عهد الثورتين الصناعيتين الأولتين (١٨٥٠–١٩١٤)» – مجلّة الواقع – بيروت – العدد التاسع – نيسان ١٩٨٤ – بالعربية .
– بطرس لبكي: «مقاصد الهجرة اللبنانية بعد ١٩٩٠» – مقال في مجلة «حانون» – مجلة لبنانية جغرافية، الجامعة اللبنانية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – العدد الخامس والعشرون ١٩٩٩ – بيروت – كانون الثاني ٢٠٠٣، بالعربية.
– // «اللبنانيون في اراضي افريقيا»، مجلة «ارابيز» «Arabies».، العدد الخامس ايار ١٩٨٧، باريس.
– // // «الهجرة اللبنانية والدمج في الاقتصاد العالمي خلال عهد الثورتين الصناعيتين الاوليتين (١٨٥٠–١٩١٤)»، «الواقع»، العدد التاسع،١٩٨٦/٤، بيروت، ص ٦٦–١٠٢.
– // // «المهجرون والمهاجرون... أثر الهجرة والحروب في تنمية لبنان»، «المنبر»، رقم ٢٠، ١٩٨٧/١٠، نيكوسيا، ص ٦٠–٦٤.
// // «الهجرة والتغيير الاجتماعي في لبنان في آخر الحكم العثماني (١٨٥٠–١٩١٤)»، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموركسية والتوثيق والمعلومات، زغوان، تونس، ١٩٨٨، ص ٦٣١–٦٦١.
– // // «المهاجرون اللبنانيون كرسوا الطائفية في المغترب ... و٦٠٠ الف هاجروا خلال حرب السنتين»، «الحياة»، لندن، ١٩٨٩/٩/٨.
// // «الهجرة من لبنان اليوم»، «الحياة»، لندن، ١٩٨٩/٩/٨.
– // // «الهجرة اللبنانية المعاصرة»، في «الكنيسة والأزمة الإقتصادية في لبنان» منشورات الحركة اللبنانية للإنماء، بيروت، ١٩٩٢، ص ١٢٩–١٥٢.

- // // «الهجرة اللبنانية في عهد الانتداب (١٩٢٠-١٩٤٣)»، «المشرق»،١-١٩٩٣/٦،الجزء الاول، بيروت، ص١٧٧-٢٠٥
- // // « اللبنانيون في بلاد الإغتراب» - في «لبنان في تاريخه وتراثه» - الجزء الثاني - مركز الحريري الثقافي - ابحاث وتوثيق - دراسات لبنانية - سلسلة باشراف السفير عادل اسماعيل - بيروت - ١٩٩٣ - ص ٥١٥-٥٦٦.
- // // «عودة الكفاءات في ضوء سياسة الدولة في الإنماء والإعمار»، في ندوة «عودة الكفاآت اللبنانية المهاجرة»، نظمتها وزارة المغتربين - بيروت، في ١٩٩٦/١٢/١٣، ٤٤ ص.
- // // «الهجرة من انتاج اللاّاستقرار واللاّانتماء: حتى متى يستمر النزف؟»، صدر في مجلة «حياتنا الشباب»، ٢٠٠٠/٢، العدد ٥٣، ٤ ص، انطلياس- لبنان.
- // // «ثلث سكان لبنان هاجر بعد الحرب ونموه البشري في خطر: الحلول تبدأ عاجلا بالإقتصاد وتشمل المطالبة بتعويضات عن هجرة الكفاءات»، «النهار»، ٢٠٠٠/١٢/١١ ، ٤ ص، بيروت.

// // «اسباب هجرة واغتراب اللبنانيين: الدوافع والظروف السياسية والإقتصادية والإجتماعية (١٩٩٠-٢٠٠١)» محاضرة في جمعية المقاصد الإسلامية في بيروت، ٢٠٠١/٩/١٧، ١٨ ص.

// // «مقاصد الهجرة اللبنانية بعد ١٩٩٠»، مجلة «حانون»، العدد ٢٥، بيروت، ٢٠٠٢، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب والعلوم، ١٤٤ص- بيروت.

- // // «نتائج ١١ ايلول الإقتصادية على المغتربين اللبنانيين»، في «النهار»، ٢٠٠٢/١٠/٢٣، ١ص، بيروت.
- // // «الإمام موسى الصدر والهجرة اللبنانية» - محاضرة في مركز الإمام الصدر الثقافي ٢٠٠٢/١١/١٣، بعلبك-لبنان.
- // // «اسبابها الإقتصادية تتفاقم وذيولها الإجتماعية تعزز سلبيتها: الهجرة تستنزف المجتمع والجامعيون اول الراغبين»، في «النهار»، في ٢٠٠٣/١٠/١٩، بيروت.
- // // «تشكل نسبة تحويلات المغتربين اللبنانيين ١٠٪ فقط من الدخل القومي لا بد من اعلان حالة الطوارئ لحماية اقتصاد لبنان»، في مجلة « المغترب»، ٢٠٠٦/١٢/١٤، بيروت،
- // // «دور المغتربين اللبنانيين في بلدهم الأم»، في مجلة «اضافات»: المجلة العربية لعلم الإجتماع، العدد الثاني - ربيع ٢٠٠٨: ص: ١٠٧-١٣٤.

// // الهجرة كتحد للإقتصاد اللبناني: الجذور التاريخية، الوضع الراهن، آفاق المستقبل، الدفاع الوطني اللبناني، العدد السابع والسبعون، نيسان ٢٠١١، ١١٥ص(عربي) ، ٧٢ ص (فرنسي).

- // // الهجرة واسبابها: «٧٧٪ من المسلمين و٢٣٪ من المسيحيين هاجروا منذ الثمانينات»، منبر التوحيد، العدد ٦١ - شباط ٢٠١٢ السنة السادسة ، ص ٥٨-٦١.
- // // «الموارنة في تركيا: بالقرنين التاسع عشر والعشرين» ، في المشرق، السنة السادسة والثمانون - الجزء الثاني - تموز-كانون الأول ٢٠١٢، ص: ٥٤٣-٥٥٨. وأعيد نشرها في «ملحق النهار» في ٢٠١٥/٣/٧.
- // // ربع قرن بعد الحرب - النتائج المأساوية لأعادة الأعمار - الأخبار في ٢٠١٥/٤/١٤ - ص ٦-٧.
- // // «الشخصيات المارونية في اسطنبول آواخر العهد العثماني»، النهار، ٢٢ تشرين الثاني ٢٠١٤، صفحة ١١.
- // // «الهجرة اللبنانية عشية الحرب العالمية الأولى وغداتها» في: «مئة عام على الحرب الكبرى ١٩١٤-٢٠١٤ السلام يا أهل الأرض» المركز الدولي لعلوم الأنسان بأشراف الأونسكو - إشراف وتحرير جوزف أبو نهرا - منذر جابر نائل أبو شقرا الجزء الثاني - ص ٥٠ -٦٣ - جبيل - ٢٠١٤.
- // // «الهجرة اللبنانية قبل وفي زمن النزوح السوري» - المجلة الدبلوماسية - العدد ٣٦ - آذار ٢٠١٧ - بيروت - ص. ٢٤ إلى ٢٨.
- زهير صقر: «الهجرة التي تقتل» في مجلة «الاسبوع العربي»، بيروت، ١٠ تشرين الاول، ١٩٧٧.
- حسين حميّة: «الاغتراب اللبناني في أفريقيا»، في: الأفكار، عدد ١٦ حزيران ١٩٧٧.
- سناء الغازي:»بويز: قاطعتُ احتفال المدينة الرياضية ...» في: الأفكار ، ٢٨ تموز ١٩٩٧.
- هنريات رافايل: «مركز الراهبات الانطونيات للعناية بالطفولة في ملبورن أستراليا»، «اوراق رهبانية»، جامعة الروح القدس، جونيه، لبنان، ١٩٨٦، ص ٢٨ إلى ٣٢.

- «الرسالة المارونية في أستراليا»، المجلة البطريركية، السنة الخامسة، المجلد الثالث تاريخ ١٥ آذار ١٩٣٠ والمجلد السادس تاريخ ١٥ حزيران ١٩٣٠: مذكرة غير موقعة كتبها احد الاشخاص الذين رافقوا اول بعثة مؤلفة من كاهنين لبنانيين كلفهما البطريرك الماروني يوحنا الحاج بالذهاب إلى أستراليا لتأسيس اول رعية مارونية فيها. تسرد هذه المذكرة الظروف التي انشاء المؤسسات الدينية اللبنانية الاولى في أستراليا ونشاطاتها.
- تريز قسيس، »اللبنانيون في تشيلي»... في: الجيش، حزيران ١٩٨٨، العدد ٤٣.
- «موريبا مقصوبة»، «لبنانيو افريقيا، تجارة اعمال ودراجات صغيرة، ١٩٧٩ في السنغال»، «الجالية اللبنانية»، في «ديمان لافريك» «Demain l’Afrique»، ٧ ايار ١٩٧٩، باريس (بالفرنسية).
- دومينيك لاغارد، «لبنانيو افريقيا في قمة العهد الذهبي»، «ديمان لافريك»، ٧ ايار ١٩٧٩، باريس، ص ٢٦ (بالفرنسية).
- مجلة صدى الشمال، عدد رقم ٧٨، تاريخ ٢٠ نيسان، ١٩٨٧ بيروت – طرابلس، بالعربية.
- مجلة «صدى الشمال» عدد رقم ٨٦، آب ١٩٨٧ والعدد رقم ٩٠، تشرين الاول ١٩٨٧، بيروت.
- جورج بشير، «بعد هجرة ٢٥٠٠٠٠ لبناني إلى الخليج، منع هجرة الفنيين لضبط ارتفاع الاجور والاسعار» في مجلة الصياد بيروت، ١٩ كانون الثاني ١٩٧٨.
- «العالم اللبناني» عدد رقم ٢ من عام ١٩٧٩ والعدد رقم ٥ من العام ١٩٨٠.
- «العالم اللبناني» العدد الرابع، ١٩٨٠ والعدد السادس ١٩٨١، والعدد السابع والثامن ١٩٨٣، بيروت.
- «العالم اللبناني»، العدد السادس، ١٩٨٣، بيروت.
- « La famine au Liban »: Supplément de l’Asie Française – Terrain 1922 - Paris – p.6
- أوليفييه فوري: «هذه الأدمغة المدرّة للربح» – في مجلة Alternatives Internationales باريس – آذار /مارس ٢٠٠٣ – بالفرنسية.
- مجلة «L’Observateur de l’OCDE» – آذار/مارس ٢٠٠٢ – باريس - بالفرنسية.
- بول سالانفيل: المناطق الزراعية في لبنان، المنشور في مجلة جغرافية ليون: العدد رقم واحد،١٩٦٣. (بالفرنسية).

- «التقرير الاقتصادي اللبناني» Rapport Economiques Libanais: R.E.L. عدد ١ و٢ و٣ و٤، ١٩٨٥ و١٩٨٦، بيروت.
- شارل برايس، «الهجرة إلى أستراليا من البلدان العربية، «نشرة اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا من السكان، عدد رقم ٢١، بيروت، كانون الاول، ١٩٨١، ٦٤ ص، (بالانكليزية).
- فؤاد ابو عز الدين وجورج حكيم، مساهمة لدراسة شروط العمل في لبنان، نشرة العمل الدولية، المجلد ١٨، العدد رقم ٥، تشرين الثاني ١٩٣٣.
- مجلة فورتين «Fortune»، عدد كانون الاول من عام ١٩٦٦.
- نبيه كنعان عطاالله: «اللبنانيون في الولايات المتحدة الأمريكية، ملحمة مغامرات ونجاح»، في «بانوراما الواقع»، العدد ٤٢، ١٩٨٦، بيروت، لبنان
- نبيه كنعان عطاالله: «الهجرة اللبنانية إلى الولايات المتحدة الأمريكية»، في «بانوراما الواقع»، العدد ٥٠، ١٩٨٨، بيروت، لبنان
- LABAKI Boutros: «L’Emigration libanaise sous le mandat français»., in Hannon, vol XVII, 1982-1984
- LABAKI Boutros: «Emigration et guerres: leur impact sur le développement du Liban»., in Plus, 3/1985-1986.
- LABAKI Boutros: «L’émigration libanaise en fin de période ottomane (1850-1914), in Hannon, vol. XIX, 1987.
- LABAKI Boutros: «L’émigration des Libanais en Australie dès les années 1970»., in Studi Emigrazione, Rome, Juin 1989, n°94.
- LABAKI Boutros: «L’émigration externe»., in «Liban: les défis du quotidiens»., Maghreb Machrek, n° 125, Juil-Sept. 1989.
- LABAKI Boutros: «L’émigration libanaise en Afrique Occidentale Sud Saharienne»., in Revue Européenne des migrations internationales, vol. 9, n°2, 1993.
- LABAKI Boutros: «L’économie politique de l’émigration libanaise»., in le Commerce du Levant, Beyrouth, 2/2/1981.
- LABAKI Boutros: « L’exode de 1945 à 1980. L’économie politique de l’émigration libanaise et les transformations socio-économiques de la troisième révolution industrielle»., in le Commerce du Levant, Beyrouth, 9/2/1981.
- LABAKI Boutros: « La saignée à blanc du marché ouvrier, in le Commerce du Levant»., Beyrouth, 18/6/1984.
- LABAKI Boutros: « Les Libanais dans le monde et leur rôle dans l’économie des pays d’accueil»., in le Commerce du Levant, Beyrouth, 19/11/1984.
- LABAKI Boutros: « Les Capitaux d’émigrés et la reconstruction du Liban»., in le Commerce du Levant, Beyrouth, 10/12/1984.

- LABAKI Boutros: « Les Libanais du Golfe face à la récession»., in le Commerce du Levant, Beyrouth, 7/4/1986.
- LABAKI Boutros: « Les Libanais de France: qui sont-ils?»., in le Commerce du Levant, Beyrouth, 5/5/1986.
- LABAKI Boutros: « Les Libanais d'Afrique Noire: évolution et rôle»., in le Commerce du Levant, Beyrouth, 19/5/1986.
- LABAKI Boutros: « Les Libanais et leur apport à l'économie de la Côte-d'Ivoire»., in le Commerce du Levant, Beyrouth, 2/6/1986.
- LABAKI Boutros: «L'apport des Libanais à l'économie du Sénégal»., in le Commerce du Levant, Beyrouth, 23/6/1986.
- LABAKI Boutros: « L'économie de Chypre et la colonie libanaise»., in le Commerce du Levant, Beyrouth, 14/7/1986.
- LABAKI Boutros: «Les Libanais du Sierra Leone»., in le Commerce du Levant, Beyrouth, 11/5/1987.
- LABAKI Boutros: « Libanais en terre d'Afrique, Arabies»., 1987, Paris - No Mai.
- LABAKI Boutros: « L'émigration d'Afrique noire: évolution et rôle dans l'économie libanaise».: Panorama de l'Actualité, 1988, No 50, Naccache – Liban.
- LABAKI Boutros: «L'émigration depuis la fin des guerres à l'intérieur du Liban (1990-1997)»., in Travaux et jours no.61, USJ, Beyrouth, Printemps 1998 .
- «L'argent des immigrés: revenus, épargne et transferts de huit nationalités immigrées en France».. Travaux et Documents, Cahier - Presses Universitaires de France, 1981. 335 p. + Annexes + Bibliographie.
- «Migrants et solidarités Nord-Sud» In revue: Hommes & Migrations. No 1214, Juillet-Août 1998. 144 p.
- Terrain: «La famine au Liban » – Supplément de L'Asie Française – Paris 1922.
- Zreik Houda. «The Decision-Making for Provision for Permanent Emigration from Lebanon»., in «Al-Moustakbal al Arabi» - Mai 1981.

مساهمات في كتب

- انطوان زحلان: «هجرة الادمغة اللبنانية» المنشورة في الندوة عن هجرة الكفاءات العلمية المنعقدة بين ٣٠ و٣١ ايار من عام ١٩٧٢ في وزارة الاعلام اللبنانية، بيروت، ١٩٧٢.
- أ. هويسزلمبس، «أستراليا، جغرافيتها»، نص منشور في انسكلوبيديا اونيفرساليس، مصدر سابق ص ٨٢٣-٨٢٤. (بالفرنسية).

- بطرس لبكي: «الهجرة اللبنانية بعد اتفاق الطائف – ١٩٩٠–٢٠٠٠» بحث قدم لمؤتمر «الوجود اللبناني في العالم» – مركز الدراسات حول الهجرة – الجامعة اللبنانية الأميركية – بيروت – في ٢٨ حزيران ٢٠٠١ – بالإنكليزية.
- بطرس لبكي: « سبل الحد من هجرة الكفاءات العربية واستقطاب الكفاءات المهاجرة» مقال في كتاب – «العلوم والتكنولوجيا في الوطن العربي – الواقع والطموح» – مجريات المؤتمر الذي نظمته مؤسسة شومان في عمان عام ٢٠٠٢ بالعربية.
- ج– بواسيير، «أستراليا، تاريخها»، نص منشور في انسكلوبيديا اونيفرساليس (ENCYCLOPEDIA UNIVERSALIS)، المجلد الثاني، باريس، ١٩٧٠– (بالفرنسية).
- د. عبد الطيب الحارس «الاوضاع الاقتصادية والمالية في الدولة العثمانية والمقاطعات اللبنانية (١٩١٤–١٩١٨).
مقال منشور في «لبنان في الحرب العالمية الاولى» – الجزء الاول – جمعه ونسقه د. انطوان القسيس – منشورات الجامعة اللبنانية – قسم الدراسات التاريخية – بيروت ٢٠١١).
- سميح فرصون، «المهنيون العرب والامريكيون وهجرة الادمغة» مقال منشور في الندوة عن هجرة الادمغة العربية المنعقدة في بيروت من الرابع إلى الثامن من شباط عام ١٩٨٠، الاكوا، بيروت، لبنان.
- BATROUNEY Trevor «Lebanese community life in Melbourne»., in «The Australian people: an encyclopedia of the Nation. Its people and their origins» (Angus and Robertson – 1988 – Sydney). P 680.
- LABAKI Boutros:
"Emigrés libanais et première guerre mondiale (1914-1918): Rôle économique et politique» – Antalya – Novembre 2014 – «First World War Antalya» – University of Antalya.
"L'émigration des Libanais dans certains pays francophones»., in Actes du Séminaire scientifique sur les tendances migratoires actuelles et l'insertion des migrants dans les pays de la francophonie, 8/1987, Montreal, Quebec.
"Lebanese Emigration during the war (1975-1989)» in «The Lebanese in the World A Century, of Emigration» edited by Albert Hourani and Nadim Shéhadi I.B. Thauris, Londres, 1992, (English).
"Lebanese emigration and its Domestic Impact»., in «War and Reconstruction

«Present Conditions and Future Needs»., seminar organized by the Canadian Institute for International Peace and Security, Lebanon Project: Workshop II, Ottawa, 14-15/12/1990.
"L'émigration externe»., in «Bilan des guerres du Liban 1975-1990»., Paris, Editions l'Harmattan, 1973.
"L'émigration libanaise et le nouveau contexte régional et mondial 1990-1998»., in «Méditerranée et Mer Noire entre Mondialisation et Régionalisation»., Varia Turcica XXXIV, L'Harmattan, Paris, 2000.
"Lebanese Emigration after the Taief Agreement 1990-2000»., LAU Conference, 28-29 June 2001, Beirut.
"The Role of the Arab Diaspora»., in Regional Conference on Arab Migration in a Globalized World, organisé par le Ligue des Etats Arabes et l'organisation Internationale des migrations, Le Caire Egypt, 2003.
"L'émigration contemporaine des Libanais: saga d'une mondialisation précoce»., in « Quatre siècles de culture de la liberté au Liban » - in Chemaly and Chemaly (ed), Beyrouth 2006.
"L'Afrique francophone à l'heure libanaise»., p. 36-37, dans Le Liban Et L'Espace Economique Arabo-Francophone, Forum Francophone des Affaires, Comité national Libanais., Beirut, Octobre 2009.
- HUMPHREY Michael. «Muslim Lebanese»., in «The Australian people» an Encyclopedia of the Nation, its people and their origins» (Angus and Robertson – 1988 – Sydney). P. 677.

مقابلات

– مقابلة مع اميل رعد.
– مقابلات مع أنطوان لبكي، وماري لبكي، وجولي لبكي، وسلمى لبكي، وأزواجهنّ على التوالي: نسيب لحّود، ونصري لحّود، وإسكندر خليل، والمربي فيكتور لحّود.
– مقابلة المرحوم السيّد جان كلود بولس، رئيس مجلس إدارة تلفزيون لبنان السابق، ورئيس مجلس إدارة قناة السومريّة العراقيّة، والرئيس التنفيذيّ لشركة إعلانات في بيروت.
– مقابلة مع المرحوم السيد سابا نادر
– مقابلة مع الوزير عمر مسقاوي
– مقابلة مع السيد غابي ابو الروس
– مقابلة مع الأب قيصر الأشقر، الوكيل العامّ لرهبانيّة الآباء الأنطونيّين، مرسين، ٥ كانون الثاني ١٩٩٨.

– مقابلة مع الرئيس نجيب ميقاتي
– مقابلة مع المرحومة اليس سالم نادر
– مقابلة مع المرحوم موريس تركمان
– مقابلة مع الأب خليل شلفون رئيس جامعة الحكمة – بيروت
– مقابلة مع الأستاذة رندة عرقتنجي ووالدتها اندره سلطان.
– مقابلة مع البروفسور أنطوان غصين، عميد كلّيّة الطبّ في جامعة القدّيس يوسف ببيروت، وصهر جورج زبليط، بيروت ١٩٨٩.
– مقابلة مع الأسقف أنيس أبي عاد (مطران حلب المارونيّ)، بيروت، ١٩٩٨.
– مقابلة مع محمود حركه، قنصل لبنان في ابيدجان خلال شهر شباط ١٩٨٨.
– مقابلة مع السفير جيلبير غازي، سفير لبنان في سيراليون، عام ١٩٨٧.
– مقابلة جرت مع السيد ايلي ملكي المغترب اللبناني في غامبيا، لبنان بتاريخ ١٩/٥/١٩٨٧.
– مقابلة مع الدكتورة دنيا ابي خليل، ابنة مغترب لبناني في غامبيا ومقيمة في لبنان ١٩٨٧ – ١٩٨٨.
– مقابلة مع المعندس المعماري سلامه حشيمي، ابن مغترب لبناني في غامبيا ومقيم في لبنان ١٩٨٧ – ١٩٨٨.
– مقابلة مع مع المطران اغناطيوس عبدو خليفة. مطران الموارنة في أستراليا.
– مقابلة مع الاب غسطين حرب – كاهن رعية مارونية في أستراليا.
– مقابلة مع الأخت هنرييت روفائيل – مركز الراهبات اللبنانيات في مالبورن.
– مقابلة مع القنصل جيلبير عون قنصل لبنان في سدني.
– مقابلة مع السفير غابريال جعارة – سفير سابق في أستراليا.
– مقابلة مع الأستاذ محمد الخروبي – مغترب من بلدة الصرفند إلى أستراليا.
– مقابلة مع الاستاذة تريز حرب، مغتربة لبنانية صحافية مقيمة في سيدني تهتم بالعاطلين عن العمل اللبنانيين في مجلس العمل القائم في كرانفيل في التجمع السكني لمدينة سيدني. جرت القابلة في ٢٧ ايلول من عام ١٩٨٦ في لارنكا – قبرص.
– مقابلة مع رئيس اساقفة أستراليا الماروني، المطران اغناطيوس عبده خليفه بتاريخ ١٢/٥/١٩٨٦ في مقر البطريركية المارونية ببكركي، لبنان.
– مقابلة مع البروفسور الاب يواكيم مبارك في ايار ١٩٨٧ في بيروت.

- مقابلة مع فؤاد عون ، سفير لبنان في السويد ، ١٧ شباط ١٩٩٨.
- مقابلة الكاتب مع رئيس غرفة التجارة اللبنانية الجنوب الافريقية في بيروت – عام ١٩٩٣.
- مقابلة مع ميشال بيطار ، اقتصادي ورجل أعمال في لاس بالماس، في ٢٥ آذار ١٩٩٨، ومعاينات الباحث.
- مقابلات المؤلف مع مغتربين في ليبيريا وفي لبنان (ادمون غصن وإدغار غصن).
- مقابلات مع الراحل المونسنيور زوين – بالعربية.
- مقابلة مع النائب العام أنطوني غبريال لكنيسة مار جاورجيوس الأنطاكية الأرثوذكسية في مونتريال– آب/أغسطس ١٩٨٧ – بالإنكليزية.
- مقابلات أجراها الكاتب عام ١٩٩٣ في بجدرفل – مع ريمون أبي راشد– بالعربية.
- مقابلات مع مدير قرى الأطفال SOS – في بحرصاف – لبنان – عام ٢٠٠٢ – بالفرنسية.

معاينات ومشاهدات المؤلف

- ملاحظات الكاتب الشخصيّة في أثناء قيامه برحلة إلى طرسوس العام ١٩٥٤ومقابلة الآباء الكبّوشيّين في مرسين، كانون الثاني ١٩٩٨.
- معاينات الباحث بين ١٩٩٠ و١٩٩٩.
- معاينات الباحث بين ١٩٩٦ و١٩٩٨.
- معاينات الباحث ١٩٩٧.
- معاينات الباحث في ١٩٩٣ و ١٩٩٥ و ٢٠٠٥ و ٢٠٠٩ و ٢٠١٢.

مجلّات اقتصادية ومتخصصة

Studi Emigrazioni, Le Commerce du Levant, Revue Européenne des Migrations Internationale, Revue Plus, L'Asie Française, Demain l'Afrique, Alternatives Internationales, L'Observateur de l'OCDE, مجلة الشؤون الاقتصادية أوراق رهبانية، الاقتصاد اللبناني والعربي العالم اللبناني،
–المجلة البطريركية المارونية، الجيش، صدى الشمال.

محاضرات

- بطرس لبكي: « العرب واميركا اللاتينية» – محاضرة القيت في مؤسسة عبد الحميد شومان في عمان – ٨ تشرين الثاني ١٩٩٩ – عمان – المملكة الأردنية الهاشمية – بالعربية.

- بطرس لبكي، «هجرة اللبنانيين إلى أستراليا»، بحث قدم في ندوة عن «الهجرة في العالم العربي». اتجهات وآفاق. طاولة مستديرة نظمها الايريرام IRERAM آكس آن بروفنس، فرنسا، حزيران ١٩٨٧.
- علي فاعور، «تأثير التهجير القسري على الوضع الديمغرافي، دراسة ميدانية عن مهجري بلدة الخيام، في لبنان الجنوبي خط المواجهة الاول»، المجلس الثقافي في لبنان الجنوبي بيروت، ١٩٨٠.
- LABAKI Boutros: «Outmigration from Lebanon before and since the outbreak of wars»., in «Syria» in «News forms Trans-Border Mobility»., Exploratory workshop in Beirut, 10-12 November 2016, organised by the Finnish Institute for the Middle East.

نشرات وكتب وتقارير دورية لمؤسسات دولية إقليمية لبنانية واجنبية

- الإسكوا، السكان وبعض الاحصاءات الاجتماعية والاقتصادية، لبنان ١٩٨٥، بغداد، ١٩٨٦.
- الجمعية الإسلامية للتعليم العالي والمهني – تقرير سنوي – ١٩٨٣ – ١٩٨٤ - بالعربية.
- رياض سعادة: «تقرير سنوي حول الزراعة في لبنان» (عدة إصدارات) بيروت – من سنة ١٩٧٥ حتى ١٩٩٠ – بالعربية والفرنسية.
- Bureau of Immigration and Population Research. Statistics Section.
- Community Profiles 1991 Census Lebanon Born. Australian Government Publishing Service. Canberra, déc. 1994.
- Charles Price: «Immigration to Australia from the Arab Countries» in Population Bulletin of the UN Economic Commission for Western Asia – Issue N°11 – Beirut – December 1981.
- Charles Price: 1979-1981: The Australian Bureau of statistics, Year Book of Australia.
- Le Monde, Bilan du monde, L'année économique et sociale 1996, 1997, p. 66.

وأخيرًا وليس آخرًا علي واجب الشكر:

ثم والدي المرحومين المهندس الزراعي أنطوان لبكي ووالدتي بينكا روزا زلعوم الذين جسّدا أمامي واقع الهجرة والاهتمام بها. كما أشكر «عمّي» والد زوجتي المرحوم الدكتور جوزف سعد غصن المولود في البرازيل والعائد باكرًا إلى لبنان وامراة عمّي أم زوجتي نجيا تابت وهي بنت مغترب إلى الولايات المتحدة الأميركية.

وكذلك جيراني في بعبدات أبناء المغتربين غالبًا إلى البرازيل: بنت عمّة أبي ياسمين لبكي ضاهر وجارتي جنفيف صالح أسمر وجيراني آل زخيا وآل صالح وآل شبلي وآل فارس اللبكي المغتربين إلى البرازيل والولايات المتحدة ومصر، وقد تغمدهم الله جميعًا. وأكرّر إنني مدين بشكلٍ خاص للبروفيسور إيلي صفا واضع أوّل دراسة أكاديمية شاملة عن الهجرة اللبنانية في إطار أطروحة دكتورا في الحقوق في جامعة القدّيس يوسف عام ١٩٥٨. وقد قرأت الكتاب وكان له أثرًا أساسيًا في اهتمامي ومعرفتي بالهجرة اللبنانية (أقترح حذف هذين المقطعين لأنهما مذكوران في الإهداء)

وسأذكر بالتوالي: طلّابي السابقين في معهد العلوم الاجتماعية في الجامعة اللبنانية: الأساتذة ميشال الهاشم وميشال الأسمر، وماي قزّي ووفاء نادر شرتوني والدكتورة جاكلين عيسى، والأستاذة نجاح راشد والدكتورة سلوى كرم والدكتورة محسنة سرحل، والدكتورة دنيا حشيمة أبي خليل.

كما أشكر المرحوم الأستاذ هيكل رعيدي أمين عام الجامعة اللبنانية الثقافية في العالم في ثمانينات القرن الماضي وكرمه والذي اغدق علي الكثير من المعلومات والوثائق عن المغتربين. وكذلك المرحوم السفير فؤاد الترك أمين عام وزارة الخارجية والمغتربين الذي كان داعمًا أساسيًا لي ومفعّلًا للسلك الدبلوماسي والقنصلي لمدّي بالمعلومات والوثائق المفيدة عن المغتربين. وكذلك السفير المرحوم الدكتور عادل اسماعيل، والمرحوم السفير جيلبير غازي، والمرحوم السفير سمير حبيقة والمرحوم السفير فؤاد عون والدكتور جهاد العقل في المديرية العامة للمغتربين والسفيرة جينا ملّاط والسفير فريد عبود والمرحوم السفير جيلبير عون والأستاذ مالك شلهوب احد اركان الجامعة اللبنانية الثقافية في العالم.

ولي شكر أيضًا لزملائي في البحث والتعليم الجامعي: البروفسور نبيه عطاالله كنعان رئيس قسم الجغرافيا في كلّية الآداب في الجامعة اللبنانية –الفنار ورئيس تحرير

مجلّة حانون لسنوات عديدة وقد فتح لي صفحات هذه المجلّة العلمية لأنشر فيها أبحاث عن الهجرة. وكذلك الدكتور خير الدين حسيب المدير العام لمركز دراسات الوحدة العربية والذي استضاف بعض مقالاتي في مجلّة المركز «المستقبل العربي». وكذلك العلّامة الأب الدكتور كميل حشيمة اليسوعي ورئيس تحرير مجلّة «المشرق» لفترة طويلة والذي فتح أمامي صفحات المجلّة لنشر أبحاثي عن هجرة اللبنانيين.

وكذلك علي أن اشكر الباحث والصديق نديم شحادة مدير مركز الدراسات اللبنانية في أوكسفورد في تسعينات القرن الماضي الذي استضافني في مركزه كزميلٍ باحث ونشر لي بحثًا في الموسوعة التي صدرت عن المركز «Lebanese in the World» بإشرافه وإشراف المرحوم العلّامة المؤرّخ ألبرت حوراني.

وعلي أن أنوّه بنشر زميلي وصديقي الكاتب اللامع الدكتور وضّاح شرارة لمقالات عن الهجرة اللبنانية.

وشكري هنا إلى المرحوم الزميل والصديق المؤرّخ البروفسور منير اسماعيل الذي استضاف دراسة لي عن الهجرة اللبنانية في الكتاب الذي أصدره عن تاريخ لبنان من خلال مركز الحريري الثقافي.

شكرًا أيضًا للصديق العزيز ورفيق الدرب في العلم البروفسور عصام خليفة على المعلومات الثمينة التي غرفت منها في كتاباته عن الحرب العالمية الأولى.

وشكري للوزير البروفسور غسّان سلامة لاستضافة دراسة لي عن الهجرة بين ١٩٧٥ و١٩٨٥ في مجلّة «مغرب مشرق» الفرنسية.

وواجب الشكر يدعوني إلى ذكر الزميل الصديق البروفسور جوزف أبو نهرا الذي استضاف بحثًا لي في مجموعة Quatre siècles de culture de la liberté au Liban –الصادرة عن مطبعة شمالي وشمالي في بيروت.

وشكري للزميل الباحث الفرنسي جيلبير بوجيبه لاستضافته لي في «أكس آن بروفانس» لتقديم بحث عن اللبنانيين في أستراليا عام ١٩٨٧ في إطار مؤتمر عن العالم العربي والباحث الفرنسي البروفسور جيلداس سيمون رئيس المركز الأوروبي للهجرات الدولية في جامعة بواتييه لاستضافة بحث لي عن اللبنانيين في أفريقيا جنوبي الصحراء في مجلّة Revue Européenne des Migrations Internationales.

والعلّامة البروفسور جاك توبي الصديق العزيز الذي أشركني في أعمال مركز

الدراسات والأبحاث عن العلاقات الدولية في الشرق الأوسط (CERIMO) التابع للمجلس الوطني للبحوث العلمية الفرنسي، من خلال العديد من الندوات في فرنسا وتركيا. ونشر أبحاثي في الكتب الصادرة عن هذه الندوات.

وأشكر أستاذي وصديقي المرحوم البروفسور منير شمعون نائب رئيس جامعة القدّيس يوسف للأبحاث سابقًا الذي فتح أمامي صفحات مجلّة الجامعة المذكورة «Travaux et Jours» («أشغال وأيام») لنشر دراساتي عن الهجرة.

وشكري للزميلة العزيزة البروفسورة كارلا إدّه نائبة رئيس في جامعة القدّيس يوسف والتي ساعدتني مساعدة فعّالة في إنجاز الفصول المتعلّقة بالهجرة بعد ١٩٩٠.

والصديق العزيز البروفسور عبد الجليل التميمي رئيس الجمعية العربية للدراسات العثمانية في تونس والذي أشركني في عديدٍ من مؤتمرات الجمعية ونشر أبحاثي في مجلّتها في تونس وزغوان.

وأعبّر عن شكري هنا للزميل الصديق جهاد الزين الذي استضاف عدد من مقالاتي عن الهجرة اللبنانية في صحيفة النهار البيروتية. وكذلك الزميل الأب «جيان فوستو روسولي» الذي نشر لي دراستي عن الهجرة اللبنانية المعاصرة إلى أستراليا في مجلّة Studi Emigrazione في روما والصادرة عن «مركز دراسات الهجرة» —في نفس المدينة.

شكري للمرحوم العلّامة الأب البروفسور يواكيم مبارك الذي حثّني على كتابة دراسة عن اللبنانيين الموارنة المهاجرين في إطار الإعداد لمجمع الكنيسة المارونية في آواخر القرن الماضي (١٩٨٦—١٩٩٠).

وشكري للزميل والصديق الباحث يوسف كرباج والباحث فيليب فارغ في المعهد الوطني للدراسات الديمغرافية (INED) في باريس لتعاونهم المتعدد الأشكال معي على الصعيد العلمي.

وشكري للزميل الدكتور فرنسوا فرح في لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا على إنتاجه اول دراسة رقمية علمية عن اعداد المهاجرين والمتحدرين عام ١٩٨٥ .

وعلي ان اتذكر المرحومة الزميلة الدكتورة مارتا خوري من جامعة مونتريال (كندا)، التي فتحت لي ابواب دراسة الهجرة اللبنانية إلى كندا ومقاطعة كيبيك خاصة.

وكذلك المرحوم المطران اغناطيوس عبدو خليفة مطران أستراليا للموارنة سابقًا، والصحافية اللبنانية الاسترالية تيريز حرب الذين ساعداني على ولوج دراسة الهجرة اللبنانية إلى أستراليا.

والزميل العزيز العلامة الدكتور خليل وديع ابو رجيلي الذي تابع عملي كل هذه المدة وتحمل مشقة نقل اقسام كبيرة في هذا النص إلى اللغة العربية.

وعلي ان اشكر الزميل العزيز سامي صاوول من «شوام» مصر المغتربين وهو أستاذ في جامعة مونتريال لفتح المجلة الفرنسية «Guerres Mondiales et Conflits Contemporains» للنشر فيها.

كما علي ان اشكر جامعة انطاليا في تركيا على دعوتي لعرض دراستي عن دور المهاجرين في الحرب العالمية الأولى وذلك في انطاليا (تركيا) عام ٢٠١٤.

كما علي ان اعيد شكر زميلي وصديقي البروفسور جوزف أبو نهرا لاستضافة بحث لي في المجموعة التي أصدرها «المركز الدولي لعلوم الانسان» التابع للـ UNESCO (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة) وكذلك مدير المركز الدكتور ادونيس عكرا.

وشكر كبير للصديق العزيز ورفيق الدرب الطويل المرحوم الاستاذ ابراهيم شبلي الذي امن لي الدعم اللازم في الثمانينات لانجاز اجزاء مهمة من هذا الكتاب وكذلك المونسينيور الدكتور بطرس حرفوش الوكيل البطريركي الماروني السابق في باريس.

والزميلين العزيزين البروفسور انطوان دويهي والبروفسور والروائي جبور الدويهي.

والمرحوم الاستاذ كلوفيس رزق رئيس تحرير مجلة «تجارة المشرق» Le commerce du Levant الذي نشر لي عشرات المقالات في مجلته في ثمانينات وتسعينات القرن الماضي.

واشكر الزميل البروفسور اندره جورجيه مدير الـCERMOC على الإحاطة بي لدى مباشراتي في هذا العمل في مطلع ثمانينات القرن الماضي.

وكذلك علي ان اشكر البروفسور ساري حنفي رئيس الجمعية العربية للعلوم

الدراسات والأبحاث عن العلاقات الدولية في الشرق الأوسط (CERIMO) التابع للمجلس الوطني للبحوث العلمية الفرنسي، من خلال العديد من الندوات في فرنسا وتركيا. ونشر أبحاثي في الكتب الصادرة عن هذه الندوات.

وأشكر أستاذي وصديقي المرحوم البروفسور منير شمعون نائب رئيس جامعة القدّيس يوسف للأبحاث سابقًا الذي فتح أمامي صفحات مجلّة الجامعة المذكورة «Travaux et Jours» («أشغال وأيام») لنشر دراساتي عن الهجرة.

وشكري للزميلة العزيزة البروفسورة كارلا إدّه نائبة رئيس في جامعة القدّيس يوسف والتي ساعدتني مساعدة فعّالة في إنجاز الفصول المتعلّقة بالهجرة بعد ١٩٩٠.

والصديق العزيز البروفسور عبد الجليل التميمي رئيس الجمعية العربية للدراسات العثمانية في تونس والذي أشركني في عديدٍ من مؤتمرات الجمعية ونشر أبحاثي في مجلّتها في تونس وزغوان.

وأعبّر عن شكري هنا للزميل الصديق جهاد الزين الذي استضاف عدد من مقالاتي عن الهجرة اللبنانية في صحيفة النهار البيروتية. وكذلك الزميل الأب «جيان فوستو روسولي» الذي نشر لي دراستي عن الهجرة اللبنانية المعاصرة إلى أستراليا في مجلّة Studi Emigrazione في روما والصادرة عن «مركز دراسات الهجرة» –في نفس المدينة.

شكري للمرحوم العلّامة الآب البروفسور يواكيم مبارك الذي حثّني على كتابة دراسة عن اللبنانيين الموارنة المهاجرين في إطار الإعداد لمجمع الكنيسة المارونية في آواخر القرن الماضي (١٩٨٦–١٩٩٠).

وشكري للزميل والصديق الباحث يوسف كرباج والباحث فيليب فارغ في المعهد الوطني للدراسات الديمغرافية (INED) في باريس لتعاونهم المتعدد الأشكال معي على الصعيد العلمي.

وشكري للزميل الدكتور فرنسوا فرح في لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا على إنتاجه اول دراسة رقمية علمية عن اعداد المهاجرين والمتحدرين عام ١٩٨٥ .

وعلي ان اتذكر المرحومة الزميلة الدكتورة مارتا خوري من جامعة مونتريال (كندا)، التي فتحت لي ابواب دراسة الهجرة اللبنانية إلى كندا ومقاطعة كيبيك خاصة.

وكذلك المرحوم المطران اغناطيوس عبدو خليفة مطران أستراليا للموارنة سابقًا، والصحافية اللبنانية الاسترالية تيريز حرب الذين ساعداني على ولوج دراسة الهجرة اللبنانية إلى أستراليا.

والزميل العزيز العلامة الدكتور خليل وديع ابو رجيلي الذي تابع عملي كل هذه المدة وتحمل مشقة نقل اقسام كبيرة في هذا النص إلى اللغة العربية.

وعلي ان اشكر الزميل العزيز سامي صاوول من «شوام» مصر المغتربين وهو أستاذ في جامعة مونتريال لفتح المجلة الفرنسية «Guerres Mondiales et Conflits Contemporains» للنشر فيها.

كما علي ان اشكر جامعة انطاليا في تركيا على دعوتي لعرض دراستي عن دور المهاجرين في الحرب العالمية الأولى وذلك في انطاليا (تركيا) عام ٢٠١٤.

كما علي ان اعيد شكر زميلي وصديقي البروفسور جوزف أبو نهرا لاستضافة بحث لي في المجموعة التي أصدرها «المركز الدولي لعلوم الانسان» التابع للـ UNESCO (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة) وكذلك مدير المركز الدكتور ادونيس عكرا.

وشكر كبير للصديق العزيز ورفيق الدرب الطويل المرحوم الاستاذ ابراهيم شبلي الذي امن لي الدعم اللازم في الثمانينات لانجاز اجزاء مهمة من هذا الكتاب وكذلك المونسينيور الدكتور بطرس حرفوش الوكيل البطريركي الماروني السابق في باريس.

والزميلين العزيزين البروفسور انطوان دويهي والبروفسور والروائي جبور الدويهي.

والمرحوم الاستاذ كلوفيس رزق رئيس تحرير مجلة «تجارة المشرق» -Le commerce du Levant الذي نشر لي عشرات المقالات في مجلته في ثمانينات وتسعينات القرن الماضي.

واشكر الزميل البروفسور اندره جورجيه مدير الـCERMOC على الإحاطة بي لدى مباشراتي في هذا العمل في مطلع ثمانينات القرن الماضي.

وكذلك علي ان اشكر البروفسور ساري حنفي رئيس الجمعية العربية للعلوم

الدراسات والأبحاث عن العلاقات الدولية في الشرق الأوسط (CERIMO) التابع للمجلس الوطني للبحوث العلمية الفرنسي، من خلال العديد من الندوات في فرنسا وتركيا. ونشر أبحاثي في الكتب الصادرة عن هذه الندوات.

وأشكر أستاذي وصديقي المرحوم البروفسور منير شمعون نائب رئيس جامعة القدّيس يوسف للأبحاث سابقًا الذي فتح أمامي صفحات مجلّة الجامعة المذكورة «Travaux et Jours» («أشغال وأيام») لنشر دراساتي عن الهجرة.

وشكري للزميلة العزيزة البروفسورة كارلا إدّه نائبة رئيس في جامعة القدّيس يوسف والتي ساعدتني مساعدة فعّالة في إنجاز الفصول المتعلّقة بالهجرة بعد ١٩٩٠.

والصديق العزيز البروفسور عبد الجليل التميمي رئيس الجمعية العربية للدراسات العثمانية في تونس والذي أشركني في عديدٍ من مؤتمرات الجمعية ونشر أبحاثي في مجلّتها في تونس وزغوان.

وأعبّر عن شكري هنا للزميل الصديق جهاد الزين الذي استضاف عدد من مقالاتي عن الهجرة اللبنانية في صحيفة النهار البيروتية. وكذلك الزميل الأب «جيان فوستو روسولي» الذي نشر لي دراستي عن الهجرة اللبنانية المعاصرة إلى أستراليا في مجلّة Studi Emigrazione في روما والصادرة عن «مركز دراسات الهجرة» —في نفس المدينة.

شكري للمرحوم العلّامة الآب البروفسور يواكيم مبارك الذي حثّني على كتابة دراسة عن اللبنانيين الموارنة المهاجرين في إطار الإعداد لمجمع الكنيسة المارونية في آواخر القرن الماضي (١٩٨٦–١٩٩٠).

وشكري للزميل والصديق الباحث يوسف كرباج والباحث فيليب فارغ في المعهد الوطني للدراسات الديمغرافية (INED) في باريس لتعاونهم المتعدد الأشكال معي على الصعيد العلمي.

وشكري للزميل الدكتور فرنسوا فرح في لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا على إنتاجه اول دراسة رقمية علمية عن اعداد المهاجرين والمتحدرين عام ١٩٨٥ .

وعلي ان اتذكر المرحومة الزميلة الدكتورة مارتا خوري من جامعة مونتريال (كندا)، التي فتحت لي ابواب دراسة الهجرة اللبنانية إلى كندا ومقاطعة كيبيك خاصة.

وكذلك المرحوم المطران اغناطيوس عبدو خليفة مطران أستراليا للموارنة سابقًا، والصحافية اللبنانية الاسترالية تيريز حرب الذين ساعداني على ولوج دراسة الهجرة اللبنانية إلى أستراليا.

والزميل العزيز العلامة الدكتور خليل وديع ابو رجيلي الذي تابع عملي كل هذه المدة وتحمل مشقة نقل اقسام كبيرة في هذا النص إلى اللغة العربية.

وعلي ان اشكر الزميل العزيز سامي صاوول من «شوام» مصر المغتربين وهو أستاذ في جامعة مونتريال لفتح المجلة الفرنسية «Guerres Mondiales et Conflits Contemporains» للنشر فيها.

كما علي ان اشكر جامعة انطاليا في تركيا على دعوتي لعرض دراستي عن دور المهاجرين في الحرب العالمية الأولى وذلك في انطاليا (تركيا) عام ٢٠١٤.

كما علي ان اعيد شكر زميلي وصديقي البروفسور جوزف أبو نهرا لاستضافة بحث لي في المجموعة التي أصدرها «المركز الدولي لعلوم الانسان» التابع لـ UNESCO (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة) وكذلك مدير المركز الدكتور ادونيس عكرا.

وشكر كبير للصديق العزيز ورفيق الدرب الطويل المرحوم الاستاذ ابراهيم شبلي الذي امن لي الدعم اللازم في الثمانينات لانجاز اجزاء مهمة من هذا الكتاب وكذلك المونسينيور الدكتور بطرس حرفوش الوكيل البطريركي الماروني السابق في باريس.

والزميلين العزيزين البروفسور انطوان دويهي والبروفسور والروائي جبور الدويهي.

والمرحوم الاستاذ كلوفيس رزق رئيس تحرير مجلة «تجارة المشرق» Le commerce du Levant الذي نشر لي عشرات المقالات في مجلته في ثمانينات وتسعينات القرن الماضي.

واشكر الزميل البروفسور اندره جورجيه مدير الـCERMOC على الإحاطة بي لدى مباشراتي في هذا العمل في مطلع ثمانينات القرن الماضي.

وكذلك علي ان اشكر البروفسور ساري حنفي رئيس الجمعية العربية للعلوم

الاجتماعية واستاذ علم الاجتماع في الجامعة الأميركية في بيروت لاستضافة بحث لي في مجلة الجمعية المذكورة «إضافات».

كما علي ان اشكر جميع المغتربين الذين التقيتهم وكانوا في افريقيا واوروبا وكندا والولايات المتحدة الاميركية ومصر والبرازيل والارجنتين والاكوادور وكولومبيا وروسيا واكرانيا وبيلوروسيا والصين واليابان واندونيسيا وجزر الكناري الذين التقيتهم في ظروف وبلدان متعددة.

واخيرًا علي ان اشكر بشكل خاص كل من ساهم في صناعة وتصليح واخراج هذا النص المطبوع وعلى رأسهم جميلة عطاالله التي رافقت عملي منذ عام ١٩٨٧ وكذلك اميرة خيرالله وماري طنوس وجويل أبي خطّار عقيقي وإليان الحصري الراعي وميليا رزق وجانين فرح قالوش.

واعتذر سلفًا من كلّ من سهى علي ذكرهم وشكرهم وقد ساهموا بشكلٍ أو بآخر في هذا العمل فهم مشكورين بالتأكيد.

أخصّ أيضًا بالشكر الصحف والمجلّات والإعلام المرئي والمسموع

ينطلق شكري من مجلّة Le Commerce du Levant البيروتية، ومجلّة «حانون» الصادرة عن قسم الجغرافيا في الجامعة اللبنانية، ومجلّة «المشرق» الصادرة عن جامعة القدّيس يوسف في بيروت، وجريدتي النهار والحياة في بيروت، ومجلّة Machreck Maghreb الفرنسية، ومجلّة «حياتنا الشباب» ومجلّة Studi Emigrazione الإيطالية ومجلة «PLUS» اللبنانية ومجلّة «المغترب» البيروتية. والمجلّة التاريخية العربية للدراسات العثمانية في تونس، ومجلّة Revue Européenne des Migrations Internationales في بواتييه في فرنسا، ومجلة Arabies الباريسية، ومجلّة Panorama de l'Actualité اللبنانية ومجلّة «إضافات» الصادرة عن الجمعية العربية لعلم الاجتماع من بيروت، ومجلّة الدفاع الوطني اللبناني، ومجلّة «منبر التوحيد» البيروتية، ومجلّة «الواقع» اللبنانية ومجلّة «المنبر» في نيقوسيا ودار شمالي وشمالي للنشر (بيروت)، ومجلّة Travaux Jours الصادرة عن جامعة القدّيس يوسف في بيروت. ومجلّة المستقبل العربي الصادرة عن مركز دراسات الوحدة العربية.

كما أشكر محطّات التلفزيون: المؤسّسة اللبنانية للإرسال (LBC) وتليفزيون الـ

NBN وتلفزيون الـMTV وتلفزيون العالم وتلفزيون المستقبل وتلفزيون لبنان، وتيلي لوميار في بيروت والإذاعات التالية: إذاعة لبنان، صوت لبنان، صوت لبنان الحرّ، إذاعة الشرق، صوت الشعب، صوت المحبّة، صوت الغد.

وشكري للمؤسّسات التي ساعدتني بشكلٍ أو بآخر في جهدي

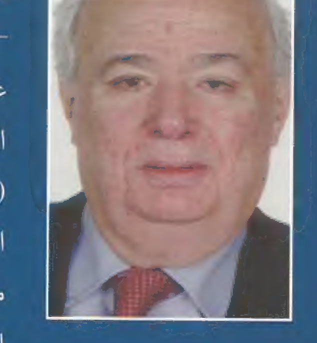
وزارة الخارجية، وزارة المغتربين، مركز الأبحاث للشرق الأوسط المعاصر الفرنسي في بيروت (CERMOC)، Emigration Canada، ومركز الدراسات اللبنانية في أوكسفورد الذي قدّم لي زمالة باحث في اوكسفورد لمدة شهرين من عملي، ومعهد الأبحاث والدراسات عن العالم العربي والإسلامي (IREMAM) في أكس آن بروفنس، ومركز دراسات الهجرة في نيويورك (Center for migration studies) وجمعية الأباء السكالابرينين (Scalabrini)، ومنظّمة الهجرة الدولية (IMO) في فيينا، والجامعة العربية في القاهرة، ووزارة المجموعات الثقافية في ولاية كيبيك الكندية (Ministère des Communautés Culturelles). ومركز دراسات العلاقات الدولية في الشرق الأوسط (CERIMO) التابع للمجلس الوطني للبحوث العلمية الفرنسي (CNRS). والمعهد الكندي للسلم والأمن في أوتاوا Canadian Institute for peace and security. ومركز الحريري الثقافي في بيروت، وجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت ومركز الإمام الصدر الثقافي في بعلبك، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، المنتدى الفرنكوفوني للأعمال، والمعهد الفرنسي للدراسات الأناضولية في اسطنبول (IFEA)، والجامعة اللبنانية الأميركية في بيروت ولجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، ومؤسّسة شومان في عمّان ومطبعة شمالي وشمالي في بيروت والمركز الدولي للـUNESCO في جبيل لعلوم الإنسان.

فهرس المحتويات

الجزء الثاني: الهجرة اللبنانية خلال الحروب المتعددة الجنسيات على أرض لبنان (١٩٧٥-١٩٩٠)

الجزء الثالث: هجرة اللبنانيين بعد انتهاء الحروب المتعدّدة الجنسيات على أرضهم (بعد ١٩٩٠)

الجزء الرابع: دور المغتربين اللبنانيين في بلدهم الأم



بطرس لبكي

دكتور متخصّص في الاقتصاد، والتاريخ الاقتصادي من جامعتَي باريس – سوربون وبانتيون – سوربون.

عمل في وزارة التصميم العام، (١٩٦٧–١٩٧٤)، وفي برنامج للأمم المتحدة، (١٩٧٨–١٩٧٩). نائب أول لرئيس مجلس الإنماء والإعمار، (١٩٩١–٢٠٠٠). أستاذ في الجامعة اللبنانية وجامعة ليون وجامعة القديس يوسف والجامعة الأميركية في بيروت. رئيس مركز أبحاث في معهد العلوم الاجتماعيّة في الجامعة اللبنانيّة. مدير أبحاث في الجامعة اليسوعيّة والمعهد الفرنسي للشرق الأدنى.

مؤلّفاته: مدخل إلى تاريخ لبنان الاقتصادي (بيروت)، التربية والحراك الاجتماعي في مجتمع لبنان المتنوع (فرنكفورت)، جردة حساب للحروب من أجل الآخرين في لبنان (باريس فبيروت)، التعليم العالي في العالم العربي: مسألة مستوى (بيروت– IFPO)، التعليم العالي ومجالات العمل في العالم العربي (الرباط وبيروت–IFPO).

هجرة اللبنانيين (١٨٥٠–٢٠١٨): مسارات عولمة مبكّرة

هجرة اللبنانيين لا تترك أحدًا غير مبالٍ، إذ يكاد لا يخلو بيت من مهاجر. وبين عائدات المهاجرين التي تدعم معيشة الأسر وترفد الاقتصاد اللبناني بالعملة الصعبة، من جهة، وبين حرمان لبنان من طاقات اقتصاديّة وثقافيّة شابّة وغنيّة، من جهة ثانية، ورمي الأرقام جزافًا حول الهجرة، يهدف هذا الكتاب إلى تحديد المعالم الواقعيّة للهجرة اللبنانيّة: أسبابها وقائعها المتنوّعة وانعكاساتها على لبنان إيجابًا وسلبًا، منذ أكثر من قرن ونصف القرن.

يأتي هذا الكتاب عشيّة الذكرى المئوية الأولى لتأسيس دولة لبنان الكبير، فيما الجدل حول موضوع الهجرة لا يزال راهنًا، ومحور كلام رجال السياسة والإعلام والدين ومواقفهم. والكاتب الذي يتابع هذا الموضوع منذ ما يقارب النصف قرن، قرر أخيرًا أن يفرج عمّا تجمّع لديه من أسرار وأرقام، لتبديد العديد من الأوهام التي تتحكّم بسلوك قادة الرأي والسياسة.

يستند هذا الكتاب إلى وثائق رسميّة لبنانيّة وأجنبيّة، وإلى شهادات ومقابلات ووثائق شخصية وعائليّة وأرشيف مؤسّسات دينيّة لبنانيّة وأبحاث وأطروحات جامعيّة، وكتب وكتابات في مجلّات محلّية، عربيّة وغربيّة.


9 786144 511626